ijar studies

Uluslararası Akademik Araştırmalar Dergisi

المجلة الدولية للبحوث الأكاديمية

International Journal of Academic Researchs Studies

İÇİNDEKİLER المحتويات *CONTENTS*

Awatef Saleh AL-Haran & Emad A. Alzeghoul (1-20)

مدى امتلاك لاعبي كرة القدم للتوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي في مملكة البحرين

The Extent of Footballers' Possession of Orientation to Sport Superiority Dimensions in Bahrain A Study

Khaled Saad Abd Elazeem Almahdi (21-40)

تجديد الخطاب الديني أم تغريب الخطاب الديني؟

Renewing religious discourse or Alienation of religious discourse?

Hakam R. H. Hejja (41-63)

مدى تضمين برامج تدريب معلمي العلوم للمرحلة الأساسية العليا لمهارات القرن الحادي والعشرين

The 21st century Skills Embedded in The Science Teacher Training Programs

Yousef Mohammad Saud Owaihan Alenezi (64-80)

السؤال وأنماطه في لغة الشعر الحديث (الكتاب لأدونيس نموذجاً)

The question and its patterns in the language of modern poetry

(Book of Adonis is an example)

Abdul Kareem Omar Abdul Kareem & Sanaa Hadi Abbas (81-101)

أثر القواعد الفقهية في أحكام القانون المدني ومعاملاته

The Provisions of Civil Law and its Transactions

Khaled Ali Idris (102-114)

رمزية الخمر في الشعر الصوفي

Wine Symbolism in Sufism Poetry

Mohamed Salah Aburagab (115-131)

تأمين البيئة المائية من التلوث

Nasser M. Hassan Salem (132-141)

دور وسائل التواصل الاجتماعي في تغيير القيم الاجتماعية في مرحلة الشباب

Allat Abderrezak & Ali Boudeffa (142-150)

عقوبة الإعدام و القانون الجنائي الجزائري

Suad Mahmood Alwan (151-165)

Ertuğrul Kemal Eyüboğlu'nun

"On Üçüncü Yüzyıldan Günümüze Kadar Şiirde ve Halk Dilinde Atasözleri ve Deyimler"

Adlı Kitabında İkileme Şeklinde Kullanılan Deyimlerin İncelenmesi

Abuelgasim Ibrahim Elmahdi (166-173)

أثر الاتصال الأدبي والعلمي بين الأندلس والمشرق في عصر دولة بني أميّة بالأندلس

Bekkar Amal & Sirat Samia (174-186)

الإرغونوميا المدرسية ودورها في تحسين صحة التلميذ في المدارس لدول العالم الثالث

Hadeel Najeeb Mohammed (187-202)

دور استراتيجيات الترجمة في الترجمة ألأدبية: إعادة الصياغة إنموذجا

The Role of Translation Strategies in Literary Translation:

Rewording and Paraphrasing as a case study

Halimah Saleh Abu-Alassal (203-214)

أساليب تعزيز القيم في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

Methods of promoting values in the curricula of teaching Arabic to non-Arabic speakers

Mounir Benrahal (216-224)

صورة العربي في الأدب الأندلسي/ **صورة آخر ملوك غرناطة**
***1487–1492*محمد الثاني عشر(أبو عبد الله)**
(كما قدمه أنطونيو غالا في روايته المخطوط القرمزي)

Sabah Kederouci (225-241)

المؤسسات السياسية والتنمية الاقتصادية بالجزائر **مقاربة مؤسساتية**

Shawnm Krdo Youns (242-259)

الصورة البصرية عند أبي العلا ء المعري
Visual Image of AbuAla-Almari

Wesam Shaded (260-285)

صيانة وترميم الخزائن الخشبيه القديمه فى فلسطين (دراسة فى مدينة الخليل)
Maintenance of the traditional cabinet of old houses in

(In the city of Hebron)

Amaal Reda Malkawi & Yafa Ahmed Ahtoob (286-301)

أثر التدريس باستخدام استراتيجية الشكل ,في التحصيل لدى طالبات الصف التاسع الأساسي في مادة الكيمياء
Effectiveness of Vee-Mapping Strategy on the Ninth Grade Female Students' Achievement in Chemistry

Maksouda Mohamed (302-322)

مجتمعات ولايات المغارب العثمانية من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي مقاربة سيوسيوتاريخية

ijar studies

International Journal of Academic Researchs Studies Year:2, Number:2, Haziran/June 2019, s.1-20

Article Arrival Date/ Yayın Geliş Tarihi 19.05.2019

The Publication Date/Yayınlanma Tarihi 30.06.2019

مدى امتلاك لاعبي كرة القدم للتوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي في مملكة البحرين

د .عواطف صالح الهران

أ.د. عماد عبد الرحيم الزغول

كليـة الدراسات العليا

قسم تربية الموهوبين

جامعة الخليج العربي

الملخص

هدفت الدراسة التعرف على مستوى التوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي لدى لاعبين ولاعبات كرة القدم في مملكة البحرين، بلغ عدد أفراد عينة الدراسة (75) لاعبًا ولاعبة، منهم (61) لاعبًا، و(14) لاعبة. ولتحقيق هدف الدراسة، تم استخدام مقياس التوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي والذي يتكون من (54) فقرة، وأظهرت النتائج أن مستوى التوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي للمقياس ككل كان متوسطًا وبنسبة (76%)، وكانت نسبة التوجه نحو ضبط النفس هي الأعلى فقد بلغت (84%), وتقاربت نسبة البعدين التوجه نحو الاحساس بالمسؤولية، والتوجه نحو احترام الآخرين، فقد كانت النسبة لهما (60%) و(61%) على التوالي، وأظهرت النتائج أيضًا وجود فروق ذات دلالة احصائية (α= 0.01) بين اللاعبين واللاعبات في التوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي، تعزى للجنس لصالح اللاعبات.

الكلمات المفتاحية: التفوق الرياضي، كرة القدم، مملكة البحرين.

مدى امتلاك لاعبي كرة القدم للتوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي في مملكة البحرين

The Extent of Footballers' Possession of Orientation to Sport Superiority Dimensions in Bahrain

A Study

Dr. Awatef Saleh AL-Haran Prof. Dr. Emad A. Alzeghoul

Department of Gifted Education

College of Graduate Studies

Arabian Gulf University

Abstract

The purpose of this study was to identify the level of orientation to sport superiority dimensions among male and female footballers in the Kingdom of Bahrain. Participants were 75 footballers (61 males, 14 females). For the purpose of this study, Orientation to Sports Superiority Dimensions Scale was used, which consisted of 54 items. Results indicated that the level of orientation to sport superiority dimensions in the total score on the scale was moderate (76%). Moreover, the level of self-control-directed orientation was the highest (84%). The percentage of the dimensions of sense of responsibility-directed orientation (60%) and people's respect-directed orientation (61%). The findings also showed that there were statistically significant differences between male and female footballers in their orientation to sport superiority at the level of (α= 0.01) due to gender in favour of female footballers.

Key words: sports superiority, football, Kingdom of Bahrain.

المقدمة:

يعد التفوق الرياضي من المجالات التي يسعى أي مجتمع لتحقيق مكانة عالية فيه، حيث أن الاهتمام بالنشاط الرياضي أخذ بالازدهار في معظم المجتمعات وذلك لما له من مكانة عالية، فتحاول جل المجتمعات إبراز مواهبها في كل مجالات الرياضة، نظرًا لأهمية الرياضة والتفوق الرياضي، لاسيما أن الرياضة أصبحت معلمًا من معالم تطور البلاد ورقيها. لذا اهتمت معظم المجتمعات بمعرفة أسباب التفوق الرياضي والعمل على توفيرها). ومما لا شك فيه، أن إمكانية تحقيق اللاعبين للتفوق 2009بغية الوصول إليه وطنيًا ودوليًا (محمد وسليمان, والأداء المتميز قد يتم من خلال الاهتمام بالجوانب البدنية، والمهارية، والقدرات العقلية لديهم بالإضافة إلى السمات النفسية والتركيز عليها جميعًا دون إهمال أي منها بغية الوصول إلى مثل هؤلاء المتفوقين رياضيًا).2004(الحاوي،

وينظر إلى المتفوق الرياضي، على أنه اللاعب الذي وصل إلى مستوى مرتفع من الأداء، من خلال استغلال طاقاته البدنية، والمهارية، والخططية، والنفسية، حيث وصل إلى مكانة عالية من الأداء لم يستطع البعض الآخر وصولها، لافتقارهم لأحد أو بعض من هذه الطاقات. يعد مفهوم التفوق الرياضي من المفاهيم النفسية التي لم يتم التوصل إلى اتفاق حوله شأنه في ذلك شأن بعض مفاهيم علم النفس الأخرى، فقد تنوعت تعاريف هذا المفهوم وتعددت بناءً على النظريات التي انطلقت منها، لذا فإن مفهوم التفوق الرياضي يشترك مع غيره من المفاهيم النفسية في عدم وجود تعريف واحد واضح وصريح، في الوقت الذي فيه اشتملت معظم تعريفاته واتفقت على أنه حصيلة كل الطاقات البدنية، والخططية، والنفسية، والمهارية (حسن, 2006).

إن اشتمال التعريفات لهذه المفاهيم جميعها يؤكد بما لا يدعو للشك أهميتها كلها، كجوانب متممة للتفوق الرياضي دون إهمال أيا منها، مما يعني ضرورة الاهتمام بمثل هذه الجوانب ورعايتها لدى اللاعبين الرياضيين لاسيما المتفوقين منهم. ولكن الواقع يشير إلى خلاف ذلك، إذ أن البحث عن اللاعبين الموهوبين والمتفوقين يعتمد على مبدأ التنافس بين الأفراد لاستخراج اللاعب ذو الأداء المرتفع، على اعتبار أن مثل هذا التنافس قد يساعد على الكشف عن الكثير من المواهب الدفينة، إلا أن هذا ليس شرطًا لأن النجاح وظهور التفوق قد يكون مرهونًا بالعشوائية، وظهور التفوق الرياضي بشكل اعتباطي وعن طريق الصدفة. إن مثل هذا الأمر يتم بالعديد من البلدان وخاصة الدول النامية أو دول العالم الثالث، حيث يتم إهمال العوامل النفسية التي تلعب دورًا فعالًا في إكمال الصورة وإظهار التفوق الرياضي؛ فالاختيار النهائي للاعبين الذين يستطيعون الإنجاز في المستويات العالية في الرياضة، يجب أن يأخذ بعين الاعتبار أن لدى هؤلاء تراكيب نفسية معقدة، ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالتفوق الرياضي، وهي ترتبط بمفاهيم مثل الذكاء الرياضي، والإبداع، والتصور والتخيل، والتركيز والتحكم، والإعداد لما قبل المنافسة والكفاح والمثابرة والقدرة على التحكم في الإرادة والمصير. وعليه، فمن الواضح أن هناك حاجة إلى مزيد من الأبحاث في المجال النفسي للرياضيين من أجل استجلاء كافة الجوانب اللازمة لظهور هذا التفوق الرياضي (فيشر وبورمز، 1998).

لقد بات مسلما لدى الدول المتقدمة أن ظهور التفوق الرياضي يعتمد على ثلاث محددات رئيسية في عملية الكشف عن المواهب الرياضية، وهي:

أولاً: المحددات البيولوجية، وتشتمل المتغيرات التكوينية مثل الخصائص الجسمانية كالطول والوزن، وطول الأطراف ونوع الألياف العضلية، والقدرات الحركية.

ثانيا: الاستعدادات الخاصة لكل لعبة على حدة؛ إذ أن لكل لعبة الاستعدادات الخاصة بها وكذلك فإن الاستعدادات للألعاب الفردية تختلف عنها للألعاب الجماعية.

ثالثا: المحددات النفسية، وهي المتغيرات النفسية والعقلية التي يمكن من خلالها التنبؤ بالتفوق.

تشير الدلائل إلى أن المحددات البيولوجية والمحددات الخاصة هي أكثر المحددات ثباتًا، أما المحددات النفسية فهي أقل ثباتًا بالرغم من أهميتها، الأمر الذي يستدعي مراعاة أهمية انتقاء المواهب الرياضية واكتشافها بحيث

ينبغي على من يقوم بالكشف مراعاة تلك المحددات جميعها دون إهمال أي منها، وضرورة تنمية المحددات النفسية من أجل إعداد الرياضي المتفوق والوصول به لتحقيق أعلى المستويات (عبدالله، 2008).

وعليه، يمكن القول أن القدرات العقلية، والسمات النفسية، والعوامل الاجتماعية والبيئية تلعب دورًا هامًا في ارتقاء اللاعبين إلى أعلى المستويات الرياضية، وهذا ما دفع بعلماء النفس عامة وعلماء النفس الرياضي على وجه الخصوص، إلى إدراك أهمية مثل هذه الجوانب بالنسبة للاعبين كعوامل مهمة في تطوير التفوق الرياضي، وأكدوا ضرورة الاهتمام بها ورعايتها في المواقف المختلفة، قبل وأثناء المنافسات الرياضية وبعدها (أحمد, 2008.)؛ عبد المجيد, 2007

إن الوصول للمستويات العليا يتطلب التخطيط الواعي لبرامج إعداد الرياضيين إذ يجب أن لا يقتصر على الإعداد البدني والإعداد الخططي والإعداد المهاري فقط، بل يتطلب مراعاة العوامل الشخصية والنفسية وإعدادها، ويجب أن يكلف بها أخصائي نفسي رياضي بحيث يحدد البرامج التربوية التي يجب أن تنفذ لإعداد الرياضي المتكامل، وذلك لتنمية الدوافع وتطوير المهارات العقلية والسمات الانفعالية لديه؛ فالإعداد النفسي له مكانة لتحقيق النتائج الرياضية العالية. إن مثل هذا الأمر دفع بالدول المتقدمة إلى توفير أخصائي نفسي رياضي بهدف انتقاء الرياضين الموهوبين وذوي الاستعدادات النفسية وإعدادهم الإعداد النفسي المناسب، بما يكفل تدريبهم وتنميتهم في جميع الجوانب النفسية والبدنية والمهارية والخططية، لاسيما أن الحياة الرياضية تعد تحديًا صعبًا لمعظم الرياضيين، خصوصًا وقت المنافسات والبطولات، إذ فيها يتوقع من اللاعب إظهار وإبراز كافة قدراته الجسدية والمهارية، في سبيل تحقيق الفوز أو المكانة الرياضية. ولكن يلاحظ أنه في عالمنا العربي بالرغم من الانفاق الكبير في الموارد البشرية والمادية للارتقاء بالمستويات الرياضية، إلا أنه تم إغفال هذه الجوانب النفسية (فوزي، 2003).

وعليه، فإن الدراسة الحالية تسعى إلى التعرف على مستوى التوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي للرياضيين في لعبة كرة القدم في مملكة البحرين.

الدراسات السابقة:

حرص الكثير من الباحثين على دراسة الجوانب النفسية للرياضيين بغية التعرف عليها ومعرفة أثرها في الأداء والتفوق الرياضي، ومن ضمنها أبعاد التفوق الرياضي:

فقد أجرى الغريب (1991) دراسة هدفت إلى معرفة أبعاد التفوق الرياضي لدى لاعبي منتخبات الرياضات الجماعية في دولة الكويت، وقد بلغ حجم العينة (125) لاعبًا، واستخدم مقياس التوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي، وأظهرت النتائج تقاربًا في أبعاد التفوق الرياضي لدى لاعبي منتخبات الرياضات الجماعية الكويتية.

وقام الحيالي والمولى والعاصي (2005) بدراسة هدفت التعرف على مستوى التوجه نحو التفوق الرياضي والفروق فيه بين بعض لاعبي الألعاب الجماعية والفردية في محافظة نينوى، تألفت عينة الدراسة من (32) لاعبًا، واستخدم مقياس التوجه نحو التفوق الرياضي، وأظهرت النتائج أن لاعبي الألعاب الجماعية كانوا أكثر توجهًا نحو أبعاد التفوق الرياضي من لاعبي الألعاب الفردية، وأظهرت النتائج كذلك أن لاعبي الألعاب الجماعية كانوا أكثر توجهًا نحو ضبط النفس واحترام الآخرين وتحمل المسؤولية من لاعبي الألعاب الفردية.

وفي العام نفسه قام الشاهد (2005)، بدراسة هدفت التعرف على الاتجاهات الوالدية وعلاقتها بأبعاد التفوق الرياضي للسباحين المتميزين والأقل تميزًا، تكونت العينة من (74) لاعبًا من مصر، وتم تطبيق مقياس التوجه نحو التفوق الرياضي، وقد أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائيًا بين السباحين المتميزين والأقل تميزًا في أبعاد التفوق الرياضي، كذلك وجود فروق في الاتجاهات الوالدية نحو السباحين المتميزين والأقل تميزًا.

التعرف على أبعاد التفوق الرياضي وعلاقته (Lee & Whitehead, 2008) وهدفت دراسة لي ووايتهيد لاعبًا في جامعة برايتون، واستخدم في (235)بدافعية الإنجاز للرياضيين الشباب، وتألفت عينة الدراسة من

)، وأظهرت نتائجها وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين دافعية الإنجاز والتوجه نحو (YSVQالدراسة مقياس التفوق الرياضي للشباب.

) بإجراء دراسة للكشف عن العلاقة بين سلوك الإيثار وكل من متغير التفوق 2010 (Esmaeilوقامت إسماعيل لاعبًا من جامعة الإسكندرية، وطبقت مقياس سلوك الإيثار، (40)الرياضي ومفهوم الذات، وتألفت العينة من ومقياس التوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي ومقياس مفهوم الذات، وأظهرت النتائج وجود علاقة بين سلوك الإيثار والتوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي ومفهوم الذات.

وأجرى سعيد (2011) دراسة هدفت إلى الكشف عن علاقة المهارات النفسية للاعبي كرة اليد وعلاقتها بأبعاد التفوق الرياضي، وقد استخدم مقياس التوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي، بمشاركة عينة تألفت من (84) لاعبًا من العراق، وأظهرت النتائج عدم وجود علاقة دالة احصائيًا بين بعد (التوجه نحو ضبط النفس) لمقياس التفوق الرياضي وأبعاد المهارات النفسية.

كما أجرى بلقاسم (2013) دراسة هدفت التعرف على اتجاهات التفوق الرياضي، والفروق في هذه الاتجاهات تبعًا لمتغير الجنس، لدى عينة بلغ عددها (107) من الاناث و(133) من الذكور في الجزائر، وتم استخدام مقياس التوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي، وأشارت النتائج إلى أن أفراد العينة أظهروا اتجاهات إيجابية نحو التفوق الرياضي مما أسفر عن وصولهم لهذا المستوى المرتفع من الأداء، ولم تظهر فروق دالة في اتجاهات التفوق الرياضي تبعًا للجنس.

) هدفت الكشف عن العوامل Yukelson & Roosr, 2014وفي دراسة أخرى قام بها كل من يوكلسن وروز (النفسية الأكثر أهمية في بناء ودعم ثقافة الفوز المتكرر بالبطولة، خلال مواسم (2007-2010) لدى فريق كرة الذي فاز بأربع بطولات وطنية باستحقاق وعلى التوالي، (NCAA)الطائرة الجامعي من الدرجة الأولى لرابطة وقد قام الباحثان بدراسة أفكار المدير الفني للفريق وانطباعاته حول المعتقدات الأساسية، والعوامل التي تؤثر في استمرارية التميز من سنة إلى أخرى، وقد أسفرت نتائج المقابلة المنظمة عن الرؤى المعبرة عن أهمية صقل الرياضيين بشكل مناسب، وضرورة وجود خطة لعب لضمان الاستمرارية والثبات من سنة إلى أخرى، والتدريب على تحمل المسؤولية، والتأملات حول القيادة الحقيقية، وجوهر الخدمة المتفانية، والتدريب على المهارات العقلية، وتفعيل دور علم نفس التدريب، وتشجيع اللاعبين على الالتحاق بالبرنامج والشعور بالفخر أثناء الأداء، والثقة الجماعية، والمرونة تحت الضغط، وتحديدًا أظهرت النتائج أهمية العوامل النفسية في التفوق والفوز الرياضي.

) بدراسة حالة فريق لعبة (Hodge & Henry & Smith, 2014كذلك قام كل من هودج وهنري وسمث الركبي النيوزلاندي، وهدفت إلى فحص البيئة المحفزة التي خلقها المدربان والتي توجت بالفوز بكأس العالم للركبي في العام 2011، تم إجراء مقابلات عميقة مع هينري وسميث في مارس 2012، وكشف تحليل المحتوى الموضوعي والتعاوني عن (8) محاور تتعلق بالأمور التحفيزية والبيئة المحفزة للفريق وهي كالتالي: نقطة تحول حاسمة، والمرونة، والتطور، ونموذج الإدارة المزدوجة، واختيار اللاعب الأفضل، وتحمل المسؤولية، والقيادة الجيدة، وتوقع التميز، وأخيرًا تماسك الفريق.

لقد أكدت جميع الدراسات السابقة بالإضافة إلى دور الإعداد والتدريب البدني أهمية الاهتمام بالعوامل النفسية،) أن العوامل النفسية تقود إلى Straub, 1980ودورها في تحقيق النجاح والتفوق، ففي هذا الصدد يرى ستروب (التفوق الرياضي، فهي قادرة على التنبؤ بالتفوق الرياضي. ولكن يلاحظ أن العديد من المدربين وحتى اللاعبين ليسوا على معرفة بالجوانب النفسية التي ترتبط بالأداء المتفوق، وعدم معرفتهم بضرورة الاهتمام بعوامل غير ملموسة كالدافعية، والطاقة الكامنة، والحماس والروح المعنوية وكذلك الثقة في النفس وفي الفريق، وهذا بحد ذاته يعد صعوبة في اختيار وإعداد اللاعب، مع أنه بذلت الكثير من الجهود في عالمنا العربي لمحاولة التنبؤ بمستوى الأداء المتفوق للاعبين وقننت لتصبح على مستوى من الموضوعية (شمعون، 1999).

مشكلة الدراسة:

يعد الكشف المناسب للمواهب الرياضية من العوامل الضرورية للوصول إلى المستويات العالية من الأداء، لكن يلاحظ أن نسبة 85% من المدربين والإداريون عند اختيارهم للاعبين فإنهم لا يستخدمون أي مقاييس للكشف عن المواهب الرياضية، إذ أن الفكرة الأساسية في اختيار اللاعبين للمنتخب هي عن طريق البطولات والمنافسات الرياضية، فالقائمين على اختيار اللاعبين لا ينظرون إلى قدرات وطاقات ومواهب اللاعبين الكامنة، وإنما يتم اختيارهم بناء على تفوقهم الظاهر وليس على ما يخفونه من مواهب، ومما يزيد الأمر سوءًا، أن النطاق الأوسع من القائمين على الرياضة لا يعترفون بالعوامل النفسية في تطوير التفوق الرياضي، لا سيما أن وصول اللاعبين للتفوق الرياضي يحتاج إلى أكبر قدر من التجانس في الجوانب المهارية والبدنية والنفسية؛ فالجوانب النفسية أصبحت ذو أهمية في وصول اللاعب لمستوى عالمي من الأداء خصوصًا أن البيئة الرياضية هي بيئة غير مستقرة وغير متوقعة (Wolstencrof 2002) . فمن خلال التحاور مع أحد الحكام الدوليين، فقد أكد مدى اهتمام الدول الغربية بالجوانب النفسية، وعدم وجود أي نشاط مشابه له داخل الوطن العربي، وهذا ما تم تأكيده وملاحظته من قبل الباحثة الأولى أيضًا من خلال احتكاكها بالميدان الرياضي كونها معلمة تربية بدنية، وكذلك اعتراف المدربون بعدم الاهتمام بالجوانب النفسية والتركيز فقط على الجوانب المهارية والبدنية والخططية. وبالتالي، فإن عدم الوصول للمستوى المتوقع أو المطلوب قد يعود إلى إهمال جانب مهم وفعال في اظهار المواهب والوصول للتفوق الرياضي ألا وهو الجانب النفسي. لذا تسعى الدراسة الحالية إلى دراسة متغير التوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي والذي يشتمل على ثلاث أبعاد وهي (التوجه نحو ضبط النفس، والتوجه نحو الإحساس بالمسؤولية، والتوجه نحو احترام الآخرين) لما له من دور في التأثير على المستوى الرياضي، وتحديدًا لأن لعبة كرة القدم تحتل شعبية واسعة وتعكس الصورة المشرفة للبلاد ورقيها، إذ إن التعرف على مستوى التوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي قد يسهم في إعداد اللاعبين كونه يعبر عن جانب مهم لاكتمال الانجاز والوصول للمستويات العليا من الأداء.

أسئلة الدراسة:

ما مدى امتلاك لاعبي كرة القدم للتوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي في مملكة البحرين؟

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين اللاعبين واللاعبات في التوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي عند مستوى دلالة (0.01)؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في موضوعها وهو التوجه النفسي نحو التفوق الرياضي، إذ أن التعرف عليه يمكن أن يؤخذ بعين الاعتبار عند اختيار وإعداد اللاعبين للتوجه نحو التفوق الرياضي وذلك لأنه يحوي أبعادًا نفسية مهمة، يمكن من خلالها أن يصبح اللاعب متفوقًا قادرًا على الوصول إلى أقصى ما لديه من امكانيات ومواهب، وتحقيق عوامل النجاح وأفضل النتائج الرياضية فيما لو تم الاهتمام بها واستثمارها بالشكل الأمثل، ولكون المجالات الأخرى البدنية والمهارية والعقلية ترتبط إلى درجة كبيرة بالجوانب النفسية وتعتمد عليها كذلك (سعيد، 2011). كما تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها من الدراسات القلائل التي تناولت هذا الموضوع في العالم العربي، فقد تزود بيانات بحثية يمكن الاستفادة منها من قبل المدربين في إعداد اللاعبين، وكذلك الاستفادة منها في إجراء المزيد من البحوث في هذا الصدد.

أهداف الدراسة:

الكشف عن مدى امتلاك التوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي للاعبي كرة القدم بمملكة البحرين.

الكشف عن الفروق في التوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي بالنسبة للاعبين واللاعبات.

حدود الدراسة:

البشرية: اللاعبين واللاعبات في نوادي مملكة البحرين

المكانية: الأندية الرياضية في مملكة البحرين.

الزمانية: الموسم الرياضي 2015- 2016

الموضوعية: اقتصرت هذه الدراسة على لاعبي ولاعبات كرة القدم واستخدمت في هذه الدراسة مقياس التوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي.

مصطلحات الدراسة:

التعريف المفاهيمي للتفوق الرياضي: هو"إعداد الرياضي بدنيًا ومهاريًا وخططيًا ونفسيًا بشكل جيد في مجال اللعبة التي يختص بها من أجل تحقيق التفوق" (الحيالي والمولى والعاصي، 2005، ص. 306).

التعريف الاجرائي للتفوق الرياضي: هو الدرجة التي يحصل عليها لاعب كرة القدم على مقياس التوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي المستخدم في هذه الدراسة.

منهجية الدراسة:

تأخذ هذه الدراسة طابع المنهج الوصفي المسحي، وقد تم اختياره بناءً على ملاءمته لطبيعة الدراسة، ويعد المنهج الوصفي أحد المناهج الأساسية في البحوث، حيث يهتم بدراسة مشكلة محددة في مجتمع معين بقصد تجميع الحقائق واستخلاص النتائج لحل المشكلة.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع اللاعبين من فئة الشباب في مملكة البحرين وعددهم (570) لاعبًا، حسب سجلات إدارة المسابقات بالاتحاد البحريني لكرة القدم، للموسم الرياضي 2015- 2016، والموزعين على تسعة عشر ناديًا في مملكة البحرين وهم نادي الرفاع، ونادي الرفاع الشرقي، ونادي البسيتين، ونادي الحد، ونادي المنامة، ونادي الحالة، ونادي المالكية، ونادي سترة، ونادي المحرق، ونادي الأهلي، ونادي الشباب، ونادي قلالي، ونادي التضامن، ونادي الاتحاد، ونادي البديع، ونادي النجمة، ونادي الاتفاق، ونادي مدينة عيسى، ونادي البحرين، ويضاف لهم (14) لاعبة وبذلك يصبح المجتمع الكلي (584) لاعبًا ولاعبة (يوسف، 2016).

عينة الدراسة:

اختيرت العينة بالطريقة العشوائية العنقودية، عن طريق القرعة حيث تم عشوائيًا اختيار خمس أندية هي نادي الرفاع، ونادي المنامة، ونادي البحرين، ونادي النجمة، ونادي مدينة عيسى، وبلغ عدد أفرادها (61) لاعبًا ذكرًا حيث شكلوا عينة الدراسة، أما الإناث فقد تم اختيار جميع أفراد المجتمع المتاح من الإناث الرياضيات في كرة القدم وبلغ عددهن (14) لاعبة، وبذلك يصبح عدد أفراد عينة الدراسة (75) لاعبًا ولاعبة.

أداة الدراسة:

من أجل جمع البيانات اللازمة للإجابة عن أسئلة الدراسة تم استخدام مقياس التوجه نحو التفوق الرياضي، وهو مقياس التوجه نحو الرياضة ونحو بعض الأبعاد التي ترتبط بالتفوق الرياضي، وقد اقتسبه (علاوي) وترجمه للعربية، ويتكون هذا المقياس من ثلاثة أبعاد، حيث أن الدرجة الكلية للمقياس ككل تشير إلى التفوق الرياض، أما أبعاد المقياس فهي كالتالي:

البعد الأول: التوجه نحو ضبط النفس

يتميز أصحاب الدرجات العالية في هذا البعد، بالقدرة على التحكم في الانفعالات أثناء اللعب، كما يستطيعون السيطرة على اندفاعاتهم نحو إيذاء المنافسين والسيطرة على أعصابهم أثناء اللعب، فهم لا يظهرون العصبية الواضحة عند الهزيمة، وتقيسه الفقرات

(7, 11, 12, 17, 20, 21, 24, 28, 31 ,37, 38, 40, 42, 43, 44, 47, 51, 52).

البعد الثاني: التوجه نحو الإحساس بالمسؤولية

يتميز أصحاب الدرجات العالية في هذا البعد بالتوجه نحو التدريب والاجتهاد أثناء المنافسات الرياضية، وتوجههم الإيجابي نحو الأدوات والأجهزة الرياضية، كما أنهم يبذلون مجهودًا للتعرف على قدراتهم المهارية ولياقتهم البدنية، ويظهرون التوجهات الإيجابية نحو المسؤولية العلمية والرياضية، وينظرون إلى النقد الموجه لهم باهتمام، وتقيسه الفقرات

(1, 3, 5, 6, 8, 14, 19, 26, 29, 32, 33, 35, 39, 41, 46, 48, 50, 54).

البعد الثالث: التوجه نحو احترام الآخرين

إن أصحاب الدرجات المرتفعة في هذا البعد يظهرون التوجهات الإيجابية العالية نحو احترام المدرب والإداري أو المعلم أو رئيس الفريق والمنافسين والحكام والزملاء والجمهور، وتقيسه الفقرات

(2, 4, 9, 10, 13, 15, 16, 18, 22, 23, 25, 27, 30, 34, 36, 45, 49, 53).

وبذلك يتكون مقياس التوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي من (54) فقرة تتطلب الإجابة على كل فقرة طبقًا لمدى التوجه لها وفق تدرج ليكرت الخماسي كالتالي (أوافق بدرجة كبيرة، أوافق، غير متأكد، لا أوافق، لا أوافق بدرجة كبيرة). علمًا أن هذا المقياس يمكن تطبيقه على الذكور والإناث من الرياضيين ابتداءً من سن 14 فأكثر.

الثبات:

تم إيجاد معاملات ثبات المقياس وأبعاده في البيئة المصرية على عينة تكونت من (50) طالبًا و (50) طالبة في كليتي التربية الرياضية بالإسكندرية وجامعة حلوان نفسها، وقد تم إعادة تطبيق المقياس على العينة بعد أسبوعين في ظروف مشابهة لظروف التطبيق الأول، وأسفرت النتائج عن معاملات ثبات عالية نسبيًا، وكانت معاملات الثبات على النحو المبين في جدول (1):

جدول (1)

جدول يبين قيم الثبات في بيئة مترجم المقياس

أبعاد المقياس	معاملات الثبات	
	الطالبات	الطلبة
الاتجاه نحو ضبط النفس	,91	,89
الاتجاه نحو الإحساس بالمسؤولية	,93	,92
الاتجاه نحو احترام الآخرين	,92	,89
الاتجاه نحو التفوق الرياضي (المقياس ككل)	,91	,89

الصدق:

تم إيجاد الصدق المنطقي للصورة العربية عن طريق أخذ آراء خمس محكمين حاصلين على درجة دكتوراه الفلسفة في التربية الرياضية، وأشترط في المحكمين أن يكون موضوع رسالتهم في إحدى مجالات علم النفس الرياضي، وأن يكون قد مضى على حصولهم على الدرجة العلمية الأولى 15 سنة على أقل تقدير، كذلك تم إيجاد معاملات الاتساق الداخلي لعبارات أبعاد المقياس، وأظهرت النتائج توفر دلالات الصدق المنطقي والاتساق الداخلي للمقياس ككل ولأبعاده. كذلك أظهر تطبيق المقياس وجود فروق دالة إحصائيًا في أبعاد المقياس والمقياس ككل عند مستوى (0.001) بين المتفوقين وغير المتفوقين من اللاعبين ولصالح اللاعبين المتفوقين، وأظهرت النتائج فروقًا دالة إحصائيًا بين طلبة وطالبات كلية التربية الرياضية بالإسكندرية المتفوقين وغير المتفوقين في المقررات الدراسية العملية وذلك لصالح المتفوقين مما يشير إلى الصدق التميزي للمقياس.

تصحيح المقياس:

البعد الأول (التوجه نحو ضبط النفس) ويتكون هذا البعد من 18 فقرة منها 16 فقرة سلبية (عكس اتجاه البعد)، وأرقامها كما يلي:

7, 11, 12, 17, 20, 21, 28, 37, 38, 40, 42, 43, 44, 47, 51, 52

وفقرتين إيجابيتين (في اتجاه البعد) وهي 24, 31

البعد الثاني (التوجه نحو الإحساس بالمسؤولية) ويتكون هذا البعد من 17 فقرة، منها 14 فقرة سلبية (عكس اتجاه البعد) أرقامها كما يلي:

1, 3, 5, 6, 8, 19, 26, 29, 32, 33, 35, 41, 46, 50

وأربع فقرات إيجابية (في اتجاه البعد) وهي 14, 39, 48, 54

البعد الثالث (التوجه نحو احترام الآخرين) ويتكون هذا البعد من 18 فقرة منها 15 فقرة سلبية (في عكس اتجاه البعد) أرقامها كما يلي:

2, 4, 9, 13, 15, 16, 18, 22, 23, 25, 27, 30, 34, 36, 45

وثلاث فقرات إيجابية (في اتجاه البعد) وهي 10, 49, 53

، الموافقة (4)، محايد (5)وبذلك فإن الفقرات الإيجابية تأخذ الأوزان على النحو الآتي: الموافقة بدرجة كبيرة ، ويتم عكس هذه الدرجات في حالة الفقرات السلبية)، (1)، عدم الموافقة بدرجة كبيرة(2)، عدم الموافقة (3) وبذلك فإن الدرجة الكلية للمقياس هي مجموع درجات المحتوى على كل الأبعاد الثلاثة وتتراوح قيمتها ما بين (54-270)، إذ أن ارتفاع الدرجة يشير إلى التوجه الإيجابي نحو التفوق الرياضي.

، (5)لقد تم اعتماد بدائل لاستجابات العينة على أداة الدراسة بحيث أعطت الدرجات التالية الموافقة بدرجة كبيرة وبذلك تتراوح الدرجات للبعد الواحد (1)، عدم الموافقة بدرجة كبيرة(2)، عدم الموافقة (3)الموافقة (4)، محايد ، وانطلاقًا من ذلك، فقد تم تقسيم مستويات الأداء إلى ثلاث فئات اعتمادًا على المعادلة (90) إلى (18)ما بين التالية:

$$\frac{\text{الحد الأعلى} - \text{الحد الأدنى}}{\text{عدد المستويات}} = \frac{90 - 18}{3} = 24$$

والجدول (2) يوضح هذه الفئات للأبعاد

جدول (2)

مستويات الأداء في الأبعاد حسب المتوسط الحسابي

قيمة المتوسط	الوصف
18 إلى 41	منخفض
42 إلى 65	متوسط
66 إلى 90	مرتفع

أما للمقياس ككل، فقد تم اعتماد هذه المعادلة:

$$\frac{\text{الحد الأعلى} - \text{الحد الأدنى}}{\text{عدد المستويات}} = \frac{270 - 54}{3} = 72$$

والجدول (3) يبين مستويات حسب المقي ،

جدول (3)

مستويات الأداء في المقياس ككل حسب المتوسط الحسابي

قيمة المتوسط	الوصف
54 إلى 125	منخفض
126 إلى 197	متوسط
198 إلى 270	مرتفع

الخصائص السيكومترية في الدراسة الحالية:

صدق أداة الدراسة:

أولا: صدق المحكمين:

تم عرض المقياس بصورته الأولية على مجموعة من المحكمين بلغ عددهم عشرة محكمين ملحق (1) من ذوي الكفاءة والخبرة في مجال التربية الرياضية ومحكمين في مجال الموهبة والتفوق، ومحكمين في مجال علم النفس وعلم الاجتماع، وذلك للحكم على مدى وضوح التعليمات ووضوح فقرات المقياس وملائمة المقياس للأندية الخليجية بالإضافة إلى إخراج وتصميم ورقة المقياس، وفي ضوء ملاحظات ومقترحات المحكمين، تم إجراء التعديلات المقترحة على المقياس ليأخذ صورته النهائية كما هو في ملحق (2).

ثانيا: صدق التكوين الفرضي:

للتحقق من صدق التكوين الفرضي للمقياس، تم استخراج معامل الارتباط بين أبعاد المقياس والدرجة الكلية، بتطبيقه على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة وعددها (30) لاعبًا، وجاءت النتائج كما هو موضح بجدول (4)

جدول رقم (4)

جدول يوضح الصدق التكويني للمقياس

	التوجه نحو ضبط النفس	التوجه نحو الإحساس بالمسؤولية	التوجه نحو احترام الآخرين	الدرجة الكلية
التوجه نحو ضبط	1	.635**	.634**	.878**

النفس				
التوجه نحو الإحساس بالمسؤولية	-	1	703**	.878**
التوجه نحو احترام الآخرين	-	-	1	.877**

دال إحصائياً عند دلالة 0.01**

يتضح في جدول (4) أن جميع الأبعاد ارتبطت بالدرجة الكلية للمقياس بمعاملات ارتباط مرتفعة وذات دلالة إحصائية عند (α=0.01) حيث تراوحت قيم معامل الارتباط بين (0.877 - 0.878)، كما تبين أن الأبعاد الثلاثة ترتبط فيما بينها بدرجة متوسطة، مما يشير إلى أن الأبعاد متسقة فيما بينها من حيث السمة موضع القياس، وأن المقياس يتمتع بصدق تكويني مرتفع.

ثبات أداة الدراسة:

للتحقق من ثبات المقياس تم استخراج ثبات الاتساق الداخلي من خلال معامل ألفا كرونباخ، حيث تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة وعددها (30) لاعبًا، وقد بلغت قيمة معامل الثبات (0.792)، وتشير هذه القيمة إلى تمتع المقياس بثبات جيد.

إجراءات الدراسة:

بعد التحقق من دلالات الصدق والثبات للمقياس المستخدم، قامت الباحثة الأولى بتوزيعه على أفراد العينة من لاعبي الأندية البحرينة، وتم التأكيد على ضرورة الإجابة بصدق، وأن المعلومات سوف تستخدم لأغراض البحث العلمي وأنها ستحاط بالسرية التامة.

الأساليب الاحصائية:

) في معالجة البيانات، حيث تم استخراج SPSSتم استخدام برنامج التحليل الإحصائي للعلوم الاجتماعية (المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والتكرارات والنسب المئوية للإجابة عن أسئلة الدراسة.

عرض النتائج ومناقشتها:

أولا: عرض النتائج:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول ونصه: ما مدى امتلاك لاعبي كرة القدم نحو أبعاد التوجه نحو التفوق الرياضي في مملكة البحرين؟ وللإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وجدول (5) يبين هذه النتائج.

جدول (5)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس التوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي

الأبعاد	الدرجة الصغرى	الدرجة العظمى	أدنى درجة	أعلى درجة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التوجه نحو ضبط النفس	18	90	41.00	73.00	57.03	7.14
التوجه نحو الاحساس بالمسؤولية	18	90	48.00	76.00	63.48	6.18

التوجه نحو احترام الآخرين	18	90	49.00	81.00	63.97	7.44
المجموع	54	270	146.00	218.00	184.48	17.24

يظهر الجدول (5) أن مستوى امتلاك الأفراد للتوجه نحو ضبط النفس كان بدرجة متوسطة إذ بلغت قيمة المتوسط الحسابي (57.03) بانحراف معياري مقداره (7.14)، أما البعد الثاني فهو التوجه نحو الاحساس بالمسؤولية وقد بلغت قيمة متوسطه الحسابي (63.48) بانحراف معياري (6.18)، أما البعد الثالث فهو التوجه نحو احترام الآخرين، وكان متوسطه الحسابي (63.97) بانحراف معياري (7.44)، أما المتوسط الحسابي للمقياس ككل، فقد بلغت قيمته (184.48) بانحراف معياري قدره (17.24) ويشير إلى مستوى متوسط من التوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي. كما تم تحديد عدد الأفراد ونسبتهم في كل فئة من على المقياس كما هو مبين في جدول (6).

جدول (6)

تكرارونسبة الأفراد في كل فئة

أبعاد المقياس	منخفض		متوسط		مرتفع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
التوجه نحو ضبط النفس	1	%1.3	63	%84	11	%14.7
التوجه نحو الإحساس بالمسؤولية	-	-	45	%60	30	%40
التوجه نحو احترام الآخرين	-	-	46	%61	29	%38.7
الكلية	-	-	57	%76	18	%24

يلاحظ في جدول (6) أن غالبية أفراد العينة كانت درجاتهم على مقياس التوجه نحو التفوق الرياضي تقع ضمن المتوسط إذ بلغت نسبتهم (76%)، وكانت نسبة فئة المتوسط في التوجه نحو ضبط النفس هي الأعلى فقد بلغت (84%)، وتقاربت نسبة البعدين في فئة المتوسط أيضًا وهما التوجه نحو الإحساس بالمسؤولية، والتوجه نحو احترام الآخرين، فقد كانت نسبتهما (60%) و(61%) على التوالي.

للعينات tوللتحقق من وجود فروق بين متوسطي الذكور والإناث على الدرجة الكلية للمقياس، تم استخدام اختبار المستقلة، وذلك للإجابة عن السؤال الثاني من أسئلة الدراسة المتمثل في هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين اللاعبين واللاعبات في التوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي عند مستوى دلالة (0.01) والجدول (7) يظهر النتائج.

جدول (7)

للعينات المستقلة tاختبار

الأبعاد	ذكور		إناث		tقيمة	مستوى الدلالة
	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف		
التوجه نحو ضبط النفس	55.73	6.72	62.64	6.34	3.50	0.001

التوجه نحو الإحساس بالمسؤولية	62.31	5.83	68.57	5.07	3.69	0.000
التوجه نحو احترام الآخرين	62.36	6.90	71	5.51	4.36	0.000
الكلية	180.40	15.45	202.21	13.14	4.88	0.000

يتضح من جدول (7) أن متوسط درجات الإناث على الدرجة الكلية يساوي (202.21) بانحراف معياري (13.14) وهو أعلى من متوسط درجات الذكور الذي بلغ (180.40) بانحراف معياري (15.45)، وأشارت إلى أن الفرق بينهما دال إحصائيًا عند مستوى دلالة (0.01)، كما أشارت النتائج إلى أن الفروق tنتائج اختبار الحاصلة بين متوسطيي اللاعبين واللاعبات في جميع الأبعاد كانت دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (0.01), ولصالح اللاعبات، حيث كان متوسط درجاتهن على جميع الأبعاد الأعلى، مما يشير إلى تفوق الإناث في التوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي.

ثانيا: مناقشة النتائج:

مناقشة نتائج السؤال الأول للدراسة:

المتمثل في معرفة مدى امتلاك لاعبي كرة القدم للتوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي، توصلت نتائج الدراسة الحالية إلى أن مستوى توجه اللاعبين نحو أبعاد التفوق الرياضي كان متوسطا، حيث أن نسبة الأفراد في هذا المستوى بلغت (76%)، ويمكن تفسير هذه النتيجة من خلال آراء المدربين والمشرفين على أفراد هذه الفئة إذ أكدت أهمية المرحلة العمرية كونها مرحلة المراهقة، وفيها يتميز الأفراد في ضعف القدرة على ضبط النفس واحترام الآخرين وتحمل المسؤولية والتمرد والعصيان، فهم أكثر الفئات التي يتم طردهم من الملعب إذ لا يتأهل منهم أكثر من (5) لاعبين للوصول للفئة الأولى. كما أن عدم تعاون بعض إدارات الأندية الرياضية وغياب الحوافز والمكافآت المعنوية والمادية وخصوصًا لهذه المرحلة، بالإضافة إلى تدني رواتب المدربين ربما تكون من العوامل التي تقف وراء ذلك، بالإضافة إلى ذلك، فإنه في الغالب يتم توفير المدربين غير المؤهلين والذين يخلطون الأمور الإدارية والفنية معًا بالملعب مما يؤثر ذلك سلبًا على أداء اللاعبين. ومن العوامل الأخرى التي ربما تقف وراء هذه النتيجة أن عدد كبير من اللاعبين في هذه الفئة عادة هم من الهواة ممن ينضموا إلى الأندية الرياضية بشكل غير تدريجي، ففي الغالب أن مثل هؤلاء اللاعبين لا يتدرجون عبر سلم نمائي منظم من براعم إلى أشبال فناشئين ثم شباب، مما يعني أنهم لا يتم تأهيلهم منذ الصغر لهذا الغرض. من جهة أخرى، يلاحظ أن إدارات الأندية الرياضية تخصص المدرب المبتدئ للفئات الصغرى والذي يتميز عادة بعدم خبرة في إعطاء التدريبات المناسبة مما ينعكس ذلك سلبًا على أداء اللاعبين. كما أن عدم التوعية للأهل من قبل إدارة النادي وعدم توفير محاضرات ودورات ونصائح إرشادية وعدم سعي إدارة النادي لحل مشاكل اللاعبين الاجتماعية والمادية يمكن أن تكون من العوامل التي تقف وراء هذه النتيجة. فمن الملاحظ أن عدم وجود نظام رواتب مجزي للاعبين يوفر لهم مصدرًا للدخل كما في الدول الغربية، قد يجعل من بعض اللاعبين يوجهون طاقاتهم إلى نشاطات أخرى تؤمن لهم الحياة المستقبلية. وإذا ما أخذنا غياب دور المدرسة وعدم التعاون مع الأندية الرياضية بعين الاعتبار وما ينتج عنه عدم التكامل بالأدوار، وكذلك غياب وجود الأخصائي النفسي وغياب العمل المشترك بين المدرب والإداري، ودخول الكثير من العادات غير السليمة التي توثر على قيم وعادات المجتمع من احترام للآخرين وضبط النفس، عن طريق الثورة التكنولوجية ووسائل التواصل الاجتماعي، وغياب دور الأهل في المتابعة والمراقبة بسبب مطالب الحياة المتعددة، فإن ذلك جميعًا قد تكون من العوامل التي تقف وراء تدني مستوى التوجه نحو التفوق الرياضي. هذا بالإضافة إلى تغير المدربين بشكل مستمر، فليس الأمر كالسابق حيث كان المدرب تربويًا ويتدرج بالصعود مع اللاعبين، ولا يهتم بالنتيجة فقط، وإنما كذلك بالقيم والمثل العليا التي هي أساس الوصول للنتائج. وأخيرًا يلاحظ تكاثف الجهود والطاقات للفريق الأول وعدم الاهتمام بالفرق العمرية الأخرى وذلك بسبب انعدام الرؤية المستقبلية، فهي من الأسباب والعوامل التي قد تؤثر في أبعاد التوجه نحو التفوق الرياضي وعدم ارتقائها للوصول للمستوى المطلوب (المعماري، إبراهيم، اتصال شخصي، أبريل 23،

2016؛ المرباطي، محمد، اتصال شخصي، أبريل 23، 2016؛ جاسم، رحمة، اتصال شخصي، أبريل 23، 2016؛ جوهر، خميس، اتصال شخصي، أبريل 23، 2016؛ علي، عمار، أبريل 23، 2016؛ عبد الله، صلاح، اتصال شخصي، أبريل 23، 2016).

إن ما تمت الإشارة له أعلاه، قد تكون جميعها أو بعضًا منها عوامل محتملة تفسر انخفاض مستوى التوجه النفسي نوعًا ما نحو التفوق الرياضي وعدم وصول هذه الفئة للمنتخبات الأولى التي تتطلب الذين يحصلون على درجات مرتفعة وعالية في هذه الأبعاد، وهذا ما يتفق مع نتائج دراسة (الشاهد، 2005) من حيث أن اللاعبين للمنتخبات العليا تميزوا بدرجات عالية في أبعاد التوجه نحو التفوق الرياضي.

مناقشة نتائج السؤال الثاني للدراسة:

المتمثل في السؤال عن الفروق بين اللاعبات واللاعبين في مستوى التوجه النفسي، فقد توصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اللاعبين واللاعبات في التوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي، وهذه النتيجة تختلف مع نتائج دراسة (بالقاسم، 2013) التي أظهرت عدم وجود فروق بين الذكور والإناث، بينما تتفق نتيجة الدراسة الحالية مع دراسة (الطبيخ, 2015)، من حيث وجود فروق ذات دلالة إحصائية لبعدي الالتزام والتحدي وذلك لصالح الإناث، ويمكن تفسير تفوق اللاعبات على اللاعبين في مملكة البحرين في التوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي بناءً على تفسيرات المدربين ومشرفين كرة القدم بأندية البحرين، فقد تمحورت تفسيراتهم حول أن دخول اللاعبات الإناث في المجال الرياضي بشكل رسمي في البحرين بدأ حديثًا نسبيًا مما عمل على تكثيف الجهود للحرص على الارتقاء بمستوى اللاعبات، وذلك لحرص الإدارة الرياضية على إظهار الصورة الطيبة للبلاد، بالإضافة إلى الجهود الشخصية والمباشرة من الشيخة حصة بنت خالد آل خليفة. وكذلك يمكن عزو تفوق اللاعبات في أبعاد التوجه نحو التفوق الرياضي إلى أن معظم اللاعبات هن من الطبقة الاجتماعية المرتفعة ولهن امتيازات وتتوفر لهن شتى الوسائل والطرق من أجل رفع أبعاد التوجه نحو التفوق الرياضي لديهن، بالإضافة إلى التشجيع من أهل هؤلاء اللاعبات وعدم ممانعتهم من الاختلاط مع نماذج إيجابية، كما أن طبيعة تكوين الأنثى وميلها إلى إطاعة الأوامر والاحترام ونبذ العنف والقسوة يعد عاملاً آخر يدفع بهن إلى التوجه والالتزام بالتفوق الرياضي (المعماري، إبراهيم، اتصال شخصي، أبريل 23، 2016؛ المرباطي، محمد، اتصال شخصي، أبريل 23، 2016؛ جاسم، رحمة، اتصال شخصي، أبريل 23، 2016؛ جوهر، خميس، اتصال شخصي، أبريل 23، 2016؛ علي، عمار، أبريل 23، 2016؛ عبدالله، صلاح، اتصال شخصي، أبريل 23، 2016).

وقد يظهر التفوق كذلك لدى الإناث كنوع من إثبات الذات والقدرة على الإنجاز لاسيما أنهن يطالبن بالمساواة من مبدأ لا فرق بين الذكر والأنثى، وكذلك كنوع من الإثبات للمجتمع العربي بأن الإناث قادرات على التفوق والإنجاز وليس فقط الذكور هم القادرون على اللعب، لذا يلاحظ أنهن كن أكثر توجهًا نحو أبعاد التفوق الرياضي.

التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت لها الدراسة، يوصي الباحثان بما يلي:

ضرورة الاهتمام بأبعاد التفوق الرياضي كأحد عوامل النجاح والوصول للتفوق والتميز.

ضرورة الاستعانة بالأخصائي النفسي الرياضي لبناء برامج لتنمية أبعاد التوجه نحو التفوق الرياضي، وتدريب اللاعبين على أن يتحلوا بسمات التفوق الرياضي.

عمل برامج وجلسات إرشادية للاعبين من أجل تعزيز القدرة على ضبط النفس باعتبارها أحد أبعاد التميز والتفوق.

إجراء دراسات مشابهة على لاعبي فئات مختلفة، وعلى ألعاب رياضية أخرى.

تطوير مقياس لقياس أبعاد التوجه نحو التفوق الرياضي للفات العمرية الأقل من 14 سنة.

قائمة المراجع:

). القدرات العقلية وعلاقتها بمستوى الأداء المهاري لبعض الأنشطة الفردية والجماعية 2007أحمد, أمل سيد. (.183-211,**26**لطالبات قسم التربية الرياضية. **الرياضة علوم وفنون,**

). **الموهبة الرياضية والإبداع الحركي الباب الذهبي للدخول للرياضة** 2004الحاوي, يحيى السيد إسماعيل. (**العالمية**. الزقازيق: المركز العربي للنشر.

الحيالي, عبد القادر محمود قادر علي والمولى, شكر محمود سعيد وعبد العاصي, فالح طه. (2005). دراسة مقارنة في التوجه نحو التفوق الرياضي لدى لاعبي بعض الألعاب الفردية والجماعية مع لاعبي رياضة المعاقين. **مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية, 12**(6), 316-334.

). الفروق في أبعاد التفوق الرياضي لبعض منتخبات الرياضات الجماعية 1991الغريب, جمال محمد. (.24-46), 20الكويتية تبعا لنتائج المباريات. **مجلة أسيوط لعلوم وفنون التربية الرياضية**, (

الشاهد, طاهر حسن محمد. (2005). الاتجاهات الوالدية وعلاقتها بالتوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي لسباحي المنافسات. **المجلة العلمية للتربية البدنية والرياضة**, (45), 237-291.

الطبيخ, بشائر. (2015). **الصلابة النفسية وعلاقتها بالاستجابات التكيفية للضغوط النفسية لدى الطلبة الموهوبين بالصف الحادي عشر في دولة الكويت** (أطروحة ماجستير غير منشورة). جامعة الخليج العربي, البحرين.

حسن, زكي محمد. (2006). **التفوق الرياضي**. الاسكندرية: المكتبة المصرية.

سعيد, نزار سعيد. (2011). المهارات النفسية للاعبي كرة اليد وعلاقتها بأبعاد التفوق الرياضي. **مجلة علوم التربية الرياضية, 4**(2), 24-46.

شمعون, محمد العربي. (1999). **علم النفس الرياضي والقياس النفسي**. القاهرة: مركز الكتاب للنشر.

للرياضة الوطنية البطولة مشتركي لدى الرياضي التفوق لإتجاهات تحليلية دودو, بلقاسم. (2013). دراسة المتغيرات. **مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية**, (10), 105-119. ببعض علاقتها و جماعية ألعاب المدرسية

عبدالله, فيصل حمد الملا. (2008). **قضايا رياضية معاصرة**. مدينة عيسى: العهد.

). أثر البرامج الصيفية للموهوبين على أساليب العزو السببي ومهارات اتخاذ 2008 عبد المجيد, أسامة محمد. (. 173-212), 2(**14**القرار لدى الطلاب الموهوبين السعوديين. **دراسات تربوية واجتماعية,**

علاوي, محمد حسن. (1998). **موسوعة الاختبارات النفسية للرياضيين**. مدينة النصر: مركز الكتاب للنشر.

فوزي, أحمد أمين. (2003). **مبادئ علم النفس الرياضي**. القاهرة: دار الفكر العربي.

فيشر, ريتشارد وبورمز, جان. (1998). **استكشاف الموهوبين رياضيا**. (أمين الخولي وعصام بدوي, مترجمان.). القاهرة: دار الفكر العربي.

). فاعلية برنامج مقترح باستخدام 2009 محمد, أحمد عبد العاطي حسين وسليمان, محمود محمد لبيب. (تدريبات الصلابة العقلية على المستوى الرقمي لمتسابقي الوثب العالي. **الاتجاهات الحديثة لعلوم الرياضة في** . 315-337, **2ضوء سوق العمل,**

يوسف, محمد حسين. (2016). **إدارة المسابقات بالاتحاد البحريني لكرة القدم عن الموسم الرياضي 2015-2016**: رئيس دائرة المتسابقات.

Esmaeil, S. (2010). Altruistic Behavior and its Relationship to Sport Excellence and the Self Concept of Some Players in Sports Teams at Alexandria University. *World Journal of Sport Sciences, 3*, 68-82.

Hodge, k., Henry, G., & Smith,W. (2014). A case study of excellence in elite sport: motivational climate in a world champion team. *Human Kinetics Journals* 28(1) 60-74.

Lee, M. J., & Whitehead. J. (2008). Relationships Among Values Achievement Orientations and Attitudes in Youth Sport. *Journal of Sport and Exercise Psychology, 30*, 588-610.

Straub, W. (1980*). Sport psychology an analysis athlete behavior*. NY: Mouvement.

Wolstencrof, E. (2002). *Talent Identification and Development An Academic Review*. South Gyle Edinburgh: sportscotland Caledonia House.

Yukelson, D. & Roosr, R. (2014). The psychology of ongoing excellence an ncaa coach's perspective on winning consecutive multiple national championships. *Journal of Sport Psychology in Action, 5(1)* 44-58.

ملحق (1)

أسماء محكمي مقياس التوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي

اسم المحكم	الوظيفة	المؤهل العلمي
د. أسامة ابراهيم الشيخ	عضو تدريس في جامعة البحرين	دكتوراه في التدريب الرياضي
د. إياد عقلة مغايرة	عضو تدريس في جامعة البلقاء التطبيقية	دكتوراه تربية رياضية
د. بلال سلمان رحال	مستشار فني وتنفيذي في دولة الكويت لاتحاد المبارزة	دكتوراه في التعلم الحركي والتدريب
أ.د. توفيق عبد المنعم	عضو تدريس في جامعة البحرين	دكتوراه علم نفس الاجتماع
د. سلمان حسين حاجي	عضو تدريس في كلية الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب	دكتوراه في علم التدريب الياضي
د. علاء عبدالله الراوي	عضو تدريس في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة- جامعة بغداد	دكتوراه في تربية رياضية
د. علي يوسف صليبيخ	عضو تدريس في جامعة البحرين	دكتوراه في علم النفس الرياضي
د. نزار نزار العاني	عضو تدريس في جامعة البحرين	دكتوراه في الإدارة الرياضية
د. فاطمة أحمد الجاسم	عضو تدريس في جامعة الخليج	دكتوراه في تربية الموهوبين
د. هدى سعود الهندال	عضو تدريس في جامعة الخليج	دكتوراه في تربية الموهوبين

ملحق (2)

مقياس التوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي

تصميم: دونالد دل

اقتباس: محمد علاوي

الاسم:	
الجنس:	
العمر:	
سنوات الخبرة:	
نوع اللعبة الرياضية:	
المعدل الدراسي:	

التعليمات:

فيما يلي بعض العبارات المرتبطة ببعض المواقف الرياضية, والمطلوب أن تحدد في ورقة الإجابة مدى موافقتك أو عدم موافقتك على كل فقرة بالشكل التالي:

إذا كنت توافق بدرجة كبيرة على الفقرة, ارسم دائرة حول الرقم	**1**
إذا كنت توافق على الفقرة, ارسم دائرة حول الرقم	2
إذا كنت لا تستطيع اتخاذ قرار الموافقة أو عدم الموافقة ارسم دائرة حول الرقم	3
إذا كنت غير موافق على الفقرة, ارسم دائرة حول الرقم	4
إذا كنت غير موافق بدرجة كبيرة, ارسم دائرة حول الرقم	5
هذا ليس اختبار لقياس معلوماتك ولكنه محاولة للتعرف على رأيك تجاه بعض المواقف أو التصرفات المرتبطة بالرياضة	
ليس هناك وقت محدد للإجابة ولكن حاول أن تجيب بأسرع وقت ممكن	

رقم الفقرة	العبارات	موافق جداً	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق جداً
1	يصعب على الفرد الجمع بين التفوق الرياضي والتحصيل الدراسي.	1	2	3	4	5
2	يفضل رفع الكلفة بينك وبين المدرب بحيث تستطيع أن تناديه باسمه الأول مثل الأصدقاء والزملاء.	1	2	3	4	5
3	أنتهز أحياناً فرصة ابتعاد المدرب عني أثناء التدريب للضحك مع بعض الزملاء.	1	2	3	4	5

4	توجيه نقد المدرب لك يعني أنه يتحداك	1	2	3	4	5
5	ترتيب حجرة خلع الملابس من مسؤولية العامل.	1	2	3	4	5
6	يمكن التراخي في اللعب إذا تقدم فريقي على الفريق الآخر.	1	2	3	4	5
7	يحق لي أن أغضب إذا استبدلني المدرب بلاعب آخر قبل أن أثبت وجودي باللعب.	1	2	3	4	5
8	يجب على الرياضي أن يخضع لنظام تغذية معين ليلة المباراة فقط.	1	2	3	4	5
9	أتجاهل زميلي الذي لا أفضله في الملعب وخارجه.	1	2	3	4	5
10	يجب على الرياضي أن يحترم جميع مدربيه.	1	2	3	4	5
11	يقلل التحكم في الانفعالات من مستوى اللاعب.	1	2	3	4	5
12	للجمهور دور في فقدان اللاعب لأعصابه.	1	2	3	4	5
13	يتسبب الحكام أحيانا في هزيمة الفرق الرياضية.	1	2	3	4	5
14	يجب على الرياضي أن يعرف مستوى قدراته البدنية.	1	2	3	4	5
15	يصعب دائما أعتبار المنافس في الملعب صديقي.	1	2	3	4	5
16	لكي تكون لاعبا ناجحا يجب أن تحارب الآخرين.	1	2	3	4	5
17	يساعد السب والشتم على تفريغ انفعالات اللاعب .	1	2	3	4	5
18	يجب على اللاعب نقد الزملاء بقسوة.	1	2	3	4	5
رقم الفقرة	**العبارات**	**موافق جداً**	**موافق**	**محايد**	**غير موافق**	**غير موافق جداً**
19	يمكن استبدال الأدوات الرياضية التي تتلف وتنكسر بسهولة.	1	2	3	4	5
20	يفقد اللاعب في معظم الأحيان السيطرة على انفعالاته ممايتسبب في إيذاء الآخرين.	1	2	3	4	5
21	ينبغي اشراك اللاعب الماهر بغض النظر عن عدم قدرته في السيطرة على أعصابه في المباريات معظم الأوقات.	1	2	3	4	5
22	اللاعب الذي يحاول تعمد إصابة منافسه يعتبر لاعبا شجاعا.	1	2	3	4	5
23	يمتنع اللاعب الماهر عن مصادقة اللاعب الأدنى منه في المستوى الرياضي.	1	2	3	4	5
24	يستطيع اللاعب الجيد التحكم في انفعالاته أثناء المواقف العصيبة في المباراة.	1	2	3	4	5
25	يطلب المدربون من اللاعبين دائما طلبات غير معقولة .	1	2	3	4	5
26	يجب على اللاعب عدم بذل أقصى الجهد أثناء التدريب.	1	2	3	4	5
27	يمتنع اللاعب الناجح عن المثول لأوامر الآخرين عدا المدرب.	1	2	3	4	5
28	يرتبك اللاعب الماهر كثيرا عندما تشتد الرقابة عليه من المنافسين.	1	2	3	4	5

29	يمكن للرياضي الممتاز كسب المباراة بدون بذل جهد يذكر.	1	2	3	4	5
30	اللاعب الذي يحترم المنافسين يكون غالباً رياضي غير ناجح.	1	2	3	4	5
31	من مميزات اللاعب المتفوق الصبر وضبط النفس.	1	2	3	4	5
32	لايهتم اللاعب الناجح غالبا بالاعتناء بملابس اللعب.	1	2	3	4	5
33	أطلب من المدرب عند حصولي على درجات منخفضة في دراستي محاولة التوسط لتحسين درجاتي.	1	2	3	4	5
34	يحتسب الحكام غالبا أخطاء ضدك لم ترتكبها.	1	2	3	4	5
35	ينبغي عليك اللعب حتى لوكنت مريضا.	1	2	3	4	5
36	من المناسب عدم ذكر محاسن اللاعبين الآخرين.	1	2	3	4	5
37	يجب مساعدة زميلي في اللعب عندما يغضب من أجل أن يوجه غضبه نحو المنافس.	1	2	3	4	5
38	تقبل الهزيمة بروح طيبة تعد من أخطاء اللاعب	1	2	3	4	5
39	تؤدي المعارف والمعلومات النظرية المكتسبة حول الرياضة إلى تطوير مستوى اللاعب.	1	2	3	4	5
40	يفقد الرياضي الناجح أعصابه عند مواجهة الهزيمة.	1	2	3	4	5
41	يجب على الرياضيين عدم الانتظام يوميا في الدراسة أو العمل حتى يستطيعوا قضاء المزيد من الوقت في التدريب والاشتراك في المنافسات.	1	2	3	4	5
42	أبذل جهدي في حال كون أحد المنافسين سريع التوتر لكي أجعله يفقد سيطرته على أعصابه.	1	2	3	4	5
43	أعتبر اللاعب الذي يسهل استثارته لاعباً جيداً.	1	2	3	4	5
44	أنتهز الفرصة لكي أهاجم بخشونة أكثر المنافس الذي بدأ أولاً بمهاجمتي.	1	2	3	4	5
45	يجب على المدربين إبراز أخطاء اللاعبين الذين يقومون بتدريبهم.	1	2	3	4	5
46	تعد هزيمة الفريق مسؤولية المدرب وليست مسؤولية اللاعبين.	1	2	3	4	5
47	أظهر غضبي بصورة واضحة عندما يستبدلني المدرب بلاعب آخر.	1	2	3	4	5
48	يجب على اللاعب أن ينقد نفسه ذاتيا.	1	2	3	4	5
49	أتمتع بصحبة زملائي في اللعب.	1	2	3	4	5
50	يجب إلقاء المسؤولية على الآخرين عندما تتأزم الأمور في المنافسة.	1	2	3	4	5
51	يتحسن أداء اللاعب عندما يقوم منافسه باستفزازه.	1	2	3	4	5
52	عندما يسخر أحد المتفرجين من اللاعب يجب عليه أن يوقفه عند حده بصورة قاسية.	1	2	3	4	5
53	يجب على اللاعب أن يحترم جميع زملائه في الفريق.	1	2	3	4	5
54	يجب على كل لاعب أن يبذل أقصى جهده وإظهار أحسن ماعنده في المباريات.	1	2	3	4	5

لقد تم تقديم هذه الدراسة بالمؤتمر الدولي السادس للعلوم الإجتماعية الذي عقد بجامعة علاء الدين كيكوباد بالانيا في الفترة مابين 18-20 2019

International Journal of Academic Researchs Studies Year:2, Number:2, Haziran/June 2019, s.21-40

Article Arrival Date/ Yayın Geliş Tarihi
19.05.2019

The Publication Date/Yayınlanma Tarihi
30.06.2019

تجديد الخطاب الديني أم تغريب الخطاب الديني؟

دكتور خالد سعد عبدالعظيم المهدي

Renewing religious discourse or Alienation of religious discourse?

Dr. Khaled Saad Abd Elazeem Almahdi

Abstract

The religion is a divine message and a clear light that guides creation to the truth and draws the path through which the life of humankind and the religious discourse should proceed. It is an attempt to communicate the Honored divines (the Book and the Sunnah) to the people of the earth with a clear language that agrees with the recipients and an understandable language that takes into account the scientific, geographical and religious level.

And the importance of religious discourse derived from the same religion and the renewal in general is the cosmic approach and is imperative in its necessity and is indispensable.

But the problem lies in the real intention of renewing the religious discourse, is it a renewal of style and tools and revival of the Sunnah and the denial of heresy so that the religion remains glorious and clear?! Or is the intention to renew is the stripping of assets and alienation of constants?

There have been many claims in this regard, and behind these claims is something in the hearts of claimants until we see those who have no knowledge is calling for the renewal of religious discourse. And the goal behind the accusation of the religion made by those people. Even the European extremists would not make such an accusation. Their goal is to be taking advantage of the nation's events in the time of second alienation.

Therefore, I will try hard to reveal the real intention of renewing the religious discourse, which Islam called through its history through its pure spring and distinguish between it and the renewal called by the West according to their approach, and what are the controls of renewal and who are the people of renewal?

And then I want to address the claimants of enlightenment and civilization and those who agree with them, who politicize religion, seeking help from Allah Almighty and I ask god that the people benefit from it. (Allah is the Beneficent)

تجديد الخطاب الديني

أم

تغريب الخطاب الديني؟

إن الدين رسالة ربانية ونور مبين يهدي الخلق إلى الحق ويرسم المسار الذي ينبغي أن تسير من خلاله حياة الإنسان والخطاب الديني هو

محاولة لتبليغ الوحيين الشريفين (الكتاب والسنة) لأهل الأرض بلسان مبين يوافق حال المتلقين ولغة مفهومة تراعي المستوى العلمي

والجغرافي والديني . وأهمية الخطاب الديني مستمدة من الدين ذاته والتجديد في عمومه سنة كونية وضرورة حتمية لا غنى عنها .

ولكن الإشكال يقع في المراد الحقيقي بتجديد الخطاب الديني هل هو تجديد الأسلوب والأدوات وإحياء للسنة وإنكار للبدعة حتى يظل للدين

بهاؤه وصفاؤه؟ أم أن المراد بالتجديد هو تجريد للأصول وتغريب للثوابت ؟

لقد كثرت الدعاوى في هذا الشأن ووراء هذه الدعاوى شيء في نفوس أصحابها حتى رأينا من لا

بضاعة له في العلم ينادي بتجديد الخطاب الديني وهدفه وراء ذلك اتهام الدين بتهم يستحي أعداء الدين من اتهام الإسلام بها

مستغلا ما تمر به الأمة من أحداث في زمان الغربة الثانية.

لذلك فإنني سأحاول جاهدا كشف اللثام عن المقصود الحقيقي بتجديد الخطاب الديني والذي نادى به الإسلام عبر تاريخه من خلال نبعه

الصافي وأفرق بينه وبين التجديد الذي نادى به الغرب بما يوافق منهجهم ، وأعرج بعد على الفرق بين تجديد الخطاب وتجديد الفكر

وماهي ضوابط التجديد ومن هم أهل التجديد ونماذج من التجديد.

وأرد بعد ذلك على أدعياء التنوير والتحضر ومن لف لفهم وراء فلكهم من عبيد الفكر الغربي .(والله المستعان)

د. خالد المهدي

فاتحة

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ترادفت نعماؤه ، وتوالت آلاؤه ففتق ألسنة عباده بالبيان حتى وصلوا إلى قمم الإبداع وغاية الإقناع ، وأصلي وأسلم على النبي المصطفى ، والرسول المجتبى بالفصاحة منعوت ، وبالبلاغة مبخوت طبع على عذب الكلام ، وبديع اللفظ والنظام فحديثه العذب المصفى والشهد الموفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد ،،،

فهذا بحث بعنوان (تجديد الخطاب الديني أم تغريب الخطاب الديني) يتقاضاني التمهيد له أن أقدم له بكلمه مفسرة أقول فيها :

إن هذه الشريعة الربانية الغراء التي كتب الله لها أن تسود شريعة عالمية منزلة للخلق كل الخلق لتخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن محلية الأديان إلى عالمية الإسلام ، وهي تسع لحياة الإنسان كلها ، وتتناولها من كل أطراف ، ومختلف جوانبها ،وهي تملك من الخصائص ما يجعلها صالحة ومصلحة لكل زمان ومكان مهما عرفت الحياة وتطورت .

وإن الاهتمام بالشريعة وتعليمها وتبليغها قُربة إلى الله تعالى حيث قال ((الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ ولا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا))(1) وتطبيق لأمر نبوي حيث قال صلى الله عليه وسلم (بلغوا عني ولو آية)ومن جملة الاهتمام بالشريعة الاهتمام بالخطاب الديني الذي به يتم تبليغ دين الله لخلق الله ، ويظهر به مراد الحق من الخلق وتحتل قضية تجديد الخطاب الديني أهمية بالغة في ، وقتنا الراهن نتيجة لما ارتبط ، ويرتبط بهذا الخطاب من التباس ، وبما يكتنفه من غموض ، وانقسم الناس أمام هذا التجديد إلى تيارين متناقضين :

التيار الأول ينادي بتجديد الخطاب الديني على حسب هواه تنطلق من منطلقات غير دينية حتى ولو أدى ذلك إلى تمييع الثوابت وتحريف الكلم عن مواضعه بحجة مواكبة العصر ومنازعة الحضارة الغربية المزعومة توبها المحاك بخيط التجديف نحو التقدم والازدهار لاسيما ونحن في زمن الغربة الثانية ، وأعداء الدين يتربصون بنا الدوائر ويرمون الإسلام عن قوس واحدة .

1) سورة الأحزاب آية 39

والتيار الثاني يظن أن مفهوم التجديد إطاحة بخطاب الدين وتحريف للدين ونزوع إلى التحرر من مبادئه وأسسه ويعرض تماما عن السياق التاريخي والاجتماعي الذي يكتنفه .

لقد كثرت الكتابات حول هذا الموضوع خصوصا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ، وتعالت أصوات القائلين بوجوب إعادة النظر والمراجعة لخطابنا الديني بحجة أنه لا يتناسب مع العصر الحالي وصار الجميع يدعو ويوصي بتجديد الخطاب الديني حتى من لا علاقة له بالدين علمياً أو مؤسسياً .

وهذا الكلام بعضه حق وبعضه باطل وبعضه حق يراد به باطل ، وإنه لمن الحق يقال للمحق صدقت وللمبطل كذبت ، ومن الحق أن يراجع الناس أفكارهم واجتهاداتهم على ضوء المستجدات في إطار الثوابت التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان .

ومن جملة الحق نعترف بأن التجديد سنة ربانية وحكمة إلهية والأخذ به وتطويره إلى ما هو أحسن فكرا وأسلوبا ومضمونا وشكلا أمر حتمي ومطلب ضروري تقتضيه خصوصية هذا المنهج الاسلامي حتى تتواكب حقائقه المستمدة من الوحيين الشريفيين مع المستجدات والوقائع والأحداث على مر العصور(1) فشمولية الإسلام هي أساس مسلك التجديد لحل الأزمات الناجمة عن احتدام الصراع بين القديم الموروث والحاضر الجديد وفي المقابل فإن إهمال التجديد وعدم مراعاة الواقع تضيق لما وسعه الله وعدم مجاراة لسنن الله في الكون وإن أمة لا تؤمن بالتجديد لن تتمكن من الحفاظ على هويتها في معترك الاندماج المعرفي وبعزوفها عن التجديد تعرض نفسها للذوبان أمام سيل يهدر بالانفتاح .(2)

والحذر كل الحذر ممن ينادي بتجديد الخطاب الديني لهوى في نفسه من الذين اقتحموا ساحة التجديد من أشباه المفكرين وأنصاف المتعلمين فتراهم يهرفون بما لا يعرفون محاولين جعل الخطاب الديني كلأ مباحا وحرما مستباحا يجوس خلاله أهل الجدل العقيم والرأي السقيم الذين يتبعهم الغاوون وهم في كل وادي يهيمون ويقولون ما لا يفعلون وعل جميع الموائد يأكلون يشككون فيما فرغ منه العلم وأجمع عليه العلماء حتى يصبح أمر الدين شكا وتظنينا كل هذا بدعوى التجديد وحرية الفكر وما درى هؤلاء جميعا.

1) خطابنا الإسلامي في عصر العولمة - د/ يوسف القرضاوي - ط دار الشرق ص13

2) تجديد الخطاب الديني ضروري لإخراج الأمة من هذا التيه - د/ سلمان العودة _ مقالة نشرت بجريدة الرياض بتاريخ 5 ديسمبر 2006 - العدد 14043

أن التجديد له أصول وقواعد وأن حرية الفكر تطلب غزارة علم واتساع أفق وعمق بحث وسلامة منطق وقوة حجة وإيمان قلب واستقامة مذهب وتنزها عن الهوى وإن من نعم الله تعالى على هذه الأمة أن قيض لها علماء ربانيين ودعاة مخلصين يقمون بخدمة هذه الدين ونشر تعاليمه ويذبون عنه ما ليس منه رغم

الفتن الحالكة والأصوات المشككة والدعوات المضللة والنعرات الطائفية التي يستفحل خطرها هنا وخارج هنا ولقد سعيت في بحثي هذا أن أبين أن التجديد هو إعادة الدين إلى أصله وعدم غض الطرف عن عصره وزمانه وواقعه بإحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة وإماتة ما ظهر من البدع دون المساس بالعقيدة والثوابت

ولقد قسمت البحث إلى فصلين وخاتمة مع ذكر أهم التوصيات

أما **الفصل الأول بعنوان** : تجديد الخطاب الديني ويتضمن المباحث الآتية:-

المبحث الأول : مفهوم تجديد الخطاب الديني **المبحث الثاني** : خصائص الخطاب الديني

المبحث الثالث : ضرورة تجديد الخطاب الديني **المبحث الرابع** : ضوابط تجديد الخطاب الديني

المبحث الخامس : من هم أهل التجديد

الفصل الثاني بعنوان : تغريب الخطاب الديني ويتضمن المباحث الآتية :-

المبحث الأول :خطورة تغريب الخطاب الديني باسم التجديد

المبحث الثاني : أهم التحديات التي تواجه الخطاب الديني

المبحث الثالث : كيفية تجاوز التحديات التي تواجه الخطاب الديني

والله أسأل أن ينفع بهذا العمل العباد والبلاد إنه بكل جميل كفيل وهو حسبنا ونعم الوكيل

مشكلة الدراسة

يواجه الخطاب الديني اليوم العديد من التحديات التي تقف حجر عثرة دون تحقيق أهدافه تتمثل هذه التحديات في ظهور كثير من الاتجاهات الفكرية المنحرفة ، التي تشوه الإسلام وتعطي صورة مختلفة للخطاب الديني بسبب التحولات التي تنطوي على الفتن في الوقت الراهن

فضلا عن عدم مواكبة هذا الخطاب لتطورات العصر فكل جديد في الواقع يحتاج إلى تجديد في الخطاب والأسلوب والأدوات وعدم التجديد يؤدي إلى الجمود ، فمراجعة الخطاب الديني وطريقة عرضه وطرق الدعوة وأساليبها من حين لآخر بات أمرا مطلوبا وضروريا حتى يؤدي الخطاب الديني دوره الفعال في ظل ما يشهده العصر من تغيرات كما ينبغي أن يعتني الخطاب الديني بمشاكل الإنسان ويفي بحجاته ويجاوب مع طموحاته وآماله ومن الضروري أن يكون الخطاب السائد هو خطاب العيش المشترك القائم على المواطنة باعتبارها أساس المساواة رغم الاختلافات العقائدية وهو ما لا يتعارض مع النصوص الإسلامية (1)

لذا جاءت هذه الدراسة لتجيب عن الأسئلة الآتية :

1) ما المقصود بتجديد الخطاب الديني وتغريبه ؟

2) ما الغاية من تجديد الخطاب الديني وما هي ضوابط التجديد وشروط المجدد؟

3) ما هي أهم التحديات التي تواجه الخطاب الديني في ظل هذه التحولات ؟

4) ماهي طرق وسبل تجاوز تحديات الخطاب الديني في ظل هذه التحولات ؟

1) مسئولية التربية نحو تجديد الخطاب الديني المعاصر د/ محمد النصر حسن ـ مجلة العلوم التربوية

منهجية الدراسة

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهجية الآتية :-

1) المنهج الاستقرائي ، حيث تتبعت الجزيئات المتعلقة بهذه المشكلة ، ثم إعادة صياغها حسب متطلبات هذه الدراسة .

2) الاستعانة بالمنهج الاستنباطي لاستنباط المسائل المتعلقة بهذه الدراسة .

الفصل الأول : تجديد الخطاب الديني

المبحث الأول : مفهوم تجديد الخطاب الديني

المبحث الثاني : خصائص الخطاب الديني

المبحث الثالث : ضرورة تجديد الخطاب الديني

المبحث الرابع : ضوابط تجديد الخطاب الديني

المبحث الخامس : من هم أهل التجديد ؟

المبحث الأول : مفهوم تجديد الخطاب الديني .

من المسلمات لدى أصحاب الأفكار والرؤى أن أي مصطلح من المصطلحات يتم تداوله والحديث عنه يحتاج إلى بيان وجلاء لمفهومه من خلال اللغة واصطلاح أهل الفن الذي ينتمي إليه هذا المصطلح والتعريف للمصطلح يضع حدا واضحا ويفصل بين المصطلحات ويجعل المتلقي مدركا لغرض المرسل ولفحوى الرسالة فتحرير المصطلحات أمر ضروري وأما إلقاء المصطلحات على عواهنها فإنه من المشكلات وعدم توجيهها من الإفتئات مما يؤدي إلى مفهومِ لم يقصد ومقصودِ لم بفهم وحينئذ يغني فسادها عن إفسادها ويغني بطلانها عن إبطالها (1)

فكلمة (تجديد) وردت في القرآن الكريم في ستة مواضع هي :

قوله تعالى ((وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ))(2)

وقوله تعالى ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ))(3)

وقوله تعالى ((وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ))(4)

وقوله تعالى ((وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ))(5)

وقوله تعالى ((إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ))(6)

وقوله تعالى ((أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ))(7)

ولقد ذكر الإمام الرازي في تفسيره أن الجديد هو الأفضل والأحسن والأخير(8)

1) الخطاب الديني المعاصر د/ أحمد صالح محمد قطران - المجلة العلمية لكلية الآداب - جامعة أسيوط (بتصرف)

2) سورة الرعد آية 5

3) سورة إبراهيم آية 19

4) سورة السجدة آية 10 5) سورة سبأ آية 7

6) سورة فاطر آية 16 7) سورة ق آية 15

(8) التفسير الكبير فخر الدين الرازي ج19 ص 9 ، 84 ، ج35 ، ص 311 دار الكتب العلمية بيروت ط 1990 م

وذكر ابن منظور في لسان العرب أن الجديد هو ما لا عهد لك به(1)

ولفظ جديد يغاير الخلق وجدد أن صار جديدا والتجديد أي أنه كان موجودا وللناس به عهد ثم صار قديما ثم أعيد لمثل ما كان عليه (2)

وكلمة (الخطاب) من خطب ، والخاء والطاء والباء أصلان : أحدهما الكلام بين اثنين متكلم وسامع ، ويقال خاطبه يخاطبه خطاباً ، وسمي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة (3).

وقد توسع مدلول الخطاب في عرف الناس اليوم فأصبح يشمل كل كلام يوجهه صاحبه نحو غيره سواء أكان شفاهياً أو مكتوباً فأصبحوا يسمون الكتاب الموجه لشخص أو جهة خطاباً لقيامه مقام الكلام الموجه نحو الغير مع أن اللغة تفرق بين المعنيين.

ولقد ذكر الإمام الرازي أن المقصود بالخطاب الكلام المفصل الواضح لأنه يعبر عن قدرة الإنسان على تعريف غيره الأحوال المعلومة عنده ثم إن الناس يختلفون في مراتب القدرة على التعبير عما في الضمير فمنهم من يتعذر عليه إيراد الكلام المرتب المنظم بل يكون مختلط الكلام ومضطرب القول ومنهم من يتعذر عليه الترتيب من بعض الوجوه ومنهم من يكون قادرا على ضبط المعنى والتعبير عنه إلى أقصى الغايات (4) وذكر الإمام أبو حيان الأندلسي أن المراد بالخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا إشباع ممل(5)

1) لسان العرب ج1 مادة جدد ص 561 دار المعارف

2) الفكر الحركي الإسلامي وسبل تجديده - الأمانة العامة للأوقاف السلسلة الثقافية (2) ص 330 وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت ط1 - 1414هـ - 1993م

3) معجم مقاييس اللغة لأحمد ابن فارس ابن زكريا أبو الحسين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ط1 ، 1979م ، ص198 ، ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري (ت 770 هـ) ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ج1 ، ص173.

4) التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي - ج2 - ص 164 طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان

5) تفسير البحر المحيط للإمام أبو حيان الأندلسي - ج2 - ص 374 طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان

وإذا كان الخطاب هو الكلام فإن هذا الكلام قد يراد به التبليغ أو التدليل لإظهار الحجة وإيراد الدليل أو التوجيه لبث قيم في الأقوال تستنهض همة الغير للعمل أو إيضاح معنى أو الفصل في القول (1)

وأما (الديني) نسبة إلى الدين ، والدال والياء والنون أصل واحد إليه يرجع فروعه كلها ، وهو جنس من الانقياد ، الطاعة (2).

ووصف الخطاب (بالديني) نسبة إلى الدين والدين في اللغة : الجزاء والمكافأة يقال دنته بفعله أي جزيته ويوم الدين يوم الجزاء ومنه قوله تعالى (إنا لمدينون) أي محاسبون مجزيون .ويطلق بمعنى الطاعة يقال دنت له أي أطعته وجمعه أديان(3) . وهذه المعاني جعلها ابن فارس ترجع إلى أصل واحد وهو جنس من الانقياد والذل(4) وسميت الأديان السماوية ديناً لأنها تجعل أهلها مطيعين وخاضعين لتعاليمها وأحكامها وتحملهم على أن يتخذوا أحكامها عادة لهم يلتزمون به

وعليه : فإن الأمر الديني أمر مختص بالدين متعلق به ، فهو مصطلح لم يخرج عن المعنى اللغوي لألفاظه

ومن خلال ما سبق يتبين أن التجديد هو تجديد الفهم والتطبيق وإبداع الوسائل وإحداث التفاعل بين الإنسان والإسلام في ضوء ظروف المجتمع ومشكلاته التي يعاني منها فهو نوع من الحفاظ على قوة هذا الدين وعطائه للبشرية

ومصطلح التجديد موجود في التراث الإسلامي حيث ورد في قول النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة من يجدد دينها)(5)

1) أصول الحوار وتجديد علم الكلام للدكتور طه عبد الرحمن - ص 27 - المركز الثقافي العربي - المغرب - طبعة 2 /2000

2) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، ج2 ، ص319 ، المصباح المنير ، ج1 ، ص157

3) لسان العرب 169/13 مادة (دين)

4) مقاييس اللغة 319/2 - 320 مادة (دين)

(5) رواه أبو داود والحاكم والبيهقي

فالتجديد الإسلامي يهدف في الأساس إلى مصلحة الأمة جمعاء (1) لكن لم تحدث بلورة كاملة لظهور هذا المصطلح إلا في العصر الحديث بدخول الفكر العلماني بلادنا حيث ظهرت قضية التجديد تستجمع إيحاءات وإشارات وعبارات تبلورت بمرور الوقت كقضية فكرية متميزة وكبرى

ولفظ التجديد يراد به المواقف الإسلامية المتواصلة لتحديات الواقع الاجتماعي الإنساني المتدافعة والمتحركة على مر التاريخ(2)

وإن من معاني تجديد الدين انتصار الدين على تلك الملاحم والحروب التي قامت وستقوم لمحاولة هدم الدين ، وكان الإمام أبو داود بتقديمه هذا الحديث على كل أحاديث الملاحم يريد أن يؤكد السن الربانية القائلة بانتصار الدين الإسلامي في نهاية تلك الحروب . فأورد حديث التجديد الذي يبشر بالمكانة والريادة لأمة المسلمين .

ولقد شجع الإسلام التجديد المستمر لحركة الحياة والمجتمع من أجل الوصول إلى الأفضل في جميع مجالات الحياة فهو جهد وعمل يقوم به الإنسان كي يكشف معالم الطرق وهو سنة إسلامية لازمة لضمان حيوية الفكر الإسلامي واستمرار صلاحيته عبر الزمان والمكان بل هو المقدمة الضرورية التي لا غنى عنها لأي تقدم أو نهوض(3)

وتجديد الخطاب الديني لا يعني تغير الدين أو تبديله ، وإنما يعني المحافظة عليه ليكون غضاً طرياً كما أنزله الله تعالى - على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . والشئ إذا مرت عليه أحوال حتى صار قديماً فإنما يأتيه التغير والاختلاف عما كان عليه أول أمره من أحد ثلاث أوجه :

1) إما أن تطمس بعض معالمه ، حتى لا تتضح لمن ينظر فيها .

2) وإما أن يقطع منه شئ ، فتنقص بذلك مكوناته .

3) وإما أن يضاف إليه ويزاد فيه ، حتى تختلف صورته)

1) أضواء من بعيد للشهيد سيد قطب - مجلة الفكر التونسية - العدد السادس - السنة الرابعة 1959 م

2) جهادنا الثقافي مواقف وإشارات ،جمال سلطان ص 32 ، 34 ، مركز الدراسات الإسلامية - بريطانيا ط1 . 1414هـ - 1993 م

3) التجديد في الفكر الإسلامي - لعدنان محمد أمامة - عدد 57 ص 226 - 229 - سلسلة قضايا إسلامية- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر - يوليو / أغسطس 2001 م

والتجديد في تلك الأحوال يكون بإظهار ما طمس ، وإعادة ما نزع ونقص ، وإزالة ما أضيف وألحق.

فالتجديد على ذلك عودة للمنابع والأصول عودة كاملة صافية ، ودعوة للثبات على الحق ، وترك التقليد الفاسد القائم على الاتباع والمحاكاة على غير بصيرة ، ومن هنا يتبين أن التجديد عملية إصلاحية ، وليس عملية تخريبية .

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن الدين محفوظ من التغيير والتبديل ، حيث قال : (إن الله يبعث إلى هذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)(1) فهذا الحديث بمثابة رسالة عظيمة مفادها أن هذا الدين لن يموت وأن الله يقيض لهذه الأمه كل فترة زمنية من يحدد لها فهمها وأفكارها نحو هذا الدين وأن حراس العقيدة وحماة الدين باقون ما بقيت الدنيا ولن يدع الله هذه الأمة تتيه بعد وفاة نبيها صلى الله عليه وسلم بل يبعث لها من يجمع شتاتها ويوقذها من سباتها ويعيدها إلى شربها الأول ونبعها الصافي فهذا الحديث بعث للأمل في نفوس هذه الأمة وقد ذكر أهل العلم في بيان المراد بالتجديد عدة أقوال متقاربة المعاني ، فمن ذلك : تعليم الناس دينهم ، ومنه : تعليم الناس السنن ، ونفي الكذب عن النبي صلى الله عليه وسلم أي : تمييز الأحاديث الصحيحية من غيرها ،ومنه إظهار كل سنة وإماته كل بدعة ، ومنه : إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة

والأمر بمقتضاهما ، وإماتة ما ظهر من البدع المحدثات ، ومنه : تبيين السنة من البدعة ، وتكثير العلم وإعزاز أهله ، وقمع البدعة وكسر أهلها ، ومنه : إحياء السنن ونشرها ونصرها ، وإماتة البدع ومحدثات الأمور ومحوها وكسر أهلها باللسان ، أو تصنيف الكتب والتدريس(2)

وكل هذه الأقوال تدور على معنى حفظ كتاب الدين على النحو الذي بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سواء كان من حيث حفظ اللفظ أو حفظ المعنى أو حفظ العمل.

1)أخرجه الحاكم في المستدرك(567/4)وأبو داود في السنن(109/4)وغيرهما وصححه الألباني (السلسلة الصحيحة رقم 599)وقال السيوطي : ((اتفق الحفاظ على تصحيحه منهم الحاكم والبيهقي وابن حجر)) كما صححه أيضاً العراقي

2) عون المعبود على شرح سنن أبي داود - محمد شمس الحق العظيم آبادي ج11 - ص 264 - ط دار ابن حزم.

وعلى ذلك فالتجديد المشروع هو إعادة الدين إلى النحو الذي كان عليه زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وإعادة الناس إليه على النحو الذي مضى عليه أهل القرون الثلاثة المفضلة ، فينفى عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وغلو المتنطعين وتفلت الفاسقين ، ويعود الناس إليه بالقبول والتلقي ، والانقياد والتسليم ، والتصديق والاتباع ، والتوقير والتقديم والفهم والالتزام والتطبيق.

ويتبين من حديث التجديد فضل الله - تعالى - على هذه الأمة المرحومة التي هي خير امة أخرجت للناس ، حيث لا تمر عليها مائة سنة من عمرها لا وقد قيض الله - تعالى - لها من يجدد الدين ، فيعيده إلى ما كان عليه وهذه لا يعني أن الدين يظل غريباً مجهولاً ، أو متروكاً العمل به طوال القرن ، فيظل خاملاً أو في حالة موات ، حتى إذا كان آخر القرن ظهر المجدد ، فليس في الحديث ما يدل على ذلك ، ولم يزل العلماء والناصحون متواجدين في القرن كله يقومون بما يقوم به المجدد من مهام وأعمال ، وإنما هذه بشرى أن التجديد لا ينقطع في هذه الأمة ، وأن أية غربة تلحق بالأمة فإنه يعقبها تجديد ، وأوضح ما يكون التجديد على رأس كل مائة عام ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده الذين يقومون بذلك في تلك الفترة ، فالقرن لا يخلو من المجدد ، ولا يمكن أن يمضي قرن ولا مجدد فيه ، ولا يلزم من لفظ الحديث أن يكون المجدد شخصا واحداً ، كما أن جلال المهمة وخطرها تحتاج إلى وجود عدد يقومون بهذه المهمة ، (من) الوارد في الحديث صالح لذلك ، إذ إنه يتناول الفرد كما يتناول الجماعة من الناس ، والتجديد لا يقتصر على جانب من الجوانب ، ولكنه يشمل الدين كله كما دل على ذلك العموم المستفاد من قوله (دينها)

فلا يمكن أن يكون جانب من الدين سواء في الاعتقادات ، أو العبادات ، أو الشرعيات ، أو السلوكيات ، ونحو ذلك أصابه شئ من الغربة ثم يمضي قرن كامل بدون تجديد ذلك الجانب ، وبذلك يحافظ الدين على نقائه وينتقل من جيل إلى جيل وهو موفور كامل غير منقوص ومصداق حديث التجديد كائن في قوله تعالى:

((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ))(1)

1) سورة الحجر آية 9

وفي قوله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك).(1)

وكذلك في النصوص الكثيرة التي يتبين أن الله لم يكن ليجمع أمة رسوله المجتبى صلى الله عليه وسلم على ضلالة(2).

1)أخرجه مسلم : كتاب الإمارة رقم 3544 ، وللحديث روايات أخرى أخرجها البخاري ومسلم أيضاً.

2) تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف - د/ محمد بن شاكر الشريف - ص12 - 14

المبحث الثاني :خصائص الخطاب الديني

إن الخطاب الديني هو السبيل لتبليغ مراد الحق من الخلق وهو الذي يمكّن الإنسان من تحقيق أهدافه التي خلقه الله لها من عبادته تعالى وتعمير الأرض .

وإن عملية تجديد الدين عملية جهادية من الدرجة الأولى وهي تغيظ أعداء الإسلام ، لما يقوم به المجددون من إحياء الفرائض الغائبة والسنن المغيبة ومحق البدع والخرافات الدخيلة ، لا سيما تلك الأفكار الخبيثة التي دسها أعداء الإسلام في عقول العرب وسلوكياتهم وأخلاقهم لذا كان الإسلام في عقول العرب وسلوكياتهم وأخلاقهم . لذا كان الإمام أبو داود فقهياً حقاً عندما كتب هذا الحديث في باب يتحدث عن الجهاد ضد رايات الكفر اليهودية والصليبية .

وحتى يؤدي هذا الخطاب الديني دوره ويصل إلى هدفه فلابد من أن تتحقق فيه مجموعة من السمات والخصائص التي تجعله أكثر إقناعا وإفهاما وأقوى تأثيرا وبرهانا ومنها

1 - الربانية

فالخطاب الديني رباني المنشأ والقرآن الكريم هو المصدر الأول الذي استمد منه الخطاب الديني مقوماته فالقيام به والعمل على خدمته هو من باب العمل على خدمة الدين الذي دعانا إلى نصرة دينه حتى يكون ظاهراً في الأرض قال تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ))(1) وقال تعالى ((وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))(2)

2 - الوضوح

يجب أن يتسم الخطاب الديني بالوضوح للجمهور وذلك بهدف توصيل الحقائق إليهم لعلهم يهتدون وذلك يقتضي مخاطبة الناس بما يعرفون ويفهمون كما قال صلى الله عليه وسلم (خاطبوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله) (3)

1) سورة محمد آية 7 2)سورة آل عمران آية 104

3) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر على ألسنة الناس للعلامة إسماعيل بن محمد العجلوني- ج1 - حديث رقم - ط مؤسسة الرسالة596

3 - العقلانية

إن اللافت في خطابات القرآن الكريم أنه أكثر من خطاب العقل حيث كان يحرص على إقناع المخاطبين بالحجة والبرهان ويطرح القضايا بناء على أسس منطقية سليمة لابد للعقل السليم أن يسلم بها ويمكن القول أن خطاب القرآن كان بعيداً عن التشهي والمزاجيه وكان يجافي الهوى والانتقائية ولم يكن بحال من الأحوال يفرض نفسه كأمر واقع على حساب الدليل والبرهان

4 - الواقعية

إذا كانت وظيفة الخطاب الديني هو تبليغ الناس ذلك المنهج الذي أراد الله تعالى للناس أن يتبعوه فلابد أن يكون هذا الخطاب واقعياً لا يخرج عن إمكانيات الناس ودليل واقعية الخطاب الديني أنه كان ينسجم فيما يحمل من تكاليف مع واقع الناس تمام الانسجام فلا يطلب منهم إلا ما يطيقون ونراه يتغير إذا تغير هذا الواقع ونذكر مثالا على ذلك لما

كلف الله المؤمنين بالثبات في المعركة كان مقابل كل مقاتل عشرة من الأعداء حيث قال سبحانه ((يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ)) (1) ولما تغير حال المسلمين وتغلل إليهم الضعف تغير الخطاب نفسه وجاء بتكليف جديد يتناسب مع هذا الواقع الجديد حيث أصبح مطلوبا من مؤمن أن يثبت أمام أثنين من الأعداء قال تعالى ((الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ))(2) ولما كان القرآن يعرض لنا قصص الأولين لم يكن يعرضها كوقائع من نسج الخيال بل كان يعرضها علاجا لواقع يعيشه الناس في كل زمان

5 - عالمية الخطاب الديني

حيث إن الخطاب خطاب عالمي للبشرية جمعاء لا يتوقف عن مكان معين ولا زمان معين أو لون أو جنس فهو تربية للناس كافة لذلك يجب أن يكون متنوعاً يروي ظمأ الجميع من مفكرين ومثقفين وعلماء ومتعلمين وأغنياء وفقراء، يخاطب كل فئةٍ على حسب فهمها وقدرتها ولابد فيه من التنوع بين الترغيب والترهيب وما بين التفكر والتدبر والتأمل والاستنباط

1) سورة الأنفال آية 65 2)سورة الأنفال آية 66

5 - الترفع عن البذاءة

كان القرآن الكريم يخاطب الناس بحسبهم فكان يخاطب المؤمنين بما يحبون حيث صدرت نداءات القرآن لمن آمن بقوله (يا أيها الذين آمنوا) وهو لقب محبب إلى المؤمنين وكذلك كان يناديهم بلقب يشعر بالود والرحمة حتى يقربهم إليه أكثر حيث كان خطابهم في كثير من المواضع بقولهم (يا عبادي)

أما غير المؤمنين فكان يحاول ألا يؤذيهم بألقاب تنفرهم لعلهم يؤمنون قال تعالى ((لَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))(1) ومن ذلك أيضا أمر بعدم الرد على الجاهلين بخطاب جاهل مثل خطابهم فقال تعالى ((وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا))(2)(3)

1) سورة الأنعام آية 108

2) سورة الفرقان آية 63

3) مسئولية التربية نحو تجديد الخطاب الديني المعاصر د/ محمد النصر حسن - مجلة العلوم التربوية - ص 326 ، 437 ، 438

المبحث الثالث :ضرورة تجديد الخطاب الديني

إن تجديد الخطاب الديني أمر ضروري ومطلب حتمي والغرض منه هو بقاء هذه الأمة ظاهرة على الحق وعدم هلاكها حتى وإن ضعفت وتغلب عليها أعداؤها لأن الله كتب لها البقاء فهي باقية مع بقاء دين الله (1)

فلماذا يتحاشى بعض المسلمين الاعتراف بضرورة التجديد ليبقى كل شئ كما كان يعهد فليس في الإمكان أفضل مما كان، إيثاراً للإلف وتوجساً وارتياباً من كل جديد وحديث.(2)

كما أن الغرض من التجديد بيان شمولية الإسلام لجميع مناحي الحياة والتجديد في ربط الإطار الأخلاقي والقيم بالعقيدة والعبادة وفهم الإسلام باعتباره ديناً ودولة تعتمد على الإيمان والبذل والجهد فالحديث عن رحمة الله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم وفضله وكرمه خير دليل على عظمة المولى عز وجل قال تعالى ((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ))(3) وقال تعالى ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا))(4) وقال تعالى ((الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ))(5)

فتغيير أسلوب الخطابة من النهج التقليدي الذي يعتمد على تلقين المستمع لتعاليم الدين دون إشراكه في قضايا الدين المختلفة والوقوف على أبعاده الفكرية إلى خطاب تحاوري ليكون من السهولة واليسر تخريج أجيال من الناس يفهمون الدين ومبادئه عن قناعة دون إرغام وعن حب دون قهر وعن إقبال

1) تأصيل الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف - محمد بن شاكر الشريف - ص 14 - الناشر مجلة البيان 2004/1425

2) تجديد الخطاب الديني ضروري لإخراج الأمة من هذا التيه - د/ سلمان العودة - مقالة نشرت بجريدة الرياض بتاريخ 14 من ذي القعدة 1427 العدد 14043

3) سورة الزمر آية 53

4) سورة النساء آية 48

5) سورة غافر آية 7

دون إدبار وسوف يفهم الناس مبادئ دينهم بشكل صحيح إذا تعلموا إعمال عقولهم وفهموا أسلوبا يسيرا للتفكر والتدبر في كل أمر يهمهم من أمور الدين والحياة في كل شأن من شئون حياتهم اليومية

لذلك من الضرورة أن يركز الخطاب الديني على رحمة الله لعباده وعلى حقوق الإنسان ويجعل الوصول للعدل والسلام الإجتماعي من أهم غاياته ويركز على دعوات الرحمة بين الأفراد والشعوب والتسامح

وإحترام الآخر وعدم تنصيب الإنسان من نفسه قاضيا وجلادا لكل من خالفه الرأي والفكر والدين وعدم إصدار الفتاوي والأحكام العشوائية بتكفير الناس ثم إهدار دمائهم تحت مسميات غريبة ما أنزل الله بها من سلطان نريد خطابا دينيا يحترم عقل الإنسان وآدميته وكرامته ولا يصبحه ويمسيه بالعذاب والجحيم كلما غدا أو جاء ليس في حياته سوى الرعب من النار وجهنم وعذاب القبر حتى مل ولم يعد يتأثر بالوعظ المكرر

والكلمات التقليدية الباهتة البائتة التي لم يعد لها في نفسه أي صدى أو أثر يذكر نريد خطابا دينيا يكون فيه

المستمع مشاركا برأيه واجتهاده وأن يحترم هذا الرأي وذاك الإجتهاد ولا يحتقر ولا يلقى به في سلة المهملات ولا يتهم صاحبه بالكفر والضلال والخروج من الملة مهما كان هذا الاجتهاد وحتى لو كان مختلفا مع بعض ثوابت الدين فعلى المثقفين والواعين والمستنبطين لحقائق الدين التعامل برفق مع الاجتهاد دون زجر أو قدح أو شتم أو توبيخ أو تكفير لصاحبه ولكن ايضاح للحقائق مع حوار هادف بناء وليس حوارا للهدم والسيطرة وتدمير الأفكار وتسفيه العقول لا تشترطوا على الناس أن يكونوا من خريجي أي مؤسسة دينية لأن المؤسسة الدينية المعترف بها من قبل الله تعالى هي المؤسسة التي تعلم فيها جميع الأنبياء والمرسلين وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وهي مؤسسة الكتاب السماوي وآخرها القرآن الكريم تلك المؤسسة التي لا يأتيها الباطل من يديها ولا من خلفها وليس لها رجال مخصصون ومعينون من قبل الدولة ولكنها تفتح أبوابها على مصاريعها لكل مجتهد ولكل صالح يبحث عن سبل التقوى في آيات مولاه العظيم لا تردوا المجتهدين بحجة أنهم لسوا رجال دين فكل الرجال وكل النساء مؤهلون لأن يكونوا أحباب الله والدين كل بقدر علمه وجهده واجتهاده فلا تمنعوا المفكرين من طرح أفكارهم حتى لو بدت غريبة ومناقضة لكم هذا هو المهم ألا تتناقض مع نور الرحمن وليس مع الآراء والأفكار(1)

1) تجديد الخطاب الديني بين الاعتصام بالأصول والتحريف - د/ أبكر عبد البنات آدم - ص7

المبحث الرابع : ضوابط تجديد الخطاب الديني

إن تجديد الخطاب الديني لا يعني تغييره أو تبديله وإنما يعني المحافظه عليه فالتجديد عملية إصلاحية وليس عملية تخريبية وهو مطلب شرعي وواقع مقدر حيث جاء تبليغه للناس كافة وثمة آيات كثيرة تحث المسلمين على التمسك بالدين والعمل به فضلا عن أحاديث نبوية تشير إلى حاجتنا إلى الفهم والعمل فالحفظ من غير فهم أو عمل لا يفيد المرء مهما علا علمه وظهر نبوغه

ولذلك يحتاج المسلمون إلى نشر علوم الدين لا سيما وأن العلم ينقص بموت العلماء مم يوقع العامة في الجهل والضلال وبالتالي يؤدي إلى المهلكات والتي بدورها تؤدي إلى ظهور التيارات الفكرية المتابينة في الأفكار والمتشددة في العمل والتطبيق والفهم الصحيح

ولتحقيق غاية تجديد الخطاب الديني يجب وضع ضوابط عملية يمنع التشكيك والدعاية والإشاعة بحيث يحقق ثوابت العقيدة الإسلامية ومعرفة المعلوم من الدين بالضرورة.

ومن أهم الآليات والضوابط ما يأتي :

1 - أن يكون الخطاب الديني جامعاً بين العلم والحكمة ومستنيراً بنور العلم الحنيف وقائماً على الوسطية المعتدلة ومراعياً البلاغة وأدب الخطاب باختيار أنسب العبارات الدالة على أبلغ المعاني وأكثرها تأثيراً في النفوس ومراعياً فقه الأولويات ومواكباً لحاجات المجتمع وتحدياته ليكون الخطاب وثيق الصلة بالناس ويبث فيهم القيم الإيجابية ومراعياً فقه المصالح فمقصود الدين جلب المصالح ودرء المفاسد وتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة فكل خطاب ديني يفتح عليهم أبواب المفاسد والشرور لا صلة له بالشريعة الغراء

2 - مراعاة الاختصاص في الدعوة إلى التجديد يقول الله تعالى ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)) (1) فالتجديد مهمة الراسخين في العلم وأهل الحل والعقد في الأمة

3 - الموضوعية والتجرد من الأهواء والانفعالات النفسية فالمجدد لابد أن يكون باحثا عن الحقيقة ومتمسكا بالحق بعيدا عن المزاج والتقليد الأعمى وغيرها

1) سورة النحل آية 43

4 - الاعتصام بالأصول والثوابت الإسلامية

5 - الاعتراف بمحدودية العقل البشري لأن العقل البشري مهما بلغ في درجات الكمال فالنقصان من لوازمه فالنصوص الشرعية من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم مقدمة على العقل

6 - أن يكون التجديد لإصلاح الفكر الديني لدى الأمة وشرح أحكام الدين بطريقة صحيحة بناء على الأسس والثوابت

7 - عدم إصدار الحكم على أمر قبل التمحيص والتفحيص والدراسة المتأنية(1)

(1) تجديد الخطاب الديني بين الاعتصام بالأصول والتحريف - د/ أبكر عبد البنات آدم - ص32 - 33 - مركز جيل البحث العلمي 2017

المبحث الخامس : من هم أهل التجديد ؟

إن التجديد مهمة جليلة ومنزلة عظيمة اصطفى الله تعالى بها بعض عباده المخلصين وأوليائه العاملين الذين استحقوا شرف متابعة النبي صلى الله عليه وسلم في تصحيح العقائد وإقامة الشرائع فإن في بشرى النبي صلى الله عليه وسلم إشارة إلى ما من الله به على أهل الإسلام من الأئمة الهداة للأنام ومن سائر العلماء الأعلام والصالحين الكرام ومما يجعل الله فيهم من الأسرار ويجدد بهم من الأثار ويوضح بهم من المشكلات ويبين بهم من الدلالات ويرد بعلومهم من الجهالات ويؤيد بهم من الكرامات(1) وعلى هذا فالمجددون هم العلماء الربانيون والرجال المخلصون لهذا الدين الذين يريدون الرفعه له والتمكين ، والذين عم خيرهم و نفعهم لأهل عصرهم . يقول الإمام السيوطي في أرجوزته حول شروط المجدد

يشار بالعلم إلى مقامه ***** وينصر السنه في كلامه

وأن يكون جامعاً لكل فن ***** وأن يعم علمه أهل الزمن (2)

و إن المجدد ليس بعيداً عن الأحداث الجسام التي تتعرض لها الأمة ، ولاعن الحروب المعلنة على الإسلام ، فليس مكان المجدد في الأبراج العالية بعيداً عن الأحداث التي تعصف بالمسلمين ، كما أنه ليس بعيداً عن ذروة السنام : الجهاد . وليس المجدد بالذي لا يضع يده في يد المسلمين في جهادهم ضد أعداء الإسلام

ولقد اختلف العلماء في عدد المجددين فيرى فريق منهم أن المجدد لكل قرن واحد لا يتعدد وقد نسب السيوطي هذا الرأي للجمهور في منظومته عن المجددين وقد قوى السيوطي رواية أن يكون المجدد من آل النبي صلى الله عليه وسلم وأنه فرد لا يتعدد ولم تكن كل الأسماء التي قدمها من البيت النبوي في المنظومة التي ذكر فيها هذا الرأي ما عدا القرنين الأولين ودفع ذلك السبكي أن يحصر جميع أسماء المجددين للقرون بعد الثاني في أتباع المذهب الشافعي إلا أنه لا يوجد أحد تابعه على هذا الرأي

والرأي الآخر في تعدد المجددين هو أن المجدد في العصر الواحد يمكن أن يكون أكثر من واحد وقد تبنى هذا الاتجاه ابن الأثير وشمس الدين الذهبي وابن كثير الدمشقي وابن حجر العسقلاني (3)

1) مفهوم التجديد في الخطاب الديني بين الإفراط والتفريط - د/ أسماء بنت محمد توفيق - ص19

2) مفهوم تجديد الخطاب الديني - بسطامي محمد سعيد - ص36 3) المرجع السابق ص 42

وهناك رأي ثالث لعله هو الأقرب لطبيعة عصرنا و زماننا في معنى المجدد وهو أن يكون التجديد حركة إحياء وبعث جماعية بمعنى أن كل فرد في المجتمع له دور في حركة التجديد والإحياء والبعث وأنه قد يمكنه أن يضرب بسهم في حركة التجديد بحسب وعائه وتخصصه والدائرة التي يعمل فيها

وعلى ذلك يكون التجديد ترتيباً لسلم المقاصد الكبرى وإبرازاً لجانب القيم والأخلاق الإنسانية التي يحتاجها الناس جميعا

لقد آن الآوان لدعاة التجديد أن ينتقلوا من ضيق الرأي والمذهب إلى سعة الشريعة السمحة لتجديد الاجتهاد الإسلامي وحتى يظل سلطان الشريعة مبسوطاً فوق أي أرض وتحت أي سماء(1)

1) تجديد الخطاب الديني ضرورة لإخراج الأمة من هذا التيه للدكتور سلمان العودة - مقالة نشرت بجريدة الرياض بتاريخ 14 من ذي القعدة 1427 هـ - العدد 14043

الفصل الثاني: تغريب الخطاب الديني ويتضمن المباحث الآتية :-

المبحث الأول : خطورة تغريب الخطاب الديني باسم التجديد

المبحث الثاني : أهم التحديات التي تواجه الخطاب الديني

المبحث الثالث : كيفية تجاوز التحديات التي تواجه الخطاب الديني

المبحث الاول : خطورة تغريب الخطاب الديني باسم التجديد

من المصطلحات التي أخذت في الانتشار في كتابات المثقفين المحدثين في الآونة الأخيرة مصطلح

(التغريب) ويراد به في اللغة النفي والإبعاد والإغراب والتغريب بمعنى واحد وهو التنحية والاقصاء من الوطن (1)

أما في الاصطلاح فيطلق على حالات التعلق والانبهار والإعجاب والتقليد والمحاكاة للثقافة الغربية والأخذ بالقيم والنظم وأساليب الحياة الغربية بحيث يصبح الفرد أو الجماعة أو المجتمع المسلم الذي له هذا الموقف أو الاتجاه غريبا في ميوله وعواطفه وعاداته وأساليب حياته وذوقه العام وتوجهاته في الحياة حيث ينظر إلى الثقافة الغربية وما تشتمل عليه من تلك الأمور نظرة إعجاب وإكبار ويرى في الأخذ بها الطريقة المثلى لتقدم جماعته أو أمته الإسلامية(2)

و من يقرأ التاريخ الإسلامي يجد أن كثيرا من القضايا الفقهية وأحكامها في كتب الفقه جاءت لعلاج بعض النوازل التي لم يكن لها وجود في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا لا ينحصر على مجال بعينه وإنما يشمل كل

المجالات الدنيوية والشرط هنا هو العدل كما قال ابن القيم (حيثما كان العدل فثم شرع الله)(3) ولكن تغير الحال عندما اختلطت الثقافة الإسلامية بمفاهيم غريبة جديدة تنادي بضرورة موائمة الثقافات حتى يعم التسامح

بين الأديان إضافة إلى أن بعض الفقهاء تساهلوا في المسائل التي سموها حصرا ما عم به البلاء مما اضطر بعض المسلمين لأسباب غير موضوعية إلى الانجراف وراء الحضارة الغربية فظهرت ثقافة الاستلاب الفكري والعقلي التي ما برحت أن أثرت في العقلية المسلمة فنتج عن ذلك تيارات فكرية تنادي بالغربنة والتغريب الامر أدى أخيرا إلى تفشي ثقافة التحريف والتبديل والتغيير ممثلة في الآتي:

1 - الاحتكاك بالحضارة الغربية ساعد في ظهور المشروع الغربي التي تدعو إلى التقريب بين الأديان وفق الفلسفة الغربية وتقديم شروح لبعض الأمور الغيبية من منظور العلم التجريبي فقط

1) مختار الصحاح - ج1 - ص191 - ط دار الحديث للنشر والتوزيع / 2003

2) التغريب والغزو الصهيوني - عمر التومي الشيباني - ص162 - مجلة الثقافة العربية - ليبيا

3) إغاثة اللهفان - ابن القيم- تحقيق محمد حامد - دار المعرفة للكتب - بيروت - ط 3 ص 453

2 - التغريب : التغريب هو حركة فكرية قامت على اتخاذ الغرب النصراني قدوة في كل مجالات الحياة المختلفة وقد بدأ بالتقريب في أوائل القرن الرابع عشر الهجري

3 - تطويع الدين وفقاً لمنجزات العصر : حيث ظهر من يدعو إلى قراءة جديدة للنصوص الشرعية وإعادة تفسيرها وفقا لمنجزات العصرنة العلمية والفكرية ومن الأساليب المتبعة هذا الادعاء بأن العبرة بالقيمة والمضمون لا بالشكل والقالب فهم ينادون بالحرية المطلقة للمرأة والخروج من عفتها وكذلك العودة إلى التعددية الدينية هذا إلى جانب الإستهداء بالنموذج الغربي في ممارسة الديمقراطية

4 - العولمة : بعد إنهيار المعسكر الشرقي في نهاية ثمانينات القرن العشرين انفردت أمريكا بقيادة العالم وروجت لمصطلح العولمة حيث أدخلت كل الشعوب في منظومتها الفكرية والثقافية والأخلاقية

5 - تجفيف المنابع : لقد سلكت بعض الأنظمة العربية والإسلامية هذا المسلك منذ زمن وحاربت كل دعوة صادقة لإحياء الإسلام الصحيح وتربية الناس عليه وشجعت إسلام الخرافات والأضرحة والدروشة لأن مشغول عنها وسائر في ركابها ساكت عن مظالمها وانحرافاتها في خطوة لتشكيل دين جديد يسهل فيه الحذف والتغيير وفق ما يطلبه الغرب.(1)

6 - تمكين الفئات اللا دينية لتساهم في توجيه المرحلة القادمة للأمة بترويج فكرها المستورد ومفاهيمها الدخيلة باسم التجديد والتطوير والحقيقة أنه تبديد وتخريب ولتحقيق هذا التمكين فتحت لهم الساحات الإعلامية والقنوات الفضائية لنشر أفكارهم المسمومة واتجاهاتهم المنحرفة.

7 - فرض التجديد (التحريف) بالقوة : لجأ الصليبيون الغربيون إلى توفير الدعم السخي للمتعاونين معهم من حكومات البلدان الموالية لها والدعوة إلى تجديد الخطاب الديني من خلال تطوير للمناهج الدراسية وفق النظم الغربية وتوجيه الخطب المنبرية والاعلامية حسب المصوغات الغربية وإباحة الربا في البنوك والمصارف

8 - منع تعدد الزوجات إلا بموافقة الزوجة الأولى فحظروا ما أباحه الله تعالى

1) خطابنا الإسلامي في عصر العولمة - د / يوسف القرضاوي - ص13 - ط دار الشروق(بتصرف)

9 - اعتبار حجاب المرأة مسألة حرية شخصية لا أمرا شرعيا فالتقاليد والأعراف تحكم لباس المرأة

وليس الشرع .

10 - إلغاء حكم قوامة الرجل على المرأة علما أن قوامة الرجل على المرأة جاء بها القرآن الكريم في قوله تعالى ((الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ))(1)

11 - إغراق المجتمع في الفسق والرذائل الأخلاقية وتوسيع دائرة الانحلال الخلقي من خلال الأفلام والمسلسلات التليفزيونية والإذاعية

12 - نشر المطبوعات الثقافية التي تطعن في الإسلام والمسلمين

13 - تمكين الجمعيات والمؤسسات التبشيرية والتنصيرية من العمل في بلاد المسلمين مع فرض الهيمنة الثقافية الغربية

14 - عزل الإسلام عن الحياة وتكريس العلمانية في بلاد المسلمين وربط التجاوب بالمعونات والمساعدات الغربية فعندما أصيب المسلمون بداء التطرف والإرهاب بدأ العالم الغربي باستحداث تقرير يتحدث عن مشروع يستهدف تطوير الخطاب الديني في العالم الإسلامي والمشروع يعمل على تحويل الإسلام عن وجهته الثقافية والحضارية إلى أن يكون قريبا من الثقافة والحضارة الغربية

ويقترح المشروع تشكيل لجنة دينية عليا من المسلمين والمسيحيين واليهود تهدف إلى تبصير كل شعوب العالم بالتقاء وجهات النظر بين الديانات التوحيدية الثلاثة على أن تعقد هذه اللجنة أربعة اجتماعات سنويا في القدس ومكة المكرمة والمدينة المنورة ومقرها الفاتيكان فالتجديد والتغيير أو التطوير عندهم يقوم على المقارنة تحت التفاسير التالية :

1 - إخضاع الدين الذي هو وضع إلهي سائق إلى هوى النفس : مما جعل الدين عرضة للتغيير والتبديل والتحريف وهذا بدوره يؤدي مع مرور الزمن إلى ضياع الدين كما حدث للأمم الذين من قبلنا كاليهود والنصارى حينما عمد الأحبار والرهبان إلى تغيير بعض الأحكام التي أنزلها الله في كتبهم للمصلحة الذاتية وقد بين الله تعالى ذلك في قوله تعالى ((اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ))(2) أي جعلوا حلال

1) سورة النساء آية 34 2) سورة التوبة آية 31

الله حراما وحرام الله حلالا فهذه دعوة تحريفية تسعى إلى دمار مقاصد التشريع الإسلامي وإبعاد المسلمين عن هداية الله عز وجل

2 - إفقاد الأمة الإسلامية من مصادر عزها وقوتها

3 - السعي وراء إفساح المجال للجمعيات والمنظمات التنصيرية لاستغلال المسلمين في عقر دارهم

4 - تحويل الأمة الإسلامية من أمة قانتة إلى أمة ذليلة ضالة

5 - احتلال بلاد المسلمين وممارسة العمل التنصيري

6 - النداء بمفاهيم جديدة كالقومية والشعوبية لخروج الأمة من ثقافة المحبة والتعايش والتفاهم(1)

1) تجديد الخطاب الديني - د/ أبكر عبد البنات آدم - ص -13 - 14

المبحث الثاني : أهم التحديات التي تواجه الخطاب الديني

يواجه الخطاب الديني في الوقت الحاضر الكثير من التحديات التي لها آثار لا تخفى على كل ذي لب وذلك في ظل التحولات الراهنة وعلى كافة الأصعدة المتعلقة بالخطاب الديني المعاصر ومجالاته حيث لابد من توافر عناصر في الخطاب الديني توائم جميع الأطياف وتصلح للتفاعل لمع أغلب الشرائح المجتمعيه من خلال المتغيرات فيه مع الحفاظ على الثوابت الأصلية التي يستند عليها والتي لا يمكن أن تتغير أو تتبدل بتغير الظروف والواقع فهذه الظروف شكلت بمجملها تحديات وعوائق واضحة للخطاب الديني المعاصر

ومن هذه التحديات ما يأتي :

1 - جمود الخطاب الديني فظهر الخطاب الديني في ظل الظروف المتسارعة والمتجددة باستمرار بمظهر من الركود وقلة الإبداع سواء في الإسلوب أو الطريقة مما أدى إلى الملل من الخطاب الديني وعدم حدوث الأثر المرجو منه أو تحقيق الأهداف المنشودة فالإشكالات المتزايدة بشكل مطرد وتتطلب بلا شك تجديد الخطاب الديني ليرقى إلى المستوى المطلوب(1)

فمن حيث الأسلوب فقد يكون الخطاب الديني المعاصر في مخاطبته للفرد خطابا إنشائيا تقليديا جامدا فيذهب للتركيز على جانبا مهملا جوانب أهم فعند تعامل الخطاب الديني مع العقائد نجده أحيانا يقف على ظواهر النصوص دون

التعمق فيها للتعرف على مقاصدها وأهدافها الحقيقية والأخذ بها والتي تبرز أهميتها من خلال علاجها لجوانب الحياة اليومية وعليه فلا يجد الخطاب الديني طريقا للوصول إلى ذهن المتلقي ووجدانه(2)

أما من حيث المضمون فإن الخطاب الديني يمكن أن يؤجج الخلافات والصدامات بين أفراد الدين الواحد أو الأديان الأخرى يضاف إلى ذلك المخاوف الواضحة من مسائل التجديد في الدين والفكر الديني وما يترتب على ذلك من مظاهر وصراعات وتيارات مختلفة سياسية أو فكرية أو طائفة أو حتى ثقافية ومن مثل هذه

(1)تحديات الخطاب الديني في ظل التحولات المجتمعية والدولية الراهنة - أ.د/ أحمد محمد هليل - ص17 :18

(2) الخطاب الديني ومتطلبات الواقع العربي المعاصر -صفات سلامة-- مقال على موقع صحيفة الشرق الأوسط لندن بتاريخ الثلاثاء 1 رمضان 1432 - العدد 11935

المظاهر العنف والتطرف والتعصب والتشدد ورفض الآخر وإتباع سياسة الإقصاء وعدم القبول بالتعددية الدينية أو العرقية أو الثقافية وظهور الخطاب الأصولي واختصاره في الشريعة الذي بات معكوسا في صورة الإسلام عبر العالم(1)

فهذه من التحديات التي تجعل الخطاب الديني بعيدا عن متطلبات وقضايا الواقع المعاصر الأمر الذي يعمل على تشتيت فكر الأفراد المستقبلين للخطاب ونفورهم منه(2) ويجعل من الخطاب الديني سببا في إثارة المذهبية الضيقة البغيضة ويوجد تربة خصبة لاتخاذ موقف عدائي من الإسلام بالمجمل ويقع ما أخبر منه الحق جل وعلا بقوله تعالى ((فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ))(3)

فكل جماعة بما لديهم فرحون معجبون برأيهم متعصبون له وكأنها على الحق وغيرها على الباطل فيصورون للناس أنهم أتوا بما لم يأت به أحد من قبلهم وتنبهوا إلى ما غفل عنه الآخرون(4) ويتم التعامل مع الناس على هذا الأساس ويبرز ذلك في الخطاب الديني المتوجه للآخرين

وهذا الاختلاف المذموم من الطرفين يكون سببه تارة فساد النية لما في النفوس من من البغي والحسد ويكون سببه تارة أخرى جهل المختلفين بحقيقة الأمر الذي يتنازعان فيه أو الجهل بالدليل الذي يرشد به أحدهما الآخر أو جهل أحدهما بما مع الآخر من الحق في الحكم أو في الدليل وإن كان عالما بما مع نفسه من الحق حكما ودليلا والجهل والظلم هما أصل كل شر (5) فعدم التفكير والإبداع من الإشكالات التي تقف حجر عثرة أمام الخطاب الديني في مخاطبته للآخر ونشر القيم الإنسانية السامية واحترام وقبول الآخر والتحاور معه .

(1)خطاب التجديد الديني - شريف يونس - بحث مقدم لمؤتمر : الخطاب الديني ، إشكالياته ، وتحديات التجديد من قبل مؤسسة (مؤمنون بلا حدود) في مؤتمرها السنوي الثاني في مراكش ، خلال يومي 17 و 18 مايو / آيار 2014

(2) الخطاب الديني ومتطلبات الواقع العربي المعاصر - صفات سلامة

(3) سورة المؤمنون آية 53

(4) الدر المنثور - عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي - دار الفكر - ط1 - بيروت 1993 - ج6 - ص 103

(5) اقتضاء الصراط المستقيم - أحمد بن عبد الحليم بن تيمية - تحقيق : محمد حامد الفقي - مطبعة السنة المحمدية- ط2 - القاهرة - 1369هـ - ص 37

المبحث الثالث : كيفية تجاوز التحديات التي تواجه الخطاب الديني

لتجاوز التحديات التي تواجه الخطاب الديني لابد من بناء مفاهيم ومقولات الخطاب الديني على أسس موضوعية قابلة للفهم باستخدام الوسائل التي تساعد على تكوين هذا الفهم مع الإيمان بأن فهم الآخر ةإفهامه وسيلة أساسية لرسم مسارات فكرية مستقلة لا تصطدم مع بعضها مع استيعاب الخطاب الديني لظروف المرحلة وما يكتنف تلك الظروف من اشكاليات .

ومن الجدير بالذكر أن أول خطوة لحل أي إشكالية هي إدراك وجودها ابتداء وعليه فلابد من إدراك وجود إشكالية في الخطاب الديني تكمن في تعامله مع التحولات بأنواعها في الوقت الراهن فمن هنا يمكن الانطلاق لتجاوز هذه التحديات وتذليل العقبات التي تقف في طريق الخطاب الديني وتمنعه من أن يحقق ما كان له

فالخطاب الديني الإسلامي المنشود لابد له من سمات وركائز ينطلق منها ليحقق المبتغي ويتجاوز هذه التحديات في تلك الظروف ومن أهم هذه الركائز التي لابد للخطاب الديني من أن ينطلق منها لتجاوز هذه التحديات الآتي :

إدراك الخطاب الإسلامي فقه الأولويات والمقاصد الأساسية للشريعة الإسلامية وطبيعة العلاقة مع الآخر والتأكيد على إعمال المنهج العلمي في التفكير بحيث يترافق ذلك مع الكتاب والسنة النبوية الشريفة(1)

فالشريعة الإسلامية راعت الأولويات سنة تشريعية فبنوا عليها قواعدهم الفقهية واحتكموا إليها

فأحرى بالخطاب الإسلامي والديني أن يهتم بالقواعد العامة التي سطرها العلماء من روح الشريعة الإسلامية فلا يجب أن تغفل في الخطاب الديني

وكما أن الخطاب الديني رباني المصدر وعليه يجب أن يكون ربانيا في مبدئه ومصدره ومنشئه أيضا بحيث يستمد كل قيمة من أحكام الدين الحنيف التي أمر الله بها وأمر بنشرها بين الناس لإنقاذ البشرية من الظلمات إلى النور مستنيرا بنور سيد الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم (2)

1) تحديات الخطاب الديني في ظل التحولات المجتمعية والدولية الراهنة - د / أحمد محمد هليل - ص17

2) الوسطية في الخطاب الديني واثره على الفرد والمجتمع- عبد السلام حمود غالب - بحث مقدم لمركز الدراسات والأبحاث العالمية في العالم العربي - 2013 - ص3

2 - ان يربط الخطاب الديني نصوص ومبادئ العقيدة الدينية بواقع الحياة المعاصرة وذلك بأسلوب وتعبير وفهم واستيعاب متجدد دائما (1) فهذا الربط من الجوانب المهمة التي يجب على الخطاب الديني الاهتمام والأخذ بها لمواجهة تحديات ومتطلبات الواقع.

أهم النتائج والتوصيات

وفي نهاية هذا البحث أحسب أنني قد أخذت من الموضوع ما رأيته مناسباً مع غض الطرف عن الكثير من الفقرات التي كان بالإمكان إدخالها ولكني اكتفيت بما صدرت خشية الإطالة والإسهاب والتكرار ولكي تكمل الفائدة فإنني سأسرد بعض النتائج والتوصيات على النحو التالي :-

أولا : النتائج

1 - ضرورة تجديد الخطاب الديني في الوسائل والأساليب والأدوات .

2 - التجديد للخطاب الديني يحتاج إلى توجه عام يشترك فيه كل أفراد المجتمع .

3 - هناك مجالات أخرى تحتاج إلى تجديد الخطاب فيها من أهمها المجال السياسي والاقتصادي والإعلامي .

4 - لا يمكن تجديد الخطاب الديني في ظل تكميم الأفواه ومصادرة الحريات .

5 - يجب أن تكون وسائل الإعلام بكافة أنواعها وسائل بناء لا هدم .

ثانيا : التوصيات

1 - نوصي الجهات التي لها علاقة بهذا الأمر بتبني الندوات والمؤتمرات التي تصب في خدمة تجديد الخطاب الديني .

2 - يجب أن يكون النص الديني هو الضابط للفكر حتى لا يكون فكرا متحررا من كل القيود .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

1) الوسطية في الخطاب الديني وأثره على الفرد والمجتمع - عبد السلام حمود غالب- ص3

المراجع والمصادر

1 - القرآن الكريم

2 - كتب السنة النبوية

3 - مسئولية التربية نحو تجديد الخطاب الديني المعاصر د/ محمد النصر حسن - مجلة العلوم التربوية

4 - الخطاب الديني المعاصر د/ أحمد صالح محمد قطران - المجلة العلمية لكلية الآداب - جامعة أسيوط

5 - التفسير الكبير فخر الدين الرازي - دار الكتب العلمية بيروت ط 1990 م

6 - لسان العرب - محمد بن مكرم بن منظور - ط دار المعارف

7 - الفكر الحركي الإسلامي وسبل تجديده - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت ط1 1993

8 - معجم مقاييس اللغة لأحمد ابن فارس ابن زكريا أبو الحسين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ط1 ، 1979م

9 - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري (ت 770 هـ) ، المكتبة العلمية ، بيروت .

10 - تفسير البحر المحيط للإمام أبو حيان الأندلسي - طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان

11 - أصول الحوار وتجديد علم الكلام للدكتور طه عبد الرحمن - المركز الثقافي العربي - المغرب - طبعة 2 /2000

12 - أضواء من بعيد للشهيد سيد قطب - مجلة الفكر التونسية - العدد السادس - السنة الرابعة 1959 م

13 - التجديد في الفكر الإسلامي عدد 57 - سلسلة قضايا إسلامية- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر - يوليو / أغسطس 2001 م

14 - جهادنا الثقافي مواقف وإشارات ،جمال سلطان ، مركز الدراسات الإسلامية - بريطانيا ط1 . 1414هـ - 1993 م

15 - عون المعبود على شرح سنن أبي داود - محمد شمس الحق العظيم آبادي .

16 - تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف - د/ محمد بن شاكر الشريف

17 - كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر على ألسنة الناس - حديث رقم 596

18 - تجديد الخطاب الديني بين الاعتصام بالأصول والتحريف - د/ أبكر عبد البنات آدم - مركز جيل البحث العلمي 2017

19 - مفهوم التجديد في الخطاب الديني بين الإفراط والتفريط - د/ أسماء بنت محمد توفيق

20 - مفهوم تجديد الخطاب الديني - بسطامي محمد سعيد

21 - تجديد الخطاب الديني ضرورة لإخراج الأمة من هذا التيه للدكتور سلمان العودة - مقالة نشرت بجريدة الرياض بتاريخ 14 من ذي القعدة 1427 هـ - العدد 14043

22 - مختار الصحاح - ط دار الحديث للنشر والتوزيع / 2003

23 - التغريب والغزو الصهيوني - عمر التومي الشيباني - مجلة الثقافة العربية - ليبيا

24 - إغاثة اللهفان - تحقيق محمد حامد - ابن القيم - دار المعرفة للكتب - بيروت - ط 3

25 - تحديات الخطاب الديني في ظل التحولات المجتمعية والدولية الراهنة - أ.د/ أحمد محمد هليل

26 - الخطاب الديني ومتطلبات الواقع العربي المعاصر- صفات سلامة - مقال على موقع صحيفة الشرق الأوسط لندن

27 - خطاب التجديد الديني - شريف يونس - بحث مقدم لمؤتمر : الخطاب الديني ، إشكالياته ، وتحديات التجديد من قبل مؤسسة (مؤمنون بلا حدود) في مؤتمرها السنوي الثاني في مراكش ، خلال يومي 17 و 18 مايو / آيار 2014

28 - الدر المنثور - عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي - دار الفكر - ط1 - بيروت 1993

29 - اقتضاء الصراط المستقيم - أحمد بن عيد الحليم بن تيمية - تحقيق : محمد حامد الفقي - مطبعة السنة المحمدية- ط2 - القاهرة - 1369هـ

30 - تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة - يحيى عبد الهادي- بحث مقدم إلى مؤتمر

(الإسلام والتحديات المعاصرة) المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في الفترة 4/2 - 2017

31 - الوسطية في الخطاب الديني واثره على الفرد والمجتمع - عبد السلام حمود غالب - بحث مقدم لمركز الدراسات والأبحاث العالمية في العالم العربي - 2013

32 - كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر على ألسنة الناس للعلامة إسماعيل بن محمد العجلوني - ط مؤسسة الرسالة596

[i]

[i] لقد تم تقديم هذه الدراسة بالمؤتمر الدولي السادس للعلوم الإجتماعية الذي عقد بجامعة علاء الدين كيكوباد بالانيا في الفترة مابين 18-20 2019

International Journal of Academic Researchs Studies Year:2, Number:2, Haziran/June 2019, s.41-63

Article Arrival Date/ Yayın Geliş Tarihi 19.05.2019

The Publication Date/Yayınlanma Tarihi 30.06.2019

مدى تضمين برامج تدريب معلمي العلوم للمرحلة الأساسية العليا لمهارات القرن الحادي والعشرين

حكم رمضان حسين حجة
أستاذ مساعد قسم التربية التكنولوجية
جامعة فلسطين التقنية خضوري/فلسطين

الملخص
هدفت هذه الدراسة إلى استقصاء مدى تضمين محتويات برامج تدريب معلمي العلوم للمرحلة الأساسية للصفوف من (5-10) في فلسطين لمهارات القرن21 الرئيسية والفرعية، وتم تطوير أداة تحليل هي استمارة تحليل للمحتوى تتضمن مهارات القرن الحادي والعشرين، وتم تحديد وجود المهارات في المحتوى من خلال ما تشير إليه كل من الأهداف والمخرجات، وفقرات المحتوي العلمي، والأنشطة والفعاليات، ومهمات تقييم الأداء إلى أي من المؤشرات الواردة في استمارة التحليل التي يمكن استخدامها للدلالة على وجود المهارات، وتم حساب النسبة المئوية لها من إجمالي قائمة المؤشرات الواردة في استمارة التحليل. وقد أشارت النتائج إلى تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين الرئيسية والفرعية بدرجة متوسطة في محتوى برامج تدريب معلمي العلوم للمرحلة الأساسية، كما أشارت الى درجة تضمين مرتفع لمهارات القرن21 في كل من الأنشطة و الفعاليات ومهمات تقييم الأداء، ودرجة تضمين متوسط في كل من الأهداف والمخرجات والمحتوى العلمي.

الكلمات المفتاحية: مهارات القرن 21، تدريب، التقييم

.

The 21st century Skills Embedded in The Science Teacher Training Programs

Asst. Prof. Dr. Hakam R. H. Hejja
Palestine Technical University Kadoorei

Abstract

This study aimed to investigate to what extent do on-service science teacher training programs embedded 21st century skills. The population of this study consisted of (5 – 10) grades training programs. A content analysis questionnaire was developed by the researcher to collect the required data. The results revealed that the training programs moderately embedded the general 21st century skills. The results also showed that these training programs highly embedded science activities and performance tasks skills. While moderately embedded science objectives, outcomes and content skills.

Keywords: 21st century skills, training, assessment

المقدمة:

شهد العالم في القرن الحادي والعشرين تغيرات متسارعة في جميع مجالات الحياة ومتطلباتها، وخاصة في مجال التطور العلمي والتكنولوجي، الاتصالات، الانفجار المعرفي، ودخول عصر الاقتصاد المعرفي، وأصبحت عملية التكيف مع هذه التغيرات في غاية الصعوبة والتعقيد، وهذا يتطلب إيجاد أدوات وآليات ومناهج ملائمة وبرامج تدريب للمعلمين لتسريع التكيف بما يتلاءم مع التغير والتطور على مستوى الفرد والمجتمع. وأخذت الأنظمة التربوية في جميع دول العالم المهتمة بالتطوير بالبحث عن الأدوات والآليات التي تسهل عملية تكيف الأفراد مع التطورات المعاصرة، وأخذ التربويون بضرورة الإفادة من هذه التغيرات في النهوض بالعملية التعليمية وتطويرها، وتطوير مهارات ومعارف واتجاهات الأفراد اللازمة للتعامل مع متطلبات التطور والتغير في القرن21 بنجاح، وكانت وسيلتهم في إحداث التغيير المطلوب هي المناهج المدرسية وبرامج تأهيل وتدريب المعلمين. وعليه أصبح من الضروري إعادة النظر في برامج إعداد وتأهيل المعلمين وفي المناهج المدرسية لمواكبة متطلبات القرن21 ولإيجاد الفرد القادر على التكيف مع التغيرات المتسارعة، من خلال ما تتضمنه من توجهات نحو مهارات القرن21.

كانت بداية اهتمام التربويين بالتوجه نحو مهارات القرن21 في عام 2003م، من خلال مؤسسة الشراكة لمهارات القرن21(Century Skills Partnership for 21stالتي أنشئت بالشراكة بين قسم التربية الأمريكية والرابطة القومية للتربية(National Education Associationومجموعة من الشركات والمؤسسات التجارية الأمريكية، وهدفت الشراكة إلى تحديد المهارات اللازمة للمتعلمين في القرن21 وآليات دمجها في برامج تأهيل وتدريب المعلمين وفي المناهج الدراسية لجميع المباحث الدراسية ليتمكنوا من التكيف والنجاح مع التطورات المعاصرة، وقسمت إلى ثلاثة مجالات من المهارات وهي مهارات التعلم والابتكار، والثقافة المعلوماتية والإعلامية والتكنولوجية، ومهارات الحياة والعمل. وكل من هذه المجالات تشمل على مجموعة من المهارات الرئيسية والمهارات الفرعية كالآتي(ترلينج وفادل، 2013) (The Partnership for 21st Century Skill, 2006):

مهارات التعلم والابتكار وتشمل: مهارات الإبداع والابتكار، التفكير الناقد وحل المشكلات، التعاون، والتواصل.

مهارات المعلوماتية والإعلامية والتكنولوجية وتشمل: مهارات الثقافة المعلوماتية، الثقافة الإعلامية والوسائط المتعددة، ثقافة المعرفة التكنولوجية ICT.

مهارات الحياة والعمل وتشمل: مهارات المرونة والقدرة على التكييف، الإنتاجية والمساءلة، المبادرة والتوجه الذاتي، القيادة والمسؤولية، ومهارات اجتماعية.

التي المهارات من إلى الاستفادة التربوي والعشرين المجتمع الحادي القرن مهارات أجل من الشراكة دعت وقد لمعلمي العلوم عن الوطنية الجمعية عبرت الدعوة، لهذه استجابة وفي.عامة التعليمية النظم في اقترحتها ودمجها لمهارات القرن21 دعمها (THE NATIONAL SCIENCE TEACHERS ASSOCIATION - NSTA)، العلوم، معلم الجامعي، وإعداد قبل التعليم في التربية العلمية سياق في تضمينها إلى الحاجة وعن كل يدعم والعشرين الحادي القرن ومهارات التربية العلمية جودة فإن نظرهم وجهة ومن للمعلم. المهنية والتنمية تكامل مهارات تدعم العلوم لمعلمي مستمرة مهنية تنمية فرص تتوفر عندما يحدث أن يمكن ذلك الآخر، وأن منهما والعشرين(شلبي، 2014) الحادي القرن.

لم تكن فلسطين بعيدة عن هذه التوجهات، فعمدت وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية إلى تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في خطتها الخمسية للأعوام من2008 إلى 2012، وينعكس ذلك على إستراتيجية تدريب المعلمين الذي اخذ بالاعتبار هذه المهارات في برامج إعداد وتدريب المعلمين، وبدء تضمين برامج تدريب المعلمين مهارات معلم القرن الحادي والعشرين الواردة في إستراتيجية تدريب المعلمين ومنها: تحسين واقع استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم الفلسطيني،وفي مجال مهارات علم التدريس وفي مجال معرفة المحتوى التدريسي(وزارة التربية والتعليم العالي، 2008).

أوصت العديد من المؤتمرات والندوات التي عقدتها وزارة التربية والتعليم الفلسطينية الخاصة بتطوير إعداد المعلم وتدريبه على أهمية وجود برامج تدريب للمعلمين لإكسابهم مهارات القرن الحادي والعشرين ومنها التعلم الذاتي، وتحقيق النمو المهني، و تحديد الاتجاهات والميول والقيم التي تمكنهم من المشاركة الايجابية في تلبية حاجات المتعلمين وحاجات المجتمع, وإكسابهم مهارات التفكير العليا، ومهارات الاتصال والتواصل ودمج التكنولوجيا في

التعليم. كما جاءت أهمية تدريب المعلم الفلسطيني من منطلق الاهتمام بالانفجار المعرفي الذي يشهده القرن الحادي والعشرين، بالإضافة إلى ضعف برامج الإعداد وتفاوتها وعدم الاهتمام بتطويرها لتناسب متطلبات العصر (العاجز، 2004).

مشكلة الدراسة: نظرا لأهمية اكتساب المتعلمين لمهارات القرن21 ليتمكنوا من التكييف مع المستجدات الحياتية، عمدت وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية إلى تبني فكرة التطوير والتحديث المستمرين للكتب المدرسية بشكل عام، ومنها كتب العلوم للمرحلة الأساسية. في العام الدراسي(2018/2017) بدأ تطبيق لمنهاج فلسطيني جديد في جميع المدارس الفلسطينية، و أظهرت الدراسات أن هناك قصورا في تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في كتب العلوم المدرسية للمرحلة الأساسية(حجة، 2018)، الأمر الذي يتطلب من معلمي العلوم تكييف الكتب المدرسية وإثرائها بالأنشطة والخبرات التي تعمل على حل مشكلة عدم تضمين الكتب لمهارات القرن الحادي والعشرين؛ ولا يكون ذلك إلا بتضمين مهارات معلم القرن الحادي والعشرين في برامج تدريب المعلمين، ولكن أظهرت الدراسات أن هناك قصورا في درجة تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في برامج تدريب المعلمين بشكل عام، ومدى امتلاك المتعلمين والمعلمين لهذه المهارات(عفونة، 2014)(صبح، 2006)(ابوعطوان،2008)(معهد اليونسكو للإحصاء، 2012). وعليه تكمن مشكلة الدراسة في محاولة الكشف عن مهارات القرن الحادي والعشرين التي ينبغي أن تتضمنها برامج تدريب معلمي العلوم في المرحلة الأساسية، ومدى تضمينها في برامج التدريب لمعلمي ومعلمات العلوم في المرحلة الأساسية في المدارس الحكومية في فلسطين، وللتصدي لهذه المشكلة تحاول الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الأتي: ما مدى تضمين برامج تدريب معلمي العلوم في المرحلة الأساسية لمهارات القرن مهارات القرن21؟وينبثق عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

ما مدى تضمين برامج تدريب معلمي العلوم في المرحلة الأساسية لمهارات القرن21 الرئيسية؟

ما مدى تضمين برامج تدريب معلمي العلوم في المرحلة الأساسية لمهارات القرن21 الفرعية؟

أهمية الدراسة: تنبع أهمية الدراسة من حداثة موضوع الدراسة وتناولها لمهارات القرن21، حيث يعتبر تناول مهارات القرن21 من أولويات التربويين وأصحاب القرار في وزارة التربية والتعليم العالي، لمساعدتهم في برامج تدريب معلمي العلوم في المرحلة الأساسية لتصبح مواكبة للتغيرات المتسارعة في المجتمع، كما تساعدهم في إثراء برامج تدريب معلمي العلوم في المرحلة الأساسية بالأنشطة المناسبة لترجمة مهارات القرن21 إلى سلوك ممارس لدى المعلمين. كما تساعد الدراسة المعلم في كيفية تطوير أدائه وإثراء محتوى الكتاب المدرسي لتسهيل تحقيق أهداف التعليم المرتبطة بمهارات القرن21.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى: التعرف إلى مهارات القرن21 الرئيسية والفرعية التي تتضمنها برامج تدريب معلمي العلوم في المرحلة الأساسية.

حدود الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على تحليل محتوى برامج تدريب معلمي العلوم في المرحلة الأساسية للصفوف من(5-10) المطبقة في فلسطين خلال الفترة الزمني من بداية العام الدراسي2014/2013 وحتى العام الدراسي 2018/2017، باستخدام استمارة تحليل المحتوى لمهارات القرن21، لتحديد مدى تضمين المحتوى لمهارات القرن21 الأساسية والفرعية. واقتصر التحليل على محتويات برامج تدريب معلمي العلوم في المرحلة الأساسية والتي تتضمن: الأهداف والمخرجات، والمحتوى العلمي، والأنشطة والفعاليات، ومهمات تقييم الاداء الواردة في محتويات برامج تدريب معلمي العلوم في المرحلة الأساسية.

مصطلحات الدراسة:

مهارات القرن21: هي المهارات التي تلزم الأفراد للحياة والتكيف بنجاح في القرن21، التي تتضمن ثلاثة مجالات من المهارات وهي: مجموعة التعلم والابتكار ومجموعة مهارات المعلومات ومجموعة الوسائط والتكنولوجيا ومهارات الحياة والمهنة، وكل مجال يتضمن مجموعة من المهارات الرئيسية ترتبط بها مجموعة من المهارات الفرعية ومن المهارات الرئيسية: مهارات التعلم والإبداع، التفكير الناقد وحل المشكلات، الاتصال والتشارك، الثقافة الإعلامية والمعلوماتية، المرونة والتكيف، المبادرة والتوجه الذاتي، المهارات الاجتماعية وفهم الثقافات المتعددة، الإنتاجية والمساءلة، القيادة والمسؤولية، وثقافة المعلومات والاتصال(p21 ، 2003). وتعرف إجرائيا

هذه الدراسة بأنها مجموعة المهارات التي يحتاجها المتعلمون في المرحلة الأساسية العليا في الصفوف من(7-9) للنجاح في التعلم والحياة، والتي يمكن اكتسابها من خلال دمجها في محتوى كتب العلوم.
تحليل المحتوى: هي عملية جمع بيانات ومعلومات بطريقة منظمة حول محتويات برامج تدريب معلمي العلوم في المرحلة الأساسية (5-10) من خلال منهج تحليل المحتوى(طعيمة، 2004، 226) وذلك للوقوف على مدى بناء على استمارة تحليل المحتوى التي أعدها الباحث بالاعتماد على الأدب التربوي تضمينها لمهارات القرن21 السابق.
الإطار النظري والدراسات السابقة:
مهارات القرن21
تطرق الأدب التربوي إلى العديد من الأطر التي تناولت مهارات القرن21، وتتفق أراء معظم الخبراء على أن الإطار الذي أعدته الشراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين هو الأكثر شمولا لمهارات القرن21 والقابلة للتطبيق من بين هذه الأطر، وقد أخذت العديد من الأنظمة التربوية والدراسات في دمج هذه المهارات في برامج تدريب المعلمين وفي المناهج الدراسية لجميع المراحل الدراسية، والأخذ بها عند تقييم المناهج الدراسية في ضوء تضمينها لهذه المهارات(الزهراني وابراهيم، 2012). وقد قسمت مهارات القرن 21 إلى ثلاث مجالات من المهارات، وكل مجال يتضمن مجموعة من المهارات الرئيسية، وكل مهارة رئيسية تشمل على مجموعة فرعية من المهارات كما يأتي(برلينج وفادل، 2013، 49: 87)(شلبي، 2014)(التوني والفواعير، 2016):
أولا: مجموعة مهارات التعلم والابتكار:
وهي مهارات تميز بين المتعلمين الذين يعدون للحياة والعمل في القرن21، وهي المهارات التي تعمل على تنمية قدرات المتعلمين في النجاح المهني والشخصي في القرن الحالي. وتتكون هذه المجموعة من المهارات الرئيسية التي تشمل على مهارات فرعية أخرى وذلك كما يأتي:
استخدام المعرفة والفهم لخلق طرق جديدة للتفكير لإيجاد حلول جديدة للمشكلات، مهارات الإبداع والابتكار: وهي ولخلق أفكار ومنتجات وخدمات جديدة، من خلال تطبيق النظريات في مواقف العالم الحقيقي، للوصول إلى الابتكارات العلمية والتكنولوجية. وتتضمن مهارات الإبداع والابتكار المهارات الفرعية الآتية:
مهارة التفكير ألابتكاري الخلاق: ويقصد به أن يكون المتعلم قادرا على:
استخدام مدى واسع من أساليب ابتكار الأفكار(مثل العصف الذهني).
يبتكر أفكارا جدية وقيمة (سواء على نحو تدريجي أو جزئي).
أن يوسع، ينقح، يحلل ويقيم أفكاره لتحسين ومضاعفة جهوده ألابتكاريه.
مهارة العمل الإبداعي مع الآخرين: ويقصد به أن يكون المتعلم قادرا على:
أن يطور أفكارا جديدة وينفذها، ويتواصل مع أفكار الآخرين بفاعلية
أن يكون منفتحا ومتجاوبا مع وجهات النظر الجديدة والمتنوعة، ويدمج مدخلات المجموعة والتغذية الراجعة في عملهم.
يبرهن على الأصالة والإبداع في عمله، ويفهم حدود العالم الواقعي عند تبني أفكارا جديدة.
ينظر إلى الفشل بكونه فرصة للتعلم، ويفهم أن الابتكار والإبداع عملية دائرية طويلة الأمد تتكون من نجاحات صغيرة،واخطأ متكررة.
ج. مهارة تنفيذ الابتكارات: ويقصد به أن يكون المتعلم قادرا على:
أن يعمل على الأفكار المبتكرة للوصول إلي إسهام ملموس مفيد للمجال الذي يعمل فيه الابتكار.
مهارات التفكير الناقد وحل المشكلات: وهو تطبيق مهارات التفكير العليا على مشكلات وقضايا جديدة باستخدام طرق تفكير مناسبة فعالة لتحليل المشكلة واتخاذ القرارات حول أكثر الطرق فعالية لحل المشكلة. فمن خلال التحليل والمقارنة يمكن التعرف على جوهر المشكلة وبدائل الحلول الممكنة، والحكم علي مدى فاعلية الحلول المقترحة، والنقد للبدائل المطروحة لاختيار الحل الأمثل، وتقييم مدى فاعلية الحل في التعامل مع المشكلة المطروحة. ويتضمن التفكير الناقد وحل المشكلات المهارات الفرعية الآتية:
مهارة التفكير بفاعلية: ويقصد بها أن يكون المتعلم قادرا على أن :
بما يناسب الموقف التعليمي. ...)...يستخدم أنواع مختلفة من التفكير(الاستقراء، الاستنباط

مهارة استخدام التفكير الكلي: ويقصد بها أن يكون المتعلم قادرا على أن:
يحلل كيف تتفاعل أجزاء من الكل لإنتاج مخرجات نهائية في نظم معقدة.
مهارة إصدار الأحكام والقرارات: ويقصد بها أن يكون المتعلم قادرا على أن:
يحلل ويقوم الأدلة، الحجج، الفروض، والمعتقدات بفاعلية
يحلل ويقوم وجهات نظر أساسية وبديلة
يجمع ويربط بين المعلومات والحجج
يفسر البيانات ويتوصل لاستنتاجات قائمة علي التحليل.
. يفكر تفكيرا ناقدا في خبرات وعمليات التعلم
مهارة حل المشكلات: ويقصد بها أن يكون المتعلم قادرا على:
حل أنواع مختلفة من المشكلات غير المألوفة بطرق تقليدية وطرق إبداعية.
أن يسأل أسئلة مهمة توضح وجهات نظر متعددة لحلول أفضل.
مهارات التواصل والتعاون: ويقصد بالتعاون إبراز روح العمل الجماعي والقيادة، والتكيف مع مختلف الأدوار والمسئوليات، والعمل بشكل مثمر مع الآخرين، واحترام وجهات النظر المختلفة، والتعاون في العمل مع آخرين باحترام وفعالية، واستخدام وتشارك المعرفة، والحلول والابتكارات. كما أن التواصل الفعال ضروري لممارسة البحث العلمي، و يتم بطرق مختلفة منها الشفهي، المكتوب، الرياضي، والتمثيلات البيانية للبيانات والملاحظات. ومهارات التواصل هي مهارات معالجة وتفسير كل من المعلومات اللفظية وغير اللفظية التي نستقبلها من الآخرين لكي نستجيب استجابة صحيحة. والتواصل الفعال هو أيضا استخدام طائفة واسعة من الأشكال والسياقات لمجموعة واسعة من الأغراض واستخدام وسائل الإعلام وتقنيات متعددة. يتضمن التواصل والتعاون المهارات الفرعية الآتية:
مهارة التواصل بوضوح: يقصد به أن يكون المتعلم قادرا على أن:
يعبر عن الأفكار والآراء بشكل فعال باستخدام مهارات التواصل الشفهية، المكتوبة وغير اللفظي في مجموعة متنوعة من الأشكال والسياقات.
يستمع بفاعلية للوصول إلى المعنى.
يستخدم التواصل لتحقيق أهداف متنوعة(إخبار، للتوجيه، للدافعية، الحث، إقناع).
يستفيد من الوسائط المتعددة والتكنولوجيا، ويعرف كيف يحكم على فاعليتها وتقييم تأثيرها.
يتواصل بفاعلية في بيئات متنوعة متعدد اللغات.
مهارة التعاون مع آخرين: يقصد به أن يكون الطالب قادرا على أن:
يعمل بفاعلية واحترام مع مجموعات متنوعة.
يبدي مرونة ورغبة في أن يكون متعاونا.
يقدم التنازلات الضرورية لتحقيق هدف نهائي مشترك.
يقدر تشارك المسؤولية في العمل الجماعي، والمساهمات الفردية التي يقوم بها كل من أفراد الفريق.
حتى يكون الفرد فعالا في القرن21، يجب أن يمتلك مجموعة :ثانيا: مهارات تكنولوجيا المعلومات ووسائل الإعلام من مهارات التفكير الوظيفية والمهمة المتعلقة بالمعلومات والإعلام والتكنولوجيا، حيث يمتاز القرن21 بسرعة إنتاج التكنولوجيا واستخدامها في جميع مناحي الحياة، وخاصة تكنولوجيا الإعلام وما يتعلق بها من خصائص تتعلق بوفرة المعلومات، وسهولة الوصول اليها في الزمان والمكان، والتغيرات السريعة في أدوات تكنولوجيا والاتصال والتواصل الفردية والاجتماعية. وتتكون هذه المجموعة من المهارات الرئيسية التي تشمل على مهارات فرعية أخرى وذلك كما يأتي:
مهارات الثقافة المعلوماتية: وهي مجموعة من القدرات المطلوبة التي تمكن المتعلمين من تحديد احتياجاتهم من المعلومات والوصول إليها وتقييمها ومن ثم استخدامها بالكفاءة المطلوبة. نتيجة لتعقد البيئة المعلوماتية الناتج عن التنوع الكبير في المعلومات وأشكال مصادرها ودرجة دقها ومصداقيتها، أصبح المتعلم يواجه ببدائل وخيارات متعددة تتعلق بحصولهم على المعلومات في الحياة، الأمر الذي يتطلب ضرورة إلمام المتعلمين بمهارات تساعدهم علي تحديد اختياراتهم المناسبة من المعلومات. وفي سياق التربية العلمية، لكي يكون المتعلم مثقف معلوماتيا فإن ذلك يتضمن تقدير مصداقية، وصحة، وموثوقية المعلومات التي يحصل عليها، بما في ذلك مصدرها والطرق التي

وتتضمن مهارات اشتقت بها المعلومات والبيانات لكي تفسر الحجج العلمية تفسيرا نقديا وتطبق في مفاهيم العلوم.
ثقافة المعلومات المهارات الفرعية الآتية:
مهارة الوصول إلى المعلومات وتقييمها: ويقصد بها أن يكون المتعلم قادرا على أن:
يصل إلى المعلومات بكفاءة(الوقت) وبفاعلية(المصادر).
يقوم المعلومات تقيما نقديا.
مهارة استخدام المعلومات وإدارتها: ويقصد بها أن يكون المتعلم قادرا على أن:
يستخدم المعلومات بدقة وإبداع في التقنية أو المشكلة التي يتناولها.
يدير تدفق المعلومات من مصادر واسعة متنوعة.
يطبق الفهم الجوهري للقضايا الأخلاقية القانونية المرتبطة بالوصول إلى المعلومات واستخدامها.
تفسيرات مهارات ثقافة وسائل الإعلام: في ضوء التأثير الكبير لوسائل الإعلام وتعددها قد يظهر اختلاف في للمعلومات العلمية لوسائل الإعلام تختلف عن تفسير المجتمع العلمي لنفس المعلومة، فيجب تنمية مهارات المتعلمين تتضمن مهارات ثقافة وسائل المتعلقة باستقبال وتحليل ونقد وتفنيد المعلومات في للوصول إلى الفهم الصحيح.
الإعلام المهارات الفرعية الآتية:
مهارة تحليل الإعلام: ويقصد به أن يكون المتعلم قادرا على أن:
يفهم كيف ولماذا تبنى الرسالة الإعلامية وما الهدف منها.
يفهم كيف يمكن تفسير الرسائل بطرق مختلفة، وكيف يتم تضمين القيم ووجهات النظر أو استبعادها، وكيف يمكن أن تؤثر وسائل الإعلام على المعتقدات والسلوكيات.
يطبق الفهم الجوهري للقضايا الأخلاقية والقانونية المتعلقة بالوصول إلى الرسائل الإعلامية واستخدامها ويطبق القوانين المتعلقة بها.
مهارة ابتكار منتجات إعلامية: ويقصد بها أن يكون المتعلم قادرا على أن:
يفهم ويستخدم الأدوات والخصائص والأعراف الأكثر ملاءمة للإنتاج الإعلامي.
يفهم ويستخدم بفاعلية التعبيرات والتفسيرات الأكثر ملاءمة في بيئات متنوعة ومتعددة الثقافات.
مهارات ثقافة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات: مع زيادة دمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم وزيادة معدلات المشاركة والانتقال إلى المستويات العليا من التعليم، تزداد حاجة المتعلمين إلى الحصول على أشكال مختلفة من المعرفة الرقمية التي تتجاوز مهارات الحاسوب الأساسية للمشاركة في العديد من مجالات الحياة بنجاح.
ويترتب على المتعلمين أن يطوروا معرفتهم الرقمية من أجل المعرفة ودعم تعلمهم خلال مستويات التعليم الأعلى.
ومن هنا، فإن الدمج المبكر لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المناهج الدراسية أمر ضروري وداعم ومهم لضمان استخدام وتطبيق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المؤسسات التعليمية والصفوف الدراسية في وتتضمن مهارات ثقافة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المهارات الفرعية الآتية: القرن21.
مهارة تطبيق التكنولوجيا بفاعلية: ويقصد بها أن يكون المتعلم قادرا على أن:
يستخدم التكنولوجيا كاداه للبحث، التنظيم، التقييم وتوصيل المعلومات.
يستخدم التكنولوجيا الرقمية وأدوات التواصل وشبكات التواصل الاجتماعي بنجاح للوصول إلى إدارة، وتكامل، وتقييم المعلومات للعمل بنجاح في اقتصاد المعرفة.
يطبق فهما أساسيا للقضايا الأخلاقية والقانونية المتعلقة بالوصول إلى واستخدام المعرفة التكنولوجية.
ثالثا: مهارات الحياة والمهنة: ويقصد بمهارات الحياة والمهنة هو تنمية مهارات المتعلم ليصبح موجه ذاتيا، ومستقل، وقادر على التكيف مع التغير، وإدارة المشروعات، وتحمل المسئولية، وقيادة الآخرين والوصول إلى نتائج، حيث لم تعد المعرفة ومهارات التفكير فقط هي المهارات اللازمة للحياة بنجاح في القرن21، خاصة في ظل زيادة التعقيد في متطلبات الحياة والمنافسة العالمية في عصر المعرفة، بل يتطلب من المتعلم تطوير مهارات حياة وعمل مناسبة. وتتكون هذه المجموعة من المهارات الرئيسية التالية والتي تشمل على مهارات فرعية أخرى وذلك كما يأتي:
مهارات المرونة والتكيف: ويتمثل ذلك في القدرة على والرغبة في التعامل مع كل ما هو جديد ومتغير بما في ذلك سرعة التغير، والتكيف مع الظروف سريعة التغير في الحياة والعمل، والاستجابة بفاعلية للطوارئ أو المواقف

الحرجة، والتعامل مع الضغوطات، والتكيف مع مختلف الشخصيات، وأنماط التواصل والثقافات، والتكيف مع يمكن أن يغير الافكار مختلف بيئات العمل. وللمرونة والتكيف قيمه في التربية العلمية لان التفكير القائم على الأدلة المسبقة أو الفروض، وعبر الزمن يؤدى التوسع في الفهم العلمي والتغير في التكنولوجيا إلى خلق مجالات جديدة للدراسة وطرق جديدة لعمل الأشياء وتتضمن مهارات المرونة والتكيف المهارات الفرعية الآتية:

مهارة التكيف مع التغيير: ويقصد بها أن يكون المتعلم قادرا على أن:

يتكيف مع الأدوار والمسؤوليات وجداول وسياسات متنوعة، وسياقات مختلفة.

يعمل بفاعلية في جو من الغموض وتغير الأولويات.

مهارة المرونة: ويقصد بها أن يكون المتعلم قادرا على أن:

يستثمر التغذية الراجعة بفاعلية.

يتعامل بإيجابية مع النجاح والإخفاق والنقد.

يفهم وجهات نظر واعتقادات متنوعة، ويتفاوض بشأنها، ويقيمها للوصول إلى حلول عملية خصوصا في بيئات متعددة الثقافات.

مهارات المبادرة والتوجيه الذاتي: تعتمد طبيعة العلم على طرح التساؤلات حول الظواهر الطبيعية المحيطة بنا في محاولة لفهمها وتفسيرها، تلك التساؤلات التي توجه المتعلم وتحثه نحو إجراء ملاحظات دقيقة ومحاولة البحث عن إجابة لهذه التساؤلات. هذه العمليات تنمي لدى المتعلمين المبادرة والتوجيه الذاتي، وتشجع التعلم مدى الحياة.

والتوجيه الذاتي هو القدرة على وضع أهداف تتعلق بعملية التعلم، والتخطيط لتحقيق تلك الأهداف، وإدارة الوقت والجهد وتقييم جودة التعلم بشكل مستقل وأي نواتج تنتج من تجربة التعلم. تشمل المبادرة والتوجيه الذاتي العناصر الآتية(شلبي، 2014):

رصد فهم المتعلم واحتياجات التعلم.

تجاوز إتقان المهارات الأساسية لاستكشاف وتوسيع تعلمه والفرص لاكتساب الخبرة.

إظهار المبادرة لتعزيز مستويات المهارة نحو المستوى المهني.

تعريف وتحديد الأولويات وانجاز المهام وإدارة عبء العمل.

استخدام الوقت بكفاءة وإظهار الالتزام بالتعلم باعتباره عملية مدى الحياة. وتتضمن مهارات المبادرة والتوجيه الذاتي المهارات الفرعية الآتية:

مهارة إدارة الأهداف والوقت: يقصد بها أن يكون المتعلم قادرا على أن:

يصوغ أهداف بمعايير نجاح ملموسة وغير ملموسة.

يحقق التوازن بين الأهداف قصيرة المدى والأهداف الإستراتيجية طويلة المدى.

يستفيد من الوقت ويدير عبء العمل بكفاءة.

مهارة العمل باستقلالية: ويقصد بها أن يكون المتعلم قادرا على أن:

يراقب المهام ويحددها في أولويات وينجزها دون إشراف مباشر.

يكون متعلم موجه ذاتيا.

يتجاوز إتقان المهارات الأساسية ومتطلبات المنهج إلى استكشاف وتوسيع التعلم الشخصي والفرص لاكتساب الخبرة.

يبرهن على الالتزام بالتعلم كعملية مستمرة مدى الحياة.

يتأمل بطريقة ناقدة في خبراته الماضية لتوجيه تقدمه في المستقبل.

المهارات الاجتماعية ومهارات فهم الثقافات المتعددة: يقصد بالمهارات الاجتماعية العمل بشكل مناسب ومثمر مع الآخرين، والاستفادة من الذكاء الجمعي للمجموعات. والمهارات الاجتماعية مهمة للعلوم لان ممارسة العلوم تتضمن الانخراط في العمل مع أفراد من مختلف الأعمار، والخلفيات، والقدرات الفيزيائية. فالعلم يتقدم بالبناء القائم وتتضمن المهارات .على مختلف الملاحظات، ووجهات النظر، والمعتقدات، والتفسيرات لعديد من الأفراد الاجتماعية المهارات الفرعية الآتية:

مهارة التفاعل مع الآخرين بفاعلية: ويقصد بها أن يكون المتعلم قادرا على أن:

يعرف متى من المناسب أن يتكلم ومتى يستمع.

يقود فرق العمل بطريقة مهنية، ويوجه سلوكهم بأسلوب محترم ومهني.
مهارة العمل بفاعلية في فرق متنوعة: ويقصد بها أن يكون المتعلم قادرا على أن:
يحترم الاختلافات الثقافية ويعمل بكفاءة مع الناس من مختلف الخلفيات الاجتماعية والثقافية.
يستجيب بعقل متفتح لمختلف الأفكار والقيم.
يستفيد من الاختلافات الاجتماعية والثقافية لخلق أفكار جديدة وزيادة كل من الإبداع وجودة العمل.
مهارات الإنتاجية والمساءلة: الإنتاجية هي القدرة على أداء مهمة أو ابتكار منتج باستخدام المهارات الآتية: تحديد الأهداف وتحقيقها، وتحديد الاحتياجات وترتيب الأولويات، وإدارة الوقت، والعمل أخلاقيا، والتعاون. والمساءلة تتعلق بتحمل المسؤولية عن الإجراءات اللازمة لخلق المنتج أو أداء المهمة. ويظهر المتعلم القدرة على المساءلة من خلال إدارة فعالة للوقت، وتخصيص الموارد المناسبة، والمساءلة الشخصية، والمراقبة الذاتية لتلبية مطالب الإنتاج. وتعكس الإنتاجية والمساءلة لدى المتعلمين القدرة على اكتساب التعلم الجديد، وتطبيق عمليات وأدوات مناسبة لتسهيل اكتمال المهمة أو الوصول إلى التعلم، والاكتفاء الذاتي على النحو المطلوب في بيئة معقدة، وتحديد الفرص المتاحة، والدافعية والالتزام بالانجاز، وتولي الأدوار القيادية، والبناء على التعلم والخبرات السابقة لتطبيق المعارف والمهارات في مجموعة متنوعة من السياقات، والثقة بالنفس واحترام الذات. وعلى مستوى التربية العلمية، تعزز المعايير الأخلاقية والطبيعة التعاونية للعلم التوقعات للمساءلة والإنتاجية؛ حيث يستخدم العلماء مجموعة متنوعة من الأدوات والوسائل لتعزيز قدرتهم على إنتاج وتكرار بيانات دقيقة، وتلبية التوقعات، وتشارك النتائج التي توصلوا إليها مع المجتمع العلمي والجمهور العام وتتضمن الإنتاجية والمساءلة المهارات الفرعية الآتية:
مهارة إدارة المشاريع: ويقصد بها أن يكون المتعلم قادرا على أن:
يضع الأهداف ويحققها، حتى في حالة المعيقات وضغط المنافسة.
.يضع أولويات، يخطط ويدير العمل لتحقيق النتائج المرجوة
مهارة الوصول إلى النتائج: ويقصد بها أن يكون المتعلم قادرا على أن:
يعرض سمات إضافية مرتبطة بإنتاج منتجات عالية الجودة بما في ذلك القدرة على العمل الايجابي الخلاق.
إدارة الوقت والمشروعات بفاعلية.
القيام بمهام متعددة.
المشاركة بفاعلية، وواقعية، ودقة في العمل.
التعاون والتآزر بفاعلية مع الفرق.
تقدير التنوع بين أفراد الفريق، وتحمل المسئولية عن النتائج.
مهارات القيادة والمسؤولية: وتعني قدرة المتعلم على العمل مع وضع مصلحة المجتمع الأكبر في الاعتبار، والقدرة على إلهام الآخرين بالقدوة، والاستفادة من نقاط القوة في الآخرين لتحقيق هدف مشترك. وتتضمن مهارات القيادة والمسئولية المهارات الفرعية الآتية:
مهارة قيادة وتوجيه الآخرين: ويقصد بها أن يكون المتعلم قادرا على أن:
يستخدم مهارات الاتصال الشخصية ومهارات حل المشكلات للتأثير على الآخرين وتوجيههم نحو الهدف.
يستثمر نقاط القوة عند الآخرين في تحقيق الأهداف المشتركة.
يبرهن على السلوك المستقيم والأخلاقي في استخدام قوة التأثير.
مهارة تحمل المسؤولية تجاه الآخرين: ويقصد بها أن يكون المتعلم قادرا على أن:
يتصرف بمسؤولية نحو اهتمامات المجتمع الأكبر ومصالحه.
أهداف دمج مهارات القرن21 في المنهاج المدرسي:
تتلخص أهدف دمج مهارات القرن21 في المنهاج المدرسي في الآتية(شلبي، 2014):
تعليم الطالب كيف يكون مفكرا ومبدعا وقادرا على حل المشكلات الفردية والجماعية.
إكساب المتعلم للمهارات الضرورية للتعلم والحياة وممارستها بفعالية في المجتمع وفي العمل.
توفير فرص لتطبيق مهارات القرن21 عبر مجالات المحتوى.
الفهم المعميق للمحتويات الدراسية بدلا من المعرفة الضحلة.

توفير فرص للمتعلم تسمح بالانخراط مع بيئات العالم الحقيقي، وأدواته، والخبرات التي سيقابلونها في الدراسة الجامعية، العمل، والحياة.
بالتعاون مع الرابطة أعدت شراكة مهارات القرن 21 مبادئ دمج مهارات القرن21 في محتوى مناهج العلوم:
خريطة توضح كيفية دمج مهارات القرن 21 في تدريس العلوم لجميع المراحل، حيث القومية لمعلمي العلوم
أعدت أهدف تعليمية لكل مهارة من مهارات القرن 21 يجب أن يحققها المتعلم في نهاية كل صف أو مرحلة. وقدمت أمثلة توضيحية لكيفية تحقيق هذه الأهداف ضمن أنشطة تدريس العلوم سواء داخل الصف الدراسي أو خارجه, حيث تركز مهارات القرن21 على الاستقصاء والمعرفة العلمية والتصميم التجريبي وعادات العقل العلمي, والتي وأطلس الثقافة العلمية والمعايير القومية للتربية(الباز، 2013). تتفق مع كل من: مشروع 2061
وتؤكد شراكة القرن21 أن التعليم والتعلم يجب أن يتما في بيئة القرن21 التي تحتم تعليم المواد الدراسية من خلال أمثلة من العالم الحقيقي وليس في بيئة مجردة, كما هو واقع في أكثر المدارس والجامعات حالياً, إضافة لأهمية استخدام وسائل دقيقة وموثوقة لتقييم إتقان المتعلمين لهذه المهارات(برلينج وفادل، 2013). كما تطمح شراكة وقد قدمت الرابطة .القرن21 أن تدمج مهارات في تدريس العلوم لسد الفجوة بين المدرسة و العمل والحياة اليومية القومية لمعلمي العلوم مجموعة من التوصيات اللازمة لتحقيق جودة تعليم العلوم ودعم مهارات القرن 21 تشمل المناهج وطرق التدريس وبرامج إعداد معلمي العلوم والتنمية المهنية وتؤكد أن جودة تعليم العلوم ومهارات القرن21 يمكن أن تدعم كل منهما الأخرى عندما(الباز، 2013):
يسعى قادة العلم لدمج مهارات القرن 21 بالتوازي مع تدريس العلوم الجيد.
يتفق تدريس العلوم مع المعايير القومية للتربية العلمية ومعايير الثقافة العلمية.
يلبي المتعلم لمعايير البحث والاستقصاء العلمي والتصميم التكنولوجي.
. يكون لدى المتعلم فهم كامل ودقيق لطبيعة العلم
دعم التطوير المهني المستمر والفعال لبرامج إعداد وتدريب المعلم قبل وأثناء الخدمة, ذلك من خلال دمج مهارات القرن 21 في التدريس.
دعم المناهج القائمة على الاستقصاء وتشجيع تعلم العلوم ومهارات القرن 21.
يتفق التقويم مع المناهج وطرق التدريس في القرن21 ,بحيث تقيس تقدم المتعلم نحو اكتساب المهارات بالإضافة إلى التمكن من المحتوى الأساسي.
توفر مجموعة واسعة من التقنيات تكون بمثابة أدوات لإشراك المتعلم في حل المشكلات الواقعية في العالم, و التطوير ألمفاهيمي, والتفكير الناقد.
يتيح التدريس فرص متنوعة للمتعلم للاستقصاء وبناء التفسيرات العلمية, مثل التجارب المعملية.
يدعم قادة العلم مهارات القرن21 بناء على الفرص الموجودة بالفعل في البرامج المدرسية والممارسات التعليمية.
الدراسات السابقة: أجريت العديد من الدراسات التي تناولت مهارات القرن الحادي والعشرين ومدى تضمينها في الكتب المدرسية بشكل عام وكتب العلوم المدرسية بشكل خاص، ولكن عدد الدراسات التي تناولت مدى تضمين هذه المهارات في برامج تدريب المعلمين كانت قليلة، وتناولت مهارات القرن الحادي والعشرين بالنسبة للمعلمين من (2011) التي أظهرت ضرورة إتقان معلمي العلوم المحتوى Caliskanعدة جوانب ومن هذه الدراسات دراسة العلمي، إضافة إلى مجموعة من مهارات القرن الحادي والعشرين منها: الادارة الذاتية، وكل من التفكير الناقد والإبداعي، ومهارات الاتصال، وربطت هذه المهارات بالتطور المهني للمعلمين. وهدفت الدراسة أيضا إلى تقييم مدى امتلاك معلمي العلوم لمرحلة الطفولة المبكرة لمهارات القرن الحادي والعشرين, حيث تم دمج مهارات القرن 21 في أساليب تدريس المعلمين, ثم تقييمهم باستخدام أداة قياس قائمة على أنشطة التعلم. و أظهرت النتائج أن معظم كما أكد معلمو العلوم على أهمية كل مهارات معلمي العلوم كانت لديهم بالفعل مهارات القرن الحادي والعشرين، وفي دراسة .القرن الحادي والعشرون التي شملتها الدراسة، وانعكس ذلك على مستوى أنشطة التعلم داخل الفصل ابراهيم وآخرون(2014)التي هدفت إلى التعرف على مدى استخدام مدرسي التربية الفنية في المرحلة الثانوية في العراق مهارات القرن الحادي والعشرين (مهارات الاتصال الشفوي والتحريري-التفكير الناقد- حل المشكلات- الاتصال الفعال- المتعة والإبهار). تمّ التوصل إلى أن مدرسي التربية الفنية في المرحلة الثانوية في جانب الاستخدام ينوعون في مهارات تدريسهم، وأنهم يستخدمون مهارة الاتصال الفعال، والبيان العملي بدرجة كبيرة، كما أنهم

يمزجون بين الطرق التقليدية، وبين إحدى مهارات القرن الحادي والعشرين في تنفيذ الدروس، في حين تستخدم طريقة الإلقاء والمحاضرة، ومهارة المتعة والإبهار، ومهارة التفكير الناقد، ومهارة حل المشكلات بدرجة متوسطة.
وفي دراسة الحربي(2016) التي هدفت إلى التعرف على مستوى وعي معلمي العلوم بالمرحلة الابتدائية بمهارات المتعلمين للقرن الحادي والعشرين وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى وعي معلمي العلوم بالمرحلة الابتدائية بمهارات القرن الحادي والعشرين عالي، كما أظهرت النتائج انخفاض في مستوى وعي معلمي العلوم بمهارات التفكير عن المتوسط العام لمهارات القرن الحادي والعشرين، كما أظهرت النتائج إلى عدم وجود فروق في مستوى
وفي دراسة زامل(2016) التي هدفت إلى .وعي معلمي العلوم بالمرحلة الابتدائية يعزى للخبرة في مجال التدريس
تحديد الأدوار التي يمارسها المعلم الفلسطيني في ضوء متطلبات القرن الحادي والعشرين في محافظة نابلس، وتحديد سبل تفعيلها، ولتحقيق أهداف الدراسة، استخدمت الاستبانة، التي تكونت من 60 فقرة، موزعة على أربعة مجالات هي: التفكير النقدي والإبداعي وحل المشكلات، وإدارة التعلم الصفي، والتواصل وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وإتقان التعليم وتقويم تعلم الطلبة. وقد أظهرت نتائج الدراسة أنّ الدرجة الكلية لمتوسطات تقدير أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس والمشرفين التربويين للأدوار التي يمارسها المعلم الفلسطيني في ضوء متطلبات
وفي دراسة الحطيبي(2018) التي هدف إلى تقويم القرن الحادي والعشرين، حصلت على درجة تقدير متوسطة.
الأداءات التدريسية لمعلمي العلوم بالمرحلة المتوسطة على ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين(مهارات الكمبيوتر واستخدامها، المهارات التشاركية، مهارات التواصل، مهارات التفكير)، وبينت النتائج ضرورة العمل على تحسين أداءات تدريس معلمي العلوم بالمرحلة المتوسطة بما يتناسب مع مهارات القرن الحادي والعشرين المذكورة.
أكدت دراسة(الباز،2013) التي قامت بتحليل كتب العلوم للصف الثالث الإعدادي في مصر لمعرفة مدى تضمين مهارات القرن21 في كل من الأهداف والأنشطة والمحتوى العلمي والتقويم، وأظهرت نتائج الدراسة تدني درجة تضمين مهارات القرن21 في كتب العلوم للصف الثالث الإعدادي.
وأكدت دراسة (شلبي،2014) التي استخدمت المنهج الوصفي التحليلي في تقويم كتب العلوم للمرحلة الأساسية في مصر لتحديد درجة تضمين هذه الكتب لمهارات القرن الحادي21. وأظهرت النتائج أن هناك تدني واضح في تناول مهارات القرن21 في كتب العلوم للمرحلة الأساسية في مصر.
) المذكورة في شلبي(2014) التي هدفت إلى مقارنة اطر المناهج الدولية من Vogt, Robin, 2012وفي دراسة(ناحية تضمينها لكفايات القرن21، وتم مقارنة الأطر في ضوء كل من: الفلسفة والأهداف، تعريفها لمهارات القرن21، والاستراتيجيات المقترحة لتنفيذ وتقييم هذه المهارات في الممارسات التربوية. وأظهرت النتائج أن هناك اتساق كبير بين اطر المناهج موضوع المقارنة ومهارات القرن21، لكن الممارسات لأي منها لا زالت بعيدة عن التنفيذ.
وفي دراسة (القرارعة، 2013)التي هدفت إلى استقصاء مهارات الاقتصاد المعرفي في كتب الكيمياء للصف الثاني الثانوي العلمي في الأردن، حيث أظهرت النتائج أن مهارات الاقتصاد المعرفي الواردة في الكتاب ككل كانت مرتفعة، وكانت أكثر المهارات درجتها مرتفعة هي الملاحظة والتطبيق وجمع المعلومات وتحليلها. اما المهارات التي كانت درجة تضمينها متدنية فهي المهارات المتعلقة بمهارات الذكاءات المتعددة والتخيل والتأمل والتفكير الناقد ومهارة إصدار الأحكام ومهارة التقييم ومهارات ما وراء المعرفة. وأشارت دراسة حجة(2018) والتي هدفت إلى استقصاء مدى تضمين كتب العلوم للمرحلة الأساسية للصفوف من (7-9) في فلسطين لمهارات القرن21 الرئيسية والفرعية، وقد أشارت النتائج إلى تدني تضمين كتب العلوم لمهارات القرن21 الرئيسية والفرعية، وعدم تضمينها لمهارات أخرى منها استخدام التكنولوجيا والمبادرة والتوجه الذاتي، والقيادة والمسؤولية.
تعقيب على الدراسات السابقة: عدد الدراسات السابقة التي تناولت مدى تضمين محتوى برامج تدريب معلمي العلوم للمرحلة الأساسية لمهارات القرن21 قليل، وجاءت هذه الدراسة الأولى التي تناولت برامج تدريب المعلمين(حسب علم الباحث)، الأمر الذي يضفي أهمية خاصة لنتائج هذه الدراسة. في حين بعض الدراسات السابقة تناولت مدى تضمين كتب العلوم لمهارات القرن الحادي والعشرين، واعتمدت الدراسات استمارة تحليل المحتوى لتحديد مدى تضمين المحتوى لمهارات القرن21 الأساسية والفرعية مثل دراسات (الباز، 2013)، (شلبي، 2014)، (القرارعة،2013)، (حجة، 2018). وقد جاءت هذه الدراسة لتحديد مدى تضمين محتوى برامج تدريب معلمي

العلوم للمرحلة الأساسية لمهارات القرن21 مستخدمة استمارة تحليل المحتوى مستفيدة من أدوات هذه الدراسات، كما سيعتمد على نتائج الدراسات السابقة في تفسير نتائج هذه الدراسة.

الطريقة والإجراءات:

أولا: منهجية الدراسة: استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لتحديد مهارات القرن21 التي تتضمنها محتوى برامج تدريب معلمي العلوم للمرحلة الأساسية العليا للصفوف من(5-10) من خلال تحليل محتويات وحدات تدريب معلمي العلوم للمرحلة الأساسية العليا بناء على استمارة التحليل لمهارات القرن21 الرئيسية والفرعية.

ثانيا: مجتمع البحث وعينته: تألف المجتمع الأصلي للدراسة من المحتويات التدريبية لمعلمي العلوم في المرحلة الأساسية، والتي تتكون من (9) مجمعات (وحدات) تدريبية وملحق رقم(1) وصف تفصيلي لمجمعات التدريب. وعينة البحث شملت محتوى جميع المجمعات التدريبية (5-10)، والجدول رقم(1) يوضح المواصفات التفصيلية للمجمعات التدريبية حسب وحدات التحليل.

جدول رقم(1) مواصفات المجمعات التدريبية(5-10)

رقم المجمع	الصفحات	الجلسات	المخرجات والأهداف	الأنشطة والفعاليات	الفقرات والأشكال	مهمات التقييم
1	48	3	20	10	82	12
2	42	2	9	8	84	8
3	25	3	14	7	17	10
4	44	2	12	8	76	9
5	36	3	9	10	41	10
6	49	3	10	12	92	11
7	44	2	12	8	85	9
8	35	3	9	9	80	11
529	23	2	12	6	18	9
المجموع	346	23	107	78	575	89

ثالثا: أداة الدراسة: اقتصرت أداة الدراسة على استمارة تحليل محتوى وحدات البرنامج التدريبي لمعلمي لعلوم للمرحلة الأساسية (5-10) والتي تم بنائها بالاعتماد على المراجع والدراسات السابقة والتي تناولت الموضوع (ترلينج وفادل، 2013) ودراسة (الزهراني، 2012) ودراسة (حفني، 2015)ودراسة (حجة، 2018)، والجدول رقم(2) يوضح استمارة التحليل لمهارة القرن21 الرئيسية والفرعية ومؤشراتها.

وتم بناء الأداة(استمارة تحليل محتوى وحدات برامج تدريب معلمي العلوم للمرحلة الأساسية في ضوء مهارات القرن21) بإتباع الخطوات الآتية:

تم تحديد مهارات القرن 21 الرئيسة والفرعية التي يجب أن تتضمنها وحدات برامج تدريب معلمي العلوم للمرحلة الأساسية، حيث بلغ عدد المهارات الرئيسية 10 مهارات والمهارات الفرعية 23 مهارة فرعية.

صياغة عدد من المؤشرات لكل مهارة فرعية، حيث بلغ عدد المؤشرات 93 مؤشر.

عرض الاستمارة على مجموعة من المحكمين من أصحاب الاختصاص ولديهم خبرات في مجال مهارات القرن 21 وتم الموافقة عليها واعتمادها، والملحق رقم(2) يوضح استمارة التحليل النهائية مع المؤشرات بعد التعديل.

تم التأكد من صدق استمارة التحليل بالاعتماد على رأي المحكمين الذين اتفقوا على جميع مهارات الاستمارة الرئيسية والفرعية وعلى المؤشرات.

5. للتأكد من الثبات تم استخدام الأداة في تحليل وحدة تدريبية واحدة من وحدات برامج تدريب معلمي العلوم وإعادة التحليل بعد أربعة أسابيع لنفس الوحدة التدريبية وباستخدام معادلة كرونباخ الفا كان معامل الثبات0.91.

جدول رقم(2)

استمارة تحليل محتوى وحدات برامج تدريب معلمي العلوم للصفوف من(5-10) في ضوء مهارات القرن21

فئات التحليل							
الأهداف والمخرجات	المحتوى العلمي	الأنشطة والفعاليات	مهمات تقييم الأداء	المهارات الرئيسية	المهارات الفرعية	عدد المؤشرات	الوزن النسبي
				الإبداع والابتكار	التفكير بشكل خلاق	4	4.30
					العمل ألابتكاري مع الآخرين	6	6.45
					تنفيذ الابتكارات	2	2.15
				التفكير الناقد وحل المشكلات	التفكير بشكل فعال	8	8.60
					استخدام التفكير الكلي	4	4.30
					إصدار الأحكام والقرارات	4	4.30
					حل المشكلات	2	2.15
				التواصل والتعاون	التواصل بوضوح	6	6.45
					التعاون مع الآخرين	4	4.30
				الثقافة المعلوماتية	الوصول إلى المعلومات وتقييمها	4	4.30
					استخدام وإدارة المعلومات	5	5.37
				ثقافة المعرفة والتواصل ICTوالتكنولوجيا	تطبيق التكنولوجيا بفاعلية	3	3.23
				المرونة والتكيف	التكيف مع التغيير	5	5.37
					المرونة	1	1.07
				المبادرة والتوجه الذاتي	إدارة الوقت والأهداف	3	3.23
					العمل مستقلا	3	3.23
	53				متعلمين ذاتيين	3	3.23
				مهارات اجتماعية	التفاعل بكفاءة مع الآخرين	5	5.37
					يعمل بفاعلية في فرق متنوعة	3	3.23
				الإنتاجية والمساءلة	إدارة المشروعات	6	6.45
					الوصول إلى نتائج	6	6.45
				القيادة والمسؤولية	يوجه ويقود الآخرين	3	3.23
					المسؤولية عن الآخرين	3	3.23
				المجموع		93	100

رابعا: خطوات التحليل:

تهدف عملية التحليل للحكم على مدى تضمين الأهداف والمخرجات، المحتوى العلمي، الأنشطة والفعاليات، ومهمات تقييم الأداء في وحدات برامج تدريب معلمي العلوم لمهارات القرن21 الرئيسية والفرعية.

تمثلت فئات التحليل في قائمة مهارات القرن21 الرئيسية وعددها 10 مهارات، وكذلك مهارات القرن21 الفرعية وعددها 23 مهارة وما يرتبط بهما من مؤشرات وعددها 93 مؤشرا، من حيث مراعاتها للأهداف والمخرجات، والمحتوى العلمي، والأنشطة والفعاليات ومهمات تقييم الأداء في وحدات البرنامج التدريبي جدول رقم(3).

تم اختيار المفردة كوحدة تحليل والتي تحمل مضمونا مرتبطا بمهارات القرن21 ، فاستخدم الهدف أو المخرج كوحدة لتحليل الأهداف والمخرجات، والفقرة كوحدة لتحليل المحتوى العلمي، والفكرة كوحدة لتحليل الأنشطة والفعاليات، والمهمة الإجرائية كوحدة لتحليل مهمات تقييم الأداء الواردة في وحدات البرنامج التدريبي.

تم تحديد وجود مهارات القرن21 في محتوى وحدات برامج تدريب معلمي العلوم من خلال ما تشير إليه كل من الأهداف والمخرجات وفقرات المحتوي العلمي، والفكرة في الأنشطة والفعاليات، والمهمة الأدائية الواحدة في مهمات تقييم الأداء إلى أي من المؤشرات الواردة في استمارة التحليل والتي يمكن استخدامها للدلالة على وجود المهارات الفرعية التابعة لها في المحتوى.

تتحدد الدرجات التي تحصل عليها كل مهارة فرعية وفقا لعدد المؤشرات المرتبط بكل مهارة، والدرجة التي تحصل عليها المهارة الرئيسية وفقا لعدد المؤشرات التي تعبر عن مجموع المهارات الفرعية للمهارات الرئيسية.

6. تتحدد الدرجات التي تحصل عليها كل مهارة رئيسية أو فرعية وفقا لعدد المؤشرات والحد الأدنى والحد الأقصى لوجود المؤشرات التي تعبر عن المهارات الفرعية للمهارات الرئيسية، فمثال: مهارة الإنتاجية والمساءلة كمهارة رئيسية تتضمن 12 مؤشر، فتتراوح الدرجات التي تحصل عليها بين (12-48)درجة(شلبي،).

وللحكم على مدى تضمين محتوى البرنامج التدريبي لمهارات القرن الحادي والعشرين استخدم الباحث المعيار الموضح في جدول رقم(3) الآتي(سبحي، 2016):

جدول رقم(3)درجات تضمين المحتوى لمهارات القرن الحادي والعشرين

النسبة المئوية		درجة التضمين
من	إلى	
%0	اقل من 30 %	منخفضة
اكبر من 30%	اقل من 65%	متوسطة
اكبر من 65%	100%	مرتفعة

لتحديد موضوعية التحليل تم إتباع الخطوات الآتية:

لتحديد صدق التحليل قام الباحث بتحليل وحدة تدريبية من وحدات برامج تدريب معلمي العلوم، وطلب من احد المحكمين تحليل نفس الوحدة التدريبية، حيث ظهر تطابق بين التحليلين بنسبة 91%.

للتأكد من ثبات التحليل، تم إعادة تحليل محتوى وحدة تدريبية من وحدات برامج تدريب معلمي العلوم بفارق ثلاثة أسابيع وباستخدام معادلة كرونباخ الفا كان معامل الثبات 0.86. وهي نسبة مقبولة في مثل هذه الدراسات

الأساليب الإحصائية: استخدم الباحث أسلوب الإحصاء الوصفي حسب ورود المهارات في المحتوى ونسبها المئوية.

نتائج الدراسة ومناقشتها وتفسيرها

تم تحليل محتويات جميع الوحدات التدريبية لبرنامج تدريب معلمي العلوم بناء على استمارة التحليل التي أعدها الباحث، وحساب عدد المؤشرات لكل من الأهداف والمخرجات، فقرات المحتوى العلمي، الأنشطة والفعاليات، ومهمات تقييم الأداء من حيث تضمينها لمؤشرات مهارات القرن21 الرئيسية والمهارات الفرعية، وذلك لمعرفة مدى تضمين برامج تدريب معلمي العلوم للمرحلة الأساسية للصفوف من(5-10) لمهارات القرن21 الرئيسية والفرعية، وذلك كما يأتي:

أولا: النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الأول: ما مدى تضمين محتوى برامج تدريب معلمي العلوم في المرحلة الأساسية لمهارات القرن21 الرئيسية؟ حيث تم إجراء عملية تحليل المحتوى لبرامج تدريب معلمي العلوم في المرحلة الأساسية لمعرفة مدى تضمين مهارات القرن21 الرئيسية فيهما، حيث تم حساب عدد المؤشرات المتحققة لكل مهارة رئيسية، وحساب المتوسطات الحسابية والنسبة المئوية لها من إجمالي قائمة المؤشرات الواردة في استمارة التحليل لكل من الأهداف والمخرجات، فقرات المحتوى العلمي، الأنشطة والفعاليات، ومهمات تقييم الأداء ، والجدول رقم(4)يوضح النتائج الآتية:

أظهرت النتائج أن الدرجة الكلية لتضمين مهارات القرن الحادي والعشرين الرئيسية في محتوى برامج تدريب معلمي العلوم للمرحلة الأساسية جاءت متوسطة بنسبة مئوية (56%) وبمتوسط حسابي لتحقيق المؤشرات (51.75). كما أظهرت النتائج أن هناك تباين في مدى تضمين مؤشرات مهارات القرن21 الرئيسية في محتوى برامج تدريب معلمي العلوم في المرحلة الأساسية ، حيث يظهر الجدول أن أعلى نسبة تحقق للمؤشرات كانت " بدرجة مرتفعة بنسبة مئوية (75%) وان المتوسط الحسابي ICTمهارة "ثقافة المعرفة والتواصل والتكنولوجيا لتحقق المؤشرات جاء (2.25) ، يليها مهارة "الإبداع والابتكار" بنسبة (67%) ومتوسط حسابي لتحقيق المؤشرات(8). وجاء بدرجة تضمين متوسطة كل من مهارة "الثقافة المعلوماتية" بنسبة مئوية(64%)ومتوسط حسابي(5.75)، تليها بنسبة (63%)لكل من مهارة " التفكير الناقد وحل المشكلات" بمتوسط حسابي(11.25) ومهارة "القيادة المسؤولية" بمتوسط حسابي(3.75)، تليهما مهارة "التواصل والتعاون" بنسبة(60%) وبمتوسط حسابي(6)، تليها " مهارات اجتماعية" بنسبة (59%) بمتوسط حسابي(4.75)، تليها مهارة "الإنتاجية والمساءلة"

بنسبة مئوية(46%) ومتوسط حسابي(5.5)، تليها مهارة" المبادرة والتوجه الذاتي" بنسبة مئوية(39%) ومتوسط حسابي(3.5). في حين جاءت مهارة "المرونة والتكيف"بدرجة منخفضة بنسبة مئوية(16%) ومتوسط حسابي(1).

جدول رقم(4) يوضح النسب المئوية لمهارات القرن21 الرئيسية ومؤشراتها المتحققة في محتوى برامج تدريب معلمي العلوم للمرحلة الأساسية للصفوف(5-10)

الرقم	مهارات القرن21 الرئيسية	عدد المؤشرات	الأهداف والمخرجات		المحتوى العلمي		الأنشطة والفعاليات		مهمات تقييم الأداء		المتوسط الحسابي	النسبة المؤنية%	الدرجة
			المؤشرات المتحققة	نسبة مئوية	المؤشرات المتحققة	نسبة مئوية	المؤشرات المتحققة	نسبة مئوية	المؤشرات المتحققة	نسبة مئوية			
	ثقافة المعرفة والتواصل والتكنولوجيا ICT	3	1	%33	2	%67	3	%100	3	100 %	2.25	%75	مرتفع
	الإبداع والابتكار	12	7	%58	6	%50	10	%83	9	%75	8	%67	مرتفع
	الثقافة المعلوماتية	9	3	%33	4	%44	8	%89	8	%89	5.75	%64	متوسط
	التفكير الناقد وحل المشكلات	18	10	%56	9	%50	14	%78	12	%67	11.25	%63	متوسط
	القيادة والمسؤولية	6	3	%50	3	%50	4	%67	5	%83	3.75	%63	متوسط
	التواصل والتعاون	10	4	%40	5	%50	9	%90	6	%60	6	%60	متوسط
	مهارات اجتماعية	8	3	%38	4	%50	7	%88	5	%63	4.75	%59	متوسط
	الإنتاجية والمساءلة	12	4	%33	0	%0	7	%58	11	%92	5.5	%46	متوسط
	المبادرة والتوجه الذاتي	9	2	%18	2	%22	6	%67	4	%44	3.5	%39	متوسط
	المرونة والتكيف	6	1	%16	0	%0	1	%16	2	%33	1	%16	منخفض
المجموع		93	38	%41	35	%38	69	%74	65	%70	51.75	%56	متوسط
السبة المئوية% من مجموع وحدات التحليل			35.51		6.08		79.31		73.03				

تم حساب أعلى نسب مؤشرات متحققة فكانت مرتفعة لكل من "للأنشطة والفعاليات" بنسبة 74% من إجمالي 93 مؤشرا تليها مهمات تقييم الأداء بنسبة 70%، ثم جاءت بدرجة متوسطة كل من الأهداف والمخرجات بنسبة 41% والمحتوى العلمي بنسبة 38%.

وبذلك تظهر النتائج المتعلقة بالسؤال الأول أن نسبة تحقيق المؤشرات لمهارات القرن21 الرئيسية كانت بدرجة متوسطة. وهذا لا يتفق مع دراسات (الباز، 2013)، (شلبي، 2014)، (حجة، 2018) التي عملت على كتب العلوم المدرسية للمرحلة الأساسية.

ثانيا: النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الثاني: ما مدى تضمين برامج تدريب معلمي العلوم في المرحلة الأساسية لمهارات القرن21 الفرعية؟: حيث تم إجراء عملية تحليل محتوى برامج تدريب معلمي العلوم للمرحلة الأساسية للصفوف(5-10) لمعرفة مدى تضمين مهارات القرن21 الفرعية فيهما، حيث تم حساب عدد المؤشرات المتحققة لكل مهارة فرعية، وحساب النسبة المئوية لها من إجمالي قائمة المؤشرات الواردة في استمارة التحليل لكل من الأهداف والمخرجات، فقرات المحتوى العلمي، الأنشطة والفعاليات، ومهمات تقييم الأداء ، والجدول رقم(5)يوضح النتائج.

جدول رقم(5) يوضح النسب المئوية لمهارات القرن21 الفرعية ومؤشراتها المتحققة في محتوى برامج تدريب معلمي العلوم للصفوف(5-10)

الرقم	مهارات القرن 21 الفرعية	عدد المؤشرات	الأهداف والمخرجات	المحتوى العلمي	الأنشطة والفعاليات	مهمات تقييم الأداء	المتوسط	النسبة المئوية%	الدرجة
			المؤشرات المتحققة	المؤشرات المتحققة	المؤشرات المتحققة	المؤشرات المتحققة			
	حل المشكلات	2	2	2	2	2	2	%100	مرتفع
	تنفيذ الابتكارات	2	2	1	2	2	1.75	%88	مرتفع
	التفكير بشكل خلاق	4	3	2	3	4	3	%75	مرتفع
	تطبيق التكنولوجيا بفاعلية	3	1	2	3	3	2.25	%75	مرتفع
	المرونة	1	1	0	1	1	0.75	%75	مرتفع
	يعمل بفاعلية في فرق متنوعة	3	2	2	2	3	2.25	%75	مرتفع
	استخدام وإدارة المعلومات	5	2	3	4	5	3.5	%70	مرتفع
	التعاون مع الآخرين	4	3	2	4	2	2.75	%69	مرتفع
	يوجه ويقود الآخرين	3	1	1	3	3	2	%67	مرتفع
	استخدام التفكير الكلي	4	3	3	2	2	2.5	%63	متوسط
	متعلمين ذاتيين	3	1	1	3	2	1.75	%58	متوسط
	الوصول إلى نتائج	6	3	0	5	6	3.5	%58	متوسط
	المسؤولية عن الآخرين	3	2	2	1	2	1.75	%58	متوسط
	التفكير بشكل فعال	8	4	3	7	4	4.5	%56	متوسط
	الوصول إلى المعلومات وتقييمها	4	1	1	4	3	2.25	%56	متوسط
	العمل ألابتكاري مع الآخرين	6	2	3	5	3	3.5	%54	متوسط
	التواصل بوضوح	6	1	3	5	4	3.25	%54	متوسط
	إصدار الأحكام والقرارات	4	1	1	3	3	2	%50	متوسط
	التفاعل بكفاءة مع الآخرين	5	1	2	5	2	2.5	%50	متوسط
	إدارة الوقت والأهداف	3	1	0	2	1	1	%33	متوسط
	إدارة المشروعات	6	1	0	2	5	2	%33	متوسط
	العمل مستقلا	3	0	1	1	1	0.75	%25	منخفض

	التكيف مع التغيير	5	0	0	0	1	0.25	%5	منخفض
المجموع		93	38	35	69	65	51.75	%56	متوسط

يتضح من الجدول رقم(5) الآتية:

هناك تباين كبير في مدى تضمين مؤشرات مهارات القرن21 الفرعية في محتوى برامج تدريب معلمي العلوم، حيث يظهر الجدول أن (9) مهارات فرعية كانت درجة تضمينها في محتوى برامج تدريب معلمي العلوم مرتفعة بنسبة مئوية ما بين (100%) لمهارة "حل المشكلات" بنسبة 100% بدرجة تضمين كاملة ونسبة مئوية(67%) لمهارة "يوجه ويقود الآخرين".

يظهر الجدول أن(12)مهارة فرعية كانت درجة تضمينها في محتوي برامج تدريب معلمي العوم متوسطة بنسب مئوية ما بين(63%) لمهارة "استخدام التفكير الكلي" ونسبة مئوية (33%) لمهارة "إدارة المشروعات".

يظهر الجدول أن (2) مهارة فرعية كانت درجة تضمينها في محتوى برامج تدريب معلمي العلوم منخفضة بنسبة مئوية(25% لمهارة"العمل مستقلا:، وبنسبة 5% لمهارة "التكيف مع التغيير".

وبذلك تظهر النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني أن نسبة تحقيق المؤشرات لمهارات القرن21 الفرعية لكل من الأهداف والمخرجات، المحتوى العلمي، الأنشطة والفعاليات، ومهمات تقييم الأداء كانت متوسطة.

يتضح من نتائج الدراسة ان درجة تضمين محتوى برامج تدريب معلمي العلوم للصفوف (5-10) لمهارات القرن21 الفرعية جاء متوسطا، ويعزي الباحث الدرجة المتوسطة لمدى تضمين محتوى برامج تدريب المعلمين لمهارات القرن21 الفرعية إلى اعتبار أن المهارات الفرعية هي مؤشرات للمهارات الرئيسية ومتضمنة فيها، وان تدني نسب المهارات الفرعية يؤدي إلى انخفاض النسب للمهارات الرئيسية.

يعزي الباحث درجة التضمين المتوسطة لمهارات القرن21 الرئيسية والفرعية إلى تركيز محتوى البرنامج التدريبي على الأنشطة والفعاليات العملية والتطبيقية التي تركز على إكساب المعلمين لمهارات معلم القرن الحادي والعشرين التي تقترن بمهارات القرن الحادي والعشرين. كما أن المحتوى التدريبي يتبنى نهج التقييم الحقيقي القائم على مهمات الأداء بطريقة وظيفية عمليه. ويعزى الباحث أيضا هذه النتيجة إلى تركيز المحتوى التدريبي على استخدام النشرات ذات الطابع السرد النظري الخالي من مؤشرات الممارسة والتنفيذ، كما تركز المحتويات العلمية على استعراض المفاهيم العلمية والمبادئ والقوانين والنظريات مقتصرة على الوصف. كما تتضمن الأنشطة والفعاليات على ذكر المواد والأدوات والإجراءات وخطوات التنفيذ وبعض الأسئلة المرتبطة بالنتائج، وتترك للمتدرب مجالا للبحث والاستقصاء للوصول إلى النتائج ذاتيا.

التوصيات:

ضرورة إعادة النظر في محتوى البرنامج التدريبي وإعادة تضمين مهارات القرن 21 في الأهداف والمخرجات والمحتوى العلمي.

توظيف قائمة بمهارات القرن21 الرئيسية والفرعية والمؤشرات المرتبطة في برامج التدريب ليتمكن المعلمين من الأخذ بها عند اختيار أنشطة لإثراء الكتب المدرسية التي درجة تضمينها لمهارات القرن الحادي والعشرين منخفضة.

عمل مزيدا من الدراسات تتعلق بمدى تضمين مهارات القرن21 في التدريس الصفي.

وضع تصور من قبل دائرة التدريب لآليات دمج مهارات القرن21 في برامج تدريب المعلمين.

لمراجع العربية والأجنبية:

الباز، مروة.(2013). تطوير منهج العلوم للصف الثالث الإعدادي في ضوء مهارات القرن21. https://portal.arid.my/Publications/f0b6ddd7-b75b-48.pdf.2018/2/5 بتاريخ .

ابراهيم، ليلى حسني و عباس، كاظم، وامام، حمدي. (2014). واقع استخدام مهارات القرن الحادي والعشرين في تدريس التربية الفنية من وجهة نظر مدرسي المرحلة الثانوية بالعراق. تكنولوجيا التربية: دراسات وبحوث، ع 23، يوليو 2014 مضر ص ص 233-255

ابوعطوان، مصطفى. (2008). معوقات تدريب المعلمين أثناء الخدمة وسبل التغلب عليها بمحافظات غزة. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاسلامية، غزة.

ترلينج، بيرني وفادل، تشالرز. (2013). مهارات القرن21:التعلم للحياة في زماننا، (ترجمة بدر بن عبدالله الصالح). مطبوعات جامعة الملك سعود، الرياض.
التوبي، عبدالله والفواعير، احمد.(2016). دور مؤسسات التعليم العالي في سلطنة عمان في إكساب خريجيها مهارات ومعلومات القرن21، Global Institute and Research Journal 2(2)
حجة، حكم. (2018). مدى تضمين كتب العلوم للمرحلة الأساسية لمهارات القرن الحادي العشرين. مجلة دراسات العلوم التربوية، الجامعة الاردنية، 45(3)، ص.ص.163-178.
الحربي، عبدالله بن عبد الكريم. (2016). وعي معلمي العلوم بالمرحلة الابتدائية بمهارات المتعلمين للقرن الحادي والعشرين. المجلة التربوية الدولية المتخصصة، مج. ، ع.5، ج. 1، ايار 2016، الاردن ص ص 24-38
الحطيبي، دنيا عبد الحميد السعيد. (2018). تقويم أداءات تدريس معلمي العلوم بالمرحلة المتوسطة على ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين. المجلة العربية للبحوث في العلوم التربوية، 4(1)، اكتوبر 2018 استونيا ص ص 261-291
حفني، مها. (2015). مهارات معلم القرن الـ 21(ورقة عمل). جامعة اسيوط، مصر.
رشدي، طعيمة.(2004). تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية مفهومه، أسسه، استخداماته، دارالفكر العربي، القاهرة.
زامل، مجدي علي. (2016). الأدوار التي يمارسها المعلم الفلسطيني في ضوء متطلبات القرن الحادي والعشرين في محافظة نابلس. مجلة جامعة الخليل للبحوث: العلوم الانسانية، مج.11، ع. 2، ص ص 124-156. فلسطين.
الزهراني، احمد و ابراهيم، يحيى.(2012). معلم القرن الحادي والعشرين. مجلة المعرفة، الصادرة عن وزارة التربية والتعليم السعودية، العدد211، اوكتوبر 2012.
سبحي، نسرين. (2016), مدى تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في مقرر العلوم المطور للصف الأول المتوسط بالمملكة العربية السعودية. مجلة العلوم التربوية، 1(1)، جامعة الامير سطام ابن عبدالعزيز: ص: 9-45.
شلبي، نوال.(2014). إطار مقترح لدمج مهارات القرن21 في مناهج العلوم بالتعليم الأساسي في مصر. المجلة الدولية التربوية المتخصصة،3(10)،تشرين أول، 2014.
صبح،فتحي(2006). التدريب أثناء الخدمة على المناهج الفلسطينية الحديثة لمعلمي المرحلة الأساسية بوزارة التربية والتعليم بمحافظات غزة، المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية، التجربة الفلسطينية في إعداد المناهج، جامعة الاقصي، المجلد الثاني، ص798
العاجز، فؤاد. (2004). تقويم دورات تدريب معلمي المرحلة الثانوية أثناء الخدمة من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين بمحافظات غزة. المؤتمر العلمي السادس عشر للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس (تكوين المعلم)، مصر.
عفونة، سائدة. (2014). واقع التعليم في المدارس الفلسطينية ما بعد نشوء السلطة الفلسطينية : تحليل ونقد. 28(2). مجلة جامعة النجاح للأبحاث: العلوم الإنسانية، ص.ص.265- 292
القرارعة، احمد.(2013). مهارات الاقتصاد المعرفي الواردة في كتاب الكيمياء للصف الثاني الثانوي ودرجة امتلاك المعلمين لها. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد13، ديسمبر 2013.
معهد اليونسكو للإحصاء(2012). تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم في خمس دول عربية: تحليل مقارن لدمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والجاهزية الالكترونية في المدارس في مصر والأردن وعمان وفلسطين وقطر.
وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية. (2008). وثيقة: إستراتيجية إعداد وتأهيل المعلمين في فلسطين. رام الله فلسطين.
The Partnership for 21st Century Skill.(2006). Framework for 21st Century Learning. http://www.p21.org/overview/skills-framework. 30/1/2018.
Duncan, A.(2009). Teacher Preparation: Reforming the Uncertain Profession. Remarks of Secretary Arne Duncan at Teachers College, Columbia University.

https://www.ed.gov/news/speeches/teacher-preparation-reforming-uncertain-profession. 5/2/2018.
Greenhill, V.(2010). 21st Century Knowledge and Skills in Educator Preparation. Partnership
Shunn, William (2008). An Alternate History of the 21st Century. http://www.sfsite.com/07b/ah276.htm. 6/2/2018.

ملحق رقم(1)
وصف تفصيلي لمجمعات التدريب

المجمع	العنوان	المخرجات
1	مدخل لبرنامج التطور المهني المستمر	تعريف بالبرنامج. تعريف التطور المهني. صياغة المعلم لفلسفته التعليمية. عمل بحث إجرائي. تفعيل الحقيبة المهنية (الالكترونية) في التطور المهني للمعلمين.
2	التعلم المتركز حول المتعلم: النظرية والتخطيط والتطبيق(1)	.تمييز الممارسات التعليمية المتمركزة حول المتعلم .التخطيط لتوظيف أساليب تعليمية متمركزة حول المتعلم .والتعلم المتمركز حول المتعلم التأمل الذاتي المستمر بالممارسات التي تسهل عملية التعليم
3	التعلم المتركز حول المتعلم: النظرية والتخطيط والتطبيق(2)	التخطيط من المخرجات. تضمين خطط الوحدات بمهمات تعليمية تحقق المخرجات. تقويم التعليم والتعلم المتمركز حول الطالب بشكل مستمر وحقيقي.
4	التقويم الحقيقي لتعلّم أفضل	تصميم مهمات تقويم حقيقي وتطبيقها. وضع معايير تقويم واستخدامها. تصمم مقياس أداء متدرج(Rubric)
5	لتعلم القائم على المشروع	تحديد معايير التعلم القائم على المشروع. توظيف إستراتيجية التعلم بالمشروع. تصميم وحدة تعليمية متكاملة باستعمال مبادئ التعلم بالمشروع. .تعريف عناصر "محتويات" ملف انجاز المشروع
6	أنماط تعلم الطلبة وخلفياتهم وتمايزهم	التخطيط للتعليم وفق أنماط التعلم والذكاءات المتعددة. ربط خلفيات الطلبة مع التعلم الجديد في خطة الدرس. تطبيق استراتيجيات تراعي أنماط التعلم والذكاءات المتعددة.
7	المحتوى التعليمي والتكنولوجي وطرق تدريسه (TPCK1)	تأمل الطرق التي يستخدمونها لتعليم محتوى محدد والتكنولوجيا الانسب لتعليم هذا المحتوى. توظيف المنظمات المتقدمة من أجل تحديد معرفة الطالب السابقة والبناء عليها. البيداغوجية في المحتوى. تطوير خططهم التعليمية بحيث تركز على المعرفة التكنولوجية إلى التقييم تحديد الاحتياجات التدريبية في المعرفة التكنولوجية البيداغوجية في المحتوى استنادا الذاتي.

		اختيار أنسب تكنولوجيا، وأنسب بيداغوجيا لتعليم محتوى محدد.
8	المحتوى التعليمي والتكنولوجي وطرق تدريسه (TPCK2)	تعزيز تنويع التدريس باستخدام التكنولوجيا. وقدرات جميع الطالب الاستفادة من استخدام التكنولوجيا من أجل التركيز على احتياجات لدمج التكنولوجيا). SAMR ونموذج ISTE (مسترشدة بمعايير تصميم بيئة تعليمية مدمجة باستخدام نهج الفصول الدراسية المقلوبة. .)انشاء فيديو محتوى قصير (4-5 دقائق
9	مجتمع التعلم المهني في مدرستي	تعزيز العلاقة الايجابية بين الطلبة والمعلم، وبين الطلبة أنفسهم. تعزيز قواعد السلوك وأخلاقيات المهنة. تحمل مسؤولية دورهم المهني في مجتمعات التعلم. التأمل في فلسفتهم وتطويرها بعد مرورهم بخبرات برنامج (5-9). تحديد أهداف تطورهم المهني بعد الانتهاء من برنامج (5-9). بناء خطة إجرائية تدعم استمرارية تطورهم المهني من خلال تشكيل مجتمعات تعلم داخل المدرسة

ملحق رقم(2)

المهارة الرئيسة	المهارات الفرعية	المؤشرات(ادءات المتدرب)
الإبداع والابتكار	التفكير بشكل خلاق	يركز المحتوى التدريبي على استخدم أساليب تكوين الأفكار لتوليد أفكار جديدة(عصف ذهني)
		يوفر المحتوى التدريبي فرصة للمتدرب ليحلل ويقيم أفكاره لتحسينها
		يوجه محتوى التدريب للمتدرب بان يراجع أفكاره ويطورها
		يحث المحتوى التدريبي فرصة للمتدرب ليطرح أفكار وحلول تتميز بالأصالة
	العمل ألابتكاري مع الآخرين	يوفر المحتوى التدريبي فرصة للمتدرب ليتواصل بفاعلية مع أفكار الآخرين
		يوجه المحتوى التدريبي الى تقبل أراء الآخرين ووجهات نظرهم
		يتناول المحتوى التدريبي مدخلات العمل الجماعي والتغذية الراجعة داخل عمله
		يتضمن المحتوى التدريبي تعريف محددات العالم الحقيقي الذي تعمل فيه الأفكار المبتكرة
		يعطى المحتوى التدريبي فرصة ليتقبل الفشل كفرصة للتعلم
		يعرض المحتوى التدريبي مواقف من تاريخ العلم توضح أن الابتكار والإبداع عمليات يناوب فيها النجاح والخطأ
	تنفيذ الابتكارات	يوفر المحتوى التدريبي فرصة لتنفذ أفكار مبتكرة تسهم في المجال الذي يعمل فيه الابتكار
		يستخدم المحتوى التدريبي خامات من البيئة لتنفيذ الابتكار
التفكير الناقد وحل المشكلات	التفكير بشكل فعال	يتضمن المحتوى التدريبي استخدم أنواع مناسبة من التفكير حسب الموقف
		ييوجه المحتوى التدريبي الى التعبير عن فهمه العلمي الخاص
		يتضمن المحتوى التدريبي لتطور مهارات البحث العلمي
		يتضمن يتضمن المحتوى التدريبي توجيه أسئلة علمية
		يوجه المحتوى التدريبي المتدرب لمقارنة تفسيراته بتلك التي قدمها العلماء
		يتضمن المحتوى التدريبي تخطط وتنفذ بحوث علمية بسيطة
		يتضمن المحتوى التدريبي تقديم تفسيرات قائمة على أدلة
		يتضمن المحتوى التدريبي توضح أن البحث العلمي والتجريب يتم لأسباب مختلفة

	استخدام التفكير المنظومي	يتضمن المحتوى التدريبي توضح كيف تتفاعل الأجزاء لتنتج نواتج كلية في أنظمة معقدة
		يوفر المحتوى التدريبي فرصة للمتدرب ليرى ويستنتج الأنماط أكثر من رؤية الأحداث الجزئية
		يحدد المحتوى التدريبي كيف تؤثر العناصر المختلفة في موقف أو ظاهرة كل منها على الأخر
	إصدار الأحكام والقرارات	يعطى المحتوى التدريبي المتدرب فرصة ليحلل ويقوم الأدلة والحجج والفروض والمعتقدات بفاعلية
		يعطى المحتوى التدريبي المتدرب فرصة ليكون ارتباطات بين المعرفة والحجج
		يعطى المحتوى التدريبي المتدرب فرصة ليفسر البيانات ويتوصل لاستنتاجات قائمة على التحليل
		يعطى المحتوى التدريبي المتدرب فرصة ليفكر تفكيرا ناقدا في خبرات وعمليات التدريب
	حل المشكلات	يوجه المحتوى التدريبي المتدرب ليحل أنواع مختلفة من المشكلات غير المألوفة بطرق تقليدية وطرق إبداعية
		يعطى المحتوى التدريبي المتدرب فرصة ليوضح إذا كانت إستراتيجية حل المشكلات مناسبة للحل،وينتقل إلى إستراتيجية أخرى أذا كانت الحالية لا تعمل
التواصل والتعاون	التواصل بوضوح	يعطى المحتوى التدريبي المتدرب فرصة ليعبر عن أفكاره بشكل فعال باستخدام مهارات التواصل أللافظي وغير اللفظي الشفهية والمكتوبة
61		يعطى المحتوى التدريبي المتدرب فرصة ليستمع بفاعلية للوصول إلى المعنى
		يعطى المحتوى التدريبي المتدرب فرصة ليستخدم التواصل للإعلام والتوجيه والدافعية والحث
		يتضمن المحتوى التدريبي استخدم وسائط الاتصال التكنولوجية للتعبير عن أفكاره
		يوجه المحتوى التدريبي المتدرب ليختار الوسيلة المناسبة للتواصل ويقيم أثرها
		يعطى المحتوى التدريبي المتدرب فرصة ليبني فهما مشتركا مع الآخرين من خلال تحديد النقاط الأساسية في الأفكار المعقدة والتعبير عنها بصورة لفظية أو غير لفظية
	التعاون مع الآخرين	يوجه المحتوى التدريبي للعمل بفاعلية واحترام مع مجموعات متنوعة
		يعطى المحتوى التدريبي المتدرب فرصة لتقدير أهمية المرونة وتقديم التنازلات لتحقيق هدف نهائي في مجموعة العمل
		يوجه المحتوى التدريبي المتدرب الى ان يتحمل المسؤولية في العمل الجماعي
		يوجه المحتوى التدريبي المتدرب الى ان يقدر المساهمات الفردية للآخرين داخل المجموعة
الثقافة المعلوماتية	الوصول إلى المعلومات وتقييمها	يوجه المحتوى التدريبي المتدرب الى ان يصل إلى المعلومات بسرعة وبأقل زمن
		يتضمن المحتوى التدريبي استخدم مصادر موثوقة للمعلومات
		يوجه المحتوى التدريبي المتدرب الى ان يقوم المتدرب المعلومات تقويما ناقدا كاملا
		يوجه المحتوى التدريبي المتدرب للحكم على دقة المعلومات العلمية من المصادر المطبوعة والالكترونية
	استخدام وإدارة المعلومات	يتضمن المحتوى التدريبي استخدم مجموعة واسعة من المصادر
		يوجه المحتوى التدريبي المتدرب الى الوصول للمعلومات من مصادر متعددة
		يوفر المحتوى التدريبي فرصة للمتدرب ليحلل المعلومات ويكونها ويشاركها

		يتضمن المحتوى التدريبي تطبق القوانين الأخلاقية في الوصول إلى المعلومات واستخدامها
		يتضمن المحتوى التدريبي استخدم المعلومات بقة وإبداع لمعالجة قضية أو حل مشكلة
ثقافة المعرفة والتواصل والتكنولوجيا ICT	تطبيق التكنولوجيا بفاعلية	يتضمن المحتوى التدريبي استخدم التكنولوجيا كأداة للبحث والتنظيم والتقييم وتوصيل المعلومات
		يتضمن المحتوى التدريبي استخدم التكنولوجيا الرقمية وأدوات التواصل بنجاح للوصول إلى الإدارة وتكامل وتخليق وتقييم المعلومات
		يوجه المحتوى التدريبي لمراعاة القضايا الأخلاقية والقانونية المتعلقة بالوصول إلى المعرفة التكنولوجية واستخدامها
المرونة والتكيف	التكيف مع التغيير	يوفر المحتوى التدريبي فرصة لللتكيف مع القوانين والوظائف والأدوار والمسؤوليات والسياقات المختلفة
		يوفر المحتوى التدريبي فرصة للعمل بفاعلية في مناخ يتسم بالتغيير
		يوفر المحتوى التدريبي فرصة للتأقلم بسرعة مع الظروف الجديدة سريعة التغير ومع الشك أو عدم اليقين
		يوفر المحتوى التدريبي فرصة للتكيف بفاعلية مع مختلف الأنماط الشخصية وأنماط التواصل والثقافات
		يوجه المحتوى التدريبي الى التعامل بايجابية مع النجاح والإخفاق والنقد
	المرونة	يوفر المحتوى التدريبي فرصة ليستجيب لردود الفعال على نحو فعال
المبادرة والتوجه الذاتي 62	إدارة الوقت والأهداف	يوفر المحتوى التدريبي فرصة ليصوغ أهداف مع معايير نجاح ملموسة
		يوفر المحتوى التدريبي فرصة ليوازن بين الأهداف قصيرة المدى وبعيدة المدى
		يوفر المحتوى التدريبي فرصة ليستفيد من الوقت ويدير عبء العمل الموكل إليه بكفاءة
	العمل مستقلا	يوفر المحتوى التدريبي فرصة ليحدد ويرتب أولويات
		يوفر المحتوى التدريبي فرصة لينجز المهام دون إشراف مباشر
		يوفر المحتوى التدريبي فرصة ليبادر لاكتساب مستويات أعلى من المهارة
	متعلمين ذاتيين	يوفر المحتوى التدريبي فرصة لاكتساب مزيد من الخبرات حول ما يتعلمه ذاتيا
		يوفر المحتوى التدريبي فرصة لاكتساب مستويات أعلى من المهارة
		يوفر المحتوى التدريبي فرصة ليقوم تعلمه ذاتيا
مهارات اجتماعية	التفاعل بكفاءة مع الآخرين	يوجه المحتوى التدريبي ليقود فريق العمل بطريقة صحيحة
		يتضمن المحتوى التدريبي تنظم المناقشات العلمية ويشارك فيها
		يوفر المحتوى التدريبي فرصة ليستمع باهتمام لمختلف الآراء والملاحظات والخبرات ووجهات النظر
		يوفر المحتوى التدريبي فرصة ليعرض وجهات النظر الفردية والجماعية والثقافية التي تؤثر على متابعة المشكلات العلمية
		يوفر المحتوى التدريبي فرصة ليفسر المعرفة العلمية في ضوء منظورات شخصية مختلفة
	يعمل بفاعلية في فرق العمل	يوجه المحتوى التدريبي ليحترم الاختلافات الثقافية
		يوجه المحتوى التدريبي ليستجيب بعقل منفتح لمختلف الأفكار والقيم
		يوجه المحتوى التدريبي ليستفيد من الاختلافات الاجتماعية والثقافية لابتكار أفكار جديدة
الإنتاجية والمساءلة	إدارة المشروعات	يوفر المحتوى التدريبي فرصة ليصوغ الأهداف ويخطط ويدير العمل لتحقيقها

		يوفر المحتوى التدريبي فرصة ليحدد الاحتياجات ويرتب الأولويات
		يوفر المحتوى التدريبي فرصة ليدير الوقت والمشروع بفاعلية
		يوفر المحتوى التدريبي فرصة ليتعاون بفاعلية مع الفرق التعاونية
		يوفر المحتوى التدريبي فرصة ليعمل في مواجهة العوائق وضبط المنافسة
		يوجه المحتوى التدريبي الى تقدير التنوع بين أفراد الفريق
	الوصول إلى نتائج	يتضمن المحتوى التدريبي ممارسة العمل الايجابي للوصول إلى منتجات عالية الجودة
		يتضمن المحتوى التدريبي تحديد الموارد المناسبة لعمل المشروع
		يتضمن المحتوى التدريبي تطبق عمليات ويستخدم أدوات مناسبة لإتمام المهمة والوصول إلى نتيجة
		يوجه المحتوى التدريبي الى الاهتمام بالسلامة الشخصية
		يوفر المحتوى التدريبي فرصة لممارسة المراقبة الذاتية لتلبية مطالب الإنتاج
		يوفر المحتوى التدريبي فرصة ليتحمل المسؤولية عن النتائج
القيادة والمسؤولية	يوجه ويقود الآخرين	يوفر المحتوى التدريبي فرصة ليستخدم المهارات الشخصية ومهارات حل المشكلات للتأثير على الآخرين وتوجيههم نحو تحقيق الهدف
		يوفر المحتوى التدريبي فرصة ليستفيد من نقاط القوة لدى الآخرين في تحقيق الهدف
		يوفر المحتوى التدريبي فرصة ليلهم الآخرين للوصول إلى أفضل ما يستطيعون من خلال القدوة وإنكار الذات
	المسؤولية عن الآخرين	يوفر المحتوى التدريبي فرصة يتصرف بمسؤولية عند قيادة مجموعة أو فريق
		يوفر المحتوى التدريبي فرصة ليضع مصالح المجتمع في الاعتبار
		يوفر المحتوى التدريبي فرصة ليراعي النزاهة والسلوك الأخلاقي في استخدام النفوذ والسلطة

63

i

[i] لقد تم تقديم هذه الدراسة بالمؤتمر الدولي السادس للعلوم الإجتماعية الذي عقد بجامعة علاء الدين كيكوباد بالانيا في الفترة مابين 18-20 2019

International Journal of Academic Researchs Studies Year:2, Number:2, Haziran/June 2019, s.64-80

Article Arrival Date/ Yayın Geliş Tarihi 19.05.2019

The Publication Date/Yayınlanma Tarihi 30.06.2019

السؤال وأنماطه في لغة الشعر الحديث
(الكتاب لأدونيس نموذجاً)

د. يوسف محمد سعود عويهان العنزي

سعى هذا البحث إلى دراسة شريحة من شرائح لغة الشعر الحديث في قطاع عرضي منها، تعتمد على التحليل ، ومحاولة تطبيق ذلك المنهج (Grammer of text)اللغوي الشامل المستمد في مساراته واتجاهاته من نحو النص بالفكر العربي في نظرته للتراكيب النحوية والدلالية، وقد تعرضت الدراسة إلى إشكالية السؤال وأسلوبه واستراتيجيته في لغة الشعر الحديث عامة وفي شعر (أدونيس) خاصة، معتمدة على الإحصاء لضبط الظاهرة اللغوية المتتبعة

لغة ـ الشعر ـ السؤال ـ أدونيس ـ أسلوب

The question and its patterns in the language of modern poetry (Book of Adonis is an example)

Dr. Yousef Mohammad Saud Owaihan Alenezi

Abstract

This research sought to study a segment of the modern poetry language in an cross-section that` based on the comprehensive linguistic analysis derived in its paths and trends from Grammar of text, and try to apply that approach in the Arab thought in its view of grammatical and semantic structures. The study considered the question and its style and strategy in the language of modern poetry in general and in poetry of Adonis in particular, based on statistics, to control the phenomenon of language followed.

Keywords:

Language - Poetry - Question - Adonis - Style

لا شك أن المدخل اللغوي هو الأداة الأنسب لدراسة لغة العشر، فقد بلغت الحركة النقدية ذروتها من خلال اعتماد رجالها على النظر اللغوي في النصوص الإبداعية على يد عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ)، فاللغة الشعرية نظام لغوي داخل نظام أكبر، بل إن هذا النظام اللغوي الجمالي يعد في حد ذاته قمة الأداء اللغوي، فـ (الصياغة اللغوية بنحوها المتميز تمثل قمة الأداء الفني، بخصوصيتها في الصياغة وإمكاناتها الدلالية الوفيرة وطبيعتها التصويرية فضلاً عما يغلف ذلك من إيقاع صوتي يؤكد حقيقة التميز والتفرد). (عبد المطلب، أكتوبر 1984،مج5، ع1، ص29.)

ولذلك فقد سعى هذا البحث إلى دراسة شريحة من شرائح لغة الشعر الحديث في قطاع عرضي منها، متمثلاً في شعر (أدونيس – على أحمد سعيد – (1930 - -) وهي دراسة تعتمد على التحليل اللغوي الشامل المستمد في ، ومحاولة تطبيق ذلك المنهج بالفكر العربي في نظرته (Grammer of text)مساراته واتجاهاته من نحو النص للتراكيب النحوية والدلالية، وقد اعتمدنا في هذا التطبيق على الإحصاء، لضبط الظاهرة اللغوية المتتبعة، مع الأخذ الذي تتصل به، ومن ثم تتحدد (Discourse)في الاعتبار أن هذا الإحصاء لا يعمل لحسابه إنما لحساب الخطاب النواتج الشعرية التي تتجلى على مستوى السطح أو مستوى الباطن).(مصلوح، 1984، ص42).

تتكون هذه الدراسة من مدخل نظري وسبعة مباحث تحليلية وفقاً لمقتضيات البحث ومساراته.

- في المدخل النظري يتم التعرض للشاعر وديوانه موضع الدراسة حتى لا يقطع الحبل السري بين العمل الإبداعي والتحليل اللغوي له، ثم يتم تأصيل مصطلح (السؤال)، وفيه تتعرض الدراسة إلى إشكالية السؤال والاستفهام والفرق بينهما.

- وتتوقف الدراسة بعد ذلك عند أسلوب السؤال واستراتيجيته في لغة الشعر الحديث عامة وفي شعر (أدونيس) خاصة، ومن ثم توضيح مسارات البحث التحليلية، حيث تم العرض لنحو النص بصورة مختصرة جامعة لأبوابه.

- ثم يأتي بعد ذلك التحليل اللغوي لسياقات السؤال المتعددة في الكتاب لأدونيس، مرتبة أبجدياً لأدواته، مبتدئاً بالهمزة في المبحث الأول انتهاء بـ (هل) في المبحث السادس، مع مراعاة إفراد مبحث للسؤال محذوف الأداة في المبحث السابع – والذي يعتمد في إنتاجه على عنصر صوتي أصيل هو (التنغيم) (Intonation).

- ثم تذيلت البحث خاتمة بها أهم النتائج المتوصل إليها خلال الدراسة مع مجموعة التوصيات التي تفتح آفاقاً جديدة لدراسة أنماط السؤال في قطاعات عرضية أخرى.

مدخل نظري

1- أدونيس و (الكتاب)

(أ) أدونيس (1930 -) شاعر سوري، ولد سنة 1930م، لأسرة ريفية فقيرة في قرية (قصابين) من محافظة اللاذقية، اسمه الحقيقي: (على أحمد سعيد إسبر)، حفظ القرآن الكريم على يد أبيه، كما حفظ عدداً كبيرة من قصائد القدماء. و(أدونيس) هو لقب اتخذه منذ 1948.

(ب) الكتاب (أمس المكان الآن). هو الديوان موضع الدراسة، وقد صدر عن دار الساقي، بيروت سنة 1995م في جزءين، وستقتصر الدراسة على جزئه الأول فقط.

والكتاب نص لغوي مفتوح، نص متمرد مستفز، ينكأ بمدينته أحداث التاريخ العربي، فيحاورها ويحاكمها دون أن يحكم عليها، هو محيط ثقافي تتلاقي فيه حدوس الفلسفة والتاريخ والدين في إطار لغوي مدهش.

(ج) في الكتاب يصل (أدونيس) إلى أعماق الفكر الإنساني عن طريق أسلوب لغوي أصيل، وهو أسلوب السؤال الذي يمثل أداة لغوية وبصمة أسلوبية من أساليب الشاعر، يحاول من خلاله أن يخرج الثقافة العربية السائدة من نفق مظلم إلى آفاق رحبة من استشراف الواقع، ولذا كانت هذه الدراسة لأنماط السؤال في لغة الشعر الحديث تتخذ هذا العمل نموذجاً، إذ إن السؤال فيه يمثل لحمته وسداه، كما ستكشف عن ذلك البحث.

2- إشكالية المصطلح

(أ) للمصطلحات أهمية بالغة في وضع حدود فاصلة بين العلوم المتعددة، إذ دون المصطلح تظل دلالة الأشياء عائمة غير مستقرة، تطفو على وجه الماء لا تستأصل، وهنا يحسن الوقوف عند مصطلح (السؤال) و(الاستفهام) في محاولة لتأصيل اتجاهات البحث ومساراته.

(ب) جاء في لسان العرب مادة (سأل): (سأل يسأل سؤالا، وسآلة ومسألة وتسآلا ومسألة ....). (ابن منظور، 1414هـ، 318/11)

أما الاستفهام، فإن الألف والسين والتاء تدل على طلب الفهم، استفهم من فلان عن الأمر، طلب منه أن يكشف عنه.

وقد اتفق البلاغيون على إطلاق مصطلح (الاستفهام) على تركيب السؤال بوجه عام، لكن ناقداً لغوياً هو أبو هلال العسكري (ت: 395 هـ) يستطيع أن يضع الحدود الفاصلة بين السؤال والاستفهام، إذ يرى أن (الاستفهام لا يكون إلا لما يجهله المستفهم او يشك فيه، وذلك لأن المستفهم طالب لأن يفهم، ولا يجوز أن يكون السائل يسأل عما لا يعلم، فالفرق بينهما ظاهر، وأدوات السؤال: هل والألف وأم، وما، ومن، وأي، وكيف، وأين، ومتى. (ابن منظور، 1414هـ، 443/9)

والسؤال: هو طلب الإخبار بأداته في الإفهام، فإن قيل: ما مذهبك في حدوث العالم؟ فهو سؤال، لأنه قد أتى بصيغة السؤال، وإن قيل: أخبرني عن مذهبك..؟ فمعناه السؤال ولفظه لفظ الأمر). (العسكري،(د.ت)، ص33،32)

(ج) يوضح النص السابق الحدود الفاصلة بين المصطلحين، فالاستفهام طلب الفهم بلا أداة من الأدوات، بل قد يكون بالأمر المباشر، أما السؤال فهو طلب إخبار بأداة من أدواته المعروفة.

كما أن الاستفهام يكون عن شيء غير معلوم، أما السؤال فقد يكون عن شيء معلوم أو غير معلوم، وهنا تنتج الدلالات المتنوعة لأسلوب السؤال.

ولما كنا نتوقف عند طلب الإخبار بأدوات معينة كان استخدام مصطلح (السؤال) أصوب في بابه، دقيقاً في استعماله، محدداً لمسلكه المنهجي.

(د) إن السؤال أحد الأساليب الإنشائية التي أفاض البلاغيون فيها كثيراً مستندين على الدلالات الإنفعالية المتولدة في غير مهتمين بدلالات أخرى يحققها السؤال على مستوى النص بكامله.(Context)رحم السياق

تتمثل أهمية السؤال في النص بكامله في أنه أسلوب ذو تأثير شديد على المتلقي، لأنه يدفعه نحو المشاركة في إنتاج دلالة النص، فالمتلقي يقف متلقياً تساؤلات الشاعر، ومن ثم يتحول دوره إلى مشارك في صناعة النص، لذا تراه قريباً من انفعالات الشاعر وأزماته العاطفية الحادة.

إن أسلوب السؤال في النص اللغوي الإبداعي له القدرة على إنتاج دلالات متعددة تجاوز دلالتها الأصلية، وهي دلالات تسهم في إضفاء حيوية على الصياغة الشعرية وكسر عناصر الثبات التي قد تسيطر على الصياغة الخبرية في بعض مستوياتها الأسلوبية.

إن بنية السؤال – كسائر البني الإنشائية – بنية توليدية في المقام الأول، تتجاوز في الصياغة دلالتها الأصلية، وهي ما يسميه البلاغيون الجدد (درجة الصفر البلاغي) لتنتج دلالات جديدة بمعرفة قرائن الأحوال. (فضل، 1992، العدد 164ص67،66،65)

وعملية التوليد الدلالي تمر بثلاث مراحل متتابعة:

1- التنبيه: وهو موجه إلى الملتقى بالدرجة الأولى.

2- التفاعل: أي تفاعل الوظيفة الطلبية (الملتقى) مع الوظيفة المرجعية (السياق) والوظيفة الشعرية (الصياغة اللغوية).

3- الإنتاج: يمثل المرحلة الأخيرة التي تنبعث فيها الدلالات التوليدية الجديدة للبنية وترتكز بؤرتها في ذهن المتلقي أي تحصيل صورتها في الذهن كما يقول البلاغيون.

وهذه المراحل مستنتجة من ناقد العربية عبد القاهر الجرجاني رحمه الله. (الجرجاني، 1989، ص129)

(هـ) إن عنصر الحيوية في أسلوب السؤال يتأتي نتيجة أربعة عوامل رئيسية هي:

1- العامل الصوتي: فمن مقومات أسلوب السؤال النغمة الصوتية، فهي لا تنخفض في آخر السياق لبقاء الكلام في حاجة إلى جواب القول، مما يجعل الكلام منفتحاً غير مغلق.

2- العامل النحوى أو الصرفي: فأسلوب السؤال يرتكز على أدوات خاصة، تضاف على السياق، فيتم الانتقال من الخبر المحض إلى السؤال المباشر، وتظل الدلالة غائمة (ø) تحتاج إلى من يكمل الدائرة (Zero Morpheme).

3- العامل المعنوي البلاغي: من مقومات أسلوب السؤال الترجمة عن الإنطباعات العاطفية دون المقررات العقلية، فهو يعكس أزمة الشعور وحيرة العقل.

4- العامل النفسي المنطقي: وهو ينبيء بوجود حوار بين مرسل ومستقبل كما ذكرنا في الفقرة السابقة.

(و) إن هذه العوامل – مجتمعة في أسلوب السؤال – تعمل على تنشيط النص إذا دخلته، وتفصح أكثر من غيرها عن حاجة الشاعر إلى مشاركة المتلقي الذي يتحول فيها من مجرد متلق إلى طرف مشارك.

إن أقصى درجات التماشج بين أطراف مخطط الاتصال اللغوي الذي وضعه رومان جاكبسن (Roman Jacobson) تتحقق حين يوضع المتلقي أمام سؤال لا شك في اختلافه عن الأساليب التقريرية الإخبارية من ناحية أو الأساليب التصويرية البيانية – من ناحية أخرى – ولأن تلك الأخيرة لا تختلف عن سابقتها في كونها تراكيب جاهزة مهما كانت جدتها وطرافتها، ومهما توافر لها من القدرة على الخلق والابتكار، فإنها تمنح المتلقي شيئاً في بؤرة الخلق، ولكن دون أن تضعه هو بذاته في الشيء أو مواجهته). (بلبع، 1999، ص77)

إن أسلوب السؤال من أكثر الأساليب اللغوي استدعاء للمثيرات عند المتلقي، فهي تقطع رتابة التلقي، وتمارس إحداث المفاجآت التي تنتهك جهود التقوقع لتنشيء جدلية حيوية بين المبدع والمتلقي.

3- أسلوب السؤال وأهميته في لغة الشعر الحديث

(أ) يحمل أسلوب السؤال في طياته الحيرة والدهشة والشك وغيرها من الدلالات التي تئول إلى عدم وضوح الرؤية والتعتيم، فليس أمام الغريب وهو يتلمس الأماكن إلا السؤال، وليس أمام المتعلم لكي يتعلق سوى السؤال.

إن أسلوب السؤال أسلوب لغوي لا ينفك مستعملاً في الأداء اللغوي (performance) عاكساً فوران العقل وبصياغته السؤال صياغة صحيحة أن يصل (Competence) وعدم استقراره، ويستطيع المتكلم بكفاءته اللغوية إلى المعرفة وبرد اليقين.

(ب) يتكئ هذا البحث على دراسة فعاليات التركيب النحوي للسؤال في بنية النص الشعري الحديث، ومدى تناغمه مع غيره من التراكيب النحوية الأخرى في النسيج اللغوي للنصوص الشعرية.

وقد اتخذ نموذجاً – شريحة – من شرائحه المهمة، متمثلاً في شعر أدونيس، وذلك لأن شعر أدونيس (شعر مساءلة من الدرجة الأولى، مساءلة لكل شيء، وفي كل اتجاه فلا شيء يتأبى على مدى السؤال في هذا الشعر أو يتباعد عن مجراه، حتى القصيدة الأدونيسية نفسها سرعان ما تتحول إلى مرقى لأسئلتها التي هي وسيلة الإبداع). (عصفور، 2002، ص272)

(ج) يعد أسلوب السؤال في لغة الشعر عند أدونيس بصورة واضحة بصمة أسلوبية (Stylistic Finger preint)، لم تزل تنفك عن إبداعه الشعري والنثري على حد سواء، يقول نثراً: (أطرح الأسئلة، إنها قوتك الوحيدة) (أدونيس، 1993، ص149) ، ويقول في إحدى مقطوعاته:

(منذ أسلمت نفسي لنفسي وسألت
ما الفرق بيني وبين الخراب
عشت أقصى وأجمل ما عاشه شاعر لا جواب) (أدونيس، 1985، ص79)

حيث تنعكس صيغة (ساءلت) مدى الإلحاح على السؤال وتكراره أكثر من مرة فهي من الصيغ المزيدة التي تفيد المتابعة في أداء الفعل. (ياقوت، د.ت، ص96)

إن الشاعر الحديث – بصفة عامة لا يستسلم للمستقر العرفي، لذا يبقى صانعاً للأسئلة واضعاً نفسه في بؤرة علامة الاستفهام، يلقى اللغة التقريرية بجوار الحائط، ويمارس طقوساً تركيبية لإبداع لغة تدعو إلى مشاركة المتلقى معها، وشعر أدونيس – بصفة خاصة – يؤثر السؤال على الجواب والثابت على المتحول، والإبداع على الابتداع، فهو يحاول – من خلال أنماط السؤال المتعددة أن يعيد بناء الذات العربية ويفعل ديناميكيتها فيغير ثقافة الخضوع والاستكانة التي تتأصل في أعماق الفكر العربي الراهن.

إن الدرجة العالية التي تتمتع بها النصوص الأدونيسية من مساءلة علامة على النضج، ومظهر من مظاهر التقدم، فالفكر لا تكتمل له قدرة الإبداع إلا حين يعي نفسه ويلتف حضوره بما يجعل منه فاعلاً للمساءلة وموضعاً لها، والعقل لا يتحول إلى حضور فاعل في التاريخ إلا بفعل هذه المساءلة التي يراع بها موقفه من التاريخ. (عصفور، 1998، ص16)

ولأهمية السؤال في حياتنا صارت صناعة الأسئلة من أصعب فنون القول وصار من ضروريات الثقافة المعاصرة إجادة صناعة السؤال والحذر من الوقوف في الأسئلة الفاسدة لكيلا تفسد لغتنا فيصيبها الزيف والتصدع، ولا ريب

أن ثقافة الأسئلة هي من الثقافات الغائبة عن فكرنا المعاصر، وعلى ذلك فعلينا أن نطرح سؤالاً واحداً في صيغة جادة خير من أن نفكر في إجابة عن سؤال فاسد.
(د) يعد أسلوب السؤال أحد الأساليب اللغوية الحاسمة في ديوان (الكتاب: أمس المكان الآن) لأدونيس، إذ إن السؤال يمثل لحمته وسداه على نحو لافت للنظر، مما يجعل هذا العمل دغلاً كثيفاً من الأسئلة التي تناوش كل شيء – حتى نفسها – نافية عن المطلقات إطلاقها، منعكسة بمدلولها على ما لها في فعل المساءلة التي تجعل من الشعر فاعلاً ومفعولاً لسؤاله الذي يقوله من أين أجيء؟ وأين أذهب؟

4- المسارات المنهجية للبحث

(أ) يعرف ابن جني الكلام بأنه: (كل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحاة الجمل) (ابن جني، 1952، 18/1) ، ويعرف الجملة بقوله: كل كلام مفيد مستقل بنفسه) (ابن جني، 1985، ص72)، ويعرف الزمخشري الكلام بأنه: (المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى). (الخوارزمي، 2000، 157/1)
ويبدو أن فكرة إسناد كلمة إلى أخرى، أو تركيب كلمة مع أخرى هي التي تميز الكلام اللغوي عن غيره وأن مصطلح الكلام مصطلح مرادف لمصطلح (الجملة)، فالإسناد هو تركيب الكلمتين أو ما جارى مجراهما على وجه يفيد السامع، نحو: (عرف زيد) وسمى هذا جملة فعلية، أو (زيد عارف) أو (زيد أبوه عارف)، ويسمى هذا جملة اسمية، فالتركيب المفيد إما جملة اسمية أو فعلية.
لكن علماء لغة النص من أمثال (بيتوفي) و (هاريس) وغيرهما رأوا أن الجملة ليست كافة لكل مسائل الوصف اللغوي، إذ لابد أن يتجه الوصف في الحكم على وحدة الجملة من وضعها في إطار وحدة كبرى هي النص (لقد عنى علم اللغة النصي في دراسته لـ(نحو النص) بظواهر تركيبية نصية مختلفة، منها علاقات التماسك النحوي النصي وأبنية التطابق والتفابل والتراكيب المحورية والتراكيب التابعة والتراكيب المجتزأة، وحالات الحذف، والجملة المفسرة والتحول إلى الضمير والتويعات التركيبية وتوزيعها في نصوص فردية وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة والتي لا يمكن تفسيرها تفسيراً كاملاً دقيقاً إلا من خلال وحدة النص الكلية.(بحيري، 2004م، ص25) (العبد، 1989، ص33)
(ب) إن المتأمل لتراثنا اللغوي يرى أنه قدم دراسة لكثير من مسائل (نحو النص) وأبوابه ويمكننا من خلال استقراء مصدر مهم مثل (دلائل الإعجاز) لعبد القاهر الجرجاني أن نصف هذه المسائل والأبواب – على اختلافها – إلى ثلاثة مستويات:
الأول: الأبواب التي تعالج (معاني الجمل) أو كما يسمونها (أساليب الجمل) كمباحث الإسناد وصوره وأنماط تركيبه، كالإسناد الخبري والإسناد الإنشائي (وهذا النمط هو الذي قمنا بتطبيقه في هذا البحث).
الثاني: المسائل المتعلقة بالظواهر التركيبية النصية الصغرى، كوجوه التعبير التي تعرض بالإسناد من حذف أو تقديم أو فصل أو إضمار أو التفات، أو خروج أساليب الإنشاء من غرضها كدلالة الاستفهام على القرير أو الإنكار.
الثالث: المسائل المتعلقة بالظواهر التركيبية الكبرى التي يدور الكلام فيها جملة الكلام، كالإيجاز الذي ينتج عن الحذف: حذف المفرد أو حذف الجملة لكفاية المذكور عن المحذوف.
(ج) وجدت الدراسة في مصطلح (نحو النص) مع ما ينفتح عليه من دراسات في موروثنا اللغوي آلية تحليلية فعالية في الكشف عن أنماط السؤال في شعر أدونيس كشفاً تحليلياً قائماً على فهم البنية اللغوية وتحليل أبعادها والوصول إلى بنيتها الدلالية الجمالية.
كما وجدت من طريقة (الإعراب التعليبي) أداة صالحة لوصف البنية اللغوية وصفاً دقيقاً، لما تتميز به هذه الطريقة من علمية ملموسة الجانب في التحليل النقدي القائم على وصف الظاهرة اللغوية، ومن ثم الوصول إلى نتائج محمودة العواقب.

5- المسارات التحليلية للبحث

كان من المفترض أن تسير هذه الدراسة في مسارات تحليلية ثلاثة هي:
مساءلة الذات، ومساءلة التاريخ، ومساءلة الإبداع، إلا أن الباحث قد اكتفى بدراسة مساءلة الذات بضمير المتكلم لما لها من أهمية في الكشف عن موقف الشاعر وكيفية استخدام لغتة.

وقد تم التتبع الإحصائي لكل سؤال في مكانه في الصفحة ووضع شكله الكتابي حتى يتم التواصل السيمولوجي بين دلالة السؤال ووضع شكله الكتابي على الصفحة.

المبحث الأول: السؤال بالهمزة

(1)

لعلماء اللغة والبلاغة حديث طويل عن الهمزة – كأداة من أدوات السؤال – من حيث إنها أم الباب ورأس أدوات الاستفهام وإنتاجها الدلالي للتصور والتصديق، ومن حيث دخولها على الواو والفاء وثم، ومن حيث دخولها الجملة الأسمية بعدها حيث التقديم والتأخير ودخولها على الاسم والفعل، إلا أنها بالفعل أولى، ومن حيث خروجها عن الاستفهام الحقيقي إلى ثمانية معان ذكرها ابن هشام في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.(الجواري، 1987 ص140) (السكاكي، د.ت، ص180)

وقد قامت الدراسة بإحصاء سياقات السؤال بالهمزة في الجدول التالي:

م	السياق	الصفحة	مكان السؤال الصفحة
1	أترى يتحول جسمي؟	30	إطار منتصف الصفحة
2	أشراع هو الآن ماجت عواصفه؟	30	<< <<
3	أهو الآن يرفى والفجيعة معراجه؟	30	<< <<
4	أهو الآن يهوى والمرارات أدراجه	30	<< <<
5	أترى يتعذر بيني وبين السماء اللقاء؟	60	<< <<
6	أأمزق هذا القناء؟	113	<< <<
7	أتراني – إذن – ماء ؟	140	<< <<
8	أتراني عراف هذا الغبار ؟	161	<< <<
9	أتراه الرحيل بيتي ؟	185	<< <<
10	ألهذا نحن فراق في أوج عناق؟	192	<< <<
11	أتراني حياً..أموت وحيداً لنفسي داخل نفسي؟	202	<< <<
12	أتراني مللت اليقين في كلماتي؟	210	<< <<
13	أتراني – كغيري أصنع من شهواتي حبلاً وأجر السماء؟	253	<< <<
14	أأنا أنا؟ أم كوكب بدأ الأفول ؟	258	<< <<

من خلال إحصاء السابق نستنتج ما يلي:

1- دخلت همزة السؤال على الفعل تسع مرات من مجموع أربع عشرة مرة، ودخول الهمزة على الفعل أولى كما ذكر.

2- دخلت السؤال على صيغة فعلية واحدة هي صيغة (يرى) بالمضارع عدا مرة واحدة دخلت على (أمزق).

3- دخلت همزة الاستفهام على الاسم خمس مرات: أربع مرات على ضمير، ومرة واحدة على اسم ظاهر (شراع).

4- جاء سياقات همزة السؤال كلها في إطار منتصف الصفحة، وهي المسافة الكتابية الكبرى في صفحة الديوان، مما يجعل السؤال في مكان ظاهر واضح الدلالة.

ولا تتم أهمية هذا الإحصاء إلا بالتوقف عند بعض السياقات بالتحليل اللغوي، وهذا ما سيتم في الفقرة التالية.

- يقول أدونيس في سياق يتمثل أسلوب السؤال لحمته وسداه:

أترى يتحول جسمي؟ <<

أشراع هو الآن – ماجت عواصف أتراحه ورمته إلى مرفأ غيهبي؟

أهو الآن يرقي والفجيعة معراجه؟

أهو الآن يهوي والمرات أدراجه؟

اترى يتحول جسمي

نهر الحب فيه يغير مجراه، والسفن

>>الجاريات جنحن – تراه تحول جسمي؟

يتردد أسلوب السؤال في هذه السياق خمس مرات، مرتين بالفعل وثلاث مرات بالاسم.
وحين تأتي الهمزة بعدها الفعل يكون الناتج الدلالي لهذا التركيب الشك في حدوث الفعل.
والفعل الذي يتشكك الشاعر في حدوثه هو فعل (الرؤية) فقد تعتمت رؤية العالم لديه، وأصبح قاصر الرؤية عن التمتع بالحرية، ومن ثم كان السؤال المتكرر مرتين:
(أترى يتحول جسمي) وصيغة الفعل (يتحول) تستدعي وجود حالتين، حالة ساكنة لا يرضاها الشاعر وحالة متحركة يسعى إليها، لقد استطالت الحالة الساكنة بالشاعر فأصبح متشككاً في حدوث التحول منها، كذا تكثف صيغة (يتحول)- المضارعة – حالة اتجدد والاستمرار في الحالة الساطنة التى لا يرضاها الشاعر.
يؤازر هذه الدلالة المتولدة في رحم السؤال الأول ما جاء في صيغة السؤال الثاني (أشراع هو الآن ماجت عواصف أتراحه) حيث نجد همزة الاستفهام تدخل على اسم ظاهر، وحين تأتي الهمزة وبعدها الاسم يكون الناتج الدلالي الشك في وجود الفاعل. فالشاعر متشكك في وجود جسمه متحركاً خفيفاً مثل الشراع الذي تحركه العواصف، ولعل بنية التشبيه البليغ المتمثلة في المبتدأ والخبر توضح شوق الشاعر في أن يكون جسمه – ومن ثم هو – حراً طليقاً في مهب الريح.
إن حالة القيد الذي يحياها الشاعر جعلته متشككاً في وضع جسمه/ عقله في واقعه، فقد تناقضت به الأحوال تارة يرقى والفجيعة معراجه، وتارة يهوى والمرات أدراجه، يقول:

(أهو الآن يرقى والفجيعة معراجه؟
أهو الآن يهوى والمرارات أدراجه؟)

والملاحظ في هذين السؤالية ملاحظة صوتية من الطراز الأول، حيث عمد الشاعر لوضعهما في تواز نحوي بليغ نتج عنه تقسيمات تركيبية على محيط السكرين، وهذا التوازي الصوتي على (Grammatical – parallisim) ذلك لأنه يشمل جملة أو أكثر مع غيرها وقد مستوى التركيب من أكثر المستويات أهمية في الهندسة الصوتية، و سار التوازي النحوي بشكل طولي في السؤالين على النحو التالي:
إن هذا التكرار التركيبي للسؤال ينتج توازياً صوتياً مركباً فضلاً عن اتحاد حرف الروى في السطرين وهو (الجيم) المردفة بالهاء، فـ (الجيم) حرف مركب مجهور معناه في العربية: الجمل الهائج وإذا نطق بالطريقة الشامية معطشاً فهوى يوحي بالشدة والقوة مما يوحي بالحالة الشعورية التى فيها الشاعر، فهي حالة مرارة في الفم بالشدة والقوة مما يوحي بالحالة الشعورية التى فيها الشاعر، فهي حالة مرارة في الفم يعانيها إثر حالة من السكون مفروضة عليه، ومن ثم عاد يسأل في نهاية المقطع (تراه تحول جسمي؟).

المبحث الثاني السؤال بـ (أين)

(1)

(أين) اسم استفهام يستفهم به عن المكان، وهو اسم مبني على الفتح وحين يعمد الشاعر إلى الإلحاح عليه في أسئلة متعددة نعلم من خلال هذا الإلحاح أنه مفتقد للمكان وفي حاجة شديدة إلى تحديد الإقامة والرغبة في إنهاء حالة الغربة، ويحسن – أولاً – وضع السياقات التى ورد فيها السؤال بأين:

م	السياق	الصفحة	مكان التوزيع
1	أين سأمضي؟	54	هامش يمين الصفحة
2	من أين أبدأ الطريق؟ أين الطريق؟	71	إطار منتصف الصفحة
3	أين حضوري من أمسي؟	119	>> >>
4	من أين أنا؟	119	>> >>
5	من أين أقدر أن أتيقن أني أنا نفسي؟	248	>> >>
6	أين يمضي بي التية؟	247	>> >>
7	اين أمضي؟	320	>> >>

ومن خلال الإحصاء السباق أستنتج ما يلي:
1- أكثر المناطق التى تكرر فيها السؤال إطار منتصف الصفحة.

2- يدخل حرف الجر (من) على اسم الاستفهام (أين) فيعطي دلالة طلب تحديد المكان بالضبط.
وحين نتوقف عند قول الشاعر الآتي ندرك مدى فاعلية (أين) في التعبير عن حيرة الشاعر وفقدانه للاتجاه، يقول:
(أين حضوري من أمسي
من أين أنا؟
من يرشدني لأسائل نفسي عن نفسي).
يبدأ السياق بوضع اسم الاستفهام موضع الصدارة في جملة تحويلية اسمية تأخذ الشكل الآتي:

أين ← حضوري ← Ø= جملة تحويلية اسمية استفهامية.

فالإشارة (Ø) في التحليل اللغوي تشير إلى أن المتكلم يضع في ذهنه باب الخبر، ولكنه لم يجسده بممثل صرفي، وتظل الدلالة غائمة في ذهن المتلقي تبحث عن مكان، مما يؤدي إلى مشاركة المتلقي في حيرة الشاعر. (عمايرة، 1987، ص146)
وما كاد المتلقي يستفيق من صدمة (أين) الأولى حتى يصطدم بسؤال آخر يطلب التحديد الدقيق للمكان: (من أين أنا؟).

المبحث الثالث: السؤال بـ(كيف)

(1)

تعد (كيف) من أسماء الاستفهام التى عول عليها (أدونيس) كثيراً في بناء أسلوب السؤال، والملاحظة الأسلوبية في بناء السؤال بـ (كيف) هو أنه جاء موافقاً لسنن العربية، إذ يغلب أن يلي (كيف) الفعل، لأن الأصل في أسماء الاستفهام أن يذكر بعدها الفعل. (سيبويه،1988، 435/1)
وقد تخرج (كيف) عن دلالتها التى يستفهم بها عن الحال إلى دلالة تعجبية تتخلق في رحم السياق عن طريق التنغيم الصوتي، وقد يحملها الشاعر دلالات الدهشة التعجبية لما يراه الشاعر في وقاعه من أوضاع سقيمة.
ويحسن هنا وضع سياقات السؤال بـ (كيف) في أحصاء نخرج منه بنتائج مهمة.

م	السياق	الصفحة	مكان التوزيع
1	كيف أقول الآن رماني قمر أعشى بملاك..؟	54	إطار منتصف الصفحة
2	كيف أتيتك؟	54	>> >>
3	كيف أصرف نار الوقت؟	73	>> >>
4	كيف لي أن أنور هذا الظلام؟	77	>> >>
5	كيف أعالج قلبي وهو المتعب؟	119	>> >>
6	كيف أحاصر فوضاي؟	146	>> >>
7	كيف أعانق هذا السديم؟	146	>> >>
8	كيف أخطو خطاهم وأنا نفيهم؟	156	>> >>
9	كيف سأكتب مرثية الكلام؟	160	>> >>
10	كيف لي أن أرد النبوءة؟	191	>> >>
11	كيف لي أن أتيقن أني أنا الآن نفسي؟	248	>> >>
12	كيف لي أن أواطن هذه الحياة؟	281	>> >>
13	كيف أخاطب وقتي؟	290	هامش يمين الصفحة

* من خلال الإحصاء السابق نستنتج ما يلي:
1- جاء بعد (كيف) فعل في تسع مرات من مجموع ثلاث عشرة مرة.
2- جاءت سياقات السؤال بـ (كيف) اثنتي عشرة مرة في الإطار منتصف الصفحة وهي تأخذ مساحة كتابية أكبر.

(2)

ونتوقف هنا عند تركيب السؤال بـ(كيف) ودراسة دلالته الإبداعية يقو أدونيس:
(كيف أقفو خطاهم وأحلم أحلامهم وأنا نفيهم؟)

فالسياق يحمل دلالة تعجبية تتولد من نغمة صوتية نافية كون الشاعر إنساناً عادياً، فهو (نفيهم)/ضدهم، لن يصبح مثلهم ولن يقفو أثرهم أو يحلم أحلامهم البسيطة، وذلك بدلالة الفعل المضارع الذي يفيد الاستمرار يقول:

(كيف لي أن أرد النبوءة
وأنا من تنبأ شعراً؟
كيف لا أتبطن أغوارها
وأنا من تنبأ شعراً؟)

فالسؤال بـ (كيف) مرتين بعمق من الدلاة التعجبية أكثر، يؤازر السؤال (كيف) بنية الجملة الاسمية (وأنا من تنبأ شعراً) استحالة رد النبوءة وقد استقر سابقاً في نفسه، وذلك بحكم دلالة الاستقرار والثبات التى تتميز بها الجملة الاسمية.

المبحث الرابع: السؤال بـ(لماذا)

(1)

للنحاة في (ماذا) اعتبارات عدة نوجز أهمها فيما يلي: (ابن هشام، د.ت، 302/1)

(أ) (ما) استفهامية و (ذا) اسم إشارة.
(ب) (ما) استفهامية و (ذا) اسم موصول.
(جـ) (ماذا) اسم جنس بمعنى شيء أو اسم موصول بمعنى الذي.
(د) (ما) زائدة و (ذا) إشارة.
(هـ) (ما) استفهامية و (ذا) زائدة.
(و) (ماذا) كلها استفهامية، كلها كلمة واحدة، وإن كانت في الأصل مكونة من (ما) الاستفهامية و (ذا) اسم إشارة.

ويرى (خليل عمايرة) أن (ماذا) كتلة لغوية واحدة وليست (ما) + (ذا) ولا علاقة لها بـــ (ما) الاستفهامية، زيادة على أنهما من باب نحوي واحد هو الاستفهام.

وقد انطلقت هذه الدراسة من نقطة بدء ترى (ماذا) اسم استفهام – بأكمله – يستفهم به عن كون الشيء، أما (لماذا) فيستفهم بها عن علة كون الشيء، وقد تعامل معها (أدونيس) أربع مرات، نوضحها في الجدول الآتي:

م	السياق	الصفحة	مكان التوزيع
1	لماذا يقولون أنت المبرأ من كل إثم وأنا المذنب؟	146	إطار منتصف الصفحة
2	لماذا يقال أضل سواي، أهدى سواي؟	145	>> >>
3	لماذا يا هذا الحب تجور علي؟	243	>> >>
4	لماذا يفسق الحلم في وينسخ ما قلته؟	282	>> >>

ومن خلال هذه الإحصاء نجد أن مكان السؤال بـــ(لماذا) قد جاء في مساحة كتابية كبيرة هي (إطار في منتصف الصفحة)، وهي سياقات تحمل شحنة شعورية تطلب تفسيراً لمظاهر متعددة تقع عليها عين الشاعر.

(2)

يقول أدونيس:

(الكلام الذي يتفجر مني
أنا شكه
وأنا نفيه
كل ما قد قلته، لم أقله
والذي سأقول اختلاف فلماذا يقال: أضل سواي، وأهدي سواي
وأنا ساكن هواي، ولا بيت إلا خطاي؟)

فالسياق يحمل دلالة شعورية تبحث عن تعليلات لما يقوله الناس عن الشاعر، نلمح هذه الدلالة من خلال عدة مظاهر لغوية:

الأول: تفعيلة بحر الرمل (فاعلاتن)) التى يحافظ الشاعر على شكلها مرة، ويخالف في تكوينها مرات ومرات، فهي تعكس حالة نفسية غير مستقرة إثر الكلام الذي يقال عنه.

الثاني: المفارقة بين ما يقوله الناس وبين ما عليه الشاعر، والناس هنا غائبون سياقياً عن طريق الفع المبني للمجهول (يقال) لكنهم حاضرون دلالياً في ذهن المتلقي.

إن ما عليه الشاعر أمر مستقر ثابت، عبر عنه ببنية الجملة الاسمية الخالصة (أنا ساكن هواي) وبأسلوب القصر الذي أفاد التأكيد والحصر، وكانت أداته النفي + الاستثناء:

(لا بيت إلا خطاي)

إن هذه التراكيب التى تحم دلالة الثبات والاستقرار توضح حجم المفارقة بين ما يقوله الناس، وبين حقيقة الشاعر، فهم يقولون إنه يضل الناس ويهديهم مع أنه لا يغادر بين خطاه، ومن ثم كان السؤال بـــ(لماذا) يحمل دلالة استنكارية تعجبية، وفي وجه آخر منها تحمل رغبة في معرفة أسباب ما يقال.

المبحث الخامس: السؤال بـــ (من)

(1)

تأتي (من) للسؤال عن جنس الأعلام، فهي – عند النحاة – اسم استفهام عن العاقل، ولما كانت (من) للعاقل فلا يجوز أن يستفهم بها عن شيء، ولا يجوز أن تقع موقع الصفة، ويستفهم بها عن النكرة والمعرفة، ولما كان إنتاج (من) استفهاماً عن عاقل، فهذا يعني غيابه صياغياً من السياق، ومن ثم فهو بعيد عن عالم النص، يسعى الشاعر – جاهداً – إلى إدخاله إلى عالمه الوجداني، فحين يقول أدونيس: (عمايرة، 1987، ص133) (سيبويه،1988، 408/2)

(من يرشدني لأرشد نفسي عن نفسي)

نجد أن (من) عنصر استفهام دخل على الجملة التحويلية القائمة على عنصر الحذف لتنقلها إلى معنى جديد هو معنى الاستفهام.

ويحسن هنا وضع سياقات السؤال بـــ(من) لرصد فعاليات تعامل الشاعر معها.

م	السياق	الصفحة	مكان التوزيع
1	من تراني هنا الآن؟	77	إطار منتصف الصفحة
2	من تراني هناك؟	77	<< >>
3	من يرشدني لأرشد نفسي عن نفسي؟	119	<< >>
4	من أحارب سحقاً لعصري؟ سحقاً لهذا الزمن الهزيل	229	<< >>
5	لمن أتوجه؟	303	الأوراق التى عثر عليه
6	من أسأل؟	303	<< >>

(2)

يقول أدونيس:

(من أحارب ؟ أين العدو الجميل
أأحارب غوريهم ونواطيره
والذين يعيشون موتاً
من أحارب؟ سحقاً لعصري
سحقاً لهذا الزمان الهزيل).

حين يبدأ الشاعر المقطع بسؤال (من أحارب) فإن العنصر الغائم (Ø) يمثل مفجر الدلالة، إذ يختلط على الشاعر الأمر، ويصبح العدو حبيباً والعكس، فالجميع قد ارتدى الأقنعة، ومن ثم كانت هذه العلاقة المتوترة بين المنعوت ونعته (العدو الجميل)، والعلاقة المتوترة أيضا بين الحال وصاحبه (الذين يعيشون موتاً)، لقد التبس الامر على الشاعر، واختلط الحق بالباطل، ومن ثم فقد القدرة على التحديد، فالسلطة الحاكمة ألقت بظلالها على الجميع واختفى العدو في الحبيب، ولذا كان تكرار بنية الاستفهام مرة أخرى في نهاية السياق:

إن هذا التكرار لبنية السؤال في نهاية السياق يحمل شحنة دلالية انفعالية بلغت ذروتها، فعلى الرغم من كثرة المعتدين على وطنه، فهو لا يعرف من يحارب، أيحارب أعداءه، أم يحارب سلطة البلاد التي تمارس قهرها على الضعفاء من أبناء وطنه، يعضد دلالة الغضب المتولدة في رحم النص. المفعول المطلق (سحقاً) الذي جاء مؤكداً لفعل محذوف تقدير (أسحق) لم يحتمله السياق فتواري خلف شحنة الغضب المتوهجة.

إن وجود صيغة المفعول المطلق (سحقاً) مرتين بعد السؤال (من أحارب) يكشف عن شحنة الغضب المتولدة في رحم السؤال، إن (سحقاً) بدلالتها المعنوية (= هلاكاً) ودلالتها الصوتية (فعلن) وهي تعبر بوضوح عن غضب الشاعر من واقعه ومن مثقفي عصره الذين جعلوا من واقعه واقعاً هزيلاً مستباحاً من قوى استعمارية متعددة.

المبحث السادس: السؤال بـ (هل)

(1)

(هل) حرف استفهام يقصد به طلب التصديق الإيجابي، فيأتي لتحقيق الاستفهام عن النسبة، سواء كان ذلك في جملة اسمية أو في جملة فعلية، فلا يصح الاستفهام به عن مفرد، فلا يقال (هل زيداً أكرمت)، (لأن تقديم الاسم يشعر بحصول التصديق بنفس النسبة). (ابن هشام، د.ت، 349/2)

وعن التراكيب اللغوية التي تدخلها (هل) يطلعنا د. خليل عمايرة على أن (هل) لا تدخل على جملة فيها (إن)، لأن (إن) إذا دخلت على جملة أفادت التوكيد في حين أن أداة الاستفهام تكون لمعرفة ما هو مجهول.

ولا تدخل (هل) على جملة الشرط، لأن جملة الشرط تقوم على جزئيين يتعلق تحقق أحدهما على الآخر لذا لا يستفهم عنهما بـ(هل).

ولا يستفهم بها عن جملة فيها (قد) مع الفعل الماضي، لأنه يكون مؤكداً لوقوع مفروغاً منه.(عمايرة،1987، ص124)

إن (هل) عنصر لغوي استفهامي يدخل على الجملة التوليدية الاسمية فتحولها إلى جملة تحويلية وتبقى اسمية، فتنقل المعنى إلى معنى جديد هو الجهل بالموضوع وطلب العلم به من السامع.

م	السياق	الصفحة	مكان التوزيع
1	هل أكتب شعراً أصهر فيه وجه الغيب؟	64	إطار منتصف الصفحة
2	هل جسدي فائض عن مداي؟	113	>> >>
3	هل وهمي أعقل من خطواتي؟	123	>> >>
4	هل بيني وبين المكان التباس؟	123	>> >>
5	هل أؤخر رجلاً وأقدم أخرى مثل غيري؟	164	>> >>
6	هل تعبت مني أحلامي؟	186	هوامش
7	هل أتمرى بقناع آخر؟	231	إطار منتصف الصفحة
8	هل أغير حسي؟	248	>> >>
9	هل أذوب دهري أخط به موتها؟	249	>> >>
10	أتقدم لكن هل تراني أسير؟	253	>> >>
11	أحدق لكن على تراني أرى؟	253	>> >>
12	أسأل نفسي هل أكتب شعراً حقاً أم أحترق؟	320	الاوراق

ونستطيع أن نخرج من هذا الإحصاء بعدة نتائج:

1- عشرة سياقات من السؤال بـ (هل) جاءت في أكبر مساحة كتابية في الكتاب.
2- دخلت (هل) على الجملة الإسمية تسع مرات وعلى الاسم ثلاث مرات، فقط وهذا يتفق مع ما قاله النحاة أن (هل) بالفعل أولى، وإن دخلت على الاسم فإن ذلك من باب مخالفة الأصل.(سيبوية، 1987، 98/1، 99)

(2)

ونتوقف هنا عند سياق لأدونيس يقول فيه:

(أكتب – يأخذني رعب
وأجن، ويجفل مني
حتى الحبر وحتى الورق
وأسأل نفسي هل أكتب حقاً أم أحترق)

ونظراً لأهمية السؤال في هذا السياق نقوم بتحليله كله تحليلاً لغوياً شاملاً، والطريقة التي نعتمد عليها في هذا التحليل اللغوي هي طريقة التعليب التي أبدعها العالم للغوي الأمريكي (هوكيت) اشتقاقاً من التوزيعية (Distributionalisme) . تفترض (التوزيعية) أن الجملة تتألف من مكونات يتحدد الواحد منها بالعلاقة مع الآخر وانطلاقاً من ذلك فإن كل قسم من أقسام الجملة له موقعه الخاص به، إزاء الأقسام الاخرى، فإذا تغير الموقع تغير معنى الجملة أو كانت خارجة عن أصول النحو، فعناصر اللغة لا يلتقي بعضها ببعض على نحو اعتباطي، من هنا يبدأ هدف التوزيعية في تقديم وصف (Description) كامل لعناصر اللغة. (حسن، 1992، ص12)

1	أكتب	( )
2	فعل مضارع	فاعل مستمر
3	جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب	

1	يأخذ	ني	رعب	وأجن	( )	
2	فعل مضارع	نون وقاية + ضمير مفعول به منصوب	فاعل للفعل	الواو حرف عطف + فعل مضارع	فاعل مستتر	+
3	جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب			معطوفة على جملة ابتدائية		

1	و	يجفل	من	ي	حتى	الحبر	( )	و	حتى	الورق	( )	
	حرف عطف	فعل مضارع	حرف جر	اسم مجرور	حرف ابتداء	مبتدأ	الخبر مقدم	حرف عطف	حرف ابتداء	مبتدأ	الخبر محذوف	
2	))	))	جار ومجرور متعلق بالفعل يجفل		))	))	))	معطوفة على الجملة السابقة				
3	جملة في محل رفع خبر مقدم											

1	و	أسأل	( )	نفس	ي
2	حرف عطف	فعل مضارع	الفاعل	مفعول به	ضمير في محل جر
3	جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب				

1	هل	أكتب	( )	أم	احترق	( )
2	حرف استفهام	فعل مضارع	الفاعل مستتر	حرف عطف	فعل مضارع	الفاعل مستتر
3	في محل نصب مقول القول			معطوفة على جملة مقول القول		

يتكون المقطع من سبع جمل شعرية، فيبدأ بجملة خبرية تفيد التقرير، فعلها المضارع يولد دلالة التجدد والاستمرار، لأنه فعل مستقبل (اكتب) أي أن فعل الكتابة يتكرر منه على الرغم من السلطة المحيطة به.

وتأتي الجملة الشعرية الثانية والثالثة لوصف الحالة الشعورية التي تنتاب الشاعر إثر امتلاكه القدر على الكتابة، فهي حالة ينتابه فيها الرعب و(الرعب) فيها فاعل نحوي ومعنوي في آن واحد، وقد جاء نكرة للتهويل من أمره، إذ أنه رعب أخاذ، وتقوم الحركة الصوتية القصيرة (الضمة) في إنتاج دلالة الثقل المادي والمعنوي لهذا الرعب، ويتبع ذلك ظهور لحالة شعورية جديدة هي (أجن). (ابن جني ،1952، 174/1، 172)

وتأتي الجملة الرابعة والخامسة لوصف حالة شعورية ومعاناة نفسية جديدة إثر رعب سلطي تفرضه مؤسسات القمع الإنساني، يقول:

ويجفل مني حتى الحبر وحتى الورق.

وهاتان جملتان دخلهما من عناصر النحو التحويلي: إعادة الترتيب، والحذف والبنية المعيقة للجملة الأولى:

التي هي الخصائص الكلية المهمة في اللغات الإنسانية تكون (permutation)عن طريق قواعد إعادة الترتيب البنية السطحية للجملة:

ويجفل مني حتى الحبر

أما الجملة الثانية: (وحتى الورق) فهي جملة تحويلية كانت بنيتها العميقة.

، وقد كان ابن جني يعد الحذف أحد أبوبا شجاعة العربية، (Deletion)(وحتى الورق يجفل مني) دخلها الحذف إن هذا الحذف يوسع من دائرة التوقع في ذهن المتلقي ويجعله أكثر تحفزاً لإكمال الدائرة اللغوية التي قد تكون قائمة في السياق. (ابن جني،1952، 362/2)

وتأتي الجملة السادسة في سياق سؤال غير مباشر (أسأل نفسي) وهذه الجملة الفعلية تكتسب أهميتها من عدة ركائز لغوية::

الأولى: أنها تنتج دلالة الغربة والتوحد، إذ إن الشاعر لم يجد من يسأله.

الثانية: تعد تمهيداً لسؤال أكبر يليها مما يمهد ذهن المتلقي للسؤال الأكبر الذي يليه.

الثالثة: ركيزة صوتية، ملاحظة من خلال تكرار حرف السين مرتين وهو حرف همس، مما يجعلنا نكون صورة ذهنية عن شاعر يتمتم محادثاً نفسه في شيء يشبه الحيرة والدهشة، وهو الأمر الذي جعله يحدث نفسه بالسؤال.

إن هذه الركائز الثلاث تمهد الطريق – سياقياً – لسؤال مهم طرحه الشاعر باختزال لغوي مدهش هو : (هل أكتب حقاً أم أحترق؟).

وهو استفهام يعبر عن مأساة الشاعر في عالمه، إذ أن سلطات القمع والقهر تمارس مهامها بنشاط وحيوية وهو يمارس فعل الكتابة برعب وحظر، حتى إن العناصر غير الطبيعية في حالة من الخوف فالحبر يجف، والورق يتطاير، والكتابة تتأبى عليه مصادرة الرأي.

(هل أكتب .... أم أحترق). إن الكتابة في رأي أدونيس احتراق، احتراق أعصاب ودماء وسني عمر تطارد من قبل مؤسسات أرادت قمع الإنسان وتكميمه وسلبه أبسط الأشياء منه وهي تلقائيته في الكتابة/ الإبداع.

المبحث السابع: السؤال بلا أداة

(1)

على الرغم مما تحققه أدوات السؤال من اختزال لغوي في الأداء، إلا أن بنية السؤال قد تأتي بلا أداة، والذي يؤدي ، إن النغمة الصوتية (أصل في اللغة (Intonation)هذه البنية في شكلها الأكثر اقتصاداً النغمة الصوتية أو التنغيم المنطوقة، واللغة المنطوقة أصل اللغة) ، ولما تواجدها – إذن – يكون ضمن أسلوب حواري بين طرفين، وذلك اعتماداً على ما ينتجه التنغيم وتعبيرات الوجه من دلالات، إن التنغيم إذن (تغييرات موسيقية تتناوب من صعود إلى

هبوط أو انخفاض إلى ارتفاع حسب المشاعر والأحاسيس التى تنتابنا، فنغمة الاستفهام تختل عن نغمة الأخبار ونغمة النفي تختلف عن نغمة الإثبات). يرى ابن جني أن أدوات السؤال وأسماء الشرط تحمل في طياتها الإيجاز، فمن ذلك قولك: كم مالك؟ ألا ترى أنه قد أغناك، ذلك عن قولك: أعشرة مالك أم عشرون أم ثلاثون. (ابن جني،1952، 83/1) (عمايرة، 1987، ص148) (مجاهد، د.ت، ص178)

والحوار هنا – عند أدونيس – حوار داخلي مع نفسه، إذ افتقد من يحاوره ويناقشه، ولنتوقف عند سياقات السؤال بلا أداة في الجدول التالي:

م	السياق	الصفحة	مكان التوزيع
1	تراه يتحول جسمي؟	30	مكان منتصف الصفحة
2	تراني شبح طاف بين هذا الحطام، وهنا الكلام؟	77	>> >>
3	تراني استشرف الغيوب؟	116	>> >>
4	تراني خلفت الفضاء ورائي ودهري مشحبة المسائل؟	195	>> >>
5	تراني ماذا سأفعل؟	210	>> >>
6	تراني غيب؟	383	>> >>
7	تراني مفازة؟	383	>> >>
8	تراني أصدق ما لا أرى؟	310	الأوراق التى عثر عليها

جاءت السياقات بلا أداة مع الفعل (تراني) وهو يوحي بعدم إمكانية الرؤية أو انعدامها.

وإذا كان فعل الرؤية (تراني) هو الذي يحتل المكانة الأكبر في هذا السياق، فإن دلالة الشك تتعدى إلى عدم إمكانية الرؤية من قبل المتلقي المبدع وخاصة إذا علمنا أن أدونيس شاعر إشكالي، شاعر – ربما – لم يكن له جمهوري عريض إلا الفئة الخاصة من المثقفين.

يقول أدونيس:

لي هوى آخر مقيم
بين حبري والشيء والكلمات
تراني أصدق ما لا أرى
وأنا لا أصدق ما تتقرى يداي
وما تحت عيني؟ كلاً
لا أصدق غير الرياح التي تتدثر ثوب السديم

(permutation)يبدأ الشاعر هذا السياق متكئاً على عنصر تحويلي متمثل في التقديم والتأخير أو إعادة الترتيب حيث تأتي شبه الجملة في بداية السياق متقدماً على المبتدأ (هوى) وذلك لإفادة تخصيص الهوى بالشاعر وأنه شيء منفرد به وحده، فهذا الهوى المخصوص هوى مقيم فى العلم والمعرفة، بين الحبر والكلمات ودلالتها، إنه هوى المعرفة القائمة على المشاهدة والتجريب، ومن ثم تأتي بنية السؤال التى تعتمد على التنغيم لإظهار دلالة الاستبعاد، فهو لا يصدق إلا ما تتلمسه يداه، ويصدق كل ما تراه عيناه.

(لا أصدق غير الرياح التي تتدثر ثوب السديم)

وإذا كان السياق ابتدأ بعنصر تحويلي أفاد التخصيص، يختتم السياق بعنصر تأكيدي آخر هو النفي بـــ(لا) والاستثناء بـــ(غير) تأكيداً لمضمون السؤال في السياق.

خاتمة

إن ما يقدمه أدونيس من تجارب إبداعية متعددة أشكالها، مختلفة أنماطها ما هي إلا تفجير لطاقات اللغة الكامنة في قوالب جامدة، وعلى اللغوي الناقد أن يتصدى لها بالتحليل والعرض، ويضعها تحت مجهر التحليل اللغوي العميق

بشتى جوانبه التركيبية والدلالية والصرفية والصوتية حتى لا تفقد اللغة فاعليتها في التعامل مع النصوص الشعرية في قوالبها المتجددة الحديثة.

لقد كان الشعر خزينة شواهد لغوية ظلت قروناً متناقلة بين الأجيال، وظل المتعلمون والناشئة يرددون شواهد متعددة دون النظر إلى فعاليات النحو الجمالية في النص، ودون النظر إلى الشاهد في سياقه الأكبر/ القصيدة، ومن ثم ظل النحو العربي مطلباً تعليمياً قد يتعذر على كثير من الناشئة، مما أدى إلى نشوز كثير عنه.

لقد حاولت هذه الدراسة الخروج من إطار النحو التقليدي، بأن جعلته أداة فعالة في تحليل النصوص الشعرية، بما أن الشعر فن العربية الأول، إن أبحاث لغة الشعر تبدو حميمة الصلة به، والذي يؤكد هذا أن النقد القديم انتهى في قمة تطوره إلى اعتناق نظرية لغوية في تفسير الشعر وهي نظرية النظم التي نادى بها عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري.

إن اللغة الشعرية نظام لغوي داخل نظام أكبر، بل إن هذا النظام اللغوي يعد في حد ذاته قمة الأداء اللغوي، وعلينا أن نخرج من إطار النحو التعليمي بصورته القاعدية إلى دراسة نحو النص القائم على تحليل مجموعة من المعايير الدلالية والنحوية معاً أو ما يطلق عليه عناصر التفاعل الإبلاغي أو الاتصالي.

وأحسب أنه بدراسة النصوص الإبداعية دراسة لغوية تعتمد على نحو النص تحقق نتائج طيبة تحليلياً، ويعاد للنحو العربي وجهه النضر.

المصادر والمراجع:

1- أدونيس، علي (1993)،زمن الشعر،بيروت.
2- أدونيس، علي (1985)، كتاب الحصار، بيروت.
3- الأنصاري،ابن هشام (د.ت)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، القاهرة.
4- بحيري، سعيد(2004)، علم لغة النص، القاهرة.
5- بلبلع، عيد(1999)، أسلوبية السؤال، المنصورة.
6- جابر، إبراهيم(د.ت)، المستويات اللغوية في شعر بلند الحيدري، كفر الشيخ.
7- الجرجاني، عبد القاهر(1989)،دلائل الإعجاز، القاهرة.
8- ابن جني، عثمان (1952) الخصائص، مصر.
9- ابن جني، عثمان (1985) اللمع في العربية، مصر.
10- الجواري،أحمد (1987)،نحو المعاني،العراق.
11- حسن، عبد الكريم، 1989، لغة الشعر في زهرة الكيمياء، مجلة فصول، العدد1-2، 11-31.
12- الخوارزمي، القاسم(2000)، شرح المفصل في صنعة الإعراب، المملكة العربية السعودية.
13- السكاكي، أبو يعقوب (د.ت)، مفتاح العلوم،بيروت.
14- سيبويه، عمرو(1988)، الكتاب، بيروت.
15- العبد، محمد(1989)، اللغة والإبداع الأدبي، القاهرة.
16- عبد المطلب، محمد،1984، النحو بين عبد القاهر وتشومسكي، مجلة فصول،العدد الأول،25- 36 .
17- العسكري، أبو هلال (د.ت)، الفروق اللغوية، القاهرة.
18- عصفور، جابر(2002)، ذاكرة الشعر، القاهرة.
19- عصفور،جابر(1998)، نظريات معاصرة،مصر.
20- عمايرة، خليل (1987)، في التحليل اللغوي ،الأردن.
21- فضل، صلاح، 1992، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، 164، 1-312.
22- مجاهد، عبد الكريم (د.ت)، الدلالة اللغوية عند العرب، الدار البيضاء.

23- مصلوح، سعد(1984)، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية،دمشق.
24- الملائكة، نازك(2007) ،قضايا الشعر المعاصر، بيروت.
25- ابن منظور، محمد (1414هـ)، لسان العرب، بيروت.
26- ياقوت، محمود(د.ت)، الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم،الإسكندرية.

i

[i] لقد تم تقديم هذه الدراسة بالمؤتمر الدولي السادس للعلوم الإجتماعية الذي عقد بجامعة علاء الدين كيكوباد بالانيا في الفترة مابين 18-20 2019

International Journal of Academic Researchs Studies Year:2, Number:2, Haziran/June 2019, s.81-101

Article Arrival Date/ Yayın Geliş Tarihi
19.05.2019

The Publication Date/Yayınlanma Tarihi
30.06.2019

أثر القواعد الفقهية في أحكام القانون المدني ومعاملاته

أ.م.د. عبد الكريم عمر عبد الكريم
الجامعة العراقية – كلية القانون

أ.د. سناء هادي عباس
الجامعة المستنصرية – كلية التربية الأساسية

The Provisions of Civil Law and its Transactions

Asst. Prof. Dr. Abdul Kareem Omar Abdul Kareem
Iraqi University College of Law
&
Prof. Dr. Sanaa Hadi Abbas
College of Basic Education

Introduction

Praise to Allah (The Lord of worlds, who established the bases of religion and sent down the wise legislation). And peace be upon the prophet Muhammad and his family and his companies.

Rules, that scholars concluded of the holy Quran and Sunna, have their effects in different fields of law. Considering the jurisprudence misses the opportunity for those who work in descriptive laws and tolerant Sharia' and becomes the unique basis to any sound status.

In the present research, the researchers are going to focus on provisions of civil law for their importance in realistic and practical aspects as well as in transactions among people.

The research is going to study the following transactions:

1.The effect of doctrinal significance on the sale provisions and its transactions.

2.The effect of doctrinal significance on the rental provisions and its transactions.

3.The effect of doctrinal significance on the pawn provisions and its transactions.

4.The effect of doctrinal significance on the preemption provisions and its transactions.

المقدمة

العراق

لا يخفى لها لقواعد القانون المدني من أهمية بالغة في دراسة القانون فهو بمثابة العمود الفقري من جسم الكائن الحي ، تمسك هيكله وتقسيم قواعده ، وينبسط سلطانها على جميع نواحيه .

فمن المعلوم ان العراق في حقبة حكم الدولة العلية (الدولة العثمانية) كانت تدين في معاملاتها على فقهى الامام ابي حنيفة النعمان (رضي اللع عنه) ، فقامت الدولة العلية بانشاء المجلة العدلية / و كما اشرنا كانت عبارة عن قواعد فقهية كلية وفرعية يندرج تحتها الكثير من الفروع الفقهية في مسائل البيع و الاجارة و الرهن و الشفعة وغيرها ، من فروع فقه المعاملات المدنية ، لكن وبسبب الضغط الكبير على رجلات القانون في العراق الذين جابهوا تلك الضغوط بعدم السماح بان تكون القوانين التي تحكمه خارج نطاق الشريعة الاسلامية ، لذلك عمدت الدوائر الغربية وضمن خطة في تقديري مدروسة بعناية بارسال بعض الشخصيات الى دول اوروبا ، ومنها فرنسا بالذات : لما لفرنسا باع طويل في الفقه القانوني ، فكان من الذين ذهبوا الى فرنسا لدراسة الدكتوراه السنهوري باشا عام 1931م بعد اكماله الدكتوراه جاء العراق وعمل على اصدار مجلة القضاء ، لتكون بداية لالغاء مجلة الاحكام العدلية ، وقام بالتدريس في كلية الحقوق بالعراق ، ووضع اللبنة الاولى في القانون المدني العراقي ، لكن هذا القانون لم ير النور الا عام 1951م , لعدة اسباب منها : الطابع التديني لدى علماء العراق الذين رأوا في القانون المدني ابتعادا عن الربانية في الاحكام ، جوبه السنهوري معارضة كبيرة جدا , لكن ضغوط الحاكم الحقيقي في العراق انذاك (الاحتلال البريطاني) حال دون ان تكون تلك المجابهة من فقهاء العراق مانعا من مشروع القانون المدني ، لذلك تحول تكتيك المواجهة الى الدخول معه في مشروع القانون المدني كالقانوني السيد نوري القاضي ، واخيه القانوني الضليع منير القاضي (اصبح عميدا لكلية الحقوق) و المحامي الضليع داوود السعدي (ثاني نقيب لنقابة المحاماة) و السيد المحامي الشهير عبد الجبار التكرلي ، هؤلاء كانت لهم مواقف طيبة في ان تبقى الكثير الكثير من مواد مجة الاحكام العدلية في مشرةع القانون المدني العراقي ، ومن تلك المواد : القواعد الفقهية.

وهي الأصل في تفسير أمهات المسائل في ميدان القانون الخاص ، والعام ، لذلك لابد للمتفقة في علم القانون من يد في دراستها وادراك مداليلها والرجوع إلى اصولها، وبمقدار تمكنه يقاس ادراكه القانوني وحكو فيه الفقهي .

غير إن القواعد القانونية الوضعية قد تفوت الفرصة في حالة الاخذ بها والابتعاد عن الشريعة الاسلامية السمعاء التي انزلها الله صالحة لكل زمان ومكان ، وقائمة على جلب المنافع للعباد ودرء المفاسد عنهم محققة لهم السعادة في العال والاجل . ومنظمة لتعاملاتهم واضعة الضوابط والمعايير ، مانعة التغبط في المعاملات الحياتية والاسلامية .

ومن أهم تلك التعاملات التي حظيت بهذا التنظيم مسائل القانون المدني ، إذ تعد مسائله من أبرز المشكلات العملية وأكثرها واقعية وجرياً بين الناس والاشخاص ، ولما لها من تبعات على المستويين الاقتصادي والاجتماعي .

وإن القواعد الفقهية عرفها الفقهاء بأنها قانون تعرف به أحكام الحوادث التي لا نص عليها في الكتاب والسنة وهي علم يبعث في القضايا الكلية التي تنطبق على أكثر جزئياً من موضوعها .

وضعت هذه القواعد في نصوص دستورية تتضمن أحكاماً تشريعية لكل الحوادث الحياتية ومنها حوادث ومسائل القانون المدني الذي وقع عليه الاختيار لأهميته .

وهي تساعد على إدراك المقاصد الشرعية في المسائل المدنية المهمة وتساعد غير المتخصصين في علوم الشريعة كرجال القانون من الاطلاع على الفقه بروحه ومضمونه لما فيه من السماحة واليسر وإبعاد الضرر الذي قد تتلافاه القاعدة القانونية الوضعية .

ومن هنا أنصب الجهد على أثر القاعدة الفقهية في احكام القانون المدني في أهم المسائل التي يتعرض إليها الاشخاص في حياتهم اليومية وهي مسائل البيع والاجارة والرهن والشفعة والقسمة والمهايأة .

فكانت خطة البحث كما يأتي :

1- أثر الدلالة الفقهية في أحكام البيع و الاجارة ومعاملاتهما .
2- أثر الدلالة الفقهية في أحكام الرهن ومعاملاته .
3- أثر الدلالة الفقهية في أحكام الشفعة ومعاملاته .

التمهيد

تعريف القاعدة الفقهية ومرادفاتها

أولاً : تعريف القاعدة الفقهية :

1- **معنى الفقه :** [فقه في لسان العرب العلم بالشيء والفهم له وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه على سائر أنواع العلوم (لسان العرب : فقه) .

أ- **المعنى اللغوي للفقه :** ورد الفقه بعدة معانٍ منها العلم والفهم والفطنة والبيان .

ب- **المعنى الاصطلاحي للفقه :** العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من ادلتها التفصيلية (الجرجاني ، التعريفات : 216 . الامدي علي بن محمد (ت631هـ) : الاحكام في اصول الاحكام (ط1 ، المكتب الاسلامي ، بيروت 1402هـ) : 6/1 .

2- **معنى القواعد :**

أ- **المعنى اللغوي للقواعد :** القواعد جمع قاعدة ، وهي الأساس من أسس الشيء واصوله حسياً كان ذلك الشيء كقواعد البيت ، أو معنوياً كقواعد الدين وركائزه (الاصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (ت502هـ) : المفردات في غريب القرآن تحقيق محمد سيد كيلاني (ط ، مصر ، مصطفى البابي الحلبي 1381هـ) :409 . الازهري ، أبو منصور محمد بن احمد (ت370هـ) : تهذيب اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون وجماعة (ط، المؤسسة المصرية ، 1964م) تركيب (عقد) : 201/1 .

ب- **المعنى الاصطلاحي للقاعدة :** لقد اختلف العلماء في تعريفها بناء على اختلافهم في مفهومها حيث اتبعوا مسلكين فيها :

الفئة الأولى : ترى ان القاعدة هي الأمر الكلي ، ولعل أحسن ما قيل عندهم هي انها : (قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها) (التفتازاني، سعد محمد بن مسعود بن عمر الشافعي (ت792هـ) : التلويح على التوضيح (ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1416هـ-1996م) : 20/1 . الجرجاني ، علي محمد (ت816هـ) : التعريفات(ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1985م) : 219 .

الفئة الثانية : ترى انها حكم أكثري لا كلي ، اذ عرفها الحموي (الحموي : احمد بن محمد مكي ، ابو العباس ، شهاب الدين الحسيني الحموي ، من علماء الحنفية ، وحموي الأصل ، مصري توفي (1098هـ) كان مدرساً بالمدرسة السليمانية بالقاهرة وتولى إفتاء الحنفية ، صنف كتباً كثيرة منها ، (غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر لابن نجيم) ، (الدر النفيس في مناقب الشافعي) ، (الزركلي الاعلام : 239/1) .

وبإمعان النظر في تعريف المجموعتين نجد انه لا فارق بينهما من حيث النتيجة ، ولا يظهر لي مانع من وصف القاعدة الفقهية بكلا الوصفين أي الكلية والاغلبية ؛ لأنّ المجموعة الأولى لم يريدوا من الكلي انطباق القاعدة على جميع الأفراد حيث لا يخرج فرد ، وانما أرادوا بالكلية التي لم تدخل قاعدة منها تحت قاعدة أخرى ، وان خرج منها بعض الأفراد .

تعريف للقواعد الفقهية : قضية كلية فقهية عملية مستندة إلى دليل شرعي في نصوص موجزة مُحكمة تتضمن احكاماً تشريعية عامة في القضايا التي تندرج تحت موضوعها .

ثانياً : مرادفات القاعدة الفقهية

1- **الضوابط الفقهية :**

الضابط : هو ما انتظم صوراً متشابهة في موضوع واحد من أبواب الفقه يكشف عن حكم الجزئيات التي تدخل تحت موضوعه (الكيلاني ، د ، عبد الرحمن : قواعد المقاصد عند الامام الشاطبي : 42 ، نقلاً عن عزام ، د. عبد العزيز محمد : القواعد الفقهية (دار الحديث القاهرة . 1426هـ-2005م) : 28 .

وان القاعدة والضابط يشتركان : في ان كلاً منهما قضية كلية فقهية وينطبقان على عدد من الفروع الفقهية .

2- القواعد الأصولية :

القواعد الاصولية : قضية كلية يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من ادلتها التفصيلية (شبير ، محمد عثمان ، القواعد الكلية والضوابط الفقهية في الشريعة الاسلامية (ط1 ، دار النفائس (1426هـ-2006م) : 67 .

ان القواعد الفقهية والاصولية يشتركان : في ان كلا منهما قضية تنطبق على عدد من الفروع .

3- النظريات الفقهية :

النظرية في الاصطلاح القانوني المعاصر : مفهوم حقوقي عام يؤلف نظاماً موضوعياً، تندرج تحته جزئيات تتوزع في فروع القانون المختلفة (فيض الله د. محمد فوزي : نظرية الضمان : 7) .

فالقاعدة القانونية : هي الوحدة التي يتكون منها القانون المطبق في بلد ما (شبير ، القواعد الكلية والضوابط الفقهية : 36) .

أما المبادئ القانونية العامة : القضايا الكلية التي تستخلص من احكام القانون وتتخذ أساساً لاستنباط الاحكام التفصيلية للمسائل التي لم ترد بشأنها حكم خاص (شبير ، القواعد الكلية والضوابط الفقهية : 36) .

المبحث الأول

أثر الدلالة الفقهية في أحكام البيع الاجارة ومعاملاتهما

قاعدة الامور بمقاصدها ، ص57 .

- لو باع إنسان أو شرى وهو هازل ، فإنه لا يترتب على عقده تمليك ولا تملك (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 47 ، 48) .
- لا يجوز البيع لمن يستعين به على المنكر ، كالبيع في اعياد النصارى وغيرهم ، للمسلمين الذين يعلم انهم يستعينون بهذا الشراء على مشابهة الكفار في العيد ، وكذلك لا يحل للمسلمين ان يبيعوا للنصارى شيئاً من مصلحة عيدهم ، لا لحماً ، ولا ثوباً ، ولا يعانون على شيء من دينهم لأن ذلك من تعظيم شركهم (ابن تيمية ، الحصين 368/1 ، الزحيلي ، القواعد الفقهية وتطبيقاتها : 71/1) على كفرهم .
- اذا علم المشتري ان العين المبيع مغصوبة ، وأراد ان يشتريها ، فأن قصد بشرائها تملكها لم يجز له ذلك ، وان قصد استنقاذها لتصرف في مصاريفها الشرعية فتعاد إلى صاحبها ان امكن ، والا صرفت في مصارف المسلمين ، جاز له الشراء (ابن تيمية ، الحصين 368/1 ، الزحيلي ، القواعد الفقهية وتطبيقاتها : 71/1) .
- إن اعتبار المقاصد والمعاني في العقود مقيد بما إذا لم يعارضه مانع شرعي يمنع اعتبار المقصد والمعنى ويصرفه إلى جهة أخرى ، فلو عارضه تعتبر تلك الجهة وإن قصد غيرها ، لما ذكر في جامع الفصولين ، في الفصل الثلاثين منه : إن المشتري شراء فاسداً لو رد المبيع على بائعه انفسخ البيع السابق على أي وجه كان رده ، سواء كان ببيع جديد أو بهبة أو صدقة أو عارية أو وديعة ، لأن فسخ البيع الفاسد ورد المبيع واجب شرعاً ، فعلى أي وجه رده يقع عن الواجب ويبرأ عن ضمانه فقد ألغى القصد في هذه التصرفات ، واعتبر تسليم المبيع للبائع رداً بحكم الفسخ للعقد الفاسد السابق .
- أن البيع بلا ثمن يبطل ، ولا ينعقد هبة (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 71)
- البيع من البائع قبل القبض لا يصح في الاصح عند الشافعية نظراً الى اللفظ ، وقيل : يكون فسخاً اعتباراً بالمعنى (اللحجي ، ايضاح القواعد الفقهية : 98) .

قاعدة : دليل الشيء في الأمور الباطنة يقوم مقامه (السيوطي ، الاشباه والنظائر : 9 . ابن نجيم ، الاشباه والنظائر :20 . السرحان ، القواعد الفقهية ودورها في اثراء التشريعات الحديثة :36) .

الألفاظ الأخرى :

(المقاصد في الأقوال والأفعال هي عللها) (ابن تيمية ، الفتاوى الكبرى : 111/6).

توضـــيح القاعدة : الامور الظاهرة عكس الامور الباطنة ، فالأمور الخفية لا تعرف فيقوم دليلها مقامها ، كالارادة الظاهرة بالايجاب والقبول ، وكذلك اســتعمال القاتل آلة قاتلة في جريمة القتل دليل على نيته القتل العمد فلا يقبل ادعاؤه الخطأ .

- أن المشـتري إذا اطلع على عيب قديم في المبيع ، فداواه أو عرضــه للبيع مثلاً كان ذلك رضــا منه بالعيب (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 345)
- لو كان حاضـراً عقد البيع ثم شـاهد المشـتري يتصـرف بالمبيع تصـرف الملاك في أملاكهم من هدم وبناء ونحوهما وهو ساكت بلا عذر ، وبعد ذلك جاء يدعي بأن هذا المبيع ملكه ، فإن دعواه أيضـاً لا تسمع وإن لم يمض عليها مرور الزمن .. لأن تركه الدعوى مدة مرور الزمن في المسألة الأولى ، وسكوته في الثانية دليل عدم الحق الذي هو من الأمور الخفية(المادتين : 1659 و1660 من المجلة)

قاعدة : اليقين لا يزول بالشك (السيوطي ، الاشباه والنظائر :50 . ابن نجيم ، الاشباه والنظائر :56 . الزركشي ، بدر الدين محمد بن بهادر، (ت794هـــ) المنثور في القواعد الفقهية (ط2 وزارة الاوقاف الكويتية 1405هـــ) : 135/3 . المادة : 4 من المجلة . القاضي ، شرح المجلة 175/4 . المادة 445 من القانون المدني العراقي . الندوي : القواعد الفقهية : 354) .

- لو أقر أنه لا حق له فيما بيد فلان ، ثم برهن على شــيء في يد فلان أنه غصــبه منه ، لم يقبل حتى يشــهد بغصبه بعد إقراره ، لأن الابراء يعمل فيما قبله لا فيما بعده ، ولا يعمل فيما بعده إلا في مسألة ، وهي : ما لو شـــرط البائع في البيع البراءة من كل عيب في المبيع دخل العيب القديم والحادث بعد البيع قبل القبض (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 83)
- لو اشـتـرى أحد شـيئاً ثم ادعى أن به عيباً وأراد رده ، واختلف التجار أهل الخبرة فقال بعضــهم هو عيب وقال بعضهم ليس بعيب ، فليس للمشتري الرد ، لأن السلامة هي الأصل المتيقن فلا يثبت العيب بالشك ، وكذا لو وجد العيب عند البائع ثم عند المشــتري ولكن اشــتبه فلم يدر أنه عند الأول أو غيره ، فإنه لا يرد (ابن قاضي سماوة ، جامع الفصولين : 346)

المستثنى :

اذا ادعى المشـــتري عيباً في المبيع موجباً لرده على البائع ، بعد قبضـــه المبيع ، فإنه لا يجبر على دفع الثمن للبائع حتى تنتهي الخصـــومة في العيب ، فإن ثبت قدم العيب عند البائع يفســخ القاضـــي البيع ، فإن عجز المشـــتري عن الإثبات يجبر على دفع الثمن حينئذٍ ، فقد زال اليقين ها هنا ، وهو وجوب دفع الثمن المتيقن به للحال بمجرد الشــك ، وهو قدم العيب المحتمل الثبوت وعدمه (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية: 86)

قاعدة : الاصل بقاء ما كان على ما كان (السيوطي ، الاشباه والنظائر :51 . ابن نجيم ، الاشباه والنظائر : 57 . المادة : 5 من مجلة الاحكام العدلية : المادة 99 من قانون الاثبات العراقي : (مطبعة وزارة العدل ، بغداد 1979م) : 34 .

الألفاظ الأخرى :

(الاصل بقاء الاملاك على ملك اربابها) (ابن حزم ، المحلى : 315/6) .

توضيح القاعدة : أي اعتبار الحكم الثابت في وقت ما مستمراً في سائر الاوقات ، ولا يتغير ما لم يوجد دليل يغيره .

وهذه القاعدة تدعى (الاستصحاب) وقاعدة القديم على قدمه فرع لهذه القاعدة .

- لو اختلف البائع والمشــتري في مضـــي مدة خيار الشــرط ، أو في مضـــي مدة أجل الثمن ، فالقول لمنكر المضي ، لأنهما تصادقا على ثبوت الخيار والأجل ثم ادعى أحدهما السقوط ، والأصل بقاؤهما بعد الثبوت (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 88) .
- لو باع إنســان شــيئين صــفقة واحدة فهلك أحدهما عند المشــتري وجاء بالآخر ليرده بعيب فيه على البائع بحصـــته من الثمن ، فاختلفا في قيمة الهالك ، فالقول للبائع ، لأن الثمن جميعه ثابت في ذمة المشـــتري فالأصل بقاء القدر المختلف فيه في ذمته حتى يبرهن على دعواه (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 88)

- اذا اختلف المتبايعان في قبض الثمن ، فالقول قول البائع انه لم يقبض ؛ لأنه متمسك بالأصل ، واذا اختلف المتبايعان في قبض المبيع ، فالقول قول المشتري ؛ لأنه متمسك بالأصل ، الا ان تكون هناك عادة فيعمل بها ، واذا اختلفا في انقضاء أجل الخيار فالقول لمشترط الخيار ، لترجح جانبه بأنه الطالب له ، والأصل الاستمرار والبقاء على الخيار (الغرياني ، د. الصادق بن عبد الرحمن ، تطبيقات قواعد الفقه من خلال كتابي ايضاح المسالك للونشريسي وشرح المنهج المنتخب للمنجور (ط1 ، دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث ، دبي 1423هـ -2002م) : 350 . الونشريسي ، ايضاح المسالك : 386) .
- اذا اختلف المتبايعان في تاريخ انعقاد البيع ، وادعى المشتري ان العيب بالمبيع قديم قبل العقد ، وخالفه البائع ، فادعى انه حادث بعد العقد ، فقيل القول للمشتري ، استصحاباً لحال عدم انعقاد البيع ؛ لأن الأصل عدمه ، وقيل القول للبائع ، استصحاباً لكون البيع منعقداً ، فلا ينقض بالدعوى (الغرياني ، تطبيقات قواعد الفقه من خلال كتابي ايضاح المسالك للونشريسي وشرح المنهج المنتخب للمنجور : 351) .
- من اشترى سلعة على رؤية متقدمة ، فادعى ان المبيع قد تغير عن حالته التي رآه عليها ، وان البيع منحل ، فالقول قول البائع ؛ لأن الاصل براءة ذمته من الثمن (الغرياني ، تطبيقات قواعد الفقه من خلال كتابي ايضاح المسالك للونشريسي وشرح المنهج المنتخب للمنجور : 351 ، الونشريسي ، ايضاح المسالك : 388) .

قاعدة : الاصل براءة الذمة

توضيح القاعدة : الذمة في اللغة : العهد والأمان (السيوطي ، الاشباه والنظائر : 53 . المادة : 8 من المجلة الاحكام العدلية . الزرقا ، المدخل الفقهي العام : 648/1 . المادة 444 من القانون المدني العراقي . المادة 6 من قانون الاثبات العراقي) .

والذمة في اصطلاح علم أصول الفقه : وصف يصير به الانسان أهلا لم له وما عليه (حيدر ، درر الحكام شرح مجلة الاحكام : 28/1) .

هذا وان الانسان يولد بريئاً من كل دين ، أو تكليف ، أو التزام وتبقى ذمته بريئة على هذا الأصل فمن ادعى شغلها وحدث الانكار فعليه البينة .

- لو اختلف البائع والمشتري في مقدار الثمن بعد هلاك المبيع أو خروجه عن ملكه مثلاً ، أو اختلف المؤجر والمستأجر في مقدار بدل الاجارة بعد استيفاء المنفعة ، فإن القول قول المشتري والمستأجر ، والبينة على البائع والمؤجر لإثبات الزيادة ، أما لو كان اختلافهما قبل هلاك المبيع أو خروجه عن ملكه مثلاً في البيع ، وقبل استيفاء المنفعة في الاجارة ، ولا بينة لأحدهما فإنهما يتحالفان (المادة : 1778 و 1779 من المجلة)

قاعدة : الأصل في الصفات العارضة العدم (ابن نجيم ، الاشباه والنظائر : 62 . المادة : 9 من المجلة . حيدر ، علي : درر الحكام شرح مجلة الاحكام : 80/1 . المادة 441 من القانون المدني العراقي . المادة 99 من القانون الاثبات العراقي).

ان الصفات قسمان : صفة أصلية وصفة عارضة .

الصفة العارضة : هي التي لم توجد مع الموصوف ولم تتصف بها ذاته ابتداء .

الصفة الأصلية : هي التي توجد مع الموصوف .

فالذي يدعي الصفة الأصلية فالقول له لأن الاصل في الصفات الأصلية الوجود ، والذي يدعي الصفة العارضة يدعي خلاف الأصل ، أو الغالب في الاحوال فالبينة عليه ، وكذا من ادعى على الاخر عقداً فأنكر فالأصل عدم العقد .

- لو اختلف البائع والمشتري في شرط الخيار ، فالقول لمنكره (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 118) .

قاعدة : الضرر يزال

توضيح القاعدة وادلتها : هذه القاعدة الثالثة من القواعد الأساسية وهي التي توجب ازالة الضرر سواءً كان ضرراً خاصاً ، أو عاماً ودفعه قبل وقوعه بطرق الوقاية الممكنة .

- اذا ماطل المدين في تسديد الدين ، فللقاضي أن يأمر ببيع امواله لايفاء الدين منعاً للضرر ، أو حبسه (القاضي ، شرح المجلة : 81) .
- لو بنى مشتري الأرض فيها أو غرس غرساً ، ثم ظهر لها مستحق ، فإذا كانت قيمة الأرض أكثر من البناء كان لمستحق الأرض أن يمتلك ما استحدث على الأرض بثمنه ، وان كانت قيمة ما استحدث على تلك الأرض أكثر من قيمتها كان للمشتري أن يتملك الأرض بقيمتها جبراً على صاحبها (الزرقا ، المدخل الفقهي العام : 658/1)
- لولي الأمر اجبار المحتكر على بيع امواله التي احتكرها بثمن المثل دفعاً للضرر عن الناس ، وله التدخل في اسعار السلع بتحديد ، ثمن عادل لها (ابن نجيم ، الاشباه والنظائر : 87) .
- لو استقرض طعاماً بالعراق فأخذه المقرض بمكة مثلاً وقيمة الطعام فيها أغلى أو أرخص ، فعليه قيمة الطعام يوم القرض في بلد المقرض عند أبي يوسف ، وقوله الراجح ، فإيجاب قيمة الفلوس يوم صيرورتها ديناً في الذمة بالقبض أو بالبيع ، وايجاب قيمة الطعام في بلد القرض مع انهما مثليان أيضاً ؛ إزالة للضرر عن المقرض والبائع فيما اذا رخصا ، وعن المستقرض والمشتري فيما اذا غليا (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 179)
- ليس لأحد الجلوس في الطريق العام للبيع والشراء ووضع شيء فيه واحداثه بلا اذن ولي الأمر ، اذا فعل فيضمن الضرر والخسار الذي تولد من ذلك الفعل بناء عليه لو وضع احد على الطريق العام الحجارة وأدوات العمارة وعثر بها حيوان اخر وتلف يضمن ، كذلك لو صب أحد على الطريق العام شيئاً يزلق به كالدهن وزلق به حيوان وتلف يضمن (المادة : 927 من المجلة) .

قاعدة : لا ضرر ولا ضرار (سبق تخريجه . السيوطي ، الاشباه والنظائر : 83 . المادة :19 من المجلة : 18 . الزرقا ، المدخل الفقهي العام :971/2 . البورنو ، الوجيز ، ايضاح القواعد الفقه الكلية : 77-78 ، الزحيلي : النظريات الفقهية : 224 . المادة 216 من القانون المدني العراقي . العاملي ، محمد نقي آل الفقيه العاملي ، قواعد الفقه : 138) .

توضيح القاعدة : هذه القاعدة لفظ حديث شريف ، وهي أصل تشريعي ودليل نصي لمنع الفعل الضار ومعالجة عواقبه عيناً ، أو عقوبة ، أو تعويضاً .

- ومن ذلك بعض الخيارات ، كخيار الرؤية وخيار الشرط ، فإن الأول شرع لدفع الضرر عن المشتري بدخول ما لا يلائمه في ملكه . والثاني شرع للحاجة إلى التروي لئلا يقع في ضرر الغبن (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 166) .
- لو باع لآخر ما يتسارع إليه الفساد وغاب المشتري قبل قبضه وقبل نقد الثمن فأبطأ ، فللبائع بيعه لغيره توقياً من تضرره بفساده ، ولا يرجع على المشتري بشيء لو نقص الثمن الثاني عن الأول (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 167) .
- مشروعية الخيار للبائع في فسخ البيع إذا كان يتضرر في غير ما باعه ، كما لو باع جذعاً مثلاً من سقف ، أو باع حصة شائعة من زرع مملوك له غير مستحصد فإن له الخيار في فسخ البيع في الأولى ، لأنه بقلع الجذع يتضرر في غير ما باعه وهو بقية السقف ، وكذلك له الخيار في الثانية إذا طالبه المشتري بالقسمة قبل استحصاد الزرع توقياً من تضرره فيما لم يبعه وهو بقية الزرع ، إذ لا تمكن القسمة إلا بعد قلع الكل (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 168) .
- لو ثبت الحق على المدعي عليه بالبينة وبإقراره وقضي عليه ، فإنه يعتبر قضاء بالإقرار لأنه أقوى لكن اذا كان في اعتباره قضاء بالبينة تحرز عن ايقاع ضرر بالمدعى عليه ، فحينئذٍ يعتبر القضاء مستنداً إلى البينة ، وذلك كما اذا استحق المبيع من يد لمشتري بإقراره وبالبينة وقضى عليه ، فإنه يعتبر القضاء مستنداً إلى البينة لا إلى الإقرار ، إذ في اعتبار قضاء عليه بالإقرار ايقاع ضرر به وهو عدم تمكنه من الرجوع على بائعه بالثمن ، لأن الإقرار حجة قاصرة لا يتعدى إلى البائع ، بخلاف البينة فإنه حجة متعدية ، فإذا اعتبر القضاء مستنداً إليها يتمكن المشتري من الرجوع على بائعه بالثمن ولا يتضرر .

- ومثل دعوى الاستحقاق دعوى الرد بالعيب القديم إذا أقيمت على المشتري من المشتري منه ، وثبت قدم العيب بإقراره وبالبينة ، فإنه يعتبر القضاء عليه والحالة هذه قضاء بالبينة ، تحرزاً عن الاضرار به ، ليتمكن من رده على البائع الأول (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 168) .
- لو اشترى شيئاً فآجره ثم اطلع على عيب قديم فيه فله نقض الاجارة ليرده بالعيب ، وأن الاجارة تفسخ بالأعذار وهذا منها ، بخلاف الرهن (ابن قاضي سماوة ، جامع الفصولين : 49) .
- لو أعار شيئاً ليرهنه المستعير فرهنه بدين عليه ثم أراد المعير استرداده ، فله أن يدفع الدين للمرتهن ويأخذ العين المرهونة ، ولا يعد متبرعاً بل يرجع بما دفع على الراهن المستعير ، وكذلك ما لو رهن الأب بدين عليه مال ولده الصغير الذي تحت ولايته ، فبلغ الصغير فله أن يقضي دين أبيه ويفك الرهن، ولا يكون متبرعاً بل يرجع على أبيه بجميع ما قضاه عنه (الكاساني، بدائع الصنائع : 135) .
- لو أمر غيره بشراء شيء معلوم بألف مثلاً ، فشراه ولم يقبضه ولم يدفع الثمن إلى البائع حتى أعطى الآخر الثمن للمأمور ليدفعه إلى البائع فأتلف المأمور الثمن وهو معسر فللبائع أن يحبس المبيع إلى أن يأخذ الثمن فإذا دفع الآمر الثمن إلى البائع كان عليه أن يسلمه المبيع ، وللآمر أن يرجع على المأمور بالثمن لأنه مضطر في قضائه فهو كمصير الرهن (ابن قاضي سماوة ، جامع الفصولين : 229) .
- إبطال إقرار ذي اليد لشخص ثالث بالعين المدعي بها قبل الحكم بعد أن أقام المدعي شاهداً واحداً أو شاهدين ، ويبطل بيعه العين المدعي بها من شخص ثالث بعد أن برهن عليه المدعي قبل أن يحكم له وذلك دفعاً لضرر هذا الإقرار وضرر هذا البيع من ذي اليد على المدعي (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 171) .
- إذا قال لآخر : بايع فلاناً ما بعته فعلي ، كان كفيلاً بثمن ما يبيعه إياه ، ولكن له أن يرجع عن هذه الكفالة قبل أن يبايعه ، فإذا قال للمكفول له : رجعت عن كفالتي بطلت
- أن الوكيل بشراء شيء معين لا يملك أن يشتريه لنفسه من غير أن يعلم الموكل بأنه يريد أن يشتريه لنفسه ، ذلك دفعاً للضرر عن الموكل ، إذ عساه أن يتضرر من عدم الحصول على مقصوده ليسد حاجته (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 172) .
- يمنع شراء الحبوب واخراجها من بلدة يضر بأهلها وأن أهل البلدة يمنعون عن الشراء للحكرة (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 172) .
- لو كانت الفلوس لنافقة ثمناً في البيع ، أو كانت قرضاً ، فغلت أو رخصت بعد عقد البيع أو بعد دفع مبلغ القرض ، فعند أبي يوسف : تجب عليه قيمتها يوم عقد البيع ويوم دفع مبلغ القرض ورجحه كثيرون ، دفعاً للضرر عن المشتري والمستقرض ، وأوجبوا قيمتها كذلك في صورة ما إذا كسدت أو رخصت ، دفعاً للضرر عن البائع والمقرض . هذا والذي يظهر أن الورق النقدي معتبر من الفلوس الرائجة وما قيل فيها من الأحكام السابقة يقال فيه ، لأن الفلوس النافقة هي ما كان متخذاً من غير النقدين – الذهب والفضة وجرى الاصطلاح على استعماله النقدين ، والورق المذكور : من هذا القبيل ومن يدعي تخصيص الفلوس النافقة بالمتخذ من المعادن فعليه البيان (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 173) .
- من اتلف مال غيره مثلاً لا يجوز ان يقابل بإتلاف ماله ، لأن ذلك توسيع للضرر بلا منفعة ، وافضل منه تضمين المتلف قيمة المتلَف ، فأنه فيه نفعاً بتعويض المضرور ، وتحويل الضرر نفسه إلى حساب المعتدي (الدعاس ، القواعد الفقهية : 23) .
- لا يجوز تلقي السلع قبل ان تجيء إلى السوق ، لما فيه من تغرير البائع ، فانه لا يعرف السعر ، فيشتري منه المشتري بدون القيمة (ابن تيمية ، الحصين : 185/1 . الزحيلي ، القواعد الفقهية وتطبيقاتها : 206/1).
- الاحتكار لما يحتاج إليه الناس محرم، وذلك ان المحتكر يعمد الى شراء ما يحتاج إليه الناس من الطعام فيحبسه عنهم ، ويريد اغلاءه عليهم ، وهو ظالم للخلق المشترين ، مضار لهم (ابن تيمية ، الحصين : 185/1 . الزحيلي ، القواعد الفقهية وتطبيقاتها : 206/1).
- من اضرار البيوع ان يضطر البائع أو المبايع الى العقد من طليق الاكراه عليه أو يضطر الى البيع لدين يركبه أو مأونة ترهقه فيبيع ما في يده بالوكس اضطراراً (الهلالي ، قاعدة لا ضرر ولا ضرار : 26) .
- يقدر نقصان الثمن بمعرفة ارباب الخبرة الموثوق بهم بأن يقوّم المبيع سالماً ثم يقوّم معيباً وما كان بين القيمتين من التفاوت ينسب إلى الثمن المسمى وبمقتضى تلك النسبة يرجع المشتري على البائع بالنقصان (قدري باشا ، مرشد الحيران الى معرفة احوال الانسان في المعاملات الشرعية ، المادة 432 : 69) .

قاعدة : الضرر يدفع بقدر الإمكان (السرخسي . محمد بن احمد بن ابي سهل : شرح السير : تحقيق صلاح الدين المنجد وعبد العزيز احمد ، الناشر شركة الشرقية للإعلانات : 210/2 . المادة : 31 من المجلة . القاضي ، شرح المجلة : 89/1 . الزرقا . المدخل الفقهي العام : 656/1 . السرحان . القواعد الفقهية : 52)

الألفاظ الأخرى :

(كل ما اضر بالمسلمين وجب ان ينفى عنهم) (الندوي ، القواعد الفقهية : 59)

توضيح القاعدة : ان الضرر يدفع شرعاً فان امكن دفعه بدون ضرر وهو الاصل ، والا فيتوسل لدفعه بالقدر الممكن ، ومن الواجب أن نسعى لدفع الضرر ومنعه قبل وقوعه بكل وسيلة .

- اذا حصل عيب حادث في المبيع عند المشتري . ثم ظهر عيب له قديم فلأن العيب الحادث مانع للمشتري من أن يرد المبيع بالعيب القديم فيزال الضرر بقدر الإمكان . وذلك بأن يرجع المشتري على البائع بنقصان الثمن .
- منع القاضي للمدين من السفر بناء على طلب الدائن أو يوكل وكيلاً بالخصومة (السدلان ، القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع عنها : 511) .
- حكم : الحكم بإفهام المدعي عليه بأن بيع الأرض الموصوفة في الدعوى منفسخ والزامه بإرجاع ما استلمه ثمناً لها ، وان من غبن في البيع غبناً يخرج عن العادة فله حق الخيار في فسخ هذا البيع وفق ما قرر ذلك الفقهاء وان من له حق الخيار في المعاملات فله الفسخ بلا حكم حاكم (قرار محكمة ثادق ، رقم الصك : 8 ، التاريخ : 1422/5/21هـ . (وزارة العدل السعودية، المدونة القضائية ، الاصدار الثاني) : 282) .

المستثنى :

- إذا لم يمكن دفع الضرر بالكلية ولا جبره فإنه يترك على حاله . كما اذا أخرج المشتري المبيع عن ملكه ولم يكن حدث عنده ما يمنع الرد ثم اطلع على عيب قديم فيه فإنه لا يرجع بنقصان العيب ، لأنه لو هلك في يده أو أعتقه لا على مال أو وقفه فإنه يرجع بنقصان العيب (قرار محكمة ثادق ، رقم الصك : 8 ، التاريخ : 1422/5/21هـ . (وزارة العدل السعودية ، المدونة القضائية ، الاصدار الثاني) : 282) .

قاعدة : الضرر لا يزال بمثله (ابن نجيم . الاشباه والنظائر : 87 . السبكي . تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي(ت771هـ) : الأشباه والنظائر ، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي المعوض (ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1411هـ-1991م) : 41/1 . المادة : 25 من المجلة . الزرقا . شرح القواعد الفقهية : 195).

توضيح القاعدة : هذه القاعدة قيد لقاعدة الضرر يزال ، فإن كانت ازالته واجبة فلا يزال الضرر بضرر مثله ، أو اعظم منه ، وانما يزال دون الاضرار بالغير ان امكن والا بأخف منه .

- اذا اطلع المشتري على عيب قديم وقد تعيب المبيع عنده امتنع الرد ورجع المشتري على بائعه بما يقابل الثمن ، إلا إذا رضي بأخذه معيباً فيأخذه ويرد جميع الثمن (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 195) .
- لو أن شخصاً فتح حانوتا في سوق وجلب أكثر المشترين لجانبه بصورة أوجبت الكساد على باقي التجار . فلا يحق للتجار أن يطالبوا بمنع ذلك التاجر عن المتاجرة بداعي أنه يضر بمكاسبهم ؛ لأن منع ذلك التاجر عن التجارة هو ضرر بقدر الضرر الحاصل للتجار الآخرين (حيدر ، درر الحكام شرح مجلة الاحكام : 40/1) .
- نص احمد في فسخ البائع انه لا ينفذ بدون رد الثمن ، واختار ابن تيمية ذلك، وقد يتخرج مثله في سائر المسائل ، لأن التسليط على انتزاع الاموال قهراً – ان لم يقترن به دفع العرض ، والا حصل به ضرورة – فساد ، واصل الانتزاع القهري انما شرع لدفع الضرر ، والضرر لا يزال بالضرر (ابن رجب ، تقرير القواعد وتحرير الفوائد : 360/1) .

قاعدة : الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف (ابن نجيم . الاشباه والنظائر :88 . المادة : 27 من المجلة . المادة 213 من القانون المدني العراقي . الزحيلي ، النظريات الفقهية : 225 . الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 199-200) .

توضيح القاعدة : يعني أن الضرر يجوز ازالته بضرر يكون أخف منه ولا يجوز أن يزال بمثله أو بأشد منه .

ونفس الحال إذا تعارض ضرران ولابد من ارتكاب أحدهما ، فيلزم ارتكاب الاخف والاهون .

- البيع الفاسد يجب رده درءاً للفساد ، فاذا فات بالتصرف فيه ، أو بيعه ، أو تغيره ، وجب امضاؤه بالقيمة ، وصار له حكم آخر ، ارتكاباً لأخف الضررين (الغرياني ، تطبيقات قواعد الفقه من خلال كتابي ايضاح المسالك للونشريسي وشرح المنهج المنتخب للمنجور : 159) .
- المحتكر الذي يجمع السلع من السوق وقت قلتها ، ليبيعها وقت الغلاء ، تؤخذ منه السلع جبراً ، وتباع للناس ، ويعطي رأس ماله فقط ، ارتكاباً لأصغر الضررين بدفع اعظمهما (الغرياني ، تطبيقات قواعد الفقه من خلال كتابي ايضاح المسالك للونشريسي وشرح المنهج المنتخب للمنجور : 159 . الونشريسي ، ايضاح المسالك : 370) .

قاعدة : اذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب اخفهما (المادة : 28 من المجلة :19 . حيدر ، درر الحكام شرح مجلة الاحكام : 42/1 . السيوطي ، الاشباه والنظائر : 87 . الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 202 . الحريري ، ابراهيم محمد : المدخل الى القواعد الفقهية الكلية (ط2 ، دار عمار ، 1422) : 95 . المادة 213 من القانون المدني العراقي) .

توضيح القاعدة : اذا تعارض مفسدتان روعي أعظمهما ضررا بارتكاب أخفهما . لأن الضرورات تبيح المحظورات . فإذا وجد محظورات وكان من الواجب أو من الضروري ارتكاب أحد الضررين فيلزم ارتكاب أخفهما وأهونهما . أما اذا كانا متساويين فيرتكب أحدهما لا على التعيين .

- اذا سعّر الامام فانه ينفذ ويرتكب التسعير ، ولا يخالف الامام ، لأن الخلاف اعظم ضرراً (اللحجي ، ايضاح القواعد الفقهية : 44) .
- اذا كان بالبلد دواب اشتهرت بالعدو في زروع الناس وافسادها ، فإنها تباع على اصحابها بموضع لا زرع يخاف عليه منها ، لنفي الضرر الاكبر بالضرر الاصغر ، فإنها تعذر طلب من اصحابها ان يتولوا حفظها ، والا ضمنوا ما افسدته (الغرياني ، تطبيقات قواعد الفقه من خلال كتابي ايضاح المسالك للونشريسي وشرح المنهج المنتخب للمنجور : 162) .
- الشارع لا يحرم ما يحتاج الناس إليه من البيع ، لأجل نوع من الغرر ، بل يبيح ما يحتاج إليه في ذلك ، وهذه قاعدة الشريعة ، وهي تحصيل اعظم المصلحتين ، بتفويت ادناهما ، ودفع اعظم الفسادين بالتزام ادناهما (ابن تيمية ، الحصين : 529/1 . الزحيلي ، القواعد الفقهية وتطبيقاتها : 233/1) .

قاعدة : اذا تعارض المانع والمقتضى يقدم المانع (الزركشي ، المنثور في القواعد : 348/1 . ابن رجب ، القواعد : 97 . المادة : 46 من المجلة . المادة 4 من القانون المدني العراقي) .

اذا تعارض ما يمنع وجود شيء أو حكمه والمقتضى لهذا الحكم ، فانه يقدم المانع ؛ لأن الشريعة تهتم بالمنهيات أكثر من اهتمامها بالمأمورات فيقدم الجرح على التعديل.

- لو حط البائع كل الثمن عن المشتري فإنه يصح حطه ولكن لا يلتحق بأصل العقد ، بل تعتبر بمنزلة هبة مبتدأة ، وذلك تقديماً للمانع عن التحاقه به ، وهو تأديته إلى بطلان العقد ، لفقد ركنه بخلو العقد حينئذ عن الثمن ، على المقتضي للإلحاق ، وهو المحطوط ثمناً وهو من متعلقات البيع وناشئ عنه ، بل هو ركن فيه (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 244) .
- أن الهبة لا تنعقد بالبيع بلا ثمن ، ولا العارية بالإجارة بلا بدل ، تقديماً للمانع على المقتضي ، وذلك لأن الأمر فيهما دائر بين بيع واجارة فاسدين ، وذلك مانع ، وبين هبة وعارية صحيحين ، وهو مقتض ، فقدم المانع (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 246) .
- لو ادعى على ذي اليد أن العين التي في يده كانت ملك فلان الغائب ، وأنه كان شتراها منه ، وأنه ملكها بذلك الشراء ، وبرهن على ذلك غب إنكار المدعي عليه ، وقضي له بذلك كان حكماً على الغائب بالبيع ، فلو حضر وأنكر البيع لا يسمع منه ، فها هنا قدم المقتضي ، وهو دعوى المدعي وبينته القائمة واحياء حلقه ، على المانع ، وهو كون المالك الأول المقضي عليه بالبيع غائباً . وقد نصوا في المتون أنه لا يقضى على غائب ولا له إلا بحضور نائب عنه (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 247) .

قاعدة : الاصل اضافة الحادث إلى اقرب أوقاته (حيدر ، درر الحكام : 25/1 . السيوطي ، الاشباه والنظائر : 59 . المادة :11 من المجلة . الزرقا ، المدخل الفقهي العام : 249/1 . المادة 446 من القانون المدني العراقي . المادة 99 من قانون الاثبات العراقي) :

أولاً : توضيح القاعدة :

والمراد منه اذا وقع الاختلاف في زمن حدوث أمر فينسب إلى اقرب الاوقات إلى الحال ، ما لم تثبت نسبته إلى زمن بعيد فإذا ثبت ذلك يحكم به ، وان وجود الحادث في الوقت الاقرب متيقن وفي الابعد مشكوك .

ثانياً : تطبيقات القاعدة ومستثنياتها :

- من تطبيقات القاعدة في المعاملات المدنية :
- لو اشترى إنسان شيئاً بالخيار ثم بعد مضي مدة الخيار جاء المشتري ليرده على البائع قائلاً : إنه فسخ قبل مضي مدة الخيار ، وقال البائع : فسخت بعد مضي المدة فلا يصح فسخك ، فإن القول قول البائع ، لإضافة الفسخ إلى أقرب أوقاته من الحال (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 127) .

أثر الدلالة الفقهية في احكام الإجارة ومعاملاته

قاعدة الأمور بمقاصدها (السيوطي ، الاشباه والنظائر :65 . ابن نجيم ، زين الدين بن ابراهيم (ت970هـ) ، الاشباه والنظائر (ط مؤسسة الحلبي القاهرة 1968) :23 . المادة :2 من مجلة الاحكام العدلية . الزرقا ، أحمد بن محمد : شرح القواعد الفقهية (ط6 ، دار العلم ، دمشق ، 1422هـ-2004م): 47 . البورنو د. محمد صدقي : موسوعة القواعد الفقهية (ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .1424هـ-2003م) : 120/1) .

- لو خالف الأمناء : المستعير لأجل الانتفاع ، والمستأجر ، ومثلهما الأجير ، ثم عاد إلى الوفاق لا يبرأ ، فإنهما إذا تعديا على العين المستعارة أو المستأجرة ثم تركا التعدي بنية عدم العود إليه ، لا يبرآن عن الضمان إلا بالرد على المالك .
- كل أمين كانت يده ليست يد استحفاظ من المالك ، كوارث المودع ومن ألقت الريح ثوباً في داره ونحوهما (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 142-145) .
- ان هبة المنفعة بشرط العوض إجارة (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 61).
- جريان القاعدة بين العارية والإجارة فكما لو قال رجل لآخر : أعرتك داري هذه مثلاً شهراً بكذا كان إجارة (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 63) .
- تجوز المزارعة التي هي اجارة الأرض ببعض الخارج منها سواء كان البذر من العامل أو من رب الأرض ، وسواء عقدت بلفظ الاجارة أو المزارعة اذا كان المقصود واحداً (ابن رجب ، تقرير القواعد وتحرير الفوائد (ط1 ، دار ابن عفان ، السعودية ، 1419هـ-1998م) : 271/1) .
- الإجارة بلا بدل لا تنعقد عارية عند الحنفية إلا على قول عندهم (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 76) .
- لو عقد الاجارة بلفظ البيع ، فقال : بعتك منفعة هذه الدار شهراً فالأصح انه لا ينعقد ، نظراً إلى اللفظ عند الشافعية ، وقيل : ينعقد نظراً إلى المعنى (اللحجي ، ايضاح القواعد الفقهية : 98) .

قاعدة : الاصل بقاء ما كان على ما كان (السيوطي ، الاشباه والنظائر :51 . ابن نجيم ، الاشباه والنظائر :57 . المادة : 5 من مجلة الاحكام العدلية : المادة :99 من قانون الاثبات العراقي : (مطبعة وزارة العدل ، بغداد 1979م) :34) .

الألفاظ الأخرى :

(الاصل بقاء الاملاك على ملك اربابها) (ابن حزم ، المحلى : 315/6)

- لو ادعى المستأجر دفع الاجرة إلى المؤجر ، وانكر المؤجر ذلك ، كان القول قوله مع اليمين ؛ لأن الاصل بقاء الاجرة في ذمة المستأجر الى ان يثبت دفعها الى المؤجر (الزرقا ، المدخل الفقهي : 968/2) .

- لو اختلف البائع والمشتري في قبض المبيع أو الثمن ، أو اختلف المؤجر والمستأجر في قبض المأجور أو بدل الإجارة فالقول لمنكر القبض في جميع ذلك ، لأن الأصل عدمه (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 118) .

- المستثنى

قاعدة : الاصل اضافة الحادث إلى اقرب أوقاته (حيدر ، درر الاحكام : 25/1 . السيوطي ، الاشباه والنظائر :59 . المادة :11 من المجلة . الزرقا ، المدخل الفقهي العام : 249/1 . المادة 446 من القانون المدني العراقي . المادة99 من قانون الاثبات العراقي) .

توضيح القاعدة : والمراد منه اذا وقع الاختلاف في زمن حدوث امر فينسب إلى اقرب الاوقات إلى الحال ، ما لم تثبت نسبته إلى زمن بعيد فإذا ثبت ذلك يحكم به ، وان وجود الحادث في الوقت الاقرب متيقن وفي الابعد مشكوك .

- لو ادعى الأجير على الحفظ أن العين هلكت بعد تمام المدة المعقود عليها فيستحق كل الأجرة ، وقال المستأجر : هلكت قبل تمام المدة بكذا أياماً ، فالقول للمستأجر بيمينه وذلك لأن من المقرر الثابت فراغ ذمة المستأجر على الحفظ من الأجرة ، وإنما تثبت الأجرة في ذمته بمقدار المدة التي يوجد فيها الحفظ من الأجير فعلاً ، فلو جعل القول للأجير في حدوث هلاك العين بعد تمام المدة بناء على اضافة الحادث إلى أقرب أوقاته يلزم منه نقض الأمر الثابت المتقرر ، وهو فراغ ذمة المستأجر ، لأنه لم يثبت بالمقدار الزائد الذي يدعيه الأجير ، واضافة الحادث إلى أقرب أوقاته إنما تعتبر إذا لم يؤد اعتبارها إلى نقض ما هو ثابت ، فكان القول قول المستأجر ولأن اضافة الحادث ، وهو الهلاك هنا إلى أقرب الأوقات من قبيل الظاهر ، والظاهر لا يكفي حجة للاستحقاق (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 128)
- لو انتهت مدة اجارة الارض الزراعية قبل أن يستحصد الزرع ، تبقى في يد المستأجر باجر المثل حتى يستحصد منعاً للضرر (الزرقا ، المدخل الفقهي العام : 979/2) .

قاعدة : لا ضرر ولا ضرار (سبق تخريجه . السيوطي ، الاشباه والنظائر : 83 . المادة :19 من المجلة : 18 . الزرقا ، المدخل الفقهي العام :971/2 . البورنو ، الوجيز ، ايضاح القواعد الفقه الكلية : 77-78 ، الزحيلي : النظريات الفقهية : 224 . المادة 216 من القانون المدني العراقي . العاملي ، محمد نقي آل الفقيه العاملي ، قواعد الفقه : 138) .

توضيح القاعدة : هذه القاعدة لفظ حديث شريف ، وهي أصل تشريعي ودليل نصي لمنع الفعل الضار ومعالجة عواقبه عيناً ، أو عقوبة ، أو تعويضاً .

- لو أعار أرضاً للزراعة أو آجرها لها فزرعها المستعير أو المستأجر ، ثم رجع المعبر أو انتهت مدة الاجارة قبل ان يستحصد الزرع ، فإنها تترك في يدر المستعير أو المستأجر بأجر المثل إلى أن يستحصد الزرع ، وذلك توقياً من تضرره بقلع الزرع وهو بقل (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 166) .
- لو باع المؤجر المأجور من أجنبي بإذن المستأجر وغاب البائع فأدى المشتري من الثمن بدل الاجارة للمستأجر ليسلم له المستأجر المبيع ، لا يكون المشتري متبرعاً ، وعلله بأنه مضطر للأداء في حال غيبته لتخليص ملكه (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 169) .
- أن المستأجر إذا وجد بالمأجور عيباً قديماً أو حدث فيه عيب وهو في يده ، فإنه يستقل بفسخ الإجارة إذا أراد ، بلا حاجة إلى رضا المؤجر أو قضاء القاضي ، سواء في ذلك أكان قبل القبض للمأجور أم بعده وجه استقلال المستأجر بالفسخ مطلقاً أنه لو كلف انتظار رضا المؤجر أو قضاء القاضي لتضرر بجريان الأجرة عليه أثناء ذلك (ابن قاضي سماوة ، جامع الفصولين : 339) .
- من الاضرار قصر الايجار على شخص بعينه بحيث يستأثر المستأجر بالبيع وحده بما شاء وكيف ما شاء (ابن القيم ، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت751هـ) : الطرق الحكمية في السياسة الشرعية (مطبعة السنة المحمدية ، مصر ، 1958م) : 241) .

قاعدة : الضرر لا يزال بمثله (ابن نجيم . الاشباه والنظائر : 87 . السبكي . تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي(ت771هـ) : الأشباه والنظائر ، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي المعوض (ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1411هـ-1991م) : 41/1 . المادة : 25 من المجلة . الزرقا . شرح القواعد الفقهية : 195).

توضـيح القاعدة : هذه القاعدة قيد لقاعدة الضـرر يزال ، فإن كانت ازالته واجبة فلا يزال الضـرر بضـرر مثله ، أو اعظم منه ، وانما يزال دون الاضرار بالغير ان امكن والا بأخف منه .

- من استأجر ارضاً وغرس فيها غراساً واثمر ، وانتهت مدة الايجار ، فليس لأهل الأرض قلع الغراس ، بل لهم المطالبة باجر المثل ، أو تملك الغراس بقيمته ، أو ضـمان نقصـه اذا قُلع ، وما دام باقياً فعلى صـاحبه اجره مثله ؛ لأن الضـرر الواقع عليه بقاء زرعه في ارضـه لا يزال بأحداث ضـرر على المستأجر بافساد زرعه (ابن تيمية ، الحصين : 196/1 . الزحيلي ، القواعد الفقهية وتطبيقاتها : 207/1) .

قاعدة : اذا تعارض المانع والمقتضى يقدم المانع (الزركشي ، المنثور في القواعد : 348/1 . ابن رجب ، القواعد : 97 . المادة : 46 من المجلة . المادة 4 من القانون المدني العراقي) .

اذا تعارض ما يمنع وجود شيء أو حكمه والمقتضى لهذا الحكم ، فانه يقدم المانع ؛ لأن الشريعة تهتم بالمنهيات أكثر من اهتمامها بالمأمورات فيقدم الجرح على التعديل.

- يمنع المؤجر عن التصـرف في العين المأجورة بما يمس حق المستأجر ، تقديماً للمانع وهو حق المستأجر (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية ، 244)
- يجوز للمسـتأجر على العمل في عين أن يسـتأجر غيره للعمل فيها ويدفعها له، وللمسـتعير أن يعير لغيره ويدفع العين له فيما لا يختلف اسـتعماله ، مع أن العين وديعة في أيديهما والمودع لا يودع لغير من في عياله أو من يحفظ به ماله . وهذا مانع ولم يعمل عمله هنا بل قدم المقتضـي ، وهو كون المسـتعير ملك المنافع فملك تمليكها ، وكون المستأجر للعمل يعمل بنفسه وبأجيره ، وذلك لأن الابداع ثبت ضمناً لا قصداً (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية ، 247).

الجواز الشـرعي ينافي الضـمان (المادة :91 من المجلة . الزرقا ، شـرح القواعد الفقهية : 449-452. المادة6 من القانون المدني العراقي البورنو . الموسوعة : 58/5) .

توضيح القاعدة : ان الامر المباح شرعاً إذا قام به احدهم سواء كان تركاً أو فعلاً لا يترتب عليه ضمان أو تعويض ، فلا يترتب على القائم بالقصـاص في النفس ودونه أي ضـمان للجواز الشـرعي ، واسـباب الضـمان اربعة : عقد ويد واتلاف وحيلولة .

- لو خالف في حفظ الوديعة أو اسـتعمال المأجور إلى ما هو مسـاوٍ ، كما اذا قال : احفظها في البيت الفلاني من دارك ، فحفظها في بيت آخر مثله فيها ، أو اسـتأجر الدابة ليحملها كراً معيناً من حنطة مثلاً ، فحملها كراً من حنطة أخرى ، أو خالف إلى ما هو خير ، كما اذا حفظ الوديعة في بيت احصن من الذي عينه ، أو اسـتأجر الدابة ليحملها كر حنطة فحملها كر شـعير أو سـمسـم ، فتلفت الوديعة أو العين المسـتأجرة ، فلا ضـمان عليه في شـيء من ذلك وهذا فعل مباح أيضـاً (المادة : 605 ، 784 ، 923 من المجلة . الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 450)
- لو حبس الاجير العين التي لعمله فيها أثر لأجل الاجرة فهلكت في يده ، لا يضـمن العين ، وسـقط الاجر لهلاكها قبل التسليم للمستأجر (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 450) .
- لو فسـخت الاجارة ، فحبس المسـتأجر العين المأجورة لقبض ما كان عجله من الاجرة ، فهلكت العين في يده ، لا يضمن ، ولا يسقط ما عجله (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية ، 450) .
- لو هدم شـخص دار جاره وقت الحرق لمنع سـريان الحريق ، بغير اذن ولي الأمر ، وبغير اذن صـاحبها ، فانه يجوز له ذلك ، ويضـمن قيمتها معرضـة للهلاك ؛ لأنه فعل ذلك الهدم لأجل نفسـه (المادة : 919 من المجلة) .
- جواز الاجارة على تعليم القرآن والآذان والامامة حفظاً للشـعائر من الضـياع (عزام ، القواعد الفقهية : 122)

قاعدة : المشقة تجلب التيسير (السيوطي ، الاشباه والنظائر :76 . ابن نجيم ، الاشباه والنظائر : 75 . الزركشي ، المنثور : 3-169 . المادة : 17 من المجلة . الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 105 . البورنو ، الموسوعة : 632/10)

توضيح القاعدة وادلتها : المشقة الميسرة : هي تلك المشقة التي تتجاوز الحدود العادية والطاقة البشرية السوية ، لا مطلق المشقة ؛ لأن كل التكاليف لا تخلو من المشقة المحتملة ، أما المشقة التي يتحملها المكلف فلا تضر ولا تؤثر ، كالجهد في الصـــوم ، والمتاعب في الحج ، أما اذا طرأت ظروف أو حالات تجعل المكلف في مشـــق غير معتادة ، فالشارع الحكيم يرخص استعمال الرخص الشرعية بقيام اسبابها ، وبعبارة أخرى يجب التوسيع وقت الضيق .

- جواز فسخ الإجارة بعذر السفر (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 157)
- الاعذار الموجبة لفسخ الاجارة شرعت دفعاً للضـرر عن المستأجر أو المؤجر (السدلان ، القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع منها : 270)

قاعدة : الامر اذا ضاق اتسع (السيوطي ، الاشباه والنظائر :83 . ابن عبد السلام ، قواعد الاحكام في مصالح الانام : 113/2 . المادة : 18 من المجلة .

- يحكم القاضي بسد المنافذ المطلة على مقر نساء الجار بقدر ما يمنع الضرر واذى النظر عنه بوضع حاجز خشبي ونحوه ، لا بسد النافذة كلياً (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 188) .

المبحث الثاني

أثر الدلالة الفقهية في أحكام الرهن ومعاملاته

قاعدة : العبرة في العقود للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني (ابن رشد ، ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد الجد (ت520هـ) : المقدمات والممهدات (ط1 ، مطبعة السعادة بمصر 1325هـ) : 6/1 . المادة : 3 من المجلة . الزرقا ، شـــرح القواعد الفقهية :55 . المادة 155 من القانون المدني العراقي . كامل ، القواعد الفقهية الكبرى واثرها في المعاملات المالية : 85) .

(العبرة بالإرادة باللفظ) (اسماعيل ، القواعد الفقهية بين الاصالة والتوجيه : 35) .

(العقود تابعة للقصود) (المصطفوي ، مئة قاعدة فقهية : 171) .

(الوسائل لها حكم المقاصد) (البهوتي ، كشاف القناع : 198/1 . الرملي ، نهاية المحتاج : 206/6) .

(ادارة الامور في الاحكام على قصدها)(الزحيلي ، د. محمد ، القواعد الفقهية وتطبيقاتها : 63/1) .

المراد بالمقاصـــد والمعاني تلك القرائن اللفظية التي توجد في العقد فتكســـبه حكم عقد اخر ، يفهم من ذلك انه عند حصـول العقد لا ينظر للألفاظ التي يستعملها العاقدان حين العقد ، انما ينظر إلى مقاصـدهم الحقيقية من الكلام وهو المعنى وليس اللفظ .

- إن جريان حكم الرهن في بيع الوفاء ليس في جميع الأحكام بل في بعضـــها ، وبيان ذلك أنه اختلف في بيع الوفاء فقيل هو بيع صـحيح ، وقيل بيع فاسد ، وقيل هو رهن ، والمفتي به هو القول الجامع ، وعليه جرت المجلة في المادة (118) وهو أن بيع الوفاء له شبه بالبيع الصـحيح ، وشبه بالمفاسد ، وشبه بالرهن ، وله من كل شـــبه بعض أحكام المشـــبه به . ولا مانع من أن يكون للعقد الواحد أكثر من حكم واحد باعتبار المقصود منه ، كالهبة بشرط العوض (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 56) .

قاعدة : لا ضرر ولا ضرار (سبق تخريجه . السيوطي ، الاشباه والنظائر : 83 . المادة :19 من المجلة : 18 . الزرقا ، المدخل الفقهي العام :971/2 . البورنو ، الوجيز ، ايضاح القواعد الفقه الكلية : 77-78 ، الزحيلي : النظريات الفقهية : 224 . المادة 216 من القانون المدني العراقي . العاملي ، محمد نقي آل الفقيه العاملي ، قواعد الفقه : 138) .

توضـيح القاعدة : هذه القاعدة لفظ حديث شـريف ، وهي أصـل تشـريعي ودليل نصـي لمنع الفعل الضـار ومعالجة عواقبه عيناً ، أو عقوبة ، أو تعويضاً .

- لو اشترى اثنان شيئاً قيمياً وغاب أحدهما فللحاضر دفع كل ثمنه وقبضه وحبسه عن شريكه إذا حضر حتى ينقد له ثمن حصته ، لأنه مضطر ، ويجبر البائع على قبول كل الثمن من الحاضر ودفع كل المبيع له فتجويزهم قضاء دين الراهن والبائع بلا أمره وإثباتهم حق الرجوع للمعير والصغير والمشتري في هذه الصور إنما كان لدفع ضرر حبس ملكه عنه (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 171) .
- اذا أحدث الغاضب في العين المغصوبة ما يقطع حق المالك في استردادها ، كما إذا كان المغصوب قماشاً فقطعه وخاطه ثوباً أو كان حديداً فصنعه سلاحاً مثلاً أو كان نحاساً فصنعه آنية ثم مات الغاصب أو حجر عليه وكان له غرماء فإن المالك يجعل أحق بالعين المغصوبة من سائر الغرماء حتى يأخذ منها حقه ، وهذه العين المحبوسة لحق المغصوب منه إذا هلكت قبل أن يستوفي منها حقه تكون مضمونة على الغاصب ، ولا تكون مضمونة بهذا الهلاك على المغصوب منه ضمان الرهن ، وإن كانت محبوسة لحقه ، كل ذلك دفعاً للضرر عن المغصوب منه (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 171).
- لا يصح عزل الوكيل ببيع الرهن فيما لو وكله ببيعه وإيفاء الدين من ثمنه إذا لم يؤد الدين عند حلول الأجل ، ولا يصح عزل وكيل الخصومة إذا كان توكيله بطلب المدعي عند إرادة المدعي عليه السفر ؛ لأن عزل الوكيل في هاتين الصورتين يضر بحق المرتهن في الأولى وبحق المدعي في الثانية (الزرقا ، شرح القواعد الفقهية : 173) .

قاعدة : الضرر لا يزال بمثله (ابن نجيم . الاشباه والنظائر : 87 . السبكي . تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي(ت771هـ) : الأشباه والنظائر ، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي المعوض (ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1411هـ-1991م) : 41/1 . المادة : 25 من المجلة . الزرقا . شرح القواعد الفقهية : 195).

توضيح القاعدة : هذه القاعدة قيد لقاعدة الضرر يزال ، فإن كانت ازالته واجبة فلا يزال الضرر بضرر مثله ، أو اعظم منه ، وانما يزال دون الاضرار بالغير ان امكن والا بأخف منه .

- اذا امتنع الراهن عن الإنفاق على العين المرهونة فإنه لا يجبر على الإنفاق ، لأن الإنسان لا يجبر على الإنفاق على ملكه ، ولكن لما تعلق حق المرتهن بماليتها وحبس عينها ولا يمكن ذلك بدون الإنفاق عليها لتبقى عينها ، فإن الحاكم يأذن للمرتهن بالإنفاق عليها ليكون ما ينفقه ديناً على الراهن (الزرقا، شرح القواعد الفقهية : 195) .
- يمنع الراهن من بيع الرهن ما دام في يد المرتهن ؛ لأن ملكية الراهن تقتضي نفاذ بيع الرهن ، وتعلق حق المرتهن يمنع نفاذ البيع بدون رضا المرتهن ، وقد تعارضا ، فيقدم المانع (الدعاس ، القواعد الفقهية : 28) .

قاعدة : اذا تعارض المانع والمقتضى يقدم المانع (الزركشي ، المنثور في القواعد : 348/1 . ابن رجب ، القواعد : 97 . المادة : 46 من المجلة . المادة 4 من القانون المدني العراقي) .

اذا تعارض ما يمنع وجود شيء أو حكمه والمقتضى لهذا الحكم ، فانه يقدم المانع ؛ لأن الشريعة تهتم بالمنهيات أكثر من اهتمامها بالمأمورات فيقدم الجرح على التعديل.

المبحث الثالث

أثر القاعدة الفقهية في االشفعة و معاملاتها

الشفعة في اللغة والاصلاح: الشفعة بضم الشين وسكون الفاء , اسم مصدر بمعنى التملك , وهي من الشفع الذي هو ضد الوتر, لما فيه من ضم عدد الى عدد اوشي الى شيء , يقال : شفع الرجل الرجل شفعا اذا كان فردا فصار له ((شفع))) .:ثانيا , وشفع الشي شفعا ضم مثله اليه وجعله زوجا (القاموس , والمعجم الوسيط , والمصباح , مادة

وفي الاصطلاح عرفها الفقهاء بأنها : ((تمليك البقعة جبرا على المشتري بما قام عليه. او هي حق تملك قهري يثبت للشريك القديم على الحادث فيما ملك بعوض)) (حاشية رد المحتار على دار المختار 142/5 ,ونهاية المحتاج الى شرح المنهاج 192/5 , فتح القدير 6 /406 , والتاج والاكليل لمختصر خليل 310/4 ,والخرشي على مختصر خليل 161/6) .

حكم الشفعة :

الشفعة حق ثابت بالسنة والاجماع ولصاحبه المطالبة به او تركه , واستدلوا من السنة بحديث جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما (شرح الكنز للزيلعي 239/5 , ونهاية المحتاج 192/5 , حاشية البجيرمي 133/3 , والمغني 5 / 459-460) قال: قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشفعة في كل ما لم يقسم ؛ فاذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة) وفي رواية]2499[وابن ماجه]3514[, وابو داود]1370 [, والترمذي] 2257 , 2495[(رواه البخاري اخرى قال جابر رضي الله تعالى عنها : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشفعة في كل شركة لم تقسم ربعة , او حائط لايحل له ان يبيع حتى يؤذن شريكة , فان شاء اخذ , وان شاء ترك ؛ فاذا باع ولم يؤذنه فهو احق به(رواه مسلم]134 /1608[, والنسائي]4701[.) .

]1368[عن سمرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : جار الدار احق بالدار(رواه الترمذي]8/5[, واحمد في المسند]3517[, وابو داود).] وقال ابن المنذر : اجمع اهل العلم عن اثبات الشفعة للشريك الذي لم يقاسم فيما بيع من ارض او دار او حائط (المغني]461/5[

حكمة مشروعة الشفعة :

1) لما كانت منشأ الضرر في الغالب , وكان الخلطاء كثيرا ما يبغي بعضهم على بعض شرع الله سبحانه وتعالى رفع هذا الضرر بأحد طريقين :
2) بالقسمة تارة وانفراد كل من الشريكين بنصيبه .
3) وبالشفعة تارة اخرى وانفراد احد الشريكين بالجملة اذا لم يكن على الاخر ضرر في ذلك .

فاذا اراد بيع نصيبه واخذ عوضه كان شريكة احق به من الاجنبي , وهو يصل الى غرضه من العوض من ايهما كان , فكان الشريك احق بدفع العوض من الاجنبي ويزول عنه ضرر الشركة , ولا يتضرر البائع لأنه يصل الى حقه من الثمن ,وكان هذا من أعظم العدل واحسن الاحكام المطابقة للعقول والفطر ومصالح العباد .كما قال ابن القيم (إعلام الموقعين [247/2]) .

اسباب الشفعة :

اتفق الفقهاء على ثبوت الشفعة للشريك الذي له حصة شائعة في نفس العقار المبيع مالم يقسم .واختلفوا في الاتصال بالجوار وحقوق المبيع فاعتبرهما الحنفية من اسباب الشفعة خلافا لجمهور الفقهاء .

تطبيقات القواعد والضوابط الفقهية على بحث الشفعة :

1- **قاعدة :((الضرر الاشد يزال بالضرر الاخف)) :**
اذا حدث المشتري في العقار المشفوع ابنية , فلو اجبر المشتري والحالة هذه على قلعها وتسليم العقار المشفوع للشفيع يتضرر المشتري , كما انه اذا اجبر الشفيع على أخذ المشفوع مع دفع قيمة البناء الذي احدثه المشتري يتضرر ايضا بإجباره على دفع نقود ثمنا للبناء المحدث زيادة عن قيمة المشفوع . الا ان هذا الضرر اخف من ضرر المشتري فيما لو اجبرناه على قلع البناء , اذ يضيع ما انفقنه على البناء بلا مقابل , بخلاف الشفيع فانه يأخذ مقابل الثمن الذي يدفعه البناء .

اذا فضرر الشفيع اخف من ضرر المشتري فيختار , ويكلف ذلك الشفيع بأخذ الابنية ودفع القيمة للمشتري .

2- **قاعدة : ((لايزال الضرر بالضرر)) :**
أ- ان تصرف المشتري في الشقص بما لا تجب به الشفعة , كالوقف والهبة والرهن, وجعله مسجدا , فقال أبو بكر : للشفيع فسخ ذلك التصرف , ويأخذ بالثمن الذي وقع البيع به . وهو قول مالك , والشافعي , واصحاب الراي , لان الشفيع ملك فسخ البيع الثاني والثالث , ومع امكان الاخذ بهما , فلان يملك فسخ عقد لا يمكنه الاخذ به اولى , ولان حق الشفيع اسبق , وحجته اقوى , فلم يملك المشتري أن يتصرف تصرفا يبطل حقه (المغني – ابن قامة – كتاب الشفعة) .

ت- من اشترى دارا , فجعلها مسجدا , فقد استهلكها , ولا شفعة فيها . ولان في الشفعة ها هنا اضرارا بالموهوب والموقوف عليها لان ملكه يزول عنه بغير عوض , ولايزال الضرر بالضرر بخلاف البيع , فانه اذا فسخ البيع الثاني , رجع المشتري رد العوض الى غير المالك , وسلبه عن المالك , فاذا قلنا بسقوط الشفعة , فلا كلام وان قلنا بثبوتها , فان الشفيع يأخذ الشقص ممن هو في يده , ويفسخ عقده ، ويدفع الثمن الى المشتري (المصدر السابق) .

ث- وان تلف الشقص او بعضه في يد المشتري , فهو من ضمانه ,لأنه ملكه تلف في يده , ثم ان اراد الشفيع الاخذ بعد تلفه بعضه , اخذ الموجود بحصته من الثمن , سواء كان التلف بفعل الله تعالى او بفعل ادمي , وسواء تلف باختيار المشتري , كنقطة للبناء , او بغير اختياره , مثل ان انهدم ثم ان كانت الانقاض موجودة اخذها مع العرصة بالحصة .

وان كانت معدومة اخذ العرصة وما بقي من البناء ؛ لأنه متى كان النقض بفعل ادمي , رجع بدله المشتري , فلا يتضرر , ومتى كان بغير ذلك لم يرجع اليه شيء فيكون الاخذ منه اضرارا به , والضرر لا يزال بالضرر (المغنى – ابن قدامة – الجزاء الخامس – كتاب الشفعة)

د- ولا يأخذ بالشفعة من لا يقدر على الثمن ؛ لان في اخذة بدون دفع الثمن اضرارا بالمشتري , ولايزال الضرر بالضرر .

فان احضر رهنا او ضمينا, لم يلزم المشتري قبوله , لان في تأخير الثمن ضررا , فلم يلزم المشتري ذلك كما لو اراد تأخير ثمن حال , فان بذل عوضا عن الثمن لم يلزم قبوله , لأنها معاوضة , ولم يجبر عليها (المصدر السابق)

ه- اجمع كل من أحفظ عنه اهل العلم على ان احد الشفيعين لو ترك شفعته , ولم يكن للآخر الا اخذ الجميع او ترك الجميع , وليس له اخذ البعض , وهذا قول مالك والشافعي واصحاب الراي ,لان في اخذ البعض أضرارا بالمشتري بتبعيض الصفقة عليها , والضرر لا يزال بالضرر (الموسوعة الفقهية – ((تبعيض)))

و- الشفعة بين شركاء شفعاء على قدر املاكهم كمسائل الرد , لان الشفعة حق يستفاد بسبب الملك , فكان على قدر الاملاك كالغلة . ولا يرجع اقرب الشفعاء على ابعدهم , ولا ذا قرابة من الشفعاء على اجنبي , لان القرب ليس هو بباب الشفعة , ومع ترك البعض من الشركاء حقه من الشفعة , لم يكن للباقي الذي لم يترك حقه ان يأخذ بالشفعة الا الكل او يترك الكل , لان في اخذ البعض اضرارا بالمشتري بتبعيض الصفقة عليه , والضرر لا يزال بالضرر . كما لو كان بعض الشفعاء غائبا ,فانه ليس للحاضر الا اخذ الكل او تركه , لأنه لم يعلم الان مطالب سواه (مطالب أولي في شرح غاية المنتهى – الرحيباني– الجزاء الرابع – باب الشفعة)

3- قاعدة :((دفع المفاسد المقدم على تحصيل المصالح)) : أن كان بيت على بيت اخر ولم يشتركه في الطريق والمرسى ولا في احدهما فهل الكل من رب البيت ورب الغرفة شفعة ؟ امضرة الغرفة على البيت والشفعة لدفعها فيشفعها صاحب البيت ليزيل المضرة ويشفع صاحب الغرفة البيت ليتمكن من المضرة كيف شاء اولا تشفعة لواحد تغليبا لجهة عدم المضرة , وهي ان البيت لايضر الغرفة فلا يشفعها فلا تشفعة , وفيه نظر, لان التخلية مقدمة على التحلية ودفع المفاسد مقدم على تحصيل المصالح فلتغلب المضرة , فتكون الشفعة بينهما (شرح النيل وشفاء العليل – محمد يوسف أطفيش –الكتاب الرابع عشر في الشفعة- باب:في الشافع)

4- قاعدة : ((دفع الضرر عن الانسان باضرار غير متناقض)) وقت القضاء بالشفعة هو وقت المنازعة والمطالبة بها , فاذا طالبه بها الشفيع يقضي القاضي له بالشفعة سواء حضر الثمن اولا . وينبغي على القاضي الا يقضي بالشفعة حتى يحضر الشفيع المال, فان طلب اجلا يوما او يومين او ثلاثة الايام ولم يقض له بالشفعة , فان قضى بالشفعة ثم ابى الشفيع ان ينقد حبسه ,لان حق الشفعة انما يثبت لدفع ضرر الدخيل عن الشفيع , والقضاء قبل احضار الثمن يتضمن الضرر المشتري لاحتمال افلاس الشفيع . ((ودفع الضرر عن الانسان باضرار غير متناقض)) (بدائع الصنائع – الكاساني – كتاب الشفعة)

5- ضابط : ((حق الشفعة يثبت بالبيع عنده العلم به)) : ان باع عقار بعقار اخذ الشفيع كل واحد منهما بقيمة الاخر , لانه بدله وهو من ذوات القيم فياخذه بقيمته .

واذا باع بثمن مؤجل للشفيع الخيار , ان شاء اخذها بثمن حال , وان شاء صبر حتى ينقضي الاجل ثم ياخذها , وليس له ان ياخذها في الحال بثمن مؤجل .

6- ضابط : ((حق الشفعة متى دار بين ان يثبت وبين الايثبت لا يثبت)) :

أ- رجل اشترى دارا على ان يضمن الشفيع الثمن عن المشتري او ضمن للمشتري الدرك او شترط البائع الخيار للشفيع فامضى البيع فهذا كله تسليم للشفعة . قال الشيخ ابومعين النفسي في شرح الجامع الكبير : اما اذا باع فضمن **الشفيع** الثمن عن المشتري و الشفيع حاضر فقبل في المجلس جاز البيع بهذا شرط استحسانا والقياس ان لايجوز الاترى انه لو لم يقبل في المجلس لايصح البيع .

واما لاشفعة للشفيع فلان الشفيع صار كالبائع من وجه وكالمشتري من وجه , أما كالبائع من وجه لان البيع يتم به وكذا له ان يطالب المشتري باداء الثمن حته يخلصه عن الكفالة متى كانت الكفالة بامره كما للبائع مطالبة المشتري باداء الثمن .

واما كالمشتري من وجه لان الشراء يتم به وكذا البائع يطالبه بالثمن كما يطالب المشتري فوقع التردد في ثبوت حق الشفعة فلا يثبت لان حق الشفعة متى دار بين ان **لا يثبت لا يثبت** (تبين الحقائق شرح كنز الدقائق – الزيلعي – كتاب الشفعة –باب ما تبطل به الشفعة)

7- قاعدة : ((المبني على الفاسد فاسد)) :

أ- لا شفعة في بيع فاسد لأنه منحل لانعدامه شرعاً ، فالشقص لم ينتقل عن ملك بائعه فلو أخذ الشفيع من المشتري بالشفعة وعلم بالفساد بعد ذلك فسخ بيع الشفعة ، لأن المبني على الفاسد فاسد . إلا أن يفوت فتثبت الشفعة بالقيمة في المتفق على فساده وبالثمن في المختلف فيه . ولا في كراء : فمن أكرى نصيبه منهما فليس للآخر أخذ بالشفعة وقيل : فيه الشفعة بشرطين : أن يكون مما ينقسم ، وأن يسكن الشفيع بنفسه (حاشية الصاوي على الشرح الصغير - باب في الشفعة).

ب- لو باع رجل داره بثمن مؤجل على أن التسليم للدار يؤجل أيضاً ، فطالب جاره أن يحصل على الدار بنفس الشروط بحق الشفعة فلا يصح ، لأن العقد الأصلي فاسد فهو بيع مؤجل فيه العوضان .

8- قاعدة :((ذكر بعض مالا يتجزأ كذكر كله))

أ- لو سلم الشفيع نصف العقار المشفوع يكون بذلك مسقطاً حتى شفعته في الكل ، لأن الشفعة مما لا يتجزأ (دور الحكام - الجزاء الاول – المادة ((63))) .

ب- لو باع رجل شقة لشخص خارج عن العمارة ، فطالب جاره بحق الشفعة في الشقة ولكنه تنازل عن نصفها للمشتري ، أو لم يتمكن إلا من سداد نصف ثمنها سقط حقه في الشفعة لأن ذكر بعض ما لا يتجزأ كذكر كله .

9- قاعدة ((لا عبرة بالتوهم))

أ- إذا بيعت دار وكان لها جاران لكل حق الشفعة أحدهما غائب ، فادعى الشفيع الحاضر الشفعة فيها فيحكم له بذلك ، ولا يجوز إرجاء الحكم بداعي أن الغائب ربما يطلب الشفعة في الدار المذكورة .

ب- إذا كان لدار شخص نافذة على أخرى لجاره تزيد على طول الانسان فجاء الجار طالباً سد تلك النافذة بداعي أنه في الممكن أن يأتي صاحب النافذة بسلم ويشرف على مقر النساء فلا يلتفت لطلبه (الموسوعة الفقهية " توهم ")

الخاتمة

تعد القواعد الفقهية الكبرى والمتفرعة عنها بمثابة نظريات فقهية تدخل في أكثر أبواب الفقه الاسلامي ، وبرّز البحث الجانب التطبيقي لتلك القواعد واثرها على المعاملات المدنية لاسيما في تعاملات البيع والاجارة والرهن.

وتبيّن أن للقواعد الفقهية دورٌ مهم في تفسير الفقه وذلك بحفظ فروعه المتناثرة وضبطها وتنظيمها في صفوف منظمة قليلة العدد سهلة الحفظ بعيدة عن النسيان .

وبإمكان المجتهد والمشرع والقاضي والمفتي والباحث الركون إليها والاستئناس بها عند الحكم أو الافتاء أو ترجيح أحد الاراء الفقهية .

ومثلاً من خلال جمع المسائل في عقود البيع التي تناولتها القاعدة الفقهية نجد اشبه بنظرية أتت على معظم معاملات البيع ووضعت الحلول والمعالجات لكثير من اشكالات التي تعترض عقد البيع .

إذا توخت القاعدة الفقهية الجدية في معاملات البيع والبعد عن الهزل ، ومنعت البيع لمن يستعين بمبيع على المنكر ، وأوجبت البيع مقابل الثمن ، وعالجت المماطلة في سد الثمن وعالجت عيوب وهلاك المبيع في يد المشتري والبائع ، ووضعت الحلول فلا يجبر أيهما الا ان يقضي القاضي بدفع الثمن أو فسخ المبيع ، وعالجت القاعدة الفقهية خيارات المبيع ، خيار الرؤيا الذي شرع لدفع الضرر عن المشتري بدخول ما لا يلائمه في ملكه ، وخيار الشرط للحاجة الى التروي لئلا يقع في ضـرر الغبن ، وأوجبت على ولي الامر التدخل في معالجة الاحتكار وهكذا أصـبحت معاملات البيع حقلاً منظماً عالجته القاعدة الفقهية .

وأخيراً فأن القاعدة الفقهية في كل المعالجات التي طرحتها في المسـائل التي تناولها الباحث من بيع واجارة ورهن وشفعة كان الهدف منها دفع المفاسد وتحصيل المصالح ودفع الضرر .

المصادر :

1) ابن رب ، عبد الرحمن بن احمد : تقرير القواعد وتحرير الفوائد (ط1 ، دار ابن عفان ، السـعودية ، 1419هـ-1998م) .
2) ابن قاضي سماوة ، محمود بن اسرائيل الرومي (ت818هـ) : جامع الفصولين (ط1 ، المطبعة الأزهرية ، القاهرة 1300هـ) + (المطبعة الاميرية الكبرى ، القاهرة ، 1300هـ).
3) ابن القيم ، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت751هـ) : الطرق الحكمية في السياسة الشرعية (مطبعة السنة المحمدية، مصر ، 1958م) .
4) ابن نجيم ، زين الدين ابراهيم محمد (ت970هـ) : البحر الرائق شـرح كنز الدقائق (ط ، دار الكتاب الاسلامي ، 1418هـ-1997م) .
5) حيدر ، علي (ت1353هـ) : درر الاحكام شرح مجلة الاحكام (دار الكتب العلمية ، بيروت) .
6) حيدر علي درار: الخصام في شرح الأحكام- المجلد الثالث- طبعة 1991.
7) . حيدر علي درر: الخصام في شرح مجلة الأحكام، المجلد الثالث، طبعة1991.
8) . الدسـوقي محمد بن عرفة المالكي: حاشـية الدسـوقي على الشـرح الكبير للشـيخ أبي البركات بن محمد العديوي الشهير بالدردير- الجزء الخامس- دار المكتبة العلمية/بيروت- طبعة أولى 1417-1996.
9) الدعاس ، عزت عبيد : القواعد الفقهية (ط2 ، منشورات مكتبة الغزالي ، سورية ، حماة) .
10) الزحيلي ، د. محمد : القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الاربعة ، (ط1 ، دار الفكر ، دمشـق ، 1428هـ-2007م) .
11) الزرقا ، أحمد بن محمد : شرح القواعد الفقهية (ط6 ، دار العلم ، دمشق ، 1422هـ-2004م) .
12) الزرقا ، مصطفى احمد (ت1420هـ) : المدخل الفقهي العام (ط2 ، دار القلم، دمشق ، 1425هـ-2004م) + (ط6 ، مطبعة جامعة دمشق 1379هـ-1959م) .
13) السـدلان ، د. صـالح بن غانم : القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع عنها (ط2 ، دار بلنسـية ، الرياض ، 1420هـ-1999م) .
14) لسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ) : الاشباه والنظائر (مطبعة مصطفى الحلبي القاهرة 1959) .
15) عادل حاميدي: التصرفات الواردة على العقار غير المحفظ بين الفقه الإسلامي والفراغ القانوني.
16) عزام ، د. عبد العزيز محمد : القواعد الفقهية (دار الحديث القاهرة 1426هـ-2005م) .
17) الغرياني ، د. الصادق بن عبد الرحمن : تطبيقات قواعد الفقه من خلال كتابي ايضاح المسالك للونشريسي وشرح المنهج المنتخب للمنجور (ط1 ، دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث ، دبي 1423هـ-2002م) .
18) القانون المدني العراقي (مطبعة العاني – بغداد ، 1951م) .
19) قانون الاثبات العراقي : (مطبعة وزارة العدل ، بغداد 1979م) .
20) الكاساني ، أبو بكر مسعود بن أحمد ، (ت587هـ) : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (ط2 ، دار الكتب العلمية 1406هـ-1986م) + (مط الجمالية ، القاهرة 1910م) .
21) اللحجي ، عبدالله بن سـعيد بن عباد الحضـرمي : ايضـاح القواعد الفقهية (ط3 ، السعودية ، 1410هـ ، دون دار نشر) .
22) محمد برادة اغزيول: «الدليل العملي للعقار غير المحفظ» طبعة 2007.
23) د. محمد عبد الرحمن الضويني: أحكام القسمة بين الفقه الإسلامي والقانون المدني، دار الفقه الجامعي.

24)مجلة الفقه والقانون- عدد 14 شتنبر 2011.

الرسائل :

1. مازن جميل عمران: «القسمة الرضائية في العقار»- دراسة مقارنة- جامعة النجاح الوطنية- كلية الدراسات العليا- نابلس/فلسطين، رسالة لنيل الماجستير2008.

لقد تم تقديم هذه الدراسة بالمؤتمر الدولي السادس للعلوم الإجتماعية الذي عقد بجامعة علاء الدين كيكوباد بالانيا في الفترة مابين 18-20 2019

International Journal of Academic Researchs Studies Year:2, Number:2, Haziran/June 2019, s.102-114

Article Arrival Date/ Yayın Geliş Tarihi
19.05.2019

The Publication Date/Yayınlanma Tarihi
30.06.2019

رمزية الخمر في الشعر الصوفي

د.خالد علي إدريس

جامعة أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة

Abu Dhabi University

k.a73@hotmail.com

ملخص البحث باللغة العربية :

الشعر الصوفي شعر ذاتي ووجداني روحي ، فهو ذاتي لأنه يعبر عن تجربة خاصة يمر بها الشاعر الصوفي وحده ، ولم تتأت له عن طريق الاقتباس والتقليد ، فالعنصر الذاتي في الشعر الصوفي طاغ متسلط وهو بذلك لا يخضع لمقررات العقل ، ولا لمقياس الشعر العاطفي العادي ؛ إذ أنه وصف لتجربة باطنية فريدة يمر بها الصوفيون وحدهم. وهو كذلك روحاني لأنه في مجمله نفثات وجدانية للشاعر ، لذلك عده بعض الدراسين تطوراً لشعر الغزل العذري لما فيه من مناجاة للحبيب والوله به ، وفي ظني أن الرمزية فيه أتت من كونه بوح روحي يعبر عن تجربة روحية تشع تجلياتها من عالم الروح ، لذلك عد الشاعر الصوفي شاعر رمزي يستمد عناصر فنه من قلبه منبع حبه ومنارة عالمه ، وهو يدين بدين الحب وينشد الجمال والنشوة الروحية المطلقة من كأسات خمر روحية تسبح بها نفسه في عوالم خفية لا يدركها إلا هذا الصوفي الذي يذوب في نشوتها ويتحسس لذتها .

يتطرق هذا البحث : (رمزية الخمر في الشعر الصوفي) إلى مصطلح الخمر والنشوة عند الشاعر الصوفي ، ومعاني هذا المصطلح عندهم ، ويعالج كل ذلك من خلال النصوص لعدد من شعراء الصوفية في الشعر العربي عموما ، مع الشرح والتحليل والوقوف على أهم السمات التي تميز شعر الخمر عموماً عند شعراء الصوفية ، ثم أهم النتائج والتوصيات .

تتبعت في كتابة هذا البحث المنهج التاريخي والوصفي التحليلي مع تقسيمه إلى عدة محاور حتى تضح معالم الدراسة بشكل واضح ويمكن الاستفادة منه وتقديمه مع الإشارة إلى ما فاتنا من كتابات السابقين لنا في مثل هذه الموضوعات ، إذ أن الذين كتبوا في هذا المجال كثر ، وتطرقوا إلى تفاصيل دقيقة ولكن كما نعلم فإن البحث العلمي امتداد متواصل مابين السابق واللاحق .

فأتمنى من الله التوفيق والسداد وأن أقدم ما هو مفيد وأن أرتقي عوالم من خفايا الشاعر الصوفي تكون إضافة حقيقة للبحث العلمي.

Wine Symbolism in Sufism Poetry

Abstract

This study looks into the meaning of wine and the ecstasy of the Sufi poets when using this term. All of this is dealt with through a number of texts of Sufi poets in the Arabic poetry in general, with explanations and analysis to the most important features that distinguish wine poetry in the Sufi poems. The researcher followed the historical and descriptive analytical methodology, dividing the study into several chapters so that the features of the study are clear. The study revealed that Sufism poetry uses wine word in multiple meanings whose purpose is divine love. The Sufism poets have created a set of terms that non-Sufism don’t know. The study recommends a contrast research that compares Wine poetry in Sufism and with love poetry in the pre-Islam Era.

Key words: Sufism, Wine, Poetry, Symbolism, literature.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الدارس لعلم التصوف يدرك تماما أن التصوف علم نشأ في كنف الإسلام ، ونما وترعرع في أحضانه ، واستمد أصول وجوده من منبعه ، وقد قام مذهب الصوفية على أصول الإسلام وتعاليمه وتوجهاته ، وتمسك هذا المذهب بآداب الإسلام وأخلاقه ، وقد مر هذا التصوف بعدة مراحل أثرت في تعدد معارفه ومفاهيمه وكثرت بذلك تعريفاته ، وقد لخصه بعض العلماء العارفين به ومنهم الإمام التجنيد بقوله :(من لم يحفظ القران ، ويكتب السنة لا يقتدي به في هذا الأمر) ، هذا القول يدل على أن منهج التصوف قائم على الكتاب والسنة وليس هو افتراء من العلماء الو من وحي خياليهم ، وهو قول قاطع بتباع منهج الرباني هو القران والسنة ، وأيضا دليل على من يقولون ببطلان التصوف .

وإذا رجعنا إلى دراسة التاريخ نجد أن معظم بلاد إفريقيا انتشر فيها الإسلام عن طريق التصوف - في السودان مثلا - ولكن اقتصرت نظرة المعارضين له في طقوسه واعتبروها خارجة عن تعاليم الإسلام ولا تمت إلى الإسلام بصلة واعتبروها أيضا أفكارا خارجه عن الإسلام وليست من أمر الدين في شي .

نحنا هنا لسنا حكاما على منهج انتشر وذاع صيته بين الأمم ؛ ولكن أثرنا أن نأخذ جولة في فناء هذا المنهج الصوفي لاستجلاء معرفة وحقيقية غائبة عنا ، ولم تتح لنا الفرصة الكافية لدراسة آدابه وأشعاره ، لذلك رأينا أن نخوض تجربة معرفة الشعر الصوفي برمزياته المختلفة ، واقتصرت المعرفة على رمزية الخمر فيه ؛ على الرغم من أن الكثيرين قد كتبوا وحللوا في ذات الموضوع ولكن حب المعرفة أملى علينا أن ندلي بدولنا فيه ، علنا نصيب معرفة جديدة ، من معرفة المنهج الصوفي وما نشا في هذا الشعر الرمزي من محبة مبطنة خلف قول في نظري ،وفي نظرنا أنه أجمل الشعر وأعذبه ، وهو ترجمة لما في النفوس التي كانت تتهيب السلطة وسوط الجلاد .

اتبعنا في هذا البحث المنهج التاريخي والوصفي التحليلي ، وكان الهدف من هذا البحث الوقوف على ما تكبه الشعراء الصوفيون (رمزا) ، ومعرفة ما استبطن من وراء هذا الرمز ، ومن ثم التحليل في ضوء مصطلحات الشعر العربي فيما يخص الرمز .

قسم هذا البحث إلى عدة محاور منها :

المحور الأول معنى التصوف ، والمحور الثاني عن مفهوم الرمز في الشعر الصوفي ، والمحور الثالث كان عن رمزية الخمر في الشعر الصوفي .أعقبت هذه المحاور خاتمة تضمن أهم النتائج والتوصيات .

معنى التصوف :

لا يغفل احد من دراسي الأدب ماذا تعني كلمة (تصوف) ، نقول قد تصوف فلان بمعنى أن قد تنسك وزهد الحياة ونعيمها واتجه إلى التبتل والذكر .

وكما ذكرنا آنفا أن التصوف موغل في القدم منذ العصور الأولى للإسلام ، إذا هو معروف المعنى واضح التصور جلي المنهج ولكن دعونا نعرج الى معاجم اللغة لنعرف ماذا تعني هذه الكلمة التي أقلقت علماء عصرها .

التصوف لغة : تقول بعض الآراء أن كلمة صوفية جاءت من مفهوم أهل الصفة ، وهم الذين عزفوا عن الدنيا وملذاتها وانقطعوا إلى العبادة والذكر . ويذكر كذلك أن هذا الاسم مشتق من كلمة (صوف) وهو الرداء الذي كان يلبسه المتزهدون ، فلبس الصوف نوع من ترك الدنيا والإقبال على التقشف ومحارة الملذات ، ولعل هذا الاشتقاق هو الأقرب إلى كلمة (صوفية) .(الكلاباذي،1960 : 2)

أما المعني في الاصطلاح : فقد كان التصوف يشكل أهم التيارات في الحياة الروحية الإسلامية ، لذلك يعتبره المتصوفة روح الإسلام وجوهره ، لأنه تصفية للقلب وطهارة له ، ومن هنا يأتي الإخلاص في العبودية لله تعالى والخشوع والصمت والتأمل في ملكوت الله عز وجل ، ويأتي من هنا معنى العبادة ، ولا تكون العبادة ممنهجة إلا عبر منهج تربوي محدد الخصائص والسمات والمتعارف عليها عند أهل الصوفية ، إذ يقوم هذا المنهج على رياضة روحية تصقلها النفس عبر التدرب والمصابرة ، وقد تشعب علماء الصوفية في تعريف هذه المناهج والخصائص ، ومنهم أبو حامد الغزالي الذي يقول :(وظهر لي أن اخص خصائصهم ما لا يمكن الوصول إليه بالعلم ، بل بالذوق

والحال وتبدل الصفات) ، (الغزالي،136ه :31)، هذا قول يؤكد أن هذا المنهج يقوم على التربية الروحية والنفسية والجسدية ، وصفاء النية في العبادة وبذلك يحصل القرب ، وكل هذا يقوم على استبطان داخلي محوره القلب .

ومن هنا يتضح أن التصوف منهج يقوم على السلوك وتصفية الباطن من الرذائل وتحليها بالفضائل ، فهو منهج أوله علم ووسطه عمل وأخره موهبة ، وبهذه الثلاث تكتمل دائرة الأخلاق الفاضلة ، وتسمو الروح إلى القرب من خالقها ، فتتحقق السعادة ، وتتسم الروح بالزهد والورع ، فتجتهد الروح في العبادة لتسمو بحثاً عن الرفعة والدنو من ذات الحبيب ، وتسيطر هذه المحبة على القلب الذي يصبح مفتوناً معناً بحب الذات الإلهية ، وتؤدي المحبة بدورها إلى ذهول العقل فتظهر له أحوال وشطحات أخذها عليهم العلماء المهاجمون لهذا المنهج وعدوها خارجة عن تعاليم الإسلام .

ولكن من خلال هذه السيطرة العقلية يعتبر النهج الصوفي منهج تيقظ فطري يوجه النفس الصادقة إلى المجاهدة حتى تحظى بشرف الوصول والاتصال بالوجود المطلق ، وهو ما يعنيه ابن خلدون بقوله : (العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن الدنيا) ، لذلك عد التصوفي منهج تربوي يصقل النفس بالعبادة حتى تفوز بالقرب من الله وبذلك تصل إلى درجة المكاشفة وتتلقى العلم والأسرار وهو ما يسميه الصوفية (الحضرة) ، وهي مثابة حلقة العلم أو قل تعلم ومعرفة الأسرار .(ابن خلدون،1960 :328).

والمكاشفة عند الصوفية هي غياب الفرد في لحظات معينة عن شعوره بذاته ، ومعها يحس أن العالم الخارجي لا حقيقة له ، وتصاحبها لحظة الفناء في الحقيقة المطلقة ، ويقصد بها هنا (فناء النفس) عندها لا يشعر الصوفي بذاته كما يشعر ببقائه مع الذات العليا ، وهو المعروف في شعرهم بسكر الحب الإلهي ، وهو سكر مخالف للسكر بالخمر المادية المعروفة (خمر الدنيا) كما يسميها الصوفية ؛ وإنما هو سكر حلال ، سكر أزلي أبدي ، مصدره القلب وخمرة الحب الإلهي . فهو لحن خفي يبعث أسراره في أجنحة حب خفية تحمل الروح المنتشية إلى آفاق أوسع من مدركات الإنسان ، إلى مرحلة الوصول إلى درجة الاتحاد والحلول ، أو الوصول إلى درجة الكشف والمكاشفة . (الطوسي، 1960 : 417)

مفهوم الرمز في الشعر الصوفي :

الرمز كما عرَّفه بعض العلماء هو :(التعبير لحقيقة غير معروفة) ، وهذا يعني أن الرمز تعبير يؤمي إلى معنى عام يعرف بالحدس ، ويفضي إلى شي جوهري يمكن فهمه.

والرمز بمعناه الاصطلاحي يعتبر جزء من عالم الإنسان الخاص بالمعنى المراد إخفاؤه عن العامة ، بحيث يفهم من خلال المرموز به ، وإذا أخذنا الشعر الصوفي في الاعتبار وأنه موضوع الدراسة ، نجد أن الشعر الصوفي قد كشف عن معان جديدة للخيال والإدراك باعتبار أن الرمز في الشعر الصوفي ينتمي إلى عالم المعني الخفي عند الشعراء الصوفية .

والحديث عن الرمز قد يكون قديما منذ العصور الأولى ، وقد برز عند عدد من الشعراء الذين عبروا عن أفكارهم بطريقة غير مباشرة لأسباب كانت هي الحائل أو المانع من المجاهرة علنا ، لذلك اتخذ هؤلاء الشعراء الرمز وسيلة لتوصيل أفكارهم وما يحسون به في دواخلهم ، وعد الرمز صيغة دلالية على مذهب أدبي وفلسفي ، وبالمعني العام يعتبر الرمز صيغة استعارية أو كنائية تستخدم لإبراز قيمة الفكرة المخفية ، ومن مزاياه تزيين الفكرة وتجنب الاعتراف الشخصي ، وهي السمات التي تميز بها الشعر الصوفي للحفاظ على الأسرار ، من هذا يأتي المعنى المراد بأنه معنى باطن مخزون تحت كلام ظاهر لا يظفر به إلا أهله والعارفون به .

ولعل ما يتبادر إلى الذهن أن السبب الرئيسي في استخدام الرمز في الشعر الصوفي هو الحملة التي شنها الفقهاء على المذهب الصوفي وتأليب صدور الحكام ضد مشايخه ومريده ، الأمر الذي جعل شعراء الصوفية يتخذون من الرمز قناعا يستترون به ويحمون به أنفسهم من بطش الحكام .

الجدير بالذكر أن الشعر الصوفي في غالبيته قد اشتهر برمزيته سواء كانت في الغزل أو الخمر ، ففي ظاهرها أسلوب يظنه القاري له أنه أسلوب مباشر كعامة الشعر ، ولكنه يخفي في باطنه معان أخري مستبطنة لا يفهما إلا العارفون بها ، وقد أتت طريقة الرمز عندما لم يجد شعراء الصوفية طريقة أخرى يترجمون بها حبهم وتوهانهم الروحي ، فلجأوا إلى الكناية والاستعارة باعتبارهما الوسيلة الوحيدة للتعبير عن دواخلهم ، فأتي الرمز يحمل لغة جديدة ومفاهيم جديدة لا يفهما إلا من له علم بالمنهج الصوفي ، فأصبحوا بذلك في مأمن عن أعين العامة وفي منأى عن سوط الجلاد .(جودة ، 1978 :25)

رمزية الخمر في الشعر الصوفي :

عرف العرب الخمر منذ عهد بعيد ، وولعوا بها ونظموا فيها أقولا وأشعارا ملأت الدنيا وتفاخروا بها فأصبحت مصدر عزهم وكرمهم ، مدحوها حد الوله بها ، لونها ، وكأسها ، وساقيها ، ووقتها المحبب ، وقد اشتهر بها شعراء ذاع صيتهم منذ العصر الجاهلي حتى الحديث .

ولعل من الجدير ذكره هنا أن وصف الخمر في الشعر الصوفي استمد أوصافه من أوصاف الخمر في تلك العصور ، فكانت هي القاموس التي حمل معنى أوصاف الشاعر الصوفي وأمده بالمعين اللغوي الذي زين به خاطرته وولهه في الحب الإلهي ، فمازج مابين الشعر الحقيقي بالخمر الدنيوية المعروفة ، ومابين وجده وولهه بالحب الإلهي فقارن مابين غياب العقل والخمر المادية ، ومابين غياب العقل وسكره بالحب الإلهي ، فكانت الصفات مشتركة واللغة واحدة في ظاهرها ولكنها تختلف في الكيفية والمعنى ، لذلك كان للخمر وأوصافها في الشعر الصوفي معنى عرفاني ينم عن وجد باطن معلق بحب الله تعالى غير المعنى الظاهر في السكر العادي ، والذي هو معلق بحب الخمر وغياب العقل فيما هو منهي عنه ، وفيه تبحث النفس عن النشوة التي تسبح بها في عالم خيالي ، ولكن في الشعر الصوفي فان النفس تبحث عن الصفاء والنقاء ونشوة عبادة الله والتوهان في حبة (العوادي ،1967: 199).

ويؤكد معنى حديثنا أن للخمر في الشعر الصوفي معنا عرفاني قول أحد شعراء الصوفية :

عجبتُ لمن يقول ذكرتُ ربي فهل أنسى ما نسيتُ

شربتُ الحبَّ كأساً بعد كأسٍ فما نفدَ الشرابُ ولا رويتُ

وفي كلمة (شربتُ الحبَّ) كناية عن الخمر ، وأوضح أنها خمر أبدية أزلية لا تنتهي ، ولا يمكن للإنسان الارتواء معها ولا تنفد كأسها ولا ينقطع معينها .

ويدعم المعنى كذلك قول الحلاج وهو على مقصلة الموت :(الحلاج، 1958 :355):

ندیمي غير منسوبِ إلى شي من الحيفِ

دعاني ثم حياني كفعلِ الضيفِ بالضيفِ

فلما دارتِ الكأسُ دعا بالنُطعِ والسيفِ

كذا من يشربِ الراحَ مع التنينِ بالصيفِ

هو المعنى العرفاني الذي تصغر عنده المعاني ، وهو الأمر المعنوي ، هو السكر بغير الخمر ؛ ولكنه حمل معاني الخمر وصفات الخمر ومزواجة الخمر ، إنه فعل مقارعة الكأس مع الحبيب .

ومن الواضح أن الحلاج استعار مفردات شعر الخمر في عصره ، وهو العصر الذي كسبت فيه الخمر أوج عظمتها فأتي (بالنديم ، ودارت الكأس ، تعاطي الراح) فعبر بها عن محنته في تلك النهاية المأسوية الفاجعة ، وما قاده إليها إلا ولعه بالحب الإلهي والسكر بخمره .

وكما ما هو معروف أن السلطة في ذلك الزمان نصبت سيفها على رقاب كل من يشطح أو يأتي بما هو مستحدث في عقيدة الناس وإحداث أمر مستغرب ومستهجن عند الناس ، فجزت رقاب العارفين للمذهب الصوفي ، لما أشاعوه بين الناس واعتبره الناس وخاصة العلماء منهم أنه خروج عن الملة والدين ، وهو الاستبطان الذي تحول عند الصوفية إلى موضوعات إلى التأمل والمعرفة .

من هذه المعرفة ميز الصوفيون بين مصطلحات الخمر مابين السكر والغيبة والغشية .

السكر عندهم هو غيبة ولكن بوارد قوي ، والفرق بين السكر والغشية يرجع إلى الفرق مابين الخمر المعنوية والخمر الحسية المعتصرة ، ومن مقارنتهم اتضح أن السكر عندهم لا يتغير عند وروده الطبع والحواس ، ولكنه يمكن أن يأخذ طبع الدوام _ وهو ما أشرنا إليه في قول الحلاج _ أما الغشية فيتغير طبع الحواس بورودها - وفي تعريف الغشية هي النومة الخفيفة التي لا يحس الشخص خلالها بشي - ولا تأخذ طبع الدوام والاستمرار .

من كل ما سبق نجد أن السكر في المصطلح الصوفي يتميز بخاصية اللامعقول إذا أتحد واندمج مع الوجد والوله حيث يؤدي هذا إلى ذهول الحس عن التعلق بإدراك الحواس فيصبح الصوفي في غيبة كاملة ، ومن ناحية أخرى هي الشعور الباطن بالغبطة النفسية العميقة ونوع من حالة الفرح والسرور التي تملك الإنسان النشوان ، وهو المودي إلى نشاط النفس بحيث يستحيل عليها أن تركن إلى السكون وأن تكبت ما بدخلها من حركات متوترة ، ولعل هذا ما يظهر عند الصوفية في حلقات الذكر من كلام غير مفهوم وحركات لا إرادية .

من كل هذا نصل إلى معنى توافقي للسكر عند الصوفية بأنه : (النشوة العارمة التي تفيض بها النفس من الامتلاء بالحب الإلهي حتى غدت قريبة منه) .(حناثة ،دون ت :54)

ومن درجات هذه النشوة عندهم : الغيبة ، والحضور ، والصحو ، والسكر ، والذوق ، والشرب .ويفسر ذلك قول الشيخ عبد القادر الجيلاني :(الجيلاني :199):

شربتُ كاسين من محبتكم وكاسٍ صروفٍ على مصروفِ أدناني

يتضح أيضاً أن السكر عند الصوفية هو حالة من الدهشة الفجائية التي تعتري الصوفي فتذهله عن كل شي غير حضور الحبيب ، ويتقد بهذه الحضرة نشاط من الوله والهيمان ، ونتاج امتلاء القلب بحب الله عز وجل .

مما سبق يتبادر إلى الذهن سؤال عن ماهية الخمر والصوفية وحقيقتها ؟

في بواكير العصور الأولى نجد أن الخمر قد مثلت بابا كبيرا في الأدب العربي ، وكان لها عمق تاريخي - كما ذكرنا مسبقا - وقد رأى بعض الباحثين أن الخمر لم تأخذ حقها من الوصف والدراسة في مجمل الموضوعات في الأدب العربي عموما ، سوى ما كان في العصر العباسي ، بعد أن تبدل الحال ، وازدهرت الحياة بنمو الاقتصاد آنذاك ، فاستبدت نشوة الشراب بالشعراء واخذوا ينظمون الخمريات ، وكانت الخمريات الصوفية نتاج من هذا العصر أيضا ، حيث استلهم الصوفيون التراث الشعري للخمر بصورته وأخيلته وأساليبه ، فتوغلوا إلى حقيقة السكر وعملوا فيها الخيال ومزجوها بذوقهم حتى أصبح وصفها ترجمة لحياتهم الروحية ورمزا للحب الإلهي عندهم .، فاستندوا إلى مسميات الخمر الحقيقية ومتعلقاتها من سكر وشرب وري وصحو يعبرون بها عما يجدونه من ثمرات التجلي ونتائج الكوشوفات ، وترتب عندهم على مراحل منها : الذوق ثم الشرب ثم الري ، فصاحب الذوق عندهم متساكر ، وصاحب الشرب عندهم سكران ، وصاحب الري عندهم صاح ، ومن تملكته نشوة الحب عندهم تسرمد شربه وأصبح سكران على الدوام .(حناثة :75)

تجاوز الشاعر الصوفي أحكام الشريعة التي تحرم الخمر - الخمر المادية أو خمر الدنيا - ولجا إلى التأويل لخلق أوجه التقاء بين جوهر الخمر وما يحدث عند شربها من النشوة والتغيب أثناء الفناء في الذات الإلهية ، وهو المعني للسكر عندهم وهو أن تغيب عن تميز الأشياء ولا يغيب عن الأشياء ، يقول الشاعر ابن الفارض :ابن الفارض ،2003 :2)

سقتني حُميا الحبِ راحةَ مُقلتي وكأسي مُحيا من عن الحسنِ جلتِ

فأوهمتُ صُحبي أن شربَ شرابهم به سرَ سري في انتشائي بنظرةِ

وبالحدقِ استغنيتُ عن قدحي ومن شمائلها لا من شُمولي نشوتي

ففي حانِ سُكري حانَ شُكري لفتيةٍ بهم تمَّ لي كتمُ الهوى مع شهرتي

ولمَّا انقضى صحوي تقاضيتُ وصَلها ولم يغش في بسطها فيضُ خشيتي

وابثثُتها ما بي ولم يك حاضري رقيبُ بها حاظٍ بخلوةِ جلوتي

وقلتُ وحالي بالصبابةِ شاهدي ووجدي بها ماحي والفقدُ مثبتي

هبي قبلَ يفنى الحبُ مني بقيةً أراكِ بها لي نظرةِ المُتلفتِ

صور ابن الفارض نشوة الحب الإلهي ، فاتخذ لغة شعراء الخمر بما تحتوي عليه من دنان وسقاة وكؤوس ، ويصف هنا جمال الذات الإلهية التي تعلق قلب المحب بها ؛ وكأنما شرب من إناء قدسي رحيقه المسكر ، فهو منتشيا منجذبا كأنه في غيبوبة توشك أن تنسيه حواسه.

كما ادخل ابن الفارض في هذا الوصف ألفاظ الخمر من (شراب وحميا وقدح وشمول وصحو وسكر) ولجا كذلك إلى تراسل الحواس ، وانتباه الخاطر ، حيث تأخذ عينه صفة كفه التي يسقيه الخمر ، خمر المحبة الإلهية ، تمعنت هذه العين في الجمال الإلهي ، وقد سرى اثر الخمر في عروقه وشعر بغشوته ، وصارت روحه المحبوبة كأسه الذي يشرب منه ، فأهلكه هذا الكأس وأفناه حتى أوقع صحبه لعدم إداركهم ، وعندما ذهب صحوة مكنه سكره من المباسطة فاخبر عما أصابه من أثر العشق والهيام والذي عهد عنده بالولاء والإيمان .

السكر ، الصحو ، السر (أتت الأبيات مشحونة بالمصطلحات الصوفية ، فانطبعت عليها روح الرمز ، النشوة ،البسط ، الفيض ، الخلوة ، الجلوة ، الوجد ، المحو الفقد ، الثبات ، الفناء ،الحضور ، الشرب ، الوهم) كلها مصطلحات تشير إلى أحوال يعيشها الصوفي في تجربة الارتقاء إلى الوصول إلى درجة النشوة السكر وما تجد النفس في ذلك من لذة ونشوة .

من ذلك يتضح أن رمزية الخمر اقترنت عند ابن الفارض بدرجة الحب الإلهي ، فغمرت قلبه المعرفة والفيوضات الإلهية ، فاتت إبداعا خلاقا كان يأتيه في الغالب بعد صحوة من غيبته

يقول الشيخ عبد القادر الجيلاني :(الجيلاني :85):

ولما صفا قلبي وطابت سريتي ونادمني صحوي بفتح البصيرةِ

شهدت أن الله مولى الولاية وقد منَّ بالتصريف في كل حالةِ

سقاني إلهي من كؤوسِ شرابهِ فأسكرني حقا فهمتُ بسكرتي

وحكمني جمعُ الدِّنانِ بما حوى وكلِّ ملوكِ العالمين رعيتي

وفي حاننا فادخل ترَ الكأسَ دائراً وما شربُ العشاقِ إلا بقيتي

القلب عند الصوفية اسم جامع يقتضي مقامات الباطن ، وهو حقيقة جامعة بين الأوصاف والشئون الربانية ، لذلك عندما يذكر اسم القلب عند الصوفية فإنه ينوب عن ذكر سائر المقامات ، وعندهم هو اسم جامع مابين الشئون الربانية والخصائص الكونية الروحية منها والطبيعية ، فإذا صفا القلب تجلت عليه سطعات الأنوار الشهودية حتى يصبح محلا للحب الإلهي وصلاح السريرة أو الباطن ، فيقودها هذا الصلاح إلى الوصول للحق ، ولا يأتي ذلك إلا عن طريق المنادمة أو تعاطي كؤوس الحب ، وعندهم الصحو يقابله المحو وهو رجوع الصوفي إلى الإحساس بعد الغيبة ، ولا يكون الصحو إلا بعد السكر في هذه الغيبة ، والصعود إلى الحضرة كما يسمه الصوفية ، فقد تجلت إلى نفس الشاعر حقيقة الولاية الإلهية ، وتفضل عليها الله من فيض أسراره ما أذهلها ، فكشفت لها الأسرار ، وهامت بحب الله عز وجل ،وسكرت من دنان الحب في جلسة منادمة هو ومن رافقه ، فكرموا وخلعت عليهم المواهب الربانية ، وقد دعا الشاعر إلى الدخول إلى هذه الحلقة والنهل من خمر المحبة ، فالكأس دائر هاهنا ودنانها ملى بفيض الأسرار الربانية .

ويقول أيضاً :(الجيلاني :87):

رُفعتُ على من يدعي الحبَ في الورى فقربني المولى وفزتُ بنظرةِ

وجالتْ خُيولي في الأرضِ جميعهاً وزُفت لي الكاساتُ من كل وُجهةِ

ودُقت لي الراياتُ في الأرضِ والسما وأهلُ السما والأرضِ تعلمُ سُطوتي

كثيرون من الصوفية من يدعون القرب إلى الله بحبهم ووجدانهم ؛ ولكن الشاعر قد ارتفع بحبه على هؤلاء منزلة رفيعة حتى أنه حظي بالقرب من الولي عز وجل وفاز بنظرة منه ، وهذه النظرة لا يجدها من الصوفية إلا المقربون أهل الخاصة المكلفون بالأسرار ، ولعله يقصد نظرة المعرفة بالأسرار الخفية ، وهو المعنى الخفي من ظاهر البيت والمقصود به النظرة العادية التي نعرفها . وقد تكون هذه النظرة كناية تجلي الجمال الإلهي على قلب المحب الصادق ، وهو التجلي الذي ينشا عن السكر بخمر المحبة ، ومن فرطه تحصل الغيبة وذهول النفس وسباحتها في حب الله .

ويقول أيضاً :(الجيلاني :89):

أنا كنتُ في العليا بنورِ محمدٍ وفي قابَ قوسين اجتماعُ الأحبةِ

شربتُ بكاساتِ الغرامِ سلافةً بها انتشت روحي وجسمي ومهجتي

(بنور محمد) فكرة ظهرت في الفكر الإسلامي تقول بقدم الوجود المحمدي ،وقد عرفت هذه الفكرة عند الصوفية بالحقيقة المحمدية التي يلتمس منها أولياء الصوفية نورهم ، تمتد من هذه الحقيقة مكانة الشاعر وهو قاب قوسين ، إشارة منه إلى القرب من الله ، وهو مصطلح صوفي يعني مقام القرب في المر الإلهي ومسمى عندهم بدائرة الوجود ، ومعناه عند الصوفية الاتحاد ولا مقام أعلى منه في دائرة بالمعرفة بالأسرار عندهم ، وتعني دائرة الخصوصية ، وقد نهل الشاعر عند اجتماعه بالأحبة من كأسات الغرام خمر معتقة بالحب الإلهي فانتعشت وهامت روحه بها ، ولعله يقصد هنا الحضرة المحمدية .

وذهب الشاعر بعيدا جدا في اجتماعه في هذه الحضرة في هذا المقام الرفيع ، فأصبح هو الساقي الذي يسقي كؤوس الحب بين الحضور ، وهو معنى الفوز بالأسرار الإلهية ، بمعنى انه كان سباقا إلى معرفة الأسرار الإلهية دون غيره من الأولياء .

وإذا نظرنا إلى الأبيات نجد أنها تحمل كثيرا من ألفاظ الخمر مثل :(شربت ، كأسات ، سلافة ، انتشت) وقد عبر بها الشاعر عما ينتابه من فيوض المحبة الإلهية .

في شعر ابن الفارض نجد أن رمزية الخمر عنده تعتبر نظرة فلسفية ، وهي نظرة إلى الكون والى النفس باعتبارهما المتأمل الذي يقود إلى درجة كمال الإيمان في نفس المحب ، لذلك تعتبر النظرة في كنهها نظرة فلسفية قبل أن تكون نظرة فنية في الأداء الشعري ، وقد تخطى بها ابن الفارض المحسوس ونحا بها نحو الباطن بكل ما فيه من مجاهل الإدراك إلا للعارف بالأسرار الكونية الناتجة عن عمق التأمل ، والتخطي بالمحسوس يتم في الآونة التي تنطوي فيها الذات في خفايا الروح وزوايا النفس عن العالم الحقيقي ، أي أنها تسبح في ملكوت وهو ما يحاول شعراء الصوفية عكسه على صفحات الذات الشاعرة في صورة رمز ، الشي الذي يعطيهم الفهم منفردا دون سائر الناس .

وقد تجلت شاعرية ابن الفارض وقدرته على صياغة الرمز الشعري (الخمري) في قصيدة تعتبر وصفا مميزا للخمر ، وقد صور فيها مراحل الطريق والفناء والشهود والعروج القدسي ، في تصوير بديع مكتمل البناء والموضوع في رمز فني غير قابل للتأويل ، يقول ابن الفارض :(ابن الفارض، دون ت 142):

شربنا على ذكرِ الحبيبِ مدامةٌ سَكرنا بها من أن يخلقُ الكرمُ

لها البدرُ كاسُ وهي شمسُ يُديرها هلالُ وكم يبدو إذا مُزجت نجمُ

ولولا شذاها ما اهتديتُ لحانها ولولا سناها ما تصورها الوهمُ

ولم يبق منها غير حشاشةً كأن صفاها في صدورِ النُّهى كتمُ

ومن بين أحشاءِ الدِّنان تصاعدتْ ولم يبق منها في الحقيقةِ إلا اسمُ

وإن خطرت يوماً على خاطرِ امري أقامت به الأفراحُ وارتحلَ الهمُ

الناظر إلى القصيدة لا يستطيع أن يحكم عليها أنها وصف للخمرة العادية التي يشربها الناس ، وقد بدأت بتصوير الخمر في صورة أسطورية رمزية محملة بمعان وإيحاءات عميقة ، رمزت إلى المحبة الإلهية بوصفها أزلية منزهة عن النقص ، مجردة عن حدود الزمان والمكان ، فكانت مبنية على اصطلاحات صوفية ، فهي تمثل المحبة في القدم والثبات والمعاصرة ، بها تجلت الحقائق وكشفت لهم بها الحجب والأسرار ، وأشرقت بها بصائرهم ، فكانت خمرة أزلية شربتها الأرواح قبل أن يخلق العالم .

ويعضد قول ابن الفارض قول ابن عربي :

واشربُ سلافةَ خمرٍ بخمارها واطربُ على غردِ هنالك ينشدُ

وسلافةٌ من عهدِ ادمٍ أُخبرتُ عن جنةِ المأوى حديثاً يُسندُ

صرف ابن عربي قوله إلى التعبير عن السرور والفرح وجعل الخمر سلاف باعتبارها فيض من العلوم الربانية في المصطلح الصوفي ، وكون أن الخمر تحمل علما خاصا من علوم الأسرار الكونية يمكن أن يرد ذلك إلى سر الحضرة العلية عند الصوفية ، وهو ما يوجب السكر والغيبة عن العيان ، وهذا يقود إلى عبارة ابن الفارض (من قبل أن يخلق الكرم) يعني أنه سابق في الحضرة العلية قبل ظهور كل مقدور ، وهو خمر الوجود الحق ، والخطاب الصادق ، ويمكن أن يرد القول في القدم والأزلية إلى اجتماع الأحبة في الحضرة والنهل من العالم الباطن علم الأسرار ، وهو ما يدل عليه قول الحلاج :(الحلاج :365):

تجلى لي الساقي وقالَ لي قُمْ فهذا شرابُ الحبِ في حانِ حضرتي

تقدمْ ولا تخشْ كشفٌ حِجَابنا تملَّ بحاني والشرابِ ورؤيتي

ما يتم في هذه الحضرة فيض من العلوم والأسرار وكشف للحجب عن الأسرار الباطنة التي لا يجوز للصوفي التحدث عنها للعامة ، وفيها يكون التملي ، وهو مدة اجتماع الأحبة في الحضرة والتي هي بمثابة دروس في العلم ، وهو البقاء بعد الفناء ولا يمكن أن يطول إلا بقدر معلوم للتملي والنظر إلى جمال الخالق ، وهي المكانة التي يسعى كل صوفي إلى بلوغها .

المراد معرفته من كل ما سبق أن الروح هي التي تصعد في زمن الحضرة ويظل الجسد ساكناً إلى أن تعود الروح فيزاول نشاطه ، وهو ما عده العلماء خروجا عن الدين وكفروا به المتصوفة .

بالرجوع إلى الأبيات نجدها مليئة بالمعاني الغامضة المستبطنة والتي تحمل مصطلحا صوفيا خالصا لا يدرك معناه إلا هم وكذلك مليئة بعاني الخمر من شاكلة (الساقي ، شراب ، حان) وكلها المقصود بها كؤوس المحبة الإلهية .

ويقول الحلاج أيضاً :

شطحتُ بها شرقاً وغرباً وقبلةً وبراً وبحراً من نفائسِ خمرتي

ولاحتْ لي الأسرارُ من كلِّ جانبٍ وبانتْ لي الأنوارُ من كلِّ وجهةِ

المقصود بالشطح من خلال المعنى هو الحركة ، وهو بمثابة الدعوة في كل الاتجاهات ، للنهل من فيض الحب الإلهي ، ومن هذا الفيض آتى علم الأسرار أو علم الباطن ، وبها اهتدى الشاعر إلى الطريق الحق .

يقول عبد القادر الجيلاني :(الجيلاني :120):

سَقاني حبيبي من شرابِ ذوي المجدِ فأسكرني حقاً فغبتُ على وجدي

وأجلسني في قاب قوسين سيدي على منبر التخصيص في حضرة المجدِ

حضرت مع الأقطاب في حضرة اللقا فغبت به عنهم وشاهدته وحدي

(شراب ذوي المجد) المقصود بها هنا فيض العلم الإلهي أو علم الأسرار ومنها كان القرب من ذات الحبيب والدنو من مجلسه ، يعني الاختصاص بفيض العلم دون سائر الناس أو الأقطاب ، وقد فاز بالنظرة دونهم .

ويقول :

فما شربَ العشاقُ إلا بقيتي وفضلةَ كأساتي بها شربوا بعدي

ولو شربوا ما قد شربتُ وعاينوا في الحضرة العلياءِ صافي موردي

لامسوا سُكارى قبل أن يقربوا المدامَ وأمسوا حيارى من مصادمةِ الوردِ

يتضح من القول أن الشاعر هو المقدم على أهل زمانه ، وهو من فاز بالنظرة الأولى في هذه الحضرة ، هو المقرب والمقدم وكل الأولياء الحضور بعده ، والحيرة هنا المقصود بها مشاهد سكر المحب بكاس المحبة ، ويكون التحير إلا بعد الفرط في الحب ، وتزداد المحبة بازدياد تعلق المحب بمكانة الحبيب .

ويقول عبد القادر أيضاً ، في إشارة إلى خمر الحب الإلهي والسكر بها : (الجيلاني :144)

بحياتي عليكمُ يا سُقاتي روقوا الكأسَ إن حُبي ملالي

وأديروا الكؤوسَ بين الندامى فجميعُ الأنامِ سُكرى بحالي

استعار ألفاظ الخمر (أديروا ، الكؤوس ، ملالي ، سكرى) وكلها تعبيرا على ما وصل إليه الشاعر من درجة الوجد والهيام بذات المحبوب ، ويعضد المعني وارو رد القسم (بحياتي) ، والندامى هنا المقصود بها المجتمعون في الحضرة لتلقي العلم والأسرار ، أو قد يكون المقصود منها جمع المريدين له من أصحاب الطريق الصوفي .

ويقول أيضاً :

سقاني الحبُ كأساتِ الوصالِ فقلتُ لخمرتي نحوي تعالي

سعتْ ومشتْ لنحوي في كؤوسٍ فهمتُ بسكرتي بين الموالي

وقلت لسائرِ الأقطابِ لموا بحاني وادخلوا أنتم رجالي

وهيموا وأشربوا أنتمُ جنودي فساقي القومِ بالوافي ملالي

هنا تشخيص للحب في صورة الساقي ، وبأي شي سكر ؟ سكر بكأسات الوصل والقرب ؛ فكأنما هذه المعارف هي من سعت إليه ،وليس هو من سعى إليها ، ونلمح كذلك درجة الزهو والفخر في الأبيات بنفسه وبالمكانة التي نالها ، وقد خاطب فيها الأقطاب ، والقطب هو من تفرد بدرجة عالية من العلم والأسرار، ولكنه أصبح المقدم عليهم .

وفيها أيضاً أن عبد القادر قد طوع المصطلح الصوفي وشخص الخمرة في صورة إنسان في خاصية اجتماعية بارزة في خواص الأدب عموما ، ونقل صفات البشر إلى الخمر إذ أعطاها بذلك تأثيرا كبيرا في ذهن المتلقي ، وهي الأداة الأكثر توصيلا لرسالة المبدع او الشاعر ، وهذا يعد من جماليات الأسلوب في شعره ، ويأتي ذلك من خلال مخاطبته الخمر (فقلت لخمرتي نحوي تعالي) فكانت استعارة أكسبت النص مسحة جمالية مبدعة خلاقة .

قد تحدث عند الشاعر الصوفي أحيانا المبالغة في درجة السكر ؛ وهو المعروف عندهم (بالغيبة) ولا تكون الغيبة إلا لأصحاب المواجد - من هلكه الحب وملك عليه عقله ولبه - وعند الكشف بها يحصل السكر وتطيب النفس وتهيم الروح وينشغل القلب بالمواجدة وشدة الحب ، فيحلو المعني - حلقات الذكر - من دوران الكأس وتفرح النفس ، وتنشغل الأفئدة بالحب ، يقول الشاعر أبو مدين التلمساني ، وهو يطلب من الساقي ان يدير كؤوس الحب بين القوم :(ابومدين ،1980 :59):

أدرها لنا صرفاً ودعِ عنا فنحنُ أناسُ لا نرى المزجَ مذُ كنا

وغنِ لنا فالوقتُ قد طابَ باسمها لانا إليها قد رحلنا بها عنَّا

عرفنا بها كل الوجودِ ولم يزلْ إلى أن بها كل المعارفِ انكرنا

هي الخمرُ لم تعرفْ بكرمٍ يخُصها ولم يجلها راحٍ ولم تعرفْ الدَّنا

فقل للذي ينهى عن الوجدِ أهلهُ إذا لم تذقْ معنا شرابِ الهوى دعنا

إذا اهتزتِ الأرواحُ شوقاً إلى اللقا نعم ترقصُ الأشباحُ يا جاهل المعنى ؟

كذلك أرواحُ المحبينَ يا فتى تهزُ هزها الأشواقُ للعالمِ الأسنى

المزج من صفات الخمر ، ويطيب في مجلسها الغناء والطرب ؛ ولكن مزج خمر الشاعر من نوع أخر ؛ مزج الحب مع تعلق المحب بالمحبوب ، وقد وصل الشاعر إلى درجة الثمالة ، وهي خمر ليست كباقي الخمر ؛ خمرة وصلت الشاعر إلى درجة كشف الأسرار (عرفنا بها كل الوجود) فأنكرت الرواح عالمها الحقيقي وهامت في ملكوت الحب ، لان خمر لم تعصر من عنب ، ولم توضع في دن ، تهتز لها الرواح وتقشعر منها الأبدان ، وليست هي المنهي عنها ، لأنها خمر حلال ، ولكن هيهات لمن لم يعرفها أن يتذوق طعمها ،إنها فيض من أسرار الوجود ، وقل للذي ينهي عنها إن لم تقربها فدعنا فيما نحن فيه ، إشارة إلى من تكلموا عن الصوفية وكفروا منهجها .

ويقول أيضاً :(ابومدين :65):

مازلت انهبها طوراً واشربُها والشوقُ قد نبهتْ وجدي دواعيهِ

حتى ثملتُ فلاحَ السُكرُ في ففاجأني السرورُ وغناني مغنيهِ

النهب هنا التناول أو الشرب بشراهة ، ولعل المقصود هنا علم الأسرار الباطن ' أو تعاليم الصوفية ، مع الوجد والكلف في استمرار العلوم ومعرفة مواطن الأسرار زن والثمل هنا حد الارتواء أو السكر إلى درجة اللا وعي ، وهو ما يحصل منه السرور وإسعاد النفس عندما تحس بالقرب في العبادة .

وعند ابن الفارض تتجلى حقيقة الخمر الإلهية خمر العشق والهوى ، فيقول :(ابن الفارض،1980 :190):

يقولون لي : صفها فأنت بوصفها خبيرُ أجل عندي بأوصافها علمُ

صفاءُ لا ماءُ ولطفُ ولا هوا ونورُ ولا نارُ وروحُ ولا جسمُ

تقدمَ كل الكائناتِ وجودها قديماً ولا شكلُ هناكَ ولا رسمُ

وقامتْ بها الأشياءُ ثم لحكمةٍ بها احتجبتُ عن كلِّ من لا له فهمُ

وهامتْ بها روحي بحيثُ تمازجا اتحاداً ولا جرمَ تخلله جرمُ

فخمرُ ولا كرمُ وادمُ لي أبُ وكرمُ ولا خمرُ ولي أمها أمُ

ولطفِ الأواني في الحقيقةِ تابعُ للطفِ المعاني والمعاني بها تنمو

وقد وقعَ الفرقُ والكلُّ واحدُ فأرواحنا خمرُ وأشباحنا كرمُ

ولا قبلها قبلُ ولا بعدها بعدُ وقبيلةُ الأبعادِ فهي لها ختمُ

وعصرُ المدى من قبلهِ كان عصرها وعهدُ أبينا بعدها ولها اليتمُ

أتى الوصف من المقدمات التي سبقت أزلية الخمر النابعة من أسبقية المحبة الإلهية الدالة على التوحيد الخالص ، الشاهد على الحق والفاني فيما سواه ، فقد مزجت الخمر من مزج الوجود ، وقد فرق الشاعر فيها بين الروح والجسد (فأرواحنا خمر وأشباحنا كرم) ولعلنا نلاحظ هذا التجرد المثالي في وصف خمر عرفت بالخلوص ، فهي صافية لطيفة نقية من فيض نور رباني ،قامت بها الأشياء ، واليها اشتاقت أرواح المحبين حتى اتحدت بها ،.

بهذا الوصف اللامتناهي نقل ابن الفارض وصف الخمر من مجرد وصف حسي إلى حالة وجدانية تجاوزت الواقع المألوف عند الناس ، ونفذت إلى باطن التجربة الصوفية الزاخرة والمليئة بالمعاني الفلسفية والكونية التي لا تعترف بالحس ، وإنما نتجت هذه المعرفة عن طريق التراسل الذي تخطى الحدود النهائية حتى تسبح في ملكوت اللانهائي .

تظل رمزية الخمر في الشعر الصوفي هي الوسيلة التي عبر بها شعراء المتصوفة على مكنونات نفوسهم وصنعوا من خلال هذه المصطلحات والتي ربما تكون واضحة وجلية لدي فهم الناس عموما كما وردت في الأدب العربي أو في الخمريات في الشعر العربي ؛ بأنها صفات تعارف عليها الناس ، ولكن شكلت هذه المعاني الظاهرة عند الصوفية عموما شكلت معاني خاصة ، ولغة جديدة لم يألفها الناس - وكما ذكرت وإن كانت في عمومها جلية واضحة - وكنها عندهم تحمل كما من المعاني الغمضة التي لا يفهما الا هم ، وفيها علم من الأسرار لا يدكه إلا من عرفه منهم - وهم أهل الخاصة - أو قل هم الأقطاب الذين فازوا بالأسرار أو العالم اللدني ، فكانت رمزية الخمر رمزا لرقي النفس وتساميها ، فالنفس عندهم ترقى بالفناء في ذات المحبوب ، كما تنشا الخمر عادة من فناء العنب فيكون شي في شي ، ولكن يتخلف الشيئان والأصل واحد هو الفناء ، وإذا خرجت الخمر من العنب فني العنب وبقيت الخمر ، وكذلك إذا تجردت النفس من الفساد وصفت للذكر نزعت إلى الكمال ، وصلحت للبقاء ، وكلما مرت عليها السنوات ازدادت نقاء وصفاء .

إنها خمر الحبة الإلهية الناشئة عن شهود أثار الأسماء الجمالية الموجبة للسكر والغيبة ، الفانية في ذات حب الله وهائمة بحبه .

الخاتمة :

ختاما وبعد مجهود متواضع ، وسياحة روحية في محراب الشعر الصوفي تبين لنا أن الشعر الصوفي في عمومه شعر ذاتي وجداني روحي ؛ فهو ذاتي لأنه يعبر عن تجربة خاصة استمدت عناصرها من واقع عاشه الشاعر الصوفي ، وهو عالم خاص منفرد ذا سمات ليست كالتي عايشها جميع الناس ،ولم تأت عن طريق الاقتباس والتقليد ، فالعنصر الذاتي فيه طاغ متسلط ، وهو بذلك لا يخضع لمفردات العقل ولقياس الشعر العاطفي العادي ؛ لذلك يعتبر وصف لتجربة باطنية فريدة يمر بها الصوفيون وحدهم .

وهو وجداني لأنه في مجمله يمثل نفثات وجدانية ، ومن ذلك اعتبره بعض الدارسين تطورا لشعر الغزل العذري العربي .

وهو روحي لان التجربة التي يعبر عنها تجربة روحية خلاقة تنبع تجلياتها من عالم الروح ، بناء على هذه المعطيات فان الشاعر الصوفي يعتبر شاعر مثالي رمزي يستمد عناصر فنه من قلبه ، منبع حبه ومنارة عالمه الذاتي ، وهو يدين بدين الحب ، وينشد الجمال المطلق في أسمى معانية ، ونجد خلاصة كل ذلك في تعلق روحه بحب الذات الإلهية ، ففنيت في العبادة والتقرب إلى الله بالاجتهاد فيها حتى جنت ثمرتها .

ومن أهم خصائص والنتائج في رمزية الخمر في الشعر الصوفي :

1- الحب الإلهي هو موضوعة الأول ، وهو عندهم يعتبر منهج حياة يؤمنون به ويعشون له .

2- استخدم الشعر منهج الاستبطان ومدارة الحديث ، وتعتبر والكناية والاستعارة من أهم خصائصة

3- عدم الاحتفال بالجزالة والفخامة والزينة اللفظية .

4- استحدث له قاموسا لغويا خاصا استمد خصائصة من الشعر العربي في وصف الخمر.

5- ابتداع مصطلحات لا يعرفها غير الصوفية .

6- استخدم شعراء الصوفية لفظ الخمر بمعان متعددة كان غرضها الحب الإلهي .

الوصايا :

1- من خلال التطواف في شتى المصادر تبين لنا أن الشعر أو الأدب الصوفي عموما لم يأخذ حقه من الدراسة والعناية بما يكفي لكشف غموضه ومعانيه ، لذلك نوصي العاكفين على دراسة الأدب أن يعطوا هذا الأدب حقه .

2- لابد من عقد مقارنات خصوصا في شعر الغزل والخمر الصوفيين مع الغزل والخمر في الشعر العربي في عصور ازدهار النادب ، إذ كان الأدب الصوفي في تلك الفترات من المغضوب عليه .

المصادر والمراجع :

1- ابن خلدون : المقدمة ، ط المطبعة البهية القاهرة .

2- ابن منظور :لسان العرب ط دار صادر بيروت 1992.

3- السراج الطوسي : اللمع في التصوف ، تحقيق عبد الحليم محمود طه ط دار الكتب الحديثة مصر 1960.

4- بدر الدين الحسن بن محمد البوريني وشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي ، شرح الديوان ابن الفارض : ،ج1-2 ، منشورات محمدعلي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت ، 2003 م .

5- حناثة بن هاشم : الشعر الصوفي بين الرؤية الفنية والسياق العرفاني ، ط ناشرون ، بيروت لبنان .

6- عبد القادر الجيلاني : الديوان ،دراسة وتحقيق : يوسف زيدان ، ط دار الجيل بيروت .

7- عقبة زيدان : التصوف في الشعر العربي الإسلامي مشاته وتطوره حتى القرن الثالث الهجري ، ط دار العرب للدراسات والنشر والترجمة دمشق 2010.

8- عاطف جودة نصر : الرمز الشعري عند الصوفية ، ط دار الأندلس بيروت 1978.

9- عبد الله خضر حمد : ديوان عبد القادر الجيلاني ،دراسة اسلوبية ، ط دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان .

10- علي عبيدات : مقال بعنوان : ابن الفارض في اوج نيرفانا الخمر، موقع 10thagafat.com 11/2015

International Journal of Academic Researchs Studies Year:2, Number:2, Haziran/June 2019, s.115-131

Article Arrival Date/ Yayın Geliş Tarihi 19.05.2019

The Publication Date/Yayınlanma Tarihi 30.06.2019

تأمين البيئة المائية من التلوث

Dr. Mohamed Salah ABURAGAB[1]

&

Dr. Abdulmehsen bin Fetais AL-MARRİ

M_aburagab2@yahoo.com

تمهيد :

إن الماء مورد طبيعي محدود، وسلعة عامة أساسية للحياة والصحة. وحق الإنسان في الماء هو حق لا يمكن الاستغناء عنه للعيش عيشة كريمة. وهو شرط مسبق لإعمال حقوق الإنسان الأخرى. ومن خلال بحث مشكلة الحرمان - على نطاق واسع - من الحق في الماء في البلدان النامية وكذلك في البلدان المتقدمة النمو. نستطيع أن نقرر أنه لا يستطيع أكثر من بليون شخص الحصول على الإمدادات الأساسية للمياه، بينما لا تتوفر لعدة بلايين من الأشخاص مرافق صحية مناسبة، وذلك هو السبب الأول لتلوث المياه والإصابة بأمراض منقولة بالمياه. ويؤدي استمرار تلوث المياه واستنفادها وتوزيعها بصورة غير عادلة إلى تفاقم الفقر السائد[2].

ولا شك في أن تلوث البيئة المائية يتعلق – أساساً – بإقليم الدولة، إلا أن الثابت أيضاً أن حماية البيئة من التلوث قد اتخذت الآن أبعاداً عالمية، علي أساس أن التلوث - علي الأقل من حيث أثاره - عابر للحدود، بمعني أن مصدره قد يوجد في بلد وأثاره الضارة توجد كلياً أو جزئياً في بلد أخر – وهو الأمر الذي يثير الكثير من الصعوبات علي الصعيد الدولي[3].

ونبين فى الصفحات التالية من ورقة العمل مفهوم ومصادر التلوث المائي، ودور الدولة في تأمين البيئة من مخاطر التلوث المائي، وأخيرا نعرض للموقف الدولي من الحماية القانونية للبيئة المائية، وذلك على النحو التالى :

المبحث الأول: مفهوم ومصادر التلوث المائي.

المطلب الأول: مفهوم التلوث المائي.

---

(1) مستشار دكتور بمجلس الدولة المصري، معار لوظيفة مستشار قانوني بجامعة قطر، ومحاضر بكليات الحقوق. M_aburagab2@yahoo.com

(2) انظر في هذا الشأن د. أحمد أبو الوفا، القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، غير موضح سنة النشر، ص327 وما بعدها.

(3) لمزيد من التفصيل، انظر د. أحمد أبو الوفا، تأملات حول الحماية الدولية للبيئة من التلوث (مع الإشارة إلي بعض التطورات الحديثة)، المجلة المصرية للقانون الدولي، 1993، ص.ص 45 – 88.

المطلب الثاني: مصادر التلوث المائي.
المبحث الثاني: دور الدولة في تأمين البيئة من مخاطر التلوث المائي.
المطلب الأول: الدور التقليدي للدولة في تأمين البيئة من مخاطر التلوث المائي.
الفرع الأول: مدي مسئولية الدولة عن توقع مخاطر التلوث المائي والتنبؤ بها.
الفرع الثاني: وسائل الوقاية من مخاطر التلوث المائي.
المطلب الثاني: الدور الحديث للدولة في تأمين البيئة من مخاطر التلوث المائي.
الفرع الأول: دور الدولة في الوقاية من مخاطر التلوث المائي.
الفرع الثاني: أهمية مبدأ الحيطة والحذر في التقليل من مخاطر التلوث المائي.
المبحث الثالث: الموقف الدولي من الحماية القانونية للبيئة المائية.
المطلب الأول: دور الهيئات العلمية الدولية في حماية البيئة المائية.
المطلب الثاني: موقف المنظمات الدولية من حماية البيئة المائية.
المطلب الثالث: موقف القضاء الدولي من الالتزام بحماية البيئة المائية.
الخاتمة
النتائج والتوصيات
مفهوم ومصادر التلوث المائي

تمهيد

يعد التلوث ظاهرة من ظواهر هذا العصر الذي نعيش فيه، وقد جذبت مشكلة التلوث إهتمام رجال العلم منذ سنوات قليلة، وراحوا ينبهون إلي الأخطار التي باتت تهدد البيئة بل والجنس البشري بأسره إذا ما إستمرت معدلات التلوث في تزايدها علي هذا النحو الذي سمح للبعض بالحديث عن أزمة التلوث، بإعتبارها أزمة حقيقة تواجه الجنس البشري في مجموعه[4].

ونبين فى هذا المبحث مفهوم التلوث المائي ومصادره من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول
مفهوم التلوث المائي

علي الرغم من كثرة الكتابات في موضوع التلوث بصفة عامة، إلا أننا لا نستطيع ان نجزم بأن هناك إتفاقاً علي تحديد دقيق لمفهومه، ولا نعثر علي تعريف عام للتلوث.

ومن أكثر التعريفات ذيوعاً وقبولاً لدي الفقة ذلك التعريف الذي يقرر أن التلوث هو "قيام الإنسان مباشرة أو بطريق غير مباشر بإضافة مواد أو طاقة إلي البيئة تترتب عليها آثار ضارة يمكن أن تعرض صحة الإنسان للخطر، أو تمس بالمواد البيولوجية أو الأنظمة البيئية، علي نحو يؤدي إلي التأثير علي أوجه الإستخدام المشروع للبيئة"[5].

ويقصد بالتلوث المائي أي تغيير يعتري طبيعة المياه ونوعيتها ويكون ناتج عن فعل إنساني سواء كان مباشراً أو غير مباشر، مما يلحق ضرراً بتلك المياه[6].

وعلي ذلك يعتبر الماء ملوثاً عندما يتغير تركيب عناصره أو تتغير حالته بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بحيث تصبح هذه المياه أقل صلاحية للاستعمالات الطبيعية المخصصة لها أو لبعضها.

وقد عرفت قواعد هلسنكي تلوث المياه في مادتها التاسعة من الفصل التاسع علي أن " أي تغيير ضار ناجم عن فعل الإنسان في التركيب الطبيعي ومحتويات أو نوعية المياه لأي حوض صرف دولي".

كما عرف مجمع القانون الدولي تلوث المياه بأنه " أي تغيير مادي أو كيميائي أو بيولوجي في تكوين أو نوعية المياه ينتج عن فعل الإنسان بشكل مباشر أو غير مباشر، ويكون مؤثراً علي الاستخدامات الشرعية لتلك المياه ملحقاً بذلك ضرراً"[7].

ويمكن القول من خلال سرد التعريفات السابقة أن التلوث المائي هو أمر عن جد خطير، خاصة مع ما له من أثار خطيرة مترتبة عليه تصيب البيئة المائية، وتصيب كذلك كافة مظاهر الحياة سواء كانت حيوانية أو نباتية أو زراعية.

---

(4) د. صلاح الدين عامر، مقدمة لدراسة القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، 2003م، ص887.
(5) د. صلاح الدين عامر، الموضع السابق
(6) د. صالح عطية سليمان، أحكام القانون الدولي في تأمين البيئة البحرية ضد التلوث، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الحقوق، جامعة الإسكندرية، 1982، ص60.
(7)Resolution on the Pollution of Rivers and Lakes and International Law, Athens, 12 September 1979.

المطلب الثاني
مصادر التلوث المائي

تتعد أنواع التلوث المائي بشكل لا يمكن معه حصرها نظراً لكثرتها وتعدد مصادرها في الأونة الأخيرة، فالتلوث ليس ظاهرة مطلقة، ذلك أن بعض المواد الكيميائية التي قد تستخدم في منطقة معينة قد تعتبر شيئاً نافعاً ومفيداً للقائمين بإستخدامها، بينما تعد وبالاً وعنصراً مؤدياً إلي تلويث البيئة في منطقة مجاورة، وقد تعتبر بعض المخلفات الصناعية في وقت معين أو في منطقة معينة مصدراً للتلوث، بينما يمكن أن تعد في وقت آخر وفي منطقة أخري مادة يمكن استخدامها في الصناعة من جديد، بل أن المبالغة في استخدام بعض المواد النافعة والمفيدة مثل الأسمدة يمكن أن يؤدي إلي تلويث البيئة بشكل عام والبيئة المائية بشكل خاص، ويمكن أن نذكر بعض مصادر التلوث المائي علي النحو التالي:

1- **التلوث الطبيعي** :

يكون من خلال انجراف بعض المواد والفضلات مع مياه الأمطار إلى الشواطئ.

2- التلوث الحراري :

يوجد هذا النوع من التلوث حيثما وجدت محطات توليد الطاقة الكهربائية والمصانع التي تحتاج إلى التبريد وغيرها، ويكون تأثير ارتفاع درجة الحرارة على النظام البيئي في المنطقة المحيطة بها حيث يؤدي إلي القضاء على النباتات والحيوانات من خلال:

تغير الخواص الطبيعية للماء (الماء الدافئ لا يحتفظ بنفس كمية الغازات التي تحتويه المياه الباردة والتي منها الأكسجين).

تأثر جميع النشاطات الحيوية في الكائنات الحية وخاصة الحيوانية مع ارتفاع درجات الحرارة حيث أن الأسماك من الحيوانات متغيرة درجة الحرارة، وليس هناك تنظيم دقيق لدرجات الحرارة، فعند ارتفاع درجات الحرارة تزيد كمية التنفس وبالتالي تقل كميات الأكسجين الذائب في الماء وتموت الكائنات الحية.

تغير التوازن الحيوي في المياه، وهذا يؤدي إلي تكاثر الكائنات الحية - الحيوانية والنباتية - التي تعيش في المياه الحارة على حساب الكائنات الحية التي تعيش في المياه المعتدلة.

هجرة الكائنات الحية نتيجة ارتفاع درجات الحرارة ، وبالتالي يحدث اختلال في التوازن الحيوي في المنطقة.

3- التلوث الناجم عن عمليات استكشاف واستغلال البترول والتسريبات الناجمة عن تشكيل المركبات بكافة أنواعها :

يعد هذا التلوث من الظواهر الحديثة، ومن أسبابه:

حوادث الناقلات والحوادث البحرية : حادثة الناقلة أكسون فالديز " في ألاسكا و تسرب النفط منها والذي بلغ 40 الف طن من النفط انتشر على مساحة 1500 كم أمام شواطئ المنطقة.

انفجار أبار النفط : في عام 1977 انفجر بئر نفط في بحر الشمال أدى إلى تلويث المنطقة بـ 25 الف طن من النفط.

التسرب من الآبار الساحلية : مثل ما حدث في حرب الخليج.

التنقيب في البحر.

النفايات ومخلفات السفن التي تلقى في البحر بعد غسيل الحاويات.

مصافي النفط ومخلفاتها الساحلية.

4- التلوث الناجم عن المخلفات الصناعية :

يعتبر التلوث بمخلفات المصانع من أهم المشاكل التي تواجه الإنسان، وذلك لعدة أسباب منها :

كثرة العناصر والمركبات التي تنتجها المصانع والتي سجل منها 500 عنصر ومركب سام. منها المعادن الثقيلة كالرصاص - المستخدم بكثرة في الدهانات ووقود السيارات - والزئبق[8] ومخلفات مصانع الورق.

تمتلك بعض هذه العناصر والمركبات القدرة على الانحلال في الماء وبالتالي تؤثر على الكائنات الحية النباتية والحيوانية.

أغلب هذه العناصر والمركبات لها القدرة على التراكم في أنسجة الكائنات الحية مما يؤدي إلى تلف تلك الأنسجة تشريحياً ووظيفياً ومن ثم موت هذه الكائنات.

وتعتبر حادثة تلوث نهر الراين التي وقعت في عام 1986 من أخطر حالات التلوث الناجم عن المخلفات الصناعية في العصر الحديث؛ حيث جرفت خراطيم الإطفاء في النهر كمية تقدر بحوالي 30 طن من المواد الكيميائية، الأمر الذي ترتب عليه القضاء علي معظم الكائنات المائية في النهر[9].

(8) تلقي المصانع الأمريكية تقريباً 500 طن من الزئبق سنوياً، ومن المشاكل والآثار التي تؤثر على الكائنات الحية ما وجد على سبيل المثال في اليابان بعد دراسة استمرت عشر سنوات من أن مرض مينا ماتا هو= =عبارة عن مرض يحدث من خلال تركم الزئبق في الأسماك وانتقاله إلى الإنسان مما يؤدي إلى شلل في العضلات والأرجل والأيدي في بعض الناس، ومات ما يقرب من 234 شخصاً، وتضرر ما يقرب من 1300 فرد بالإضافة إلى المشاكل الوراثية التي انتقلت إلى أطفالهم.

(9) د. عبد الهادي محمد العشري، الاختصاص في حماية البيئة البحرية من التلوث، رسالة دكتوراه مقدمه لنيل درجة الدكتوراه، كلية الحقوق، جامعة الزقازيق، 1988، ص65.

5- التلوث الناجم عن المخلفات البشرية السائلة :

يشمل هذا التلوث المخلفات البشرية والمنظفات ومخلفات المستشفيات وغيرها، وهي تشمل مواد غير عضوية، وتعد المنظفات أكثر المخلفات التي تسبب الكثر من المشاكل البيئية حيث أنها تحتوي على مواد غير قابلة للتفكك الحيوي، وتعتبر مواد سامة للكائنات الحية.

6- التلوث بالمواد المشعة والنفايات :

يعتبر هذا التلوث من أشد أنواع الملوثات، وتصل المواد المشعة إلى الماء نتيجة التجارب الذرية والمفاعلات والمحطات الذرية، وكذلك من دفن النفايات الذرية في أعماق البحر حيث تتراكم في أنسجة الطافيات وبالتالي تصل إلى قمة الهرم الغذائي.

يعتبر نهر "تانشا" الواقع في منطقة الأورال الروسية، وتحديداً علي الحدود مع سيبيريا، أكثر الأنهار في العالم عرضه للتلوث الإشعاعي؛ وذلك لوجود مدن صناعية ضخمة بمنشآتها النووية علي ضفافه، الأمر الذي يدفع تلك المصانع إلي إلقاء النفايات الناجمة عن صناعة القنابل النووية علي ضفافه، ويرجع ذلك لسوء تصميم تلك المدن الصناعية[10].

7- التلوث الناجم عن المبيدات :

رغم أن إمكانية وصول المبيدات الحشرية عن طريق الغذاء والخضار أكثر احتمالاً منه عن طريق الماء إلا انه في الفترات الأخيرة أصبحت تصل بشكل كبير عن طريق الماء. فقد سجلت مادة D.D.T وجوداً في كثير من البحار منها بحر البلطيق وبحر الشمال وغيرها، كما سجلت المواد والمبيدات الحشرية في أنسجة الكائنات البحرية تقدما كبيرا، وتبين من خلال الأبحاث والدراسات مدي تأثير هذه المبيدات على الطحالب الخضراء، وتبين أن البناء الضوئي يتأثر معدله بكميات قليلة جداً من المبيدات، كما وجد إنها تؤدي إلى اضطرابات في عملية التمثيل الغذائي.

8- التلوث الناجم عن المخصبات الزراعية :

تكمن خطورة المخصبات الزراعية - رغم نفعيتها للأرض - في أن زيادتها قد تصل إلى المياه الجوفية وتؤدي إلى تلويثها، بالإضافة إلى انتقالها إلى المسطحات المائية من خلال الصرف أو السيول، ومن أمثلة المخصبات الزراعية ما يلي:

مركبات الفسفور التي تعتبر من المركبات السامة للإنسان والحيوان وهي تؤدي في بعض البحيرات إلى ما يعرف باضطراد النمو البيولوجي.

مركبات النترات التي تؤدي إلى تحويل مياه الشرب إلى مياه غير صالحة، وتؤدي أيضاً إلى اضطراد النمو البيولوجي، كما تكمن مشكلة النترات في إمكانية تحولها إلى ايون نتريت والذي يؤدي إلى تسمم الدم.

9- التلوث الناجم عن الحروب والصراعات الإقليمية:

قد ينجم عن الحروب والصراعات الإقليمية تلوث يؤثر علي البيئة المائية، وحدث ذلك علي سبيل المثال عقب الحرب الأهلية بدولة رواندا خلال عام 1994 حيث تم إلقاء آلاف الجثث في بحيرة فيكتوريا علي نحو أدي إلي تلوثها[11].

المبحث الثاني

دور الدولة في تأمين البيئة من مخاطر التلوث المائي

تمهيد

الحقيقة التي لا يمكن إنكارها أو تجاهلها أن هناك دوراً كبيراً للدولة في تأمين البيئة من مخاطر التلوث المائي، بإعتبار أن البيئة تعد أحد الحقوق الأساسية للإنسان المؤطرة في نطاق ما يسمي بالجيل الثالث من حقوق الإنسان، ويمكن للدولة بما لديها من مكنات أن تلعب الدور الأكبر في الوقاية من المخاطر البيئية سواء كان ذلك من خلال سلطاتها التشريعية أو التنفيذية أو القضائية، وسوف نبين فيما يلي الدور التقليدي والدور الحديث للدولة في تأمين البيئة المائية من مخاطر التلوث المائي.

المطلب الأول

الدور التقليدي للدولة في تأمين البيئة من مخاطر التلوث المائي

لا غرو في أن الدولة ممثلة في سلطاتها وأجهزتها ومؤسساتها المختلفة معنية بالسعي الدائم والمستمر إلي تحقيق المصلحة العامة وضمان حقوق وحريات الأفراد، ولا يتأتي ذلك إلا بمساعدة الأفراد علي تطبيق تشريعاتها التي يجب أن تتميز بالموضوعية والسهولة والوضوح وبتفعيل مبدأ المساواة أمام القانون، ومبدأ ضمان الحقوق[12].

---

(10) د. علي إبراهيم، قانون الأنهار والمجاري المائية الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1997، ص479.

(11) د. عبد الهادي محمد العشري، المرجع السابق، ص180.

وانظر بالتفصيل في شأن الحرب الأهلية برواندا وما سببته من خراب ودمار، د. محمد صلاح أبورجب، المسئولية الجنائية الدولية للقادة، دار النهضة العربية، القاهرة، 2011، ص210.

(12) وقد ذهب تأكيداً لهذا الأمر المجلس الدستوري الفرنسي في حكمه الصادر سنة 1999م.

وحري بالذكر أنه لا يمكن أن تتحقق سيادة القانون إلا حيث يكون الإقرار بحقوق الإنسان واحترامها متوافراً علي أكمل وجه، وإنه لأمر جوهري أن تحمي هذه الحقوق بنظام قانوني وقضائي قوي حتي لا يكون المرء مضطراً في النهاية إلي الثورة ضد الطغيان[13].

الفرع الأول

مدي مسئولية الدولة عن توقع مخاطر التلوث المائي والتنبؤ بها

إن فلسفة المشرع الوطني في حماية البيئة لا يمكن أن تكون في تشريع مقنن واحد، وإنما يتوزع في مجموعة من التشريعات المختلفة في نوعها ومكانها في سلم التدرج القانوني، فهناك التشريعات الدستورية التي تقف علي قمة الهرم القانوني والتي ترسم القواعد العامة التي تؤسس لاحترام البيئة وحمايتها من التلوث، وهناك التشريعات العادية الصادرة في شكل قوانين داخلية لحماية البيئة، أو قوانين أخرى تتفق في هدف حماية البيئة كقوانين الصحة والنظافة العامة، بالإضافة إلى القانون الجنائي الذي أصبح عنصراً مهماً من عناصر حماية البيئة من التلوث، وهناك أخيراً التشريع الفرعي الذي تستخدمه الإدارة فيما تصدره من لوائح أو أنظمة للحفاظ على النظام العام للوقاية من مخاطر التلوث قبل حصوله باستخدام وسائل الضبط الاداري المختلفة.

وقد أصبح الاهتمام بالبيئة وحمايتها حقاً في القانون الداخلي واجب الاحترام واتسع مجال الاعتراف بهذا الحق باعتباره من الحقوق التي تمثل الجيل الثالث من حقوق الإنسان[14]، وإن الاهتمام بالحق في بيئة نظيفة لا يعني الوصول إلى تحقيق بيئة للمحيط الذي يعيش فيه الإنسان وحماية هذا المحيط من مثالية لعيش الإنسان بل أن الغاية هي المحافظة على التكوين الطبيعي أي تدهور خطير، وتطويره بالشكل الذي يؤدي إلى خدمة الإنسان، وقد درجت الدساتير في العديد من دول العالم على النص على حماية الحق في البيئة، ومن ذلك ما نص عليه الدستور الاسباني لعام 1978 من أن "كل إنسان له الحق في التمتع ببيئة ملائمة للتقدم الإنساني مثلما أيضاً عليه واجب المحافظة عليها". وأكد كذلك علي "دور السلطات العامة ومهامها في الاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية بغرض حماية وتحسين نوعية الحياة وإعادة تأهيل البيئة وتعزيز دورها الأساسي في إصلاح الاضرار المسببة" [15].

وقد نص الدستور المصري لعام 2012 علي أنه لكل شخص الحق في بيئة صحية سليمة، وتلتزم الدولة بصون البيئة وحمايتها من التلوث، واستخدام الموارد الطبيعية؛ بما يكفل عدم الإضرار بالبيئة، والحفاظ علي حقوق الأجيال فيها[16].

ويقع علي عاتق السلطات العامة في الدولة دوراً كبيراً في حماية البيئة وصونها، وهذا يفرض عليها توقع المخاطر والتبصر والإدراك لها، فجب أن تتوقع المخاطر الصحية والغذائية والبيئية، وقد نسب إلي العديد من الدول في العديد من المحافل تهمة عدم التبصر والإدراك وافتقار التوقع والتنبؤ، منها علي سبيل المثال حادثة ألاسكا وتلوث المياه البحرية نتيجة لارتطام ناقلة نفط بصخرة سنة 1989م وتسرب حوالي 11 مليون جالون من الزيت. وحادثة تسرب بقعة الخليج من آبار نفط الكويت والبصرة من العراق وبعض ناقلات النفط التي دمرها القصف سنة 1992م وانتشرب البقعة بطول (95) كم وعرض (35) كم. وحادث تشرنوبيل الناجم عن المفاعل النووي الذي وقع في جمهورية أوكرانيا سنة 1985م حيث انتشر تسرب إشعاعي إلي جمهورية روسيا البيضاء وروسيا ووصل إلي داخل حدود بعض دول أوربا الشرقية والغربية[17].

وإذا نظرنا إلي هذه الاتهامات تأسيساً علي الدور التقليدي للدولة الذي ينحصر في كونها دولة حارسة يقتصر نشاطها علي الأمن الداخلي والخارجي فقد لا نؤيدها، ولكن مع تحول دور الدولة وانتقالها من كونها دولة حارسة إلي دولة متدخلة في كل نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية والإدارية والتنظيمية فإن الأمر يختلف تماما، ويصبح من أولي مهام السلطات العامة في الدولة ضرورة التوقع والتنبؤ للحوادث وكيفية التعامل معها من خلال استراتيجيات يتم وضعها لمواجهة أي مخاطر وحوادث تقع علي إقليمها.

والحقيقة التي لا يمكن إغفالها أو تجاهلها هي أن توقع المخاطر أو التنبؤ بها وما يترتب علي ذلك من اتخاذ التدابير والإجراءات الكفيلة بمنع وقوعها أو علي الأقل الحد أو التقليل من أثارها يعد من بين أهم الالتزامات الحديثة للدولة وذلك

Conseil Constitutionnel (Cons. Constit.), 16 Novembre 1999, No. 99-421 Dc, Journal Officiel (J. O.), 22 Décembre 1999, P. 19041.

(13)Cassin Rene, Impressions sur la Souverainté de la loi, Volume No. 4. Tome 2, 1963, P. 336.

(14) د. مازن ليلو راضي، الحماية الإدارية للبيئة، غير موضح جهة وسنة النشر، ص.ص 11 – 12.

(15) انظر المادة 54 من الدستور الأسباني.

انظر د. مازن ليلو راضي، د.حيدر ادهم عبد الهادي، المدخل لدراسة حقوق الإنسان، دار قنديل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007، ص 208

(16) انظر المادة 63 من الدستور المصري.

(17) هذا ما عناه بييري ميندس فرانس حينما قال "أن تحكم يعني أن تتوقع أو تتنبأ أو علي الأقل أن تحاول التوقع".

Cité par Pontier Jean-Maria, La puissance Publique et la prévention des risques, A.J.D.A, Octobre 2003, P. 1752.

تحقيقاً للمصلحة العامة وتحقيق الأمن بمفهومه الشامل والذي يقتضي حماية المجتمع من كل ما من شأنه أن يهدد كيانه واستقراره سواء كان ذلك ناتجاً عن الجرائم العادية كالقتل أو السرقة أو الاختلاس أو المنظمة كغسل الأموال أو الاتجار بالبشر أو بالاعضاء البشرية أو بالمخدرات أو الأسلحة أو بالتراث الإنساني، وهذا ما يسميه البعض بالمهددات الأمنية[18].

ويعد التزام الدولة بالأمن - دون شك – من أولي مهامها، وهذا ما عناه الفيلسوف أرسطو ومن بعده سان توماس بقولهم " إن للدولة وظيفتين أساسيتين: النظام والعدالة. وبالنسبة لهما يأتي النظام قبل العدالة، وإن كان لا يمكن الفصل بينهما[19]، ويتمثل النظام بصفة أساسية في سلطة الضبط، ومن المتفق عليه فقهاً وقضاءً أن وظيفة الضبط الإداري هي وظيفة في الأساس وقائية تمارسها سلطات الضبط الإداري مركزية كانت أو غير مركزية.

ويمكن أن نستخلص – من جماع ما سبق – أن مهمة السلطات العامة في توقع المخاطر البيئية بشكل عام ومخاطر التلوث المائي بشكل خاص والوقاية منها تشكل بعداً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً يرتبط بصورة مباشرة بأمن الدولة واستقرارها وأمن المجتمع، وينعكس إيجاباً علي تقدمها وعلي عجلة التنمية المستدامة فيها، إضافة إلي أن الرغبة والطموح نحو الأمن يشكل هاجساً ملحاً لدي كل الدول مهما كانت أيديولوجياتها أو توجهاتها[20].

الفرع الثاني
وسائل الوقاية من مخاطر التلوث المائي

أدركت معظم دول العالم أهمية حماية البيئة وضرورة إصدار تشريعات وطنية خاصة بها وذلك لمواجهة التقدم التكنولوجي الكبير الذي شهده العالم في السنوات الأخيرة وما صاحبه من أثار خطيرة أصابت عناصر البيئة، حتي إن بعض الدول قد ذهب اهتمامها بالبيئة إلي جعل الحفاظ عليها مبدأً دستورياً باعتباره حقا من حقوق الإنسان الأساسية وألقت علي عاتق الدولة واجب احترامه والعمل علي تحقيقه.

ولا جرم أن التوسع المستمر في تطبيق الضبط الإداري الخاص في مجال البيئة بشكل عام والبيئة المائية بشكل خاص نتيجة حتمية لازدياد وتفاقم المخاطر البيئية الناجمة عن التلوث البيئي، مما أدي إلي منح السلطات الإدارية سلطات وامتيازات كبيرة في مجال الوقاية من المخاطر البيئية وذلك عن طريق إصدار الأنظمة واللوائح الخاصة بالضبط الإداري في البيئة سواء علي المستوي القومي أو علي المستوي المحلي إضافة إلي القوانين الخاصة بالبيئة[21].

: وقد أكد المشرع المصري علي المبدأ العام بأن حماية البيئة المائية من التلوث تهدف الى تحقيق الأغراض الآتية

. أ) حماية شواطىء جمهورية مصر العربية ومواليها من مخاطر التلوث بجميع صورة وأشكاله

الطبيعية الحية وغير الحية وذلك بمنع التلوث أيا كان ب) حماية بيئة البحر الاقليمى والمنطقة الاقتصادية الخالصة ومواردها

. عليه مصدره وخفضه والسيطرة

. ج) حماية الموارد الطبيعية فى المنطقة الاقتصادية والجرف القارى

د) التعويض عن الاضرار التى تلحق بأى شخص طبيعى أو اعتبارى من جراء تلوث البيئة المائي.

. هـ) الإدارة البيئية المتكاملة للمناطق الساحلية بما يكفل إدارة مواردها لتحقيق التنمية المستدامة

وتستخدم السلطات العامة في مصر إجراءات وتدابير متعدة ومتنوعة لحماية عناصر البيئة المختلفة ومنها البيئة المائية، وهي مستمدة من العديد من التشريعات الأساسية في نطاق البيئة، وتتمثل فيما يلي:

أولاً: الحظر أو المنع :

من تطبيقات الحظر أو المنع في مجال حماية عناصر البيئة المختلفة في قانون البيئة المصري وفي اللوائح الصادرة استنادا له ما يلي[22]:

.بغير ترخيص من الجهة الادارية المختصة حظر تداول المواد والنفايات الخطرة

فى البحر الاقليمى أو المنطقة الاقتصادية قيام السفن أيا كانت جنسيتها بتصريف أو إلقاء الزيت أو المزيج الزيتى حظر القطع البحرية المساعدة التابعة لجمهورية مصر العربية أو أما بالنسبة للسفن الحربية أو. الخالصة لجمهورية مصر العربية حكومية غير تجارية، فيجب أن التى تملكها أو تشغلها الدولة أو الهيئات العامة وتكون مستعمله فى خدمة غيرها من السفن المنطقة الاقتصادية الخالصة لجمهورية مصر العربية. السفن الاحتياطيات الكفيلة بمنع تلوث البحر الاقليمى أو تتخذ هذه

(18)Calais-Ayloyj. Et Steeinmetz. F., in droit de Consommation, Précis Dalloz, 5éme édition, 2000, No. 32 et suiv., Monner M., service public et droit de la consummation, en droit français et communauteurs, Ridéco. 1996, No 3, P. 393.

(19) Calais-Ayloyj. Et Steeinmetz. F., op cit., P. 1753.

(20) د. موسـي مصـطفي شـحادة، الوقاية من المخاطر البيئية في دولة الإمارات العربية المتحدة ، دراسـة مقارنة، مقال منشـور في مجلة الحقوق، جامعة البحرين، المجلد الخامس، العدد الإضافي أكتوبر 2008، ص257.

(21) المرجع السابق، ص258.

(22) انظر نصوص المواد من 48 حتي 75 من الباب الثالث المعنون "حماية البيئة المائية من التلوث" من القانون رقم 4 لسنة 1994 بشأن إصدار قانون البيئة المصري.

حظر قيام الشركات والهيئات الوطنية والأجنبية المصرح لها باستكشاف أو استخراج أو استغلال حقول البترول البحرية أو بما فى ذلك وسائل نقل الزيت بتصريف أية مادة ملوثة ناتجه عن عمليات الحفر والموارد الطبيعية البحرية الاخرى ويجب . الاقتصادية الخالصة لجمهورية مصر العربية الاستكشاف أو اختبار الآبار أو الانتاج فى البحر الاقليمى أو المنطقة نفايات ومواد ملوثة التى لا يترتب عليها الإضرار بالبيئة المائية، ومعالجة ما يتم تصريفه من عليها استخدام الوسائل الآمنه المنصوص عليها فى الاتفاقيات الدولية. طبقا لأحدث النظم الفنية المتاحة وبما يتفق مع الشروط
إرادية بالقاء أو تصريف أية مواد ضارة أو نفايات أو مخلفات بطريقة إرادية أو غير حظر قيام ناقلات المواد السائلة الضارة . العامة أو الاستخدامات الاخرى المشروعة للبحر مباشرة أو غير مباشرة ينتج عنها ضرر بالبيئه المائية أو الصحة
برية أو ضارة منقولة فى عبوات أو حاويات شحن أو صهاريج نقالة أو عربات صهريجيه حظر قيام السفن التى تحمل مواد . العربية الاقتصادية الخالصة لجمهورية مصر حديدية بالتخلص منها بإلقائها فى البحر الاقليمى أو المنطقة
. حظر إلقاء الحيوانات النافقة فى البحر الاقليمى أو المنطقة الاقتصادية الخالصة لجمهورية مصر العربية
بتصريف مياه الصرف الصحى الملوثة داخل البحر الإقليمى والمنطقة الاقتصادية حظر قيام السفن والمنصات البحرية . التى تحددها اللائحة التنفيذيه لهذا القانون الخالصة لجمهورية مصر العربية، ويجب التخلص منها طبقا للمعايير والاجراءات
والمعدنية فى البيئة المائية والمنصات البحرية التى تقوم بأعمال استكشاف واستغلال الموارد الطبيعية حظر قيام السفن الموانى المصرية بإلقاء القمامة أو الفضلات فى البحر الإقليمى أو المنطقة لجمهورية مصر العربية وكذلك السفن التى تستخدم فى تسهيلات إستقبال النفايات أو فى الأماكن الاقتصادية الخالصة لجمهورية مصر العربية، ويجب على السفن تسليم القمامة . المختصه مقابل رسوم معينة يصدر بها قرار من الوزير المختص التى تحددها الجهات الإدارية
والصناعية والسياحية والخدمية بتصريف أو إلقاء أية مواد حظر قيام المنشآت بما فى ذلك المحال العامة والمنشآت التجارية لها سواء تم ذلك بطريقة المتأخمة غير معالجة من شأنها احداث تلوث فى الشواطىء المصرية أو المياه أو نفايات أو سوائل .إرادية أو غير إرادية مباشرة أو غير مباشرة

ثانياً: الإلزام أو الأمر :

من تطبيقات الإلزام أو الأمر في مجال حماية عناصر البيئة المختلفة في قانون البيئة المصري وفي اللوائح الصادرة استنادا له ما يلي[23]:

متطلبات الاتفاقيات الدولية ذات الصلة. التزام ناقلات الزيت الأجنبية التى ترتاد الموانى المصرية بتنفيذ كافة
نقل الزيت الواقعة داخل وجوب أن يبادر فوراً مالك السفينة أو ربانها أو أى شخص مسئول عنها وعلى المسئولين عن وسائل الخالصة لجمهورية مصر العربية وكذلك الشركات العاملة فى استخراج الموانئ أو البحر الإقليمى أو المنطقة الاقتصادية حدوثه مع بيان ظروف الحادث ونوع المادة الزيت الى إبلاغ الجهات الإدارية المختصه عن كل حادث تسرب للزيت فور وفى جميع الاحوال يجب على الجهات الادارية المختصه .المتسربة والإجراءات التى اتخذت لإيقاف التسرب أو الحد منه
إبلاغ جهاز شئون البيئه بكافة المعلومات عن الحادث المشار إليه فور حدوثه.
وجوب أن تجهز جميع موانئ الشحن والموانئ المعدة لإستقبال ناقلات الزيت وأحواض اصلاح السفن بالمعدات اللازمة . والمياه المتخلفة عن غسيل الخزانات الخاصة بناقلات الزيت أو غيرها من السفن الكافية لإستقبال مياه الاتزان غير النظيفة والمزيج والأوعية اللازمة والكافية لإستقبال المخلفات والنفايات والرواسب الزيتية وجوب أن تجهز الموانئ بالمواعين
ناقلة بالقيام بأعمال الشحن والتفريغ إلا بعد الرجوع الى ولا يجوز الترخيص لأية سفينة أو. الزيتى من السفن الراسية بالميناء غير النظيفة. الجهة الإدارية المختصه لإستقبالها وتوجيهها إلى أماكن التخلص من النفايات ومياه الاتزان
عبر المنطقة البحرية الخاصة بها أن تكون مجهزة بمعدات إلزام السفن الأجنبية التى تستعمل الموانئ المصرية أو تبحر . خفض التلوث
التى انضمت للاتفاقية الدولية ذات الصلة التزام كل مالك أو ربان سفينة مسجلة بجمهورية مصر العربية وكذلك سفن الدول جميع العمليات المتعلقة بالزيت على الوجه المبين بالاتفاقية، وعلى بأن يحتفظ بسجل للزيت بالسفينة يدون فيه المسئول عنها وتصريف الزيت القيام بعمليات التحميل أو التسليم أو غيرها من عمليات نقل الحمولة الزيتيه مع بيان نوع الزيت. الاخص أو المزيج الزيتى من أجل ضمان سلامة السفينة أو حمولتها أو انقاذ الارواح، مع بيان نوع الزيت وتسرب الزيت أو المزيج وتصريف مياه الاتزان غير النظيفة أو غسيل الخزانات.الزيتى نتيجة اصطدام أو حادث مع بيان نسبة الزيت وحجم التسرب وإلقاء مياه السنتينة المحتوية على الزيوت التى تجمعت فى حيز الألات خارج السفينة وذلك . والتخلص من النفايات الملوثه. . اثناء تواجدها بالميناء
الكلية 2000 طن فأكثر المسجلة فى جمهورية مصر العربية وكذلك أجهزة ومواعين إلزام ناقلات الزيت التى تبلغ حمولتها البحر الإقليمى أو المنطقة الاقتصادية الخالصة نقل الزيت الاخرى التى تبلغ حمولتها الكلية 150 طنا فاكثر التى تعمل فى النقل البحرى تقدم إلى الجهة الإدارية المختصه وفقا للضوابط التى يصدر بها قرار من وزير لجمهورية مصر العربية أن . مالى فى شكل تأمين أو سند تعويض أو أى ضمان آخر بالاتفاق مع وزير البترول ووزير شئون البيئة، شهادة ضمان

(23) انظر نصوص المواد من 48 حتي 75 من الباب الثالث المعنون "حماية البيئة المائية من التلوث" من القانون رقم 4 لسنة 1994 بشأن إصدار قانون البيئة المصري.

الناقلة فى البحر الاقليمى وأن يكون سارى المفعول ويغطى جميع الاضرار الالتزام بتقديم شهادة الضمان عند دخول والتعويضات التى تقدر بمعرفة الجهة الإدارية المختصة.
السفن بالتسهيلات المناسبة وكذا أحواض اصلاح وجوب أن تجهز جميع موانئ الشحن والتفريغ المعدة لإستقبال الناقلات لاستقبال المواد السائلة الضارة ونفاياتها.
وجوب أن تزود الناقلات التى تحمل مواد سائلة ضارة بسجل الشحنة، يدون فيها الربان أو المسئول عن السفينة جميع العمليات .
أو العائمة الشحن والتفريغ والموانئ المعدة لاستقبال السفن وأحواض اصلاح السفن الثابتة وجوب أن تجهز جميع موانئ . وفضلات السفن من القمامة بالتجهيزات اللازمة والكافية لاستقبال مياه الصرف الملوثة

ثالثاً: الترخيص أو الإذن المسبق:

اشترط المشرع المصري للترخيص بإقامة أية منشأت أو محال على شاطىء البحر أو قريبا منه ينتج عنها تصريف مواد توفير المنفذه له أن يقوم طالب الترخيص بإجراء دراسات التأثير البيئى ويلتزم ملوثة بالمخالفة لأحكام هذا القانون والقرارات تشغيل تلك المنشأت[24]. وحدات لمعالجة المخلفات، كما يلتزم بأن يبدأ بتشغيلها فور بدء

وأحال المشرع للائحة التنفيذيه لهذا القانون تحديد المواصفات والمعايير التى تلتزم بها المنشأت الصناعية التى يصرح وذلك بعد معالجتها وعلى الجهة الإدارية المختصه المحدده فى اللائحة لها بتصريف المواد الملوثة القابلة للتحليل واخطار الجهات الادارية المختصة بنتيجة المذكورة إجراء تحليل دورى فى معاملها لعينات المخلفات السائلة المعالجة التحليل[25].

وقد صدرت اللائحة التنفيذية وصدر معها تسعة ملاحق تشتمل بعضها علي المعايير والمواصفات لبعض المواد عند تصريفها فى البيئة البحرية، والمنشآت التى تخضع للتقييم البيئى، ونموذج سجل تأثير نشاط المنشأة على البيئة (سجل الحالة البيئية)، بالإضافة إلي المواد الملوثة غير القابلة للتحلل والتى يحظر على المنشآت الصناعية تصريفها فى البيئة البحرية.

رابعاً: الإبلاغ أو الإخطار المسبق :

يعني هذا الإجراء في مجال حماية البيئة إلزام الأفراد وأصحاب المشروعات والمنشآت التي تمارس نشاطاً ذا تأثير بيئي بإخطار السلطة الإدارية مقدماً قبل بدء ممارسة النشاط لكي تكون هيئات الضبط علي علم بالنشاط، وهذا يمكنها من الإعتراض علي ممارسة النشاط المحظور أو اتخاذ الاحتياطات الوقائية التي تمنع من إضراره بعناصر البيئة المختلفة وتجعل ممارسته في العلن، ومن هنا تحافظ علي مصلحة الدولة والأفراد معاً[26].

ويختلف الإبلاغ بهذا المعني عن الإذن المسبق في أن الأخير يتطلب أن يحصل الفرد علي موافقة سلطة الضبط، علي حين لا يعتبر الإبلاغ كذلك، إذ أن الفرد في الإيلاغ يقوم بالعمل ثم يخطر سلطة الضبط بما تم اتخاذه، ولا يفهم من الإبلاغ بوصفه إجراء ضبطياً بيئياً أنه طلب أو التماس بالموافقة علي ممارسة نشاط، وإنما هو إخبار أو إحاطة بالعلم يحتوي علي بيانات تقدم لجهة الإدارة المختصة حتي تكون علي علم مقدماً بما يراد ممارسته من نشاط، ويقتصر دور الإدارة علي التحقق من صحة البيانات الواردة في الإخطار، واستيفائه للإجراءات التي قررها قانون حماية البيئة لتأخذ الحيطة لمنع تلوث البيئة، والأصل أن الإدارة – في نظام الإخطار – لا تعترض علي ممارسة النشاط، لأنها إذا أعطيت هذا الحق فإنه بذلك يقترب من نظام الترخيص أو الإذن المسبق[27].

ومن تطبيقات الإبلاغ في مجال حماية البيئة في قانون البيئة المصري وفي اللوائح الصادرة استنادا له ما يأتي[28]:
حدوثه إبلاغ مالك السفينة أو ربانها أو أى شخص مسئول عنها الجهات الإدارية المختصه عن كل حادث تسرب للزيت فور مع بيان ظروف الحادث ونوع المادة المتسربة والإجراءات التى اتخذت لإيقاف التسرب أو الحد منه.
إبلاغ الجهات الإدارية المختصه جهاز شئون البيئه المصري بكافة المعلومات عن الحادث المشار إليه فور حدوثه.

خامساً: التوجيهات :

تضع التشريعات البيئية أحياناً بعض الحوافز والمنح المادية والمعنوية لكل من يقوم بأعمال أو تصرفات معينة تساعد في حماية البيئة وعناصرها من التلوث، كمنح بعض المساعدات المادية أو العينية أو الجوائز أو منح القروض والخدمات والإعفاءات الضريبية أو التسهيلات القانونية أو وضع طرق بديلة للتخفيف من مصادر التلوث أو أثاره.

---

(24) انظر نص المادة 70 من الباب الثالث المعنون "حماية البيئة المائية من التلوث" من القانون رقم 4 لسنة 1994 بشأن إصدار قانون البيئة المصري.

(25) انظر نص المادة 59 من الباب الثالث المعنون "حماية البيئة المائية من التلوث" من قرار رئيس مجلس الوزراء رقم 338 لسنة 1995 بإصدار اللائحة التنفيذية لقانون البيئة المصري الصادر بالقانون رقم 4 لسنة 1994.

(26) د. موسي مصطفي شحادة، المرجع السابق، ص267.

(27) د. عادل السعيد أبو الخير، الضبط الإداري وحدوده، غير موضح دار النشر، 1995، ص226.

(28) انظر نص المادة 55 من الباب الثالث المعنون "حماية البيئة المائية من التلوث" من القانون رقم 4 لسنة 1994 بشأن إصدار قانون البيئة المصري.

ومن تطبيقات هذه التوجيهات في مجال حماية البيئة في قانون البيئة المصري وفي اللوائح الصادرة استنادا له ما يأتي[29]:
.من شأنها حماية البيئة منح حوافز للهيئات والمنشآت والأفراد وغيرها ممن يقومون بأعمال أو مشروعات
إيجاد بعض التقنيات الحديثة لمكافحة التلوث أو التقليل منه.
وضع طرق إنتاج جديدة أو إدخال منتجات جديدة أقل تلويثاً وأقل استهلاكاً للطاقة كالطاقة الشمسية، وهو ما يسمي (التكنولوجيا النظيفة).

سادساً: القوة المادية الجبرية :

تلجأ سلطات الضبط الإداري إلي التنفيذ الجبري بالقوة المادية واللوائح وأوامر الإدارة ونواهيها، والمراد هنا استخدام القوة للحيلولة دون وقوع اعتداء علي النظام العام الذي يعد النظام البيئي أحد عناصره[30].

ومن تطبيقات استخدام القوة الجبرية في مجال حماية البيئة في قانون البيئة المصري وفي اللوائح الصادرة استنادا له ما يأتي[31]:
بالإزالة لكل من خالف أحكام المادة (54- ب) من هذا المتسبب بنفقات إزالة آثار المخالفة طبقا لما تحدده الجهات المكلفة إلزام إهمال. الناتج عن عطب السفينة أو أحد أجهزتها بهدف تعطيل السفينة أو إتلافها أو عن القانون إذا تم التفريغ
بالإزالة الذى تحدده الجهة الإدارية المختصه، فإذا لم يقم بذلك قامت هذه الجهة إلزام المخالف بإزالة أثار المخالفة فى الموعد على نفقته.
الألات والأدوات والمهمات المستعملة وفى حالة وقف الأعمال المخالفة وإزالتها بالطريق الإدارى على نفقة المخالف وضبط . بمصادرتها الحكم بالإدانة يحكم
والتعويضات الفورية المقررة فى حالة التلبس أو فى حالة الاستعجال. حجز أية سفينة تمتنع عن دفع الغرامات

المطلب الثاني
الدور الحديث للدولة في تأمين البيئة من مخاطر التلوث المائي

مما لاشك فيه أن وظيفة الدولة في مجال الوقاية من المخاطر في الوقت الحاضر قد تغيرت ولم تعد تمارس بنفس الأسلوب التقليدي نتيجة لتغير دور الدولة وانتقالها من الدولة الحارسة إلي دولة المرافق العامة ودولة المؤسسات التي تتدخل في جميع ميادين الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والبيئية والتنظيمية، وجاء ذلك نتيجة حتمية ومنطقية لثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وأجهزة الحاسوب والإنترنت والألياف البصرية وغيرها من الأجهزة الإليكترونية[32].

الفرع الأول
دور الدولة في الوقاية من مخاطر التلوث المائي

تلعب الدولة دورا مهما في الوقاية من مخاطر التلوث المائي، تلك المخاطر التي تتسم بالتعقيد والتنوع. لذا، تحتاج إلي اتخاذ إجراءات وتدابير كثيرة بسبب صعوبة تقدير هذه المخاطر وتشوش أو ضبابية نظرية الوقاية التي تتداخل مع العديد من الاهتمامات الأخري[33]، فضلاً علي أن مخاطر التلوث المائي تختلف من دولة إلي أخري حسب تقدمها، فمخاطر التلوث المائي التي تواجهها الدول الصناعية تختلف عن تلك التي تواجهها الدول النامية، وكذلك تختلف النظرة إلي مواجهة هذه المخاطر عند العلماء المختصين في المجال عن نظرة المواطنين، وهذا يؤدي أحياناً إلي صعوبات في سياسة الوقاية، إضافة إلي وجود صعوبات أخري قد تظهر في تقدير مخاطر التلوث المائي عند العلماء أنفسهم أو حتي في وجود الخطر[34].

وترتبط مهمة الدولة في الوقاية من مخاطر التلوث البيئي بمهام أخري للدولة وخاصة إصلاح الأضرار البيئية ومراعاة تطبيق مبدأ الحيطة والحذر، فلا تستطيع الدولة أن تقصر اهتمامها فحسب علي الوقاية دون أن تأخذ بعين الاعتبار مبدأي إصلاح الضرر والحيطة والحذر، وهذا يؤكد حقيقة مؤداها أنه إذا لم تتخذ الدولة ممثلة في سلطاتها العامة الإجراءات والتدابير اللازمة للوقاية من مخاطر التلوث المائي، فإن وقوع الأضرار البيئية يستوجب في هذه الحالة إصلاح الأضرار الناتجة عن هذه المخاطر وتعويض المتضررين.

ويمكن القول في ضوء المعطيات السابقة أن الوقاية من مخاطر التلوث المائي يوجب علي السلطات العامة أن تتخذ كافة التدابير والإجراءات المؤسسة علي تطور المعرفة والمعلوماتية والخبرة مع الأخذ في الاعتبار الجوانب الفنية والتقنية، وقد

---

(29) انظر نص المادة 17، 18 من الباب الثالث المعنون "حماية البيئة المائية من التلوث" من القانون رقم 4 لسنة 1994 بشأن إصدار قانون البيئة المصري.

(30) د. موسي مصطفي شحادة، المرجع السابق، ص270.

(31) انظر المادة 91، 92، 98، 100 من الباب الرابع المعنون "العقوبات" من القانون رقم 4 لسنة 1994 بشأن إصدار قانون البيئة

(32) د. موسي مصطفي شحادة، المرجع السابق، ص273.

(33)Pontier Jean-Marie, La Puissance Publique et la Prévention des risques, A.J.D.A, Octobre 2003, P.1754.

(34)Caillois Roger, Les jeux et les homes, Gallimard, 1958, P. 241.

ذهب البعض في ذلك إلي القول بأن "مواجهة المخاطر تشكل صورة من صور المعرفة، بل علماً جديداً يمكن تعريفه بأنه علماً تطبيقياً يجمع بين حساب الاحتمالات أو تقنية الحسابات التي تقوم علي تقييم الخبراء، ووسائل أو طرق تحليل المواقف الخطرة، وتحديد استراتيجيات فاعلة للوقاية من الكوارث ومواجهتها حال حدوثها"[35]، وذهب البعض أيضاً إلي أن " الوقاية من المخاطر ومواجهتها يعد صورة من صور المدنية الحديثة وفاعلاً أساسياً فيها"[36].

ونري – في هذا الشأن - ضرورة قيام السلطات العامة المختصة بدراسة مخاطر التلوث المائي بتنظيم جدول أو قائمة بها وتصنيفها تصنيفاً علمياً وحسب أهميتها علي النحو التالي:

مخاطر التلوث المائي المرتبطة بالطبيعة مثل الفيضانات والجفاف المدمر وغيرها من الكوارث الطبيعية.

مخاطر التلوث المائي المرتبطة بفعل الإنسان مثل النفايات والمخصبات الزراعية والنفط والإشعاعات وغيرها من الكوارث الأخري.

الفرع الثاني

أهمية مبدأ الحيطة والحذر في التقليل من مخاطر التلوث المائي

لقد تطور وتنوع مفهوم المخاطر نتيجة للتطورات العلمية والتكنولوجيه الهائلة في نطاق المعلومات والإتصالات والإنترنت والألياف البصرية واستخدامات الطاقة، الأمر الذي استوجب معالجة قانونية خاصة لها، وقد صاحب هذا التطور ظهور مبدأ الحيطة والحذر[37].

ويجد مبدأ الحيطة والحذر أساسه في نظام الضبط الإداري الخاص الذي يهدف وضع تشريعات خاصة للوقاية من المخاطر المرتبطة ببعض النشاطات، ومن قبيل ذلك الضبط الإداري الخاص في نطاق المنشآت الخطرة، والسفن التى تحمل ضارة، وحماية الطبيعة والبيئة..... مواد

مبدأ الحيطة والحذر في القانون الدولي :

ورد النص علي مبدأ الحيطة والحذر في العديد من الاتفاقيات الدولية، كما شهد حضوراً مميزاً في المؤتمرات الدولية الخاصة بحماية البيئة وذلك علي النحو التالي:

ورد مبدأ الحيطة والحذر في اتفاقية فيينا لسنة 1985م الخاصة بحماية طبقة الأوزون، والإعلان الصادر عن مؤتمر ببرن لسنة 1995م الخاص بالتنمية المستدامة، والإعلان الصادر عن مؤتمر ريودي جنيرو (قمة الأرض) لسنة 1992م الخاص بالبيئة والتنمية، واتفاقية الأمم المتحدة لسنة 1992م حول التغيرات المناخية، والبروتوكول الصادر في عام 1994م وفقاً لاتفاقية 1979م الخاصة بالتلوث الجوي العابر للحدود، والإعلان النهائي لقمة الأرض التي انعقدت في نيويورك عام 1997، إضافة إلي العديد من الاتفاقيات والبروتوكولات الخاصة بحماية المياه والبيئة البحرية من التلوث والمخلفات النفطية.

كما نصت علي هذا المبدأ معاهدة الإتحاد الأوروبي[38]، وفي قرارات المجلس الوزاري للمؤتمر الأوروبي الذي انعقد في مدينة "نيس" الفرنسية في 7 ديسمبر 2000م، وفي التوجيهات والتعليمات الأوروبية مثل التوجيهات رقم 95 لسنة 2001 الصادرة عن البرلمان الأوروبي والمجلس الأوروبي في 3 ديسمبر 2001م الخاصة بالحماية العامة للمنتوجات، واللائحة رقم 178 لسنة 2000 الصادرة عن البرلمان الأوروبي والمجلس الأوروبي في 28 يناير 2002 الخاصة بالمبادئ والتعليمات العامة المتعلقة بتشريعات الأغذية.

وقد اشارت محكمة العدل للرابطة الأوروبية (CJCE) إلي مبدأ الحيطة ولاحذر في العديد من أحكامها[39]، وتبنته كذلك المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان[40].

مبدأ الحيطة والحذر في القانون الوطني :

يوجد تطبيقات عديدة لمبدأ الحيطة والحذر في قانون البيئة المصري وغيره من القوانين واللوائح التنفيذية، ويبين ذلك من خلال الإجراءات والتدابير الضرورية واللازمة لمنع أو تقليل التلوث المائي وخاصة الإغراق البحري العمدي وغير العمدي، وعمليات التصريف المقصوردة أو العارضة من السفن للمواد الزيتية والنفطية والنفايات الناجمة عن عملية استكشاف البترول والغاز[41].

---

(35)Lautman J., Limites de la déresponsabilisation assurée Projet Mars 2000, No.261, P.35.

(36)Beck U, La société du risque, sur la voie d'une autre modernité aubier, Coll, Alto. 2001.

(37)Franc Michel, Traitement Juridique du risque et principe de précaution, A.J.D.A., Mars 2003, P.360.

(38) انظر نص المادة 174 من المعاهدة.

(39)Cour de Justice des Communautes Européennes (CJCE), 5 Mai 1998, National, Farmer's Union, Affaire C157-96 et C 180-96.

(40)Cour Européenne des droits de L'homme, (CEDH), 9 décembre 1994, Lopez-Ostra C/Espagne, REDE, 1997, No.1, P.89.

(41) انظر ص 13 وما بعدها من هذه الورقة.

ونستطيع أن نصل من خلال ما تقدم إلي نتيجة مؤداها أن مبدأ الحيطة والحذر له أهمية كبيرة في الحد أو التقليل من الأخطار المرتبطة بالنشاط الإنساني أو الناجمة عن الطبيعة والتي قد تصيب البيئة المائية بالكثير من الأضرار[42].

المبحث الثالث

الموقف الدولي من الحماية القانونية للبيئة المائية

تمهيد

يعتبر الالتزام بحماية المياه من التلوث من الالتزامات الجوهرية التي تقع علي عاتق الدولة وتتقيد بها عند استخدامها لمياه المجاري المائية المشتركة، وهو الأمر الذي تؤكده المواقف والممارسات العملية لهذه الدول[43].

وحري بالذكر أنه منذ المناظرة الدولية التي حدثت في ستوكهولم سنة 1972عرف المجتمع الدولي المسئولية والوعي والواجب الإنساني في خلق جمالية المحيط البيئي وحمايته حيث الماء النقي والهواء النظيف، وأصبح من حق المواطن رؤية المحيط البيئي محميا عبر واجبه في تكريس وتطوير هذه الحماية المؤمنة بتشريع قانون بيئي في كل دولة من دول العالم[44].

وقد ظهر قانون البيئة نتيجة التطورات التي جرت في الواقع في مجال البيئة وتلويثها حيث أظهرت بوضوح أهمية إقرار حق الإنسان في حماية بيئية سليمة ومناسبة. ويعتبر هذا الحق من حقوق الجيل الثالث من أجيال حقوق الإنسان والتي أطلق عليها حقوق التضامن.

ويعتبر القانون الدولي للبيئة حديث النشأة إذ أن أصوله الحقيقية تعود إلى نهاية الستينات وهي المرحلة التي بلغ فيها النمو الاقتصادي مستويات مرتفعة بعد مرحلة البناء التي تلت الحرب العالمية الثانية.

ويعد قانون البيئة أحد فروع القانون الدولي العام الذي يهتم بحماية البيئة بمختلف جوانبها. ويمكن إجمال المواضيع التي يهتم بها القانون الدولي البيئي فيما يلي:

منع تلوث المياه البحرية وتوفير الحماية والاستخدام المعقول للثروات والأحياء البحرية.

حماية المحيط الجوي من التلوث.

حماية النباتات والغابات والحيوانات البرية.

حماية المخلوقات الفريدة.

حماية البيئة المحيطة من التلوث.

ومما سبق يمكن تعريف القانون الدولي البيئي بأنه "مجموعة قواعد ومبادئ القانون الدولي التي تنظم نشاط الدول في مجال منع وتقليل الأضرار المختلفة التي تنتج من مصادر مختلفة للمحيط البيئي".

وسوف نبين في هذا المبحث موقف الهيئات العلمية الدولية والمنظمات الدولية والقضاء الدولي من ذلك الإلتزام، وذلك علي النحو التالي:

المطلب الأول

دور الهيئات العلمية الدولية في حماية البيئة المائية

لعبت الهيئات العلمية الدولية دورا كبيرا في تبني القواد القانونية الخاصة بحماية البيئة المائية وذلك علي النحو التالي:

أولاً: مجمع القانون الدولي :

اهتم المجمع منذ بدايات القرن المنصرم بمحاولة إرساء مبدأ حماية البيئة المائية، وتمثل ذلك في تضمينه نصاً عاماً في إعلان مدريد الصادر في 20 أبريل 1911م يقضي بأنه حينما يشكل النهر حداً بين دولتين، فلا يجوز لأي منهما دون موافقة الطرف الأخر، وبدون سند قانوني سليم وخاص، أن تحدث أو تسمح لأفراد أو شركات بإحداث أية تغييرات يكون من شأنها الإضرار بالدولة الأخري، كذلك لا يجوز لأي من الدولتين علي إقليمها الخاص، أن تستخدم أو تسمح باستخدام المياة بطريقة يمكن أن تؤثر علي استخدام الدولة الأخري أو أفرادها أو مؤسساتها" كما أضاف إعلان مدريد أنه "في حالة النهر المتعاقب الذي يعبر إقليم دولتين أو أكثر علي التوالي، يكون محظوراً إجراء أية تغييرات مضرة بالمياه، مثلما يحظر إفراغ وإلقاء أية مواد ضارة من مصانع أو غيرها في المياه"[45].

---

(42)Kourilskip. et Viney G., le principe de précaution, Doc., FR. 1999, P.547.

(43) د. مساعد عبد العاطي، القواعد القانونية التي تحكم استخدامات الأنهار الدولية في غير الشئون الملاحية، دراسة تطبيقية علي نهر النيل، دار النهضة العربية، القاهرة، 2012، ص182.

(44) د. إسماعيل حوقة، د. سامية محمد بيومي، د. شريف محمد القاضى، تلوث البيئة ألى أين، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، 2010 ص10.

(45)Declaration of Madrid, 20 April 1911.

وقد تبني المجمع ذات المبدأ في قرار أثينا عام 1979م الخاص بتلوث الأنهار والبحيرات، وأخذت بذات المبدأ قواعد مونتريال 1982م المعنية بمعالجة مشكلة تلوث المياه في حوض الصرف الدولي والصادرة عن مجمع القانون الدولي.

ثانياً: رابطة القانون الدولي :

اهتمت الرابطة بدراسة مسألة تلوث الأنهار الدولية، وتبنت مبدأ الالتزام بحماية البيئة النهرية بنصوص القواعد التي صدرت عنها، حيث جاءت المواد من التاسعة وحتي الحادية عشر من الفصل الثالث من قواعد هلنسكي الصادرة عن الرابطة عام 1966م لتبين كيفية معالجة التلوث.

وأكدت المادة العاشرة من هذه القواعد علي أنه طبقاً لمبدأ الاستخدام المنصف والمعقول لمياة الأحواض المائية الدولية، فإنه يجب علي كل دولة أن تمنع أي صورة من صور التلوث أو أي زيادة أو تصاعد في تلوث قائم فعلاً في أي حوض صرف دولي ويمكن أن يسبب ضرراً جوهرياً لدولة مشاطئة، كما يجب علي كل دولة أن تتخذ كافة الإجراءات والتدابير المعقولة للتخفيف من أي مشكلة تلوث موجودة في حوض الصرف الدولي بما لا يسمح بحدوث أي ضرر جوهري لإقليم دولة أخري مشاطئة.

كما أخذت بذات المبدأ قواعد برلين الصادرة أيضاً عن الرابطة عام 2004م ، حيث نصت الفقرة الأولي من المادة السابعة والعشرين من هذه القواعد علي التزام الدول بتجنب وإزالة والتقليل من التلوث أو السيطرة عليه بهدف التقليل من الضرر علي البيئة، كما نصت المادة الثانية والعشرين من ذات القواعد علي حماية البيئة المائية والحياة الأيكولوجيه بها علي وجه خاص.

ثالثاً: لجنة القانون الدولي :

لاقت مسألة حماية المجاري المائية الدولية من التلوث اهتماماً علي الصعيد الدولي، نظراً لخطورة ذلك التلوث علي البيئة المائية، فضلاً عما يمثله ذلك من إثارة للتوتر والمنازعات الدولية بين دول المجري المائي الواحد، الأمر الذي بدوره يعد تهديدا لحالة السلم والأمن الدوليين، وقامت لجنة القانون الدولي بدوراً بارزاً في صياغة وتدوين الأعراف النهرية الخاصة بالمجاري المائية المشتركة وذلك علي المستوي الدولي، وتجلي ذلك من خلال تكليف الجمعية العامة للأمم المتحدة لها بموجب قرارها رقم 2669 الصادر في عام 1970م، بدراسة وصياغة تلك الأعراف في صيغة اتفاقية إطارية[46].

وقد أسفرت الأعمال التحضيرية لأعضاء اللجنة وبعد دراسات مستفيضة إلي طرح أربعة مواد تتعلق بحماية النظام الأيكولوجي للمجاري المائية وحفظها، وطرق منع ومكافحة التلوث الخاص بالمجاري المائية الدولية، وكيفية الوقاية من الأضرار الناجمة عن القوة القاهرة، وحماية المجاري المائية الدولية وعدم تلوثها أثناء المنازعات المسلحة.

وحري بالذكر أنه أبرمت مجموعة من الاتفاقيات بشأن حماية البيئة بشكل عام والبيئة البحرية بشكل خاص سواء على المستوى الدولي أو الوطني، ما يهمنا منها هو ما يتعلق بالبيئة المائية نذكرها علي النحو التالي[47]:

اتفاقية لندن عام 1954م الخاصة بمنع تلوث البحار بالنفط.

اتفاقية عام 1969م بشأن التدخل في أعالي البحار في حالات الكوارث الناجمة عن التلوث. وقد عالجت هذه الاتفاقية القواعد المنظمة للإجراءات الضرورية لحماية الشواطئ في حالة وقوع أضرار ناشئة عن كوارث نفطية في أعالي البحار.

اتفاقية أوسلو عام 1972م بشأن منع التلوث البحري من خلال إلقاء النفايات من الطائرات والسفن.

الإعلان العالمي للبيئة في استوكهولم عام 1972م وهو اللبنة الأولى في صرح القانون الدولي للبيئة.

اتفاقية برشلونة عام 1976م بشأن حماية البحر المتوسط.

معاهدة مار بول عام 1978م بشأن تسجيل المواد الخطرة في أربع مجموعات تبعا لخطورتها.

الميثاق العالمي للطبيعة عام 1980م.

اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار عام 1982م.

الاتفاقية الدولية المبرمة عام 1986م بشأن المساعدة المتبادلة في حالة وقوع حادث نووي.

الإعلان الصادر عن مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية (قمة الأرض) عام 1992م المنعقد في ريودي جانيرو.

الاتفاقية الدولية لمنع تلوث مياه البحر بالزيت.

الاتفاقية الدولية بشأن المسئولية المدنية عن أضرار التلوث بالنفط.

الاتفاقية الإفريقية لحفظ الموارد الطبيعية عام 1968م.

مبادئ سنتي عام 1974م بشأن حماية البيئة لبحر البلطيق.

الاتفاقية الإقليمية المنعقدة في جده عام 1982م للحفاظ علي بيئة البحر الأحمر وخليج عدن.

العابرة للحدود والبحيرات الدولية (هلسنكي 1992). بشأن حماية واستخدام المجاري المائية اللجنة الاقتصادية لأوروبا اتفاقية 1997). الدولية (نيويورك الملاحية للمجاري المائية الاستخدامات غير قانون الأمم المتحدة بشأن اتفاقية

المطلب الثاني

موقف المنظمات الدولية من حماية البيئة المائية

---

(46) د. مساعد عبد العاطي، المرجع السابق، ص184.

(47) د. العشاوي صباح، واجب التعاون الدولي لحماية البيئة، مجلة البحوث والدراسات العلمية، كلية الحقوق، جامعة البليدة، 3 ديسمبر 2009، ص25.

اهتمت العديد من المنظمات الدولية بحماية وصيانة البيئة بشكل عام والبيئة المائية بشكل خاص، ومعظم المنظمات الدولية لها أنشطة فى مجال أو أكثر من مجالات البيئة، ولكن هناك بعض المنظمات التى تعد البيئة نشاطها الرئيسي منها ما يلي:
) : انشئ فى ضوء توصيات مؤتمر الأمم المتحدة لبيئة الإنسان الذى عقد فى UNEPبرنامج الأمم المتحدة للبيئة (
استوكهولم عام 1972، والبرنامج ليس منظمة بالمعنى المتعارف عليه، إنما هو برنامج يضع السياسات والخطط المختلفة لحماية البيئة وصون الحياة البرية والطبيعة، بالتعاون مع منظمات الأمم المتحدة المتعددة، ويتابع تنفيذ هذه البرامج، ويعمل أيضاً على حفز العمل البيئي على المستويين الإقليمي والوطني.
) : انشئ فى عام 1991 كمنظمة مالية مستقلة تقدم المنح للدول النامية لتنفيذ مشروعات تفيد GEFمرفق البيئة العالمية (
البيئة العالمية، وتشجع التنمية المستدامة فى المجتمعات المحلية. وهناك ثلاث هيئات تنفذ مشروعات مرفق البيئة هى: البنك الدولى، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة. وتتركز أنشطة المرفق فى ستة مجالات هى : التنوع البيولوجي، تغير المناخ، المياه الدولية، تدهور الأرض، الملوثات العضوية الثابتة، والمجالات المتعددة الاهتمامات (مثل تلك التى تربط بين واحد أو أكثر من المجالات السابقة)، ومنذ إنشاء مرفق البيئة العالمية قدم ما يقرب من 4.5 مليارات دولار كمنح، وأستطاع تجميع ما يقرب من 14.5 مليار دولار أخرى كتمويل مشترك لتنفيذ مشروعات فى الدول النامية والدول ذات الاقتصاديات المتحولة ويقدر عدد المشروعات التى دعمها المرفق منذ عام 1991م بأكثر من 1300 مشروع فى 140 دولة.
الإتحاد الدولى لصون الطبيعة: وهو عبارة عن تجمع عالمى لمنظمات حكومية تعمل مشتركة على مساعدة المجتمعات المختلفة على صون الطبيعة، والتأكيد على استخدام الموارد الطبيعية بصورة متكافئة ومستدامة، وقد انشئ الإتحاد الدولى لصون الطبيعة عام 1948م كأول منظمة دولية تهتم بالحفاظ على البيئة حول العالم وتتكون عضوية الإتحاد حالياً من 70 دولة و 100 وكالة حكومية وأكثر من 750 منظمة غير حكومية. والهدفان الرئيسيان للإتحاد الدولى لصون الطبيعة هما :
مواجهة أزمة الانقراض (انقراض الأصناف النباتية والحيوانية)، وإعادة تأهيل النظم البيئية والحفاظ عليها .
وللاتحاد شبكة من اللجان من الخبراء المتطوعين الذين يعملون على تحقيق هذه الأهداف، وتتكون الشبكة من ست لجان هى :
لجنة إدارة النظم البيئية، لجنة التعليم والاتصال، لجنة السياسة البيئية والاقتصادية والاجتماعية، لجنة قانون البيئة، لجنة بقاء الأصناف، اللجنة العالمية للمناطق المحمية.
صندوق الحياة البرية : أنشئ كمنظمة غير حكومية عام 1961م وكانت اهتماماته فى البداية مركزة على حماية الحياة البرية خاصة بعض الأصناف المهددة وتدمير الموائل الطبيعية، ولكن فى السبعينات اتسع اهتمام الصندوق ليشمل جميع نواحي صون الحياة البرية والطبيعية، وفى التسعينيات شمل نشاط الصندوق ثلاث محاور هي :
الحفاظ على التنوع البيولوجي، تشجيع الاستخدام المستدام للمواد، خفض الاستهلاك المهدر والتلوث.
وهناك ستة برامج تشكل الأنشطة الرئيسية للصندوق :
تغيير المناخ.
الغابات.
المياه.
البحار المهددة.
أصناف النبات والحيوان.
الكيماويات السامة.

المطلب الثالث
موقف القضاء الدولي من الالتزام بحماية البيئة المائية

لعب القضاء الدولي دوراً مهما في إقرار الالتزام بحماية البيئة المائية، فذهبت محكمة العدل الدولية في حكمها الصادر عام 1997م إلي إقرار مسئولية كل من المجر وسلوفاكيا بمبدأ الالتزام بحماية البيئة النهرية.
وهناك قضية هي الأشهر في معالجة التلوث العابر للحدود، وهي قضية مصهر "تربيل"[48] التي تخلص واقعاتها في قيام بعض مصانع الصهر التابعة للحكومة الكندية والواقعة علي الحدود بين كندا والولايات المتحدة الأمريكية بإطلاق مادة ثاني أكسيد الكبريت بوضعها لعملية الصهر في الهواء، مما ترتب عليه إحداث أضرار في ولاية واشنطن تزيد قيمتها عن مليوني دولار وذلك في الفترة من 1952م حتي 1938م، وبعرض النزاع علي محكمة التحكيم الدولية قررت قيام المسئولية الدولية في حق الحكومة الكندية، وذلك لتسببها في إلحاق الأضرار المعنية، وانتهت إلي إلزام كندا بدفع التعويضات للحكومة الأمريكية[49].

(48) د. علي إبراهيم، المرجع السابق، ص583.
(49)Knneth, B.Hoffman, State Responsibility on International Law and Transboundary Pollution Injuries, International and Comparative Law Quarterly, Vol. 25, 1990, P.50.

وقد تعرضت هيئة التحكيم في قضية "لانو" لمسألة تلوث المجاري المائية حيث تعرضت للنزاع الفرنسي الأسباني حول بحيرة "لانو"، وأيدت موقف فرنسا، لأنها رأت أن المشروع لن يسبب ضرراً لأسبانيا، وأكدت كذلك علي أنه إذا حدث ضرر من جراء المشروعات الهيدروليكية، فعلي الدولة التي نفذت المشروع - وفقاً للقواعد العامة - أن تتحمل تبعات المسئولية الدولية، وأن تعوض الطرف الآخر الذي أصابه الضرر[50].

ويمكن القول بأن حكم هيئة التحكيم في قضية "لانو" قد لمس بطرق غير مباشر مسألة تلوث المياه، عندما أشارت هيئة التحكيم إلي ذلك بقولها "إذا سلمنا بوجود مبدأ يمنع الدولة الواقعة في أعلي المجري من تغيير مياه أي نهر بطريق يلحق ضرراً بالغاً بالدولة الواقعة أسفل المجري، فإن هذا المبدأ لا ينطبق علي هذه القضية، وذلك لأن الهيئة اقتنعت بأن المشروع الفرنسي لم يغير من المكونات الطبيعية للمياه محل النزاع".

الخاتمـــــــــة

لاشك أن موضوع تأمين البيئة المائية من التلوث سيظل موضوع الساعة خاصة مع ما يحدث من تصرفات علي مستوي الدول والأفراد تؤثر - بلا شك - علي البيئة بشكل عام والبيئة المائية بشكل خاص.

وقد تناولت في هذه الورقة موضوع تأمين البيئة المائية من التلوث من خلال ثلاثة محاور تناولت في أولها مفهوم ومصادر التلوث المائي، ثم بينت في ثانيها دور السلطات العامة في تأمين البيئة من مخاطر التلوث المائي، وأخيرا عرضت للموقف الدولي من الحماية القانونية للبيئة المائية.

وتوصلت من خلال هذه الورقة إلي مجموعة من النتائج والتوصيات هي كالتالي:

أولاً : النتائج :

يعد التلوث المائي أمراً خطيراً، خاصة مع ما له من أثار خطيرة مترتبة عليه تصيب البيئة المائية، وتصيب كذلك كافة مظاهر الحياة سواء كانت حيوانية أو نباتية أو زراعية.

للتلوث مصادر ومكونات عديدة منتشرة في البيئة، وعدم مراقبتها ومتابعتها تؤدي إلى تفشيه علي نطاق واسع.

يعتبر الالتزام بحماية المياه من التلوث من الالتزامات الجوهرية التي تقع علي عاتق الدولة وتتقيد بها عند استخدامها لمياه المجاري المائية المشتركة، وهو الأمر الذي تؤكده المواقف والممارسات العملية لهذه الدول.

إن مهمة السلطات العامة في توقع مخاطر التلوث المائي والوقاية منها تشكل بعداً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً يرتبط بصورة مباشرة بأمن الدولة واستقرارها وأمن المجتمع، وينعكس إيجاباً علي تقدمها وعلي عجلة التنمية المستدامة فيها، إضافة إلي أن الرغبة والطموح نحو الأمن يشكل هاجساً ملحاً لدي كل الدول مهما كانت أيديولوجياتها أو توجهاتها.

فرضت التطورات الحديثة علي الدولة التزاماً بتحقيق الأمن في صوره المختلفة، وهذا يقتضي أن يكون من بين مهامها التنبؤ والتوقع ووضع استراتيجيات لمواجهة المخاطر البيئية وذلك تعزيزاً لدور الدولة المرفقي والضبطي والمؤسسي.

إن التوسع المستمر في تطبيق الضبط الإداري الخاص في مجال البيئة جاء نتيجة حتمية لازدياد وتفاقم المخاطر البيئية الناجمة عن التلوث البيئي بشكل عام والتلوث المائي بشكل خاص، مما أدي إلي منح السلطات الإدارية سلطات وامتيازات كبيرة في مجال الوقاية من المخاطر البيئية وذلك عن طريق إصدار الأنظمة واللوائح الخاصة بالضبط الإداري.

الوقاية من مخاطر التلوث المائي توجب علي السلطات العامة أن تتخذ كافة التدابير والإجراءات المؤسسة علي تطور المعرفة والمعلوماتية والخبرة مع الأخذ في الاعتبار الجوانب الفنية والتقنية.

يعد مبدأ الحيطة والحذر ذات أهمية كبيرة في الحد أو التقليل من الأخطار المرتبطة بالنشاط الإنساني أو الناجمة عن الطبيعة والتي قد تصيب البيئة المائية بالكثير من الأضرار.

أكدت كافة الهيئات العلمية الدولية والمنظمات الدولية والقضاء الدولي علي الإلتزام بحماية البيئة بشكل عام والبيئة المائية بشكل خاص.

ثانياً : التوصيات :

يجب أن تهتم الحكومة القائمة بأوضاع البلد وحماية البيئة بشكل عام والبيئة المائية بشكل خاص من مصادر ومكونات التلوث بشتى أنواعه.

ضرورة قيام السلطات العامة المختصة في الدولة بدراسة مخاطر التلوث المائي بتنظيم جدول أو قائمة بها وتصنيفها تصنيفاً علمياً وحسب أهميتها علي النحو التالي:

مخاطر التلوث المائي المرتبطة بالطبيعة مثل الفيضانات والجفاف المدمر وغيرها من الكوارث الطبيعية.

(50)Griffin, The Use of Water of International Drainage Basin under Custormary International Law, Vol. 53, 1959, PP.50- 80.

مخاطر التلوث المائي المرتبطة بفعل الإنسان مثل النفايات والمخصبات الزراعية والنفط والإشعاعات وغيرها من الكوارث الأخري.
إعداد كوادر وطنية مؤهلة لمراقبة السفن والناقلات التي تحمل مواد قد تسبب تلوثا للمياه والتي تدخل الموانئ المصرية أو تمر من خلال مياهها الإقليمية.
تنظيم خطة وطنية لمكافحة تلوث البيئة المائية في الحالات الطارئة.
ضرورة إصدار التشريعات الوطنية التي تشدد العقاب في حق كل من تجاوز الحدود في معاملته للبيئة بشكل عام والبيئة المائية بشكل خاص ومكوناتها.
زيادة الوعي البيئي للمواطنين عن طريق المدارس ووسائل الإعلام وعلاقة ذلك بحقوق كل مواطن وأن هذه الحقوق تضامنية (أي لا يصح أن يتمتع بها مجموعة محدودة علي حساب الأغلبية)، ويجب الإهتمام في ذات الشأن بالجماعات والمنظمات الأهلية المختصة بالعمل في مجال حماية البيئة حيث لا تستطيع الدولة أن تقوم بفعل كل شئ وحدها.
تفعيل دور المرأة في حماية البيئة سواء داخل الأسرة (التوعية والنظافة ...إلخ) أو داخل المجتمع ككل (جمعيات المرآة المعنية بالمجتمع).
تشجيع مشاريع بيئية تسهم في المحافظة على البيئة ورعايتها.
بناء نظام قانوني متطور بكافة الدول معني بحالات التلوث المائي في ضوء أخر تطورات القانون الدولي ذات الصلة.
ضرورة التعاون في المجال الدولي لحماية البيئة المائية من التلوث خاصة وأن تلوث البيئة أصبح عابراً للحدود بشكل يؤثر علي المواطنين في مختلف الدول.

وفي نهاية الأمر أدعو الله أن أكون قد وفقت في الإحاطة والإلمام ببعض جوانب هذا الموضوع الشائك، ولا يفوتني أن أذكر أن كل عمل بشري لابد أن يوجد فيه من النقص والهفوات التي يسبق القلم إليها أو يذهل الفكر عنها، فإن أحسنت فمن الله فله الحمد والشكر، وإن كانت الأخري فمن نفسي وسبحان من أبي أن يكون الكمال إلا له، ولا أجد في هذا خيراً من قول العماد الأصفهاني " إني رأيت أنه لا يكتب انسان كتاباً في يوم إلا قال في غده لو غير ذلك لكان أحسن، ولو زيد ذلك لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهذا دليل علي استيلاء النقص في جملة البشر".

قائمة المراجع

أولا: المراجع العربية:

د. أحمد أبو الوفا
تأملات حول الحماية الدولية للبيئة من التلوث (مع الإشارة إلي بعض التطورات الحديثة)، المجلة المصرية للقانون الدولي، 1993م.
القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، غير موضح سنة النشر.
د. إسماعيل حوقة، د. سامية محمد بيومي، د. شريف محمد القاضى
تلوث البيئة إلى أين، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، 2010م.
د. العشاوي صباح
واجب التعاون الدولي لحماية البيئة، مجلة البحوث والدراسات العلمية، كلية الحقوق، جامعة البليدة، 3 ديسمبر 2009م.
د. صالح عطية سليمان
أحكام القانون الدولي في تأمين البيئة البحرية ضد التلوث، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الحقوق، جامعة الإسكندرية، 1982م.
د. صلاح الدين عامر
مقدمة لدراسة القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، 2003م.
د. عادل السعيد أبو الخير
الضبط الإداري وحدوده، غير موضح دار النشر، 1995م.
د. عبد الهادي محمد العشري
الاختصاص في حماية البيئة البحرية من التلوث، رسالة دكتوراه مقدمه لكلية الحقوق، جامعة الزقازيق، 1988م.
د. علي إبراهيم
قانون الأنهار والمجاري المائية الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1997م.
د. مازن ليلو راضي
الحماية الإدارية للبيئة، غير موضح جهة وسنة النشر.
د. مازن ليلو راضي، د.حيدر ادهم عبد الهادي
المدخل لدراسة حقوق الإنسان، دار قنديل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007م.

د. محمد صلاح أبورجب
المسئولية الجنائية الدولية للقادة، دار النهضة العربية، القاهرة، 2011م.
د. مساعد عبد العاطي
القواعد القانونية التي تحكم استخدامات الأنهار الدولية في غير الشئون الملاحية، دراسة تطبيقية علي نهر النيل، دار النهضة العربية، القاهرة، 2012م.
د. موسي مصطفي شحادة
الوقاية من المخاطر البيئية في دولة الإمارات العربية المتحدة ، دراسة مقارنة، مقال منشور في مجلة الحقوق، جامعة البحرين، المجلد الخامس، العدد الإضافي، أكتوبر 2008م.

ثانياً: المراجع الفرنسية :

Beck U
La société du risque, sur la voie d'une autre modernité aubier, Coll, Alto. 2001.
Caillois Roger
Les jeux et les homes, Gallimard, 1958.
Calais-Ayloyj. et Steeinmetz. F.
In droit de Consommation, Précis Dalloz, 5éme édition, 2000, No. 32 et suiv., Monner M., service public et droit de la consummation, en droit français et communauteurs, Ridéco, No 3, 1996.
Cassin Rene
Impressions sur la Souveraintè de la loi, Volume No. 4. Tome 2, 1963.
Franc Michel
Traitement Juridique du risque et principe de précaution, A.J.D.A., Mars 2003.
Griffin
The Use of Water of International Drainage Basin under Custormary International Law, Vol. 53, 1959.
Jean-Maria
Cité par Pontier, La puissance Publique et la prévention des risques, A.J.D.A, Octobre 2003.

Knneth, B.Hoffman
State Responsibility on International Law and Transboundary Pollution Injuries, International and Comparative Law Quarterly, vol. 25, 1990.
Kourilskip. et Viney G.
le principe de précaution, Doc., FR. 1999
Lautman J.
Limites de la déresponsabilisation assurée Projet No.261, Mars 2000.
Pontier Jean-Marie
La Puissance Publique et la Prévention des risques, A.J.D.A, Octobre 2003.

ثالثاً: التقارير الدولية :

Resolution on the Pollution of Rivers and Lakes and International Law, Athens, 12 September 1979.

رابعاً: أحكام المحاكم :

Conseil Constitutionnel (Cons. Constit.), 16 Novembre 1999, No. 99-421 Dc, Journal Officiel (J. O.), 22 Décembre 1999.
Cour de Justice des Communautes Européennes (CJCE), 5 Mai 1998, National, Farmer's Union, Affaire C157-96 et C 180-96.
Cour Européenne des droits de L'homme, (CEDH), 9 décembre 1994, Lopez-Ostra C/Espagne, RE.

لقد تم تقديم هذه الدراسة بالمؤتمر الدولي السادس للعلوم الإجتماعية الذي عقد بجامعة علاء الدين كيكوباد بالانيا في الفترة مابين 18-20 2019

International Journal of Academic Researchs Studies Year:2, Number:2, Haziran/June 2019, s.132-141

Article Arrival Date/ Yayın Geliş Tarihi 19.05.2019

The Publication Date/Yayınlanma Tarihi 30.06.2019

دور وسائل التواصل الاجتماعي في تغيير القيم الاجتماعية في مرحلة الشباب

الدكتور: ناصر مسعود حسن سالم

الجامعة الاسمرية / ليبيا

المقدمة

وسائل الاتصال وانتشارها له أثر كبير على المجتمع وتطوره بل وله أثر في زرع قيم جديدة قد تكون إن تطور طارئة على المجتمع، و دخول وسائل التواصل الاجتماعي إلى مجتمعاتنا بكل أنواعها ومواقعها أصبح له تأثيركبيرعلى جميع أنماط الحياة سوا بالسلب أم بألايجاب، فإن تم إستخدام هذه الوسائل بطريقة سليمة فسوف يكون في تشكيل السلوك الذي يتفق مع قيم المجتمع وتقاليده وعاداته ،وإذا لم تستغل هذه الوسائل بشكل جيد لها تأثيرفعال فإنها ستكون معولاً لهدم البناء وتغيير القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع، وتحدث خللاً كبيراً في بناء الأسرة وفي تعامل أفراد المجتمع مع بعضهم البعض، مما يؤثر سلباً على استقرار المجتمع نتيجة حدوث خلل واختلاف بين القيم السائدة والقيم الطارئة، لأن المجتمع لايطلق عليه مجتمعا إلآ إذا كانت هناك أفكاراً مشتركة، وتفاهماً مشتركاً بين أفراده أي معرفة مشتركة بأهدافه وأماله ومعتقداته وتقاليده وعاداته ، وتتحقق هذه المشاركة ووحدة الشعور والتفكير والتفاهم بين أفراد المجتمع عن طريق عمليات الاتصال التي تحدث بينهم، وإن لم يحدث هذا الاتصال فلن تكون هناك روابط أو علاقات بين الأفراد وبالتالي لا يكونون مجتمعاً بالمعنى الصحيح، وفي هذا البحث سنتناول هذه القيم وتأثير إستخدام وسائل التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية لدى الشباب .

تضمن البحث ثلاثة مباحث تناول الأول الاطار المنهجي للدراسة، بينما تناول المبحث الثاني مفهوم القيم الاجتماعية ودورها في الأسرة وتأثير وسائل التواصل الاجتماعي في تغيير تلك القيم وانتهت الدراسة بالمبحث الثالث الذي تضمن الدراسة الميدانية ومناقشة البيانات والوصول إلى أهم نتائج الدراسة .

كلمات مفتاحية (التواصل الاجتماعي- القيم الاجتماعية- العادات والتقاليد –العلاقات الاسرية – مرحلة الشباب)

المبحث الاول: الإطار المنهجي

مشكلة البحث:

إن تطور تكنلوجيا الاتصال وسرعة التغيرات التي حدثت في المجتمع الليبي وتدفق قيم إجتماعية جديدة من خلال وسائل الاتصال الحديثة وهذا ما أحدث نوعاً من الصراع لدى الشباب بين القيم الاجتماعية السائدة في البيت والمدرسة والمجتمع وبين القيم التي يحملها الاعلام الجديد لذا فإن مشكلة البحث يمكن تلخيصها بالسؤال الاتي :مادور وسائل التواصل الاجتماعي في تغيير القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع الليبي ؟ويتفرع هذا السؤال إلى اسئلة منها:

1 - ماهي القيم الجديدة التي استطاعت وسائل التواصل الاجتماعي ادخالها إلى المجتمع الليبي؟

- ماهي القيم التي استطاعت وسائل التواصل الاجتماعي التأثير عليها ؟ 2

3 - هل القيم الجديدة التي اوجدتها وسائل التواصل الاجتماعي تتفق مع عادات وتقاليد مجتمعنا ؟

- هل ساهمت القيم والعادات الجديدة بالتأثير على العلاقات الاسرية ؟ 4

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في التعرف على مدى تغير القيم الاجتماعية في المجتمع الليبي وتنبع اهميته كذلك من اهمية مرحلة الشباب الجامعي لأن مجتمع الشباب الاكثر حماساً واستجابة للتغيير، ولعل أهميته تنبع في الاستفادة من معرفة القيم الجديدة التي ادخلتها وسائل التواصل الاجتماعي للمجتمع الليبي واستفادة وسائل الاعلام من نتائج البحث من خلال معالجتها إعلامياً لكل القيم المنحرفة الدخيلة على المجتمع الليبي.

أهداف الدراسة:

1- التعرف على القيم الاجتماعية والتغيرات التي أحدثتها وسائل التواصل الاجتماعي ومواقعها المتنوعة .

2 - تحديد القيم الجديدة التي أدخلتها وسائل التواصل الاجتماعي على منظومة القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع الليبي.

3 - التعرف على مدى تأثير القيم الجديدة على العلاقات الاسرية.

منهج البحث:

قام الباحث بإستخدام المنهج المسحي، لجمع البيانات والمعلومات عن عينة البحث باعتماد اسلوب الإستبانة للحصول على المعلومات وتفريغها والحكم عليها (حسن, 1971 : 87).

حدود البحث:

المكانية: الجامعة الاسمرية - كلية الدراسات الاسلامية سبها

الموضوعية: القيم الاجتماعية في المجتمع الليبي

أدوات البحث:

تم تصميم إستمارة أستبيان بواسطة أسئلة مكتوبة قدمها الباحث إلى المبحوثين للاجابة عليها وقد تم عرض الاستمارة على عدد من الخبراء لمعرفة ارائهم حول فقرات الاستمارة وقام الباحث بتعديل وحذف في الاستمارة على ضوء ملاحظات الخبراء.

تحديد المصطلحات:

القيم لغوياً:

القيم: جمع قيمة تفيد فعل الشيء واستقام أعتدل والقائم على الشئ الثابت عليه وفيها معاني كثيرة ومنها الخصال كالاستقامة والعدل والنظام او المبداء والثبات عليه(بدوي , 1977: 439).

القيم الاجتماعية: هي القيم المكتسبة من الواقع الاجتماعي يتعلمها الفرد ويحدد مجالات تفكيره وسلوكه في صددها(عمار 2009 :79).

ويعرفها الباحث (بانها مجموعة من المبادئ الاخلاقية والسلوكة التي تضبط وتنظم سلوك الفرد وعلاقته بالمجموعة بما يضمن حرية وكرامة الفرد وبما لا يؤثر على حرمة ومعتقدات المجتمع الذى يعيش فيه.

الإطار النظرى: مفهوم القيم فى المجتمع:

القيم هي مبادئ ومعايير متعارف عليها بين أفراد المجتمع وتمثل مرجعاً للسلوك المجتمعى ومصادرها متنوعة فمنها الكتب السماوية المنزلة أو إجتهادات أو ما تعارف عليه المجتمع عبر تاريخه الماضي، وبعض هذه القيم أساسي وبعضها هامشي والغاية من القيم هي ضبط السلوك داخل المجتمع، وتكون هذه القيم مرتبطة بمنظومة من مفاهيم وانماط من السلوك وظاهرة في المجتمع من خلال ممارستها من قبل رموز المجتمع ومؤسساته وسلوك أفراده(البزاز, 2001 :35,36) وفي اطار التغيرات التي تواجه مجتمعنا العربي نجد إن الإنسان العربي اصبح على

هامش الوجود والأحداث، وتحتل السلع والمقتنيات والاهتمامات السطحية روحه وفكره ومتأثر ومنفعل بالواقع والتاريخ اكثر مما يعمل على تغيير واقعه(شرابي , 1981 :30) .
إن التغييرات التي تواجه مجتمعنا قد تفضي إلى انتشار قيم اجتماعية وسلوكية مناقضة لما اعتادت عليه مجتمعاتنا، مما يخلق حالاً من التوتر الاجتماعي(البزاز 2001، :36)، وأي قيم لها وجودان احدهما ذهني والاخر مادي وإن هدم الوجود الذهنى للقيم يبدأ بهدم وجودها المادى واذا تسامح الناس في التعدي عليها هان سقوطها من اذهانهم ..
والقيم الاجتماعية تحظى في أي مجتمع بإيمان أفراده بها وتعظيمها وكذلك تأتى حركت المجتمع متسقة مع القيم التى اعتاد عليها أفراده.
إن منظومة القيم الاجتماعية والمعايير الاخلاقية المتعارف عليها والسائدة في أي مجتمع هي التي تحدد علاقات الأفراد مع بعضهم البعض وكذلك مع البيئة المحيطة بهم لان القيم هي المصدر الأساسي لسلوك الإنسان وفي خلاف ذلك نجد ان عدم التمسك بهذه القيم يؤدى الى تضاؤل وجودها المادى(داوود , 2009: 324) فالفرد في المجتمع هو مصدر السلوك وهو الذي يقرر الاساليب المميزة للتعامل والتفاعل مع مايحيط به، معنى ذلك ان الفرد لديه رغبات وأهداف اجتماعة وإنسانية ومثل عليا تعطي لحاجاته العضوية ابعاداً جديدة يسعى لتحقيقها، ولمعرفة السلوك الاجتماعي فالضرورة تقتضي الوقوف عند مستوى السلوك الفردي والتكوين العام للشخصية وكيفية تعامله مع الظروف المحيطة به سواء أكانت اجتماعية أم مادية، وغيرها من الظروف التي يكون الفرد على تماس معها في مجتمعه(داوود , 2009: 193)، وتلعب الاسرة دوراً كبيراً في زرع القيم النبيلة عند الطفل خاصة في السنوات الخمس الاولى من عمره وذلك لعدم وجود تأثيرات خارجية على سلوكه في هذه الفترة تمثل فترة الحسم وتكوين الشخصية وإدامت الترابط الاسري والتماسك وتناغم أفراد الأسرة له دور كبير في التكامل النفسي والسلوكي(فلاح واخرون , 2008: 148) .
ولأهمية فترة الشباب وضرورة تنمية القيم الاجتماعية لديهم والعناية بهم حيث ان التربية عملية تراكمية بالتكاتف بين المؤسسات الاجتماعية وأهم تلك المؤسسات هي الأسرة حيث تكون هي الوسيط بين الفرد والمجتمع واذا كانت الاسرة ذات دور حاسم خلال مرحلة الطفولة المبكرة فإننا نعتقد انها تلعب نفس الدور في مرحلة المراهقة والشباب(البقمي , 2009: 44)
وتأتي بعد الأسرة المدرسة ودورها في التنشئة الصحيحة والتوجيه والارشاد نحو قيم نموذجية تسهم في بناء المجتمع فهذه المؤسسة الاجتماعية يكتسب فيها الفرد الكثير من الخبرات والمهارات والاتجاهات والقيم،من خلال تعرضه لمناهج دراسية تحمل مختلف القيم فضلاً عن المعلم الذي يقوم بترسيخ هذه القيم وغرسها في الطلبة، ومعها الاختلاط والتعارف والاكتساب من بقية الطلبة في المدرسة(بلقزيز 1998،: 312) وتبقى البيئة الاجتماعية التي تشكل وتصون سلوك أولئك الذين يعيشون بداخلها وتحكم نتائج سلوكهم في المجتمع(سكينر , 1998: 121) والقيم الاجتماعية وقيود اخرى تنبع من نفس المجتمع وبهذا يكون الفرد فى المجتمع ليس حراً في أفعاله وسلوكه بواسطة ثقافته التي يتعلمها من خلال تفاعله مع أعضاء المجتمع الذي يعيش فيه، وبذلك فان التفاعل وإكتساب القيم والالتزام بها يتأثر بالثقافة التي يمتلكها الفرد من تفاعله مع الآخرين(فهمي , 2010: 57).
وهناك حالات تطرء على المجتمع منها ظروف اقتصادية أو تطورات تكنلوجيا او تعرض المجتمع إلى حروب خارجية وداخلية تؤدى إلى تغير القيم الاجتماعية المتعارف عليها في المجتمع فيصبح هناك تغير وأختلاف مابين الحالة الجديدة والحالة القديمة فيصبح التغير الاجتماعي داخل المجتمع او التحول والتبدل الذى يطرأ على جوانب المجتمع وسلوك أفراده خلال فترة من الزمن وقد يحدث صراع مجتمعي من خلال تصادم القيم الاجتماعية القديمة او الطارئة على المجتمع وقيمه (الدقس , 1987: 15). والمتعارف عليها وبين القيم الاجتماعية الجديدة

دور وسائل الإعلام في تغير القيم الاجتماعية

إن ثورة المعلومات والتكنلوجيا في العالم والافاق المفتوحة امام المعلومات انعكست على نواحي الحياة سواء كانت الاقتصادية او السياسية أو الاجتماعية فالدول المتقدمة تنتج أكثر من 90% من تكنلوجيا المعلومات، وقد استغلت هذا التطور في نشر ثقافتها وهيمنتها الاجتماعية والحضارية على المجتمعات الاخرى في المحاولة للسطيرة عليها وتحقيق مصالحها، ولذلك فإن ثورة المعلومات سلاح ذو حدين أحدهما ينمو ويزدهر من خال اكتساب المعرفة والثقافة بشرط ان يتناسب مع قيم ومبادئ المجتمع، والحد الاخر وهو الجانب الضار بالمجتمع إذا لم توضع ضوابط واسس لاستيراد هذه الثقافات والقيم الطارئة إلى داخل المجتمعات(فهمي , 2010: 135) لذلك فمن الضروري معرفة السلوك الإنساني لكل العاملين في حقل الإعلام، لأن السلوك الإنساني معناه سلوك الجماعات والأفراد داخل المجتمع، لأن فهم السلوك الإنساني هو استجابات صادرة من كائن بيولوجي يتفاعل في بيئة مادية واجتماعية وهذا

السلوك يتغير بتغير المنبهات البيئية وتغير وسائل الإعلام احدى هذه المنبهات لهذا السلوك، لذا لابد من تحليل وتفسير السلوك الفردي والجماعي لمعرفة الاسباب التي تدفع الفرد للقيام بسلوك او تصرف معين وبالتالي يمكن التنبؤ بالسلوك مستقبلاً ومن ثم التوجه والسيطرة والتحكم فى سلوك الأفراد والمجتمع من خلال التأثير في الاسباب التي تم التعرف عليها وعلى الرسائل الإعلامية التي يتم توجيهها إلى الأفراد والجماعات لتحقيق غايات معينة يهدف اليها القائمون على وسائل الإعلام(جبور ، 2010: 16). وقد كان لتأثير الثورة المعلوماتية ووسائلها الحديثة تآكل وإضعاف بعض القيم والتي بدأت تنمو بدلها قيم دخيلة وطارئة وهذا يرجع إلى خطورة الخطاب الالكترومعلوماتي وادواته الاتصالية الحديثة، حيث تخاطب الفرد بمعزل عن المرجعية الاجتماعية والثقافية والعائلية وبالتالى يكون أكثر عرضة للاختراق في ظل غياب هذه المرجعيات التوجيهية؟ مما ينعكس سلباً على القيم الاجتماعية والنسيج الاجتماعي فيؤدي إلى تفككه وطغيان بعض مظاهر التحلل والضعف(الحديثي ، 2004: 74).

إن لوسائل الاعلام دوراً في تهدئة خواطر الناس في زمن الكوارث والازمات، وتوجيههم نحو السلوك المقبول والمعقول، وكيف يكون لها دور في دعم الصحة النفسية والارشاد والتوجيه عن طريق النشرات والندوات والافلام الوثائقية والمسلسلات والايضاحات، فطلاب المدارس والجامعات يتعرضون لغزو ثقافي وتربوي عالمي وهنا يقع على عاتق وسائل الإعلام التصدي لهذا الغزو والتصدي للاعلام المعادي بغية المحافظة على الضوابط والقيم والعادات والتقاليد(جبور ، 2010: 194). وان لوسائل الاتصال أهدافاً متعددة منها(فهمي ، 2010: 32).

1 - هدف توجيهي: اكساب المستقبل اتجاهات جديدة او تعديل اتجاهات قديمة مرغوب فيها.

2- هدف تثقيفي: تبصير وتوعية المستقبلين بقصد زيادة معارفهم .

3 - هدف تعليمي: تقديم خبرات ومهارات ومفاهيم جديدة .

4 - هدف ترويجي او ترفيهي: ادخال البهجة والسرور لدى المستقبل .

- هدف اداري: تحسين سير العمل وتوزيع المسؤوليات. 5

6 - هدف أجتماعي: تقوية الصلات الاجتماعية بين الأفراد من خلال تشجيع فرصة زيادة احتكاك الجماهير بعضهم بالبعض الاخر واحداث تفاعل ايجابي .

القيم الاجتماعية

تعد القيم الاجتماعية عنصراً مهماً في العلاقات بين أفراد المجتمع؟ لانها تعكس ثقافة الناس فهي أساس كل نشاط إنساني، وللقيم دور في تشكيل الكيان النفسي للفرد فهي تعطيه القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ والحسن والقبيح وتتخذ معياراً للحكم على السلوك(الخوالدة ، 2005: 69).

ويعبر عن القيم الاجتماعية بأنها اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس ومساعدتهم والاندماج معهم، ويجد في ذلك إشباعاً له ويتميز الاشخاص الذين عندهم هذه القيم بالعطف والحنان والايثار وخدمة الاخرين(الدليمي ، 2012: 204)، والقيم الاجتماعية لها أهمية كبيرة في حياة المجتمعات كما لها أهمية في حياة الأفراد فهي تمس العلاقات الإنسانية بصورها كافة وهي معايير وأهداف تسعى المجتمعات والأفراد للوصول اليها، واي تنظيم أجتماعي بحاجة إلى تنسيق لهذه القيم، كي يتمكن المجتمع من الاستقرار والتطور كما تظهر أهمية القيم الاجتماعية في التوجيه والارشاد النفسي كما لها دور في التوافق النفسي والاجتماعي(عبدالسلام ، 1984: 28)، وبذلك تظهر أهمية القيم الاجتماعية فهي مرجع للحكم على السلوك من خلال ملائمته لقيم المجتمع، حيث تعتبر القيم هدفاً يسعى الأفراد لتحقيقه كما انها باعثاً للعمل ويمكن اجمال الوظائف التي تؤديها القيم الاجتماعية بالآتي(الحديثي ، 2004: 75):

1 - تساعد على تكوين علاقات أجتماعية إيجابية، وتحافظ على استقرار المجتمع من خلال عملية الضبط الاجتماعي التي تمارسها على الأفراد .

2 - قدرة القيم على تحقيق التآزر والمحبة والتعاون والالفة، لتحقيق أهداف مجتمعية قريبة وبعيدة.

3 - تدفع القيم الاجتماعية الأفراد لاختيار ادوارهم ومراكزهم الاجتماعية والنهوض بها .

- تساعد على تحديد أهداف الناس وغاياتهم . 4

خصائص القيم الاجتماعية

للقيم الاجتماعية خصائص محددة تتميز عن القيم الاخرى منها(الدليمي ، 2012: 212):

1 - ان القيم شخصية واجتماعية فهي شخصية بمعنى ان كل منا يشعر ويحس بها على نحو خاص به .. واجتماعية،لأنها تتطلب موافقة اجتماعية لاقرارها .

2- تتسم بالنسبية من حيث الزمان والمكان .

3 - تتصف القيم بالقابلية للتغير وذلك بتغير الظروف الاجتماعية.

4 - لايمكن قياسها كما تقاس الموجودات الطبيعية والمادية وهذا يكشف عن طبيعة القيم المعقدة وصعوبة دراستها دراسة علمية .
5 - تتضمن القيم نوعاً من الرأي او الحكم على موقف ما او شخص او معنى معين فالقيم نتاج المجتمع الذي يجمعها من خلال تنظيماتها وجماعتها المختلفة والقيم مترابطة تأخذ شكل البناء الهرمي أو مايطلق عليه سلم القيم وهي تتحرك وتتغير ببطئ نسبي عند احداث التغير في السلوك .

تصنيف القيم

هناك تصنيفات عدة للقيم فهي تصنف على أسس كثيرة ومنها ما يهمنا التصنيف على أساس الموضوعات وهي(منير،فهمي 1999: 131)

1 - القيم الفردية
2 - القيم الجماعية
- القيم الاجتماعية 3
- قيم الاشياء 4
5 - القيم البيئية

وهناك اتجاهان أساسيان يفسران القيم الاجتماعية (أحمد , 1983: 6)

1 . الاتجاه الفكري الذي يرى ان القيم الاجتماعية نسبية وذاتية مصدرها الواقع الاجتماعي.
2 . الاتجاه الفكري الذي يرى ان القيم موضوعية، ومطلقة وان العالم عالم مثل والقيم المنبثقة من عالم المثل هي القيم السائدة في الواقع.

وهناك من يصنف القيم على أساس الدوام فمنها قيم عابرة تزول بسرعة وتمتاز بعدم قدسيتها من قبل المجتمع، أي وقتية وقيم دائمة وهي تبقى زمنا طويلاً مستقرة في نفوس الناس تتوارثها الاجيال كالقيم التي ترتبط بالعادات والتقاليد، فالقيم العابرة تمتاز بعدم قدسيتها لدى ابناء المجتمع وقد تقترن هذه القيم بالجانب المادي على العكس من القيم الدائمة المستقرة التي تمتد إلى أعماق التاريخ لانها قائمة على أساس الثوابت عبر الاجيال، وتأثير القيم وقدسيتها تختلف من مجتمع إلى آخر ومن زمن لآخر وهذا يرجع إلى طبيعة الثقافة القائمة في المجتمع ومدى تأثيرها في سلوكه ونشاطاته الاجتماعية، فالمجتمعات التقليدية تختلف عن المجتمعات المتقدمة، فنجد في التقليدية تبرز فيها القيم الدينية والعرقية على عكس المتقدمة التي تسود فيها القيم المادية وتتجه نحو الانجاز الفردي والسعي لتحقيق الربح والمنفعة الخاصة`(الحديثي , 2004: 74) .

مصادر القيم الاجتماعية .

إن المجتمع بمختلف مؤسساته وطبيعته يعد المصدر الأساسي للقيم ومن هده المصادر(الحديثي , 2004: 87).

1 - المؤسسة الاسرية

حيث تتشكل ثقافة الطفل من خلال التنشئة الاجتماعية التي يتعلمها من اسرته

- المؤسسة التعليمية 2

تمثل المدرسة مؤسسة الانتاج الاجتماعي الثانية التي تنتقل بأهدافها إلى مدى أبعد من حيث البرمجة والتوجيه .

3 - الدين

وهو الايمان بعالم مقدس والقيام بمايجب من طقوس والتزامات،ويؤدي الدين دوراً بارزاً في المجتمع، و يكون المثل التي تكون وازعاً لسلوك الفرد ويروض النفس البشرية على الأخلاق الإنسانية ويربط حياة الفرد في الدنيا بالآخرة من خلال الثواب والجزاء، ومن هنا فان ماتؤديه القيم الدينية من سلوك فردي وأجتماعي تشكل الارضية التي تقوم عليها انماط السلوك الاجتماعي.

4 - وسائل الإعلام

تؤدي وسائل الإعلام دوراً بارزاً في التأثير على قول الأفراد وأفكارهم وقيمهم من خلال ما تنشر وتروج له من افكار سواء أكانت الوسائل مكتوبة أو مسموعة أو مرئية وتبقى الوسائل المرئية لها تأثيرها الواضح في إكساب القيم والعادات للفرد وتقوم بدور تربوي وتعليمي وثقافي .

القيم الاجتماعية

تتمثل القيم الاجتماعية في اغلب المجتمعات بمشتركات كثيرة على الرغم من وجود تفاوت بسيط في بعضها وهده القيم يمكن اجمالها في الاتي(داوود , 2009: 332):

1 - الصدق والامانة في التعامل

2 - التعاون. حيث يكون التعاون على البر والتقوى ومد يد العون للمحتاج وقد اهتم الإسلام اهتماماً كبيراً بالتعاون الاجتماعي.
3 - التكافل الاجتماعي: حيث يبدأ التكافل بالدائرة الضيقة من الأسرة إلى المحلة والمدينة ويتسع إلى مجالات اجتماعية اوسع واشمل يشمل جميع البشر والإنسانية،وتتنوع مضامين هذا التكافل
4 - التكافل مع الذات: مسؤولية الفرد عن تزكية وتهذيب واصلاح نفسه ودفعها إلى الخير وحجزها عن الشر وتمتعه بحدود المباح في المجتمع.
5 - التكافل مع الأسرة: وهو جعل الرباط المحكم الذي يحفظ الأسرة من التفكك والانهيار ويبدأ من الوفاء للحياة الزوجية وتربية الابناء إلى صلة الرحم مع جميع أفراد الأسرة .
6 - التكافل داخل الجماعة: هو مراعاة المصلحة الفردية والمصلحة العامة بحيث يكون تحقيق المصلحة الخاصة مكمل للمصلحة العامة.

المبحث الثالث: إجراءات البحث

تم تحديد مجتمع البحث في اقسام كلية الدراسات الاسلامية سبها الجامعة الاسمرية حيث تتألف الكلية من اقسام اللغة العربية والدعوة وأصول الدين والشريعة والشريعة والقانون والاقتصاد الاسلامي.

عينة البحث

طلبة كلية الدراسات الاسلامية سبها \ الجامعة الاسمرية

حجم العينة

وقد حصل على جرد بعدد الطلبة على المراحل الدراسية الاربع للعام قام الباحث بالتنسيق مع اقسام الكلية الستة،) طالبة وطالب وبنسبة وتم اعتماد النسبة المئوية من العدد الكلي للطلبة البالغ (455 - 2018 الدراسي 2017) طالبة وطالب تم اختيارهم كعينة عشوائية. 11% وبذلك يكون حجم العينة التي أعتمدها الباحث هي (50

أدوات البحث

استمارة الاستبيان التي تكونت من مجموعة من الاسئلة التي تتمحور حول مشكلة البحث بجوانبها ومتغيراتها.

جدول رقم (1) يبين الدخول بالاسم الصريح من عدمه

ت	الاجابة	التكرار	النسبة المئوية
1	نعم	47	%94
2	كلا	3	%6
3	المجموع	50	%100

من الطلاب يدخلون بأسمائهم الصحيحة إلى مواقع الانترنيت) اعلاه بأن نسبة 94% تبين من الجدول رقم (1 وهذا يدل على ممارسة التصفح بحرية من قبل الطلاب وباسمائهم الصريحة و 6% يدخلون بأسماء مستعارة .

) يبين المواقع المستخدمة من قبل عينة الدراسة جدول رقم (٢

ت	المواقع	التكرار	النسبة المئوية
1	مواقع اجتماعية	21	%42
2	مواقع سياسية	14	%28
3	مواقع اباحية	9	%18
4	مواقع اقتصادية	6	%12
5	المجموع	50	%100

، وهذا يدل على ان يتبين من الجدول اعلاه أن المواقع الاجتماعية قد جاءت بالمرتبة الأولى وبنسبة 42% التواصل الاجتماعي والاهتمام بما يدور حولهم من احداث في المجتمع يأتي في اولويات الطلبة، تلتها المواقع السياسية بالمرتبة الثانية وبنسبة 28%، مما يدل على اهتمام الطلبة بالشأن السياسي في حين جاءت المواقع الاباحية بالمرتبة الثالثة بنسبة 18% وهي نسبة كبيرة على تصفح مواقع تتنافى مع قيم وعادات المجتمع وتقاليده المتعارف عليها مما يدل على وجود تغير في القيم الاجتماعية المتعارف عليها في المجتمع اما المواقع الاقتصادية فقد جاءت بالمرتبة الرابعة وبنسبة 12% .

جدول رقم (3) يبن مدى تبني عادات جديدة من عدمه لدى عينة الدراسة

ت	العبارة	مهمة كثيراً		مهم		قليل الاهمية		الوسط المرجح	الوزن المئوي
		التكرار	نسبة مئوية	التكرار	نسبة مئوية	التكرار	نسبة مئوية		
1	لم عادات جديدة اوجدت قبل من تكن موجودة	38	%76	2	%4	10	%20	2.56	85.3
2	جديدة للعالم نظرة خلق نعيش فيه الذي	37	%74	2	%4	11	%22	2.52	84
3	لم طروحات جديدة ايجاد تكن موجودة	34	%68	3	%6	13	%26	2.42	80.6
4	حياة افتراضية اوجدت الحرية من بها فسحة	32	%64	8	%16	10	%20	2.44	81.3
5	العادات القديمة رسخت وعززتها في داخلك	25	%50	15	%30	10	%20	2.3	76.6

يتبين من الجدول (3) ان فقرة (الانترنت اوجد عادات جديدة لم تكن موجودة من قبل) قد حصلت على المرتبة) تكرار وبنسبة (4%) وقليل) مبحوثا، وبنسبة (76%) و(مهم) (2 الاولى حيث اعتبرها (مهمة كثيراً)(38 الاهمية (10) تكرارات وبنسبة (20%) وبهذا حصلت الفقرة على وسط مرجح (56.2) ووزن مئوي (85.3) وهذا يدل على ان الانترنيت أحدث تغيير كبير في القيم والعادات المتعارف عليها في المجتمع وأوجد عادات وقيم لم)(خلق نظرة جديدة للعالم الدي تعيش فيه) قد تكن معروفة من قبل وأظهرت نتائج الدراسة ان الفقرة رقم (2) وحصلت(مهم) على ( ) تكرار وبنسبة (74% حازت على المرتبة الثانية حيث حصلت (مهمة كثيراً على (37) تكرر وبنسبة (22%) وبهذا حصل على وسط) تكرر وبنسبة (4%) وحصلت(قليل الاهمية)على (11 2) وهذا يدل ان الانترنيت قد فتح أفاق واسعة للطلبة ونظرة جديدة للعالم الذي مرجح (52,12) ووزن مئوي(84 يحيط بهم، وحازت على المرتبة الثالثة فقرة (أوجدت حياة افتراضية بها فسحة من الحرية) حيث حصلت(مهمة تكرار وبنسبة (16%) وحصلت (قليل)تكرار وبنسبة (64%)وحصلت (مهم) على (8) كثيراً)على (32) وهذا (10%) وبذلك حصلت على وسط مرجح (44.2) ووزن مئوي (81.3تكرار وبنسبة الاهمية على (10) يدل ان الانترنت اوجد حياة افتراضية بعيدة عن الواقع وخلق فسحة من الحرية يمارسها الشخص بطريقته الخاصة بعيدا عن كونها تتعارض مع القيم والعادات وحصلت على المرتبة الاخيرة فقرة (رسخت العادات القديمة وعززتها في داخلك) بوسط مرجح (3.2) ووزن مئوي (76.6) وبذلك يكون الانترنت بعيداً عن ترسيخ القيم القديمة او تعزيزها في المجتمع.

) يمثل كثافة حصول افراد عينة البحث على القيم عبر الانترنت جدول رقم (4

ت	العبارة	مهمة كثيرا		مهمة		قليل الاهمية		الوسط المرجح	الوزن المئوي
		التكرار	نسبة مئوية	التكرار	نسبة مئوية	التكرار	نسبة مئوية		
1	عززت الثقة بيني وبين افراد اسرتي	17	%34	17	%34	16	%32	2.02	67.3
2	البقاء لوحدي لتصفح الانترنت	27	%54	6	%12	17	%34	2.2	73.3
3	لا اقبل ان يزعجنيافراد اسرتي اثناء تصفح الانترنت	31	%62	8	%16	11	%22	2.4	80

4	اصبح اصدقائي اقرب نت افراد اسرتي	13	%26	22	%44	15	%30	1.96	65.3
5	ابوح بأسراري لاصدقائي على الانترنت	10	%20	25	%50	15	%30	1.9	63.3
6	استطيع ان اصارح اصدقائي على النت بأسراري العاطفية دون خجل	28	%56	16	%32	6	%12	2.44	81.3
7	الحصول من اصدقائي على عادات جديدة وبعض الحركات	22	%44	11	%22	17	%34	2.1	70
8	اتداول عبارات غير لائقة عبر الانترنت	10	%20	32	%64	8	%16	2.04	68
9	ان اتابع المقاطع الاباحية بعيدا عن الاسرة	18	%36	23	%46	9	%18	2.18	72.6
10	ذكر الحقائق مع الاسرة	29	%58	3	%6	18	%36	2.22	74
11	المواقع التي ادخلها استطيع ابلاغ اهلي بها	19	%38	16	%32	15	%30	2.08	69.3

) ان فقرة (استطيع عبر الانترنت ان أصارح الاخرين بمشاعري العاطفية دون خجل) قد يتبين من الجدول رقم (4
حصلت على المرتبة الاولى حيث حصلت(مهمة كثيرا)على (28) تكرارا وبنسبة (56%) و(مهم على(16) تكرارا
وبنسبة (32%) و(قليل الاهمية)على(6) تكرارات وبنسبة (12%) وبهذا حصلت الفقرة على وسط مرجح (2.44
) وهذا يدل على ان الانترنت اوجد مساحة من الحرية للطلبة للبوح بمشاعرهم ومكنونات) ووزن مئوي (81.3
انفسهم من دون حرج او خجل من الاخرين او مما اكتسبه من مجتمعه من عادات وحصلت الفقرة (لا اقبل ان
يزعجني أفراد اسرتي اثناء تصفحي للانترنت/ على المرتبة الثانية حيث حصلت (مهمة كثيرا على (31) تكرار
تكرارا) تكرار وبنسبة (16%) وحصلت (قليل الاهمية) على(11) وبنسبة (62%) وحصلت(مهم) على (8
) وهدا يدل على ان الانترنت) وبوزن مئوي (80 وبنسبة (22%) وبهذا حصلت الفقرة على وسط مرجح (2.4
احدث خللا في العلاقة الاسرية وشرخا بينهم وابتعادهم عن بعضهم من خلال العزلة التي يفرضها استخدام
) الانترنت. وحصلت الفقرة (ذكر الحقائق مع الأسرة)على المرتبة الثالثة حيث حصلت (مهمة كثير) على (29
)) تكرار وبنسبة (6%) وحصلت (قليل الاهمية)على(18) وحصلت (مهم) على (3 تكرار وبنسبة 58%
) وهذا يدل على ان) وبوزن مئوي (74 تكرارا وبنسبة (36%) وبهذا حصلت الفقرة على وسط مرجح (2.22
الانترنت جعل الصراحة مع الاسرة شيئا ثانويا وليس من الاولويات التي تتطلبها القيم والعادات المتعارف عليها في
المجتمع وان هناك حواجز اوجدها الانترنت بين الاسرة الواحدة وحصلت فقرة (ان نتابع المقاطع الاباحية بعيدا عن
) وحصلت (مهم) تكرارا وبنسبة (36% الاسرة) على المرتبة الرابعة حيث حصلت (مهماً كثيرا) على (18
) تكرارا وبنسبة (18%) وبهذا حصلت على وسط) تكرارا وبنسبة (46%) و(قليل الاهمية)(9 على (23%
) ووزن مئوي(14) وهذا يدل ان دخول الانترنت إلى المجتمع اتاح لمستخدميه التعرض لمواقع مرجح (2.18
تتنافى مع قيم المجتمع الدينية والتربوية وبدون رقابة من احد وذلك لسهولة استخدامه والتعرض له من حيث الزمان
والمكان.

مناقشة النتائج

يتبين من خلال نتائج الدراسة الميدانية على طلبة كلية الدراسات الاسلامية سبها

1 - هناك صراع بين العادات القديمة التي اكتسبها من المجتمع وبين العادات الدخيلة على المجتمع الليبي.

2- لعبت مواقع التواصل الاجتماعي دور كبير في تغير الكثير من القيم والعادات، وخلق صراعاً نفسياً لدى الطلبة.
3 - اوجدت مواقع التواصل الاجتماعي لهم فسحة لممارسة بعض رغباتهم، والاطلاع على اشياء تتناقض مع العادات والتقاليد الاجتماعية والدينية.
4 - أحدثت مواقع التواصل الاجتماعي عزلة بين أفراد الأسرة من خلال عدم السماح لأفراد عائلاتهم بالاطلاع على خصوصياتهم أو ازعاجهم.
5 - اوجد عادات جديدة ومصطلحات وعبارات لم تكن متداولة قبل استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي.
6 - مازالت هناك عادات وقيم اجتماعية حرص الجميع على ممارستها ومنها فعل الخير ومساعدة الاخرين.

التوصيات

1 - هناك مسؤولية كبيرة تقع على عاتق وسائل الإعلام في ممارسة دورها في التوعية من مخاطر استخدام مواقع تناقض القيم والعادات في المجتمع الليبي.
2 - توعية الأسرة في متابعة ابنائها وعدم تركهم فريسة لاكتساب عادات وتقاليد جديدة ودخيلة قد تكون مدمرة في بعض الاحيان .
3 - دور ومسؤولية المؤسسات الاعلامية والتربوية بزرع القيم الدينية والاجتماعية من فلك اعداد برامج من قبل باحثين متخصصين كونها تؤثر في عقلية وسلوك الطلبة.
5 - ان التطورات في وسائل الاتصال ودخول هذه الوسائل إلى كل الدول وتأثيرها في كل نواحي الحياة يتطلب الاستفادة من ايجابياتها التي لاتعد ولا تحصى وفي نفس الوقت اتخاذ كل التدابير التي تحد من سلبياتها وتاثيرها على مجتمعاتنا وقيمنا وعاداتنا المتعارف عليها للحفاظ على النسيج الاجتماعي وضمان عدم حدوث صدام بين القيم القديمة والدخيلة.

المراجع

. ، ص 87 1 - محمد عبد الحمد، البحث العلمي في الدراسات الاعلاميه، القاهرة عالم الكتب، 2004
، ص ، القاهرة، المكتبة الانجلو مصرية، 1971 2 - عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، ط 3
. 109
، 3 - عبد الرزاق عمار، علم النفس الاجتماعي في القران الكريم والحديث الشريف، تونس، دار الجيل، ط 1
. ، ص 79 2009
. ، ص 439 4 - احمد زكي بدوى، معجم ومصطلحات العلوم الاجتماعة، بيروت، 1977
5 - د. حكمت عبدالله البزاز، العولمة والتربية، دار الشؤون الثقافية العامة للطباعة والنشر، بغداد، ط 1 ، سلسلة
. - 36 ، ص 35 افاق، 2001
، 6 - هشام شرابي، البطركيه بحث في المجتمع المعاصر، سلسلة السياسة والمجتمع بيروت دار الطلعة 1981
. ص 30
. 7 - د.حكمت عبدالله البزاز العولمة والتربية، مصدر سبق ذكر، ص 36
8 - عبدالله ناصر الصبح، التغير الاجتماعي وصراع القيم، موضوع منشور على شبكة الانترنت، موقع المختار الإسلامي www.islamselect.net
. ، ص 324 - 2009 9 - د.ليلى داود، د. أحمد الأصفر، السلوك الاجتماعي خصائصه ومظاهره، دمشق، 2008
. 10- ليلى داوود، د. أحمد الأصفر، مصدر سبق ذكر، ص 193
11 - م.م. فلاح صالح حسن د. سعد علوان حسن القيم الروحية في الفلسفة الإسلامية بحث منشور في مجلة جامعه
. ,2008 ص 145 ء العدد 7 تكريت للعلوم الإسلامية مجلد 215
12 - منيب بن محمد بن عبدالله البقمي إسهام الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية لدى الشباب بحث منشور، على شبكه الانترنت .
، ص 312 ، بيروت، 1998 13 - عبد الاله بلقزيز، العولمة والهوية التقافية، مجلة المستقبل العربي، العدد 229
، ص 14 - ب- ف . سكينر، ترجمة عبدالقادر يوسف تكنولوجيا السلوك الإنساني، عالم المعرفة، الكويت، 1998
. 121
، 2010 15-.محمد سيد فهمي فن الاتصال في الخدمة الاجتماعية، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية ، ط 4
. ، ص 57

، ص 15 16 - محمد عبد المولى الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار مجدلاوي، القاهرة، 1987
.
. 17- .محمد سعد فهمي، مصدر سبق ذكر، ص 135
. 18 - د. سناء جبور، الإعلام الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 16
19- .معاذ أحمد حسن الحديثي، العولمة وتغير القيم الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية
. ، ص 74 الآداب علم الاجتماع، 2004
.د.سناء جبور، مصدر سبق ذكر، ص 194 . 20-
. .محمد سيد فهمي، مصدر سبق ذكر، ص 32 21-
22 -.ناصر أحمد الخوالدة، اسهام معلمي التربية الإسلامية في اكتساب طلبة التعليم الثانوي للقيم الاجتماعية بدولة
، 2005 الامارات العربية المتحد ة، بحث منشور في مجلة كلية التربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد 22
. ، ص 69
23 -.د. عبد الرزاق الدليمي، مدخل إلى وسائل الاعلام الجديد، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط 1 ،2012
،ص 204.
. ، ص 28 ، 1984 24 -.حامد عبدالسلام علم النفس الاجتماعي، عالم الكتاب، القاهرة، ط 5
. -.معاذ أحمد حسن الحديثي ، مصدر سبق ذكر، ص 75 25
. 26 -.د.عبد الرزاق الدليمي، مصدر سبق ذكره ، ص 212
27 -.نورهان منير حسن فهمي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي، القاهرة،
. 1999، ص 131
. ، ص 6 28 -.لطفي بركات أحمد، القيم والتربية، دار المريخ، للنشر، الإسكندرية، 1983
. -.معاذ أحمد حسن الحديثي، مصدر سبق ذكر، ص 74 29
. و ص 87 30 .- معاذ أحمد حسن الحديثي، مصدر سبق ذكر، ص 76
. .ليلى داوود، د. أحمد الأصفر، مصدر سبق ذكر، ص 332 31-

لقد تم تقديم هذه الدراسة بالمؤتمر الدولي السادس للعلوم الإجتماعية الذي عقد بجامعة علاء الدين كيكوباد بالانيا في الفترة مابين 18-20 2019

International Journal of Academic Researchs Studies Year:2, Number:2, Haziran/June 2019, s.142-150

Article Arrival Date/ Yayın Geliş Tarihi
19.05.2019

The Publication Date/Yayınlanma Tarihi
30.06.2019

عقوبة الإعدام و القانون الجنائي الجزائري

Dr. Allat Abderrezak & Prof. Dr. Ali Boudeffa

allatabderezak@gmail.com & boudeffaali@gmail.com

تمهيد:

عقوبة الاعدام في الجزائر هي اقصى عقوبة تصدر في حق المجرمين و قد توقف العمل بها منذ اعدام اربعة اشخاص عام 1993 قاموا بتفجير مطار الجزائر العاصمة صيف 1992 و تم تجميد العقوبة بسبب ضغط منظمات حقوقية غربية غير انها لم تلغ من قانون العقوبات بدليل ان القضاة مازالوا ينطقون بها في احكامهم.

اعتمد القانون الجزائري في المادة 27 من قانون العقوبات في تصنيفه للجرائم على معيار جسامة الجريمة وهذا ماهو معمول به في معظم التشريعات الجنائية المعاصرة اذ تنص على :(تقسم الجرائم تبعا لخطورتها الى جنايات وجنح ومخالفات) وكنتيجة لهذا التقسيم تكون العقوبات في مواد الجنايات كالتالي :(الاعدام . السجن المؤبد. السجن المؤقت لمدة تتراوح بين 05 سنوات و 20 عاما) وهي عقوبات اصلية طبقا لما نصت عليه المادة 04من قانون العقوبات الجزائري .

كلمة اعدام ليست عربية بل هي تركية لان معنى الاعدام في اللغة العربية هو الافتقار او الفقر المدقع الا ان الكلمة اصبحت شائعة الاستعمال ولا سبيل لتركها و الاعدام هو ازهاق روح المحكوم عليه وتنفيذ هذا الحكم لا يجوز اي فرد من الافراد مباشرة وانما تعين الدولة لذلك شخصا كي ينفذ الحكم فجوهر عقوبة الاعدام كجزاء يتمثل في ايلام المحكوم عليه و المساس بحقه في الحياة وذلك بإزهاق روحه وسلبها منه .مثلما تصيب العقوبات البدنية الاخرى كعقوبة الجلد او بتر عضو من اعضا ء الجاني فتلحق به الما ماديا .

مقدمة :

إن الثورات القانونية و التشريعية تخلق قيما إجتماعية جديدة صالحة لتغيير الإنسان و ما كان لثورة أن يكون لها ذلك الأثر الخلاق إلا إذا قامت على أسس ثلاثة هي العلو العدل و القانون.
إن إستقراء الأنظمة و المجتمعات و الشعوب في حياتها و معاشها لا يتحقق إلا بالتطبيق الصارم للقانون حسب طبيعة الجرم المرتكب و مستوياته و آثاره , و تختلف النظرة إلى الجريمة و العقوبة بحسب ثقافة الشعب و ميولاته العقائدية و الأخلاقية من هنا جاء طرح عقوبة الإعدام كآلية لفرض النظام و إقامة العدل في التشريع الجزائري.
إن إستقراء القانون الجزائري يلاحظ دلك التخبط من قبل المشرع في موقفه إتجاه هذه العقوبة فمنذ سنوات طويلة و أحكام الإعدام تصدر في الجزائر بإسم الشعب مجسدة مضامين القسوة المطلقة في نظر البعض و بحجة الردع و تجنب إرتكاب جرائم مماثلة فيرون و أنه بالرغم من تطبيقها لم تمنع من وقوع جرائم مماثلة كان الحكم فيها الإعدام و هذا الكلام غير مسلم به على إعتبار أن الإعدام عقاب للجاني بعقوبة من جنس العمل , بالإضافة إلى أنها إنتصار بحق الضحية و جبر لخواطر أهله و منعا لهم من ممارسة الإنتقام كأسلوب بدائي كان سائدا قبل قيام الدولة

مضمون عقوبة الإعدام

تتجه معظم التشريعات إلى تضييق مجال تقرير و تطبيق هاته العقوبة إستجابة للسياسة الجنائية العالمية فمن عيوب هاته العقوبة أنها وحشية و تأثيرها على نسب الجرائم محدود كما يرى البعض , وفي الجزائر قلص المشرع من عقوبة الإعدام وألغاها في بعض الجرائم مثل جرائم المال المرتكبة من الموظف العمومي أو من في حكمه حسب ما ينص عليه القانون رقم 09/01 المؤرخ في 26 جوان 2001 المعدل و المتتم لقانون العقوبات
عقوبة الإعدام في القانون الجزائري
إعتاد القضاء الجزائري على التصريح بعقوية الإعدام منذ الإستقلال بموجب التشريع الوارد في قانون العقوبات , فقد تضمن هذا القانون مجموعة من الجرائم التي تقتضيها منها الجنايات و الجنح ضد أمن الدولة و في القسم الخاص بجرائم الخيانة و التجسس . تنص المادة 61 من القانون رقم 06/23 المؤرخ في 20 ديسمبر 2006 على أن من يرتكب جريمة الخيانة ,يعاقب بالإعدام كل جزائري و كل عسكري أو بحار في خدمة الجزائر يقوم ب :
1 حمل السلاح ضد الجزائر.
2 القيام بالتخابر مع دولة أجنبية بقصد حملها على القيام بأعمال عدوانية ضد الجزائر .
3 تسليم قوات جزائرية أو أراضي أو مدن إلى دولة أجنبية أو إلى عملائها , إتلاف أو إفساد سفينة أو سفن أو مركبات للملاحة الجوية و ذلك بقصد الإضرار بالدفاع الوطني أو إدخال عيوب عليها .

كما أن المادة 62 من نفس القانون تتحدث عن عقوبة الإعدام المتعلقة بجريمة الخيانة في و قت الحرب في أربع حالات , بينما تنص المادة 63 الأمر رقم 75/47 المؤرخ في 17 جويلية 1975 على أن من يرتكب جريمة الخيانة فإنه يعاقب بالإعدام و قد حدد القانون مجموعة مكونة من ثمان حالات تقد فيها العقوبة بالإعدام.
أما فيما يتعلق بجرائم القتل العمدي و القتل مع سبق الإصرار و الترصد و قتل الأصول و الأطفال و التسميم و التعذيب فإن العقوبة المحددة هي الإعدام أيضا حيث يعاقب كل من إرتكب جريمة القتل أو قتل الأصول أو التسميم بالإعدام حسب نص المادة 261 من قانون العقوبات .
ينص القانون الجزائري على عقوبة الإعدام في القضايا الإرهابية إذ يعاقب القانون كل من يقوم بعمل إرهابي أو تخريبي بإستهداف أمن الدولة والوحدة الوطنية و السلامة الترابية بهدف بث الرعب و الإعتداء و عرقلة سير مؤسسات الدولة
كما نجد في المادة 63 النص على فئة ثالثة من الأفعال التي تتعلق بأسرار الدفاع الوطني و الإقتصاد الوطني معتبرا إياها جناية إذا إرتكبها أحد الجزائريين دون غيرهم في السلم أو الحرب .
يكون مرتكبا للخيانة و يعاقب بالإعدام كل جزائري يقوم ب
1 تسليم معلومات أو أشياء أو مستندات أو التصميمات يجب أن تحفظ تحت ستار من السرية لمصلحة الدفاع الوطني أو الإقتصاد الوطني إلى دولة أجنبية أو أحد عملائها على أية صورة و اية و سيلة.

2 الإستحواد بأي و سيلة كانت على مثل هذه المعلومات أو الأشياء أو المستندات أو التصميمات بقصد تسليمها إلى دولة أجنبية.
3إتلاف مثل هده المعلومات أو الأشياء أو المستندات أو التصميمات بقصد معاونة دولة أجنبية أو ترك الغير يتلفها طبقا للقواعد العامة .
في القانون الجزائري تكون عقوبة الإشتراك المادة 44 و الشروع المادة 33 في هدة الجريمة الإعدام, أيضا كما تشترك في تجريم تلك الأفعال بالنسبة للوطنيين إلا أن المشرع إعتبر الأجانب العاملين في القوات المسلحة في حكم الوطنيين في الأفعال التي نصت عليها المادتين 61-62 دون المادة 63 قصد تطبيق حكم تلك المادة على إرتكاب تلك الأفعال في و قت الحرب فقط .

الخاتمة:
وقيمنا اهم نتائج البحث
-01 الاحظ تدبدب االموثق الرسمي للمشرع الجزائري من عقوبة الاعدام .فهناك تردد واضح بين اخذ بها او رفضها فبين ضغوطات المجتمع الدولي وخصوصيات الواقع الجزائري راح المشرع يقررها في جملة من الجرائم لكنه توقف عن تنفيذها.
-02 اذا كان المرجح ان الغاء عقوبة الاعدام جملة وتفصيلا من قانون العقوبات الجزائري قوبل وسيقابل بالرفض فان ما لا يدرك كله لا يترك جله وعليه ان تقتصر عقوبة الاعدام على بعض الجرائم الواردة في احكام الشريعة والفقه الاسلامي ومراعاة لخطورة بعض الواردة بعض الجرائم في مقدمتها جرائم القتل والاتجار بالمخدرات و الاختطاف مقابل المال و اغتصاب وقتل الاطفال ولذلك يجب تكييف هذه العقوبة بما يضمن الاستجابة للمواثيق الدولية و يراعى الخصوصيات الوطنية.
-03 اسجل طغيان العاطفة في التعامل مع الاعدام كعقوبة فبين الرحمة بالجاني ووصفها بالوحشية الى المطالبة بتطبيقها وتنفيذها على المجرمين بينما يخرج الشعب واولياء الضحايا في مسيرات مطالبة بتفعيل العقوبة
-04 يمكن التخلي عنها اذا انعدمت اسباب تنفيذها اذا كان في ذلك ضرورة للإبقاء على امن المجتمع واستقراره .
الإعدام , عقوبة , جنايات , الدولي ,الجزائر

مقدمة :
إن الثورات القانونية و التشريعية تخلق قيما إجتماعية جديدة صالحة لتغيير الإنسان و ما كان لثورة أن يكون لها ذلك الأثر الخلاق إلا إذا قامت على أسس ثلاثة هي العلو العدل و القانون.
إن استقرار الأنظمة و المجتمعات و الشعوب في حياتها و معاشها لا يتحقق إلا بالتطبيق الصارم للقانون حسب طبيعة الجرم المرتكب و مستوياته و آثاره , و تختلف النظرة إلى الجريمة و العقوبة بحسب ثقافة الشعب و ميولاته العقائدية و الأخلاقية من هنا جاء طرح عقوبة الإعدام كآلية لفرض النظام و إقامة العدل في التشريع الجزائري.
إن مستقرء القانون الجزائري يلاحظ دلك التخبط من قبل المشرع في موقفه إتجاه هذه العقوبة فمنذ سنوات طويلة و أحكام الإعدام تصدر في الجزائر بإسم الشعب مجسدة مضامين القسوة المطلقة في نظر البعض و بحجة الردع و تجنب إرتكاب جرائم مماثلة فيرون و أنه بالرغم من تطبيقها لم تمنع من وقوع جرائم مماثلة كان الحكم فيها الإعدام و هذا الكلام غير مسلم به على إعتبار أن الإعدام عقاب للجاني بعقوبة من جنس العمل , بالإضافة إلى أنها إنتصار بحق الضحية و جبر لخواطر أهله و منعا لهم من ممارسة الإنتقام كأسلوب بدائي كان سائدا قبل قيام الدولة
فما هو الإعدام ؟ و ما هوموقف المشرع الجزائري منه ؟

المبحث الأول : ماهية الإعدام
سنتطرق في هذا المبحث إلى تعريف عقوبة الإعدام لغة و قانونا في المطلب الأول ثم سنعرض لكم تقسيمات الجرائم حسب القوانين الجزائرية في المطلب الثاني

المطلب الاول :تعريف عقوبة الإعدام
كغيرها من المصطلحات القانونية سنقوم بتفكيكها ثم بتعريف العقوبة اولا لغة ثم قانونا وثانيا الإعدام لغة ثم قانونا
الفرع الأول :تعريف العقوبة لغة :

و العقوبة من الأصل عقب , و عقب كل شيء و عاقبته , خاتمته و عقب هذا إدا جاء بعده , إذ يقول الله تعالى "له معقبات من بين يديه و من خلفه يحفظونه من أمر الله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم و إذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له و مالهم من دونه من وال " صدق الله العظيم [1]

[1] سورة الرعد الآية 11

و العقاب و المعاقبة أن تجزي المرء بما فعل سوء ا و الإسم العقوبة و عاقبه بدنبه معاقبة و عقابا أي أخده به و تعقبت الرجل إذا أخدته بذنب كان منه [2]

[2] خلفة 2015/2014 ص 3

و العقبى جزاء الأمور.

الفرع الثاني: تعريف العقوبة قانونا :

: تعددت التعريفات؛ فمنها

جزاء يوقع باسم المجتمع تنفيذا لحكم قضائي على من تثبت مسئوليته عن الجريمة .[3] **:**العقوبة •

[3] محمود مصطفى 1983 ص 555

جزاء تقويمي، تنطوي على إيلام مقصود، تنزل بمرتكب جريمة ذي أهلية لتحملها، بناء على حكم **:**العقوبة•
قضائي يستند إلى نص قانوني يحددها، ويترتب عليها إهدار حق لمرتكب الجريمة أو مصلحة له أو ينقصهما أو يعطل استعمالها [4]

[4] مصطفى الصيفي 1995 ص 483

إيلام قسري مقصود، يحمل معنى اللوم الأخلاقي والاستهجان الاجتماعي، يستهدف أغراضا أخلاقيا **:**العقوبة•
ونفعية محددة سلفا، بناء على قانون، تنزله السلطة العامة في مواجهة الجميع بحكم قضائي على من ثبتت مسئوليته عن الجريمة بالقدر الذي يتناسب مع هذه الأخيرة .[5]

[5] عوض بلال 1995 ص 13

هي الجزاء الذي يقرره القانون ويوقعه القاضي من أجل الجريمة ويتناسب معها.[6] **:**العقوبة •

[6] نجيب حسني 1982 ص 667

ومن هذه التعريفات يتضح أن مفهوم العقوبة التقليدي يقوم على أنه جزاء في مقابل الجريمة التي ينص عليها المشرع، بينما يقوم المفهوم الحديث فضلا عن الجزاء على تقويم المذنب وتأهيله ليعود فردا صالحا في المجتمع. العقوبة جزاء وعلاج يفرض باسم المجتمع على شخص مسئول جزائيا عن جريمة " :ولعل أدق التعريفات هو أن بناء على حكم قضائي صادر من محكمة جزائية مختصة . [1]

[1] عبود 2002/2001 ص 371

الفرع الثالث : تعريف الإعدام لغة :

كلمة الإعدام مشتقة من لفظ عدم و تعني أفقر و و أزال و العدم هو فقدان الشيء و ذهابه و العديم الفقير الذي لا مال له فالإعدام بهذا المعنى ينصرف إلى الإفقار و الإزالة .[2]

[2] بن يونس 2012 /2013 ص 27

كلمة اعدام ليست عربية بل هي تركية لان معنى الاعدام في اللغة العربية هو الافتقار او الفقر المدقع الا ان الكلمة اصبحت شائعة الاستعمال ولا سبيل لتركها .

الفرع الرابع : تعريف الإعدام قانونا :

و الاعدام هو ازهاق روح المحكوم عليه وتنفيذ هذا الحكم لا يجوز اي فرد من الافراد مباشرة وانما تعين الدولة لذلك شخصا كي ينفذ الحكم فجوهر عقوبة الاعدام كجزاء يتمثل في ايلام المحكوم عليه و المساس بحقه في الحياة وذلك بإزهاق روحه وسلبها منه .مثلما تصيب العقوبات البدنية الاخرى كعقوبة الجلد او بتر عضو من اعضا ء الجاني فتلحق به ألما ماديا .

وقد عرفها الأستاذ عبد الله السليمان" أنها أقدم العقوبات و أشدها على الإطلاق و تعني إزهاق روح المحكوم عليه فهي في جوهرها عقوبة استئصالية ".

و عرفها علاء الدين الطرابلسي " القتل فعل يضاف إلى العباد بحيث تزول به الحياة و زوال الحياة بدون فعل العباد يسمى موتا ".

المطلب الثاني تقسيم الجرائم و العقوبات :

هناك عدة تقسيمات للجرائم و لا يمكن ذكرها جميعا أو حصرها لذلك بما أن مجال دراستنا القانون الجزائري سنكتفي بذكر المعيار الذي أخد به المشرع الجزائري في تقسيمه للجرائم وهو تقسيم الجرائم حسب جسامة الضرر إذ يعتمد هذا المعيار على الجسامة و الشدة .

الفرع الأول الجنايات:

هي ذات الضرر الكبير والعقوبة الأشد عقوبتها هي الإعدام السجن المؤبد، السجن المؤقت بين 05 سنوات وعشرين سنة.

الفرع الثاني الجنح :

هي المتوسطة الضرر عقوبتها من شهرين إلى خمس سنوات حبسا ماعدا العقوبات التي يقرر لها القانون عقوبات أخرى، إضافة للغرامة التي تتجاوز ألفين (2000) د.ج

الفرع الثالث المخالفات :

ذات الضرر الضعيف أو التافه عقوبتها من يوم إلى شهرين حبس والغرامة من عشرين(20) إلى ألفين(2000) د.ج.

اعتمد القانون الجزائري في المادة 27 من قانون العقوبات في تصنيفه للجرائم على معيار جسامة الجريمة وهذا ماهو معمول به في معظم التشريعات الجنائية المعاصرة اذ تنص على :(تقسم الجرائم تبعا لخطورتها الى جنايات وجنح ومخالفات) .

وكنتيجة لهذا التقسيم تكون العقوبات في مواد الجنايات كالتالي :(الاعدام . السجن المؤبد. السجن المؤقت لمدة تتراوح بين 05 سنوات و 20 عاما) وهي عقوبات اصلية طبقا لما نصت عليه المادة 04من قانون العقوبات الجزائري .

المبحث الثاني : الإعدام بين القوانين الداخلية و المواثيق الدولية

سنتطرق في هذا المبحث إلى الإعدام في القانون الجزائري و المسار التاريخي التي سارت عليه هاته العقوبة في الجزائر في المطلب الاول بعد ذلك سنذكر مواقف القانون الدولي و آراء المواثيق الدولية و تأثير المنظمات الدولية بصورة مباشرة على عقوبة الإعدام في الجزائر في المطلب الثاني

المطلب الأول : الإعدام و تطبيقه في الجزائر :

كغيرها من الدول سعت الجزائر لوضع أسس قانونية من أجل اتزان الدولة وحماية أفرادها و مؤسستها و ذلك بوضع قوانين في كافة المجالات من شأنها تنظيم حياة الأفراد و السير المنظم في أسس و ضوابط المجتمع و قيمه و لكن بالمقابل وضعت عقوبات رادعة لكل من تصوغ له نفسه مخالفة القوانين و التعدي على الأفراد و بما أن أغلى مايملكه الفرد حياته فكانت لابد من عقوبة مماثلة ينالها كل متعدي على حياة أي شخص آخر أو أية أعمال من شأنها أن تضر البلد و تهوي به إلى الهاوية أو أية أعمال تشكل خطرا على حياة الأفراد أو إستقرار البلاد

الفرع الأول مضمون عقوبة الإعدام :

تتجه معظم التشريعات إلى تضييق مجال تقرير و تطبيق هاته العقوبة إستجابة للسياسة الجنائية العالمية فمن عيوب هاته العقوبة أنها وحشية و تأثيرها على نسب الجرائم محدود كما يرى البعض , وفي الجزائر قلص المشرع من عقوبة الإعدام وألغاها في بعض الجرائم مثل جرائم المال المرتكبة من الموظف العمومي أو من في حكمه حسب ما ينص عليه القانون رقم 09/01 المؤرخ في 26 جوان 2001 المعدل و المتتم لقانون العقوبات

الفرع الثاني عقوبة الإعدام في الجزائر

و سنقسم دراستنا في هذا العنوان الى مرحلتين المرحلة الأولى مرحلة ما قبل 1962 و المرحلة الثانية من 1962 الى 1993

1 – مرحلة ما قبل 1962 :

بالرجوع الى التشريع الجزائري نجده حديث النشأة إذا ما قارناه بالتشريعات الجنائية الأخرى و هذا راجع إلى المراحل التاريخية التي مرت بها الجزائر بدأ من الوندال إلى العثمانيين إلى الفرنسيين تعاقبت حضارات على الجزائر و خلال هده الحقب سارت على الجزائر تشريعات الوافدين سواءا طوعا أو كرها فالجزائر في العهد العثماني كانت الشريعة الإسلامية هي المطبقة حيث طبق الأتراك الحاكمين المذهب الحنبلي أما خلال الحكم الفرنسي للجزائرفقد سنت تشريعات قاسية و منها عقوبة الإعدام التي نفدت على الجزائريين الثوار أو المدنيين بمحاكمات غير عادلة و صورية في غالب الأحيان لتبقى المقصلة شاهدا عبر التاريخ على جرائم فرنسا المستبدة في الجزائر.[1]

[1] جريدة 2017/2016 ص 31

كان يوجد نظام القضاة بالموازاة مع الحكم الفرنسي للجزائر الدي كان يحتكم إليه المجاهدون فكانت عقوبة الإعدام تطبق على عدد من الجرائم منها إفشاء السر ضياع السلاح و كل نشاط ضارب بالوحدة الوطنية أو الطاعة العامة للجيش و كذا رفض تنفيد الأوامر و الفرار من داخل الجيشو إن أكثرلبجرائم التي كانت عقوبتها الإعدام في ذلك الوقت هي جرائم الزنا و السرقة و كان حكم الإعدام يصدر من قبل المجلس العسكري للمنطقة بحضور قيادة الناحية و يبلغ الحكم بالإعدام و جوبا قبل تنفيده إلى قيادة الولاية و ينفد الإعدام رميا بالرصاص [1]

[1] خلفة مرجع سابق ص 339/338

2- مرحلة من 1962 الى 1993 :

منذ أن أخدت الجزائر إستقلالها و سنت بموجب الأمر رقم 156/66 المؤرخ في 1966/07/08 المتضمن قانون العقوبات حيث نص على عدد من الجرائم و جعل عقوبتها الإعدام فضلا عن بعض القوانين الخاصة التي نصت على العقوبة و أن المشرع الجزائري و منذ أن قرر عقوبة الإعدام في تشريعه لم يقم بإلغائه إلى الآن .

و عند تدهور الوضع الأمني و ظهور الإرهاب في بداية التسعينات و ما قابلها من تخريب و نهب وسلب للممتلكات و قتل الأرواح تدخل المشرع ليزيد من عدد الحالات التي تطبق فيها عقوبة الإعدام غير أنه و بعد هدوء الوضع نسبيا توقف العمل بها منذ اعدام اربعة اشخاص عام 1993 قاموا بتفجير مطار الجزائر العاصمة صيف 1992 و تم تجميد العقوبة بسبب ضغط منظمات حقوقية غربية غير انها لم تلغ من قانون العقوبات بدليل ان القضاة مازالوا ينطقون بها في احكامهم إلى يومنا هذا .

الفرع الثالث عقوبة الإعدام في القانون الجزائري :

إعتاد القضاء الجزائري على التصريح بعقوبة الإعدام منذ الإستقلال بموجب التشريع الوارد في قانون العقوبات , فقد تضمن هذا القانون مجموعة من الجرائم التي تقتضيها منها الجنايات و الجنح ضد أمن الدولة و في القسم الخاص بجرائم الخيانة و التجسس . تنص المادة 61 من القانون رقم 06/23 المؤرخ في 20 ديسمبر 2006 على أن من يرتكب جريمة الخيانة ,يعاقب بالإعدام كل جزائري و كل عسكري أو بحار في خدمة الجزائر يقوم ب :

1 حمل السلاح ضد الجزائر.

2 القيام بالتخابر مع دولة أجنبية بقصد حملها على القيام بأعمال عدوانية ضد الجزائر .

3 تسليم قوات جزائرية أو أراضي أو مدن إلى دولة أجنبية أو إلى عملائها , إتلاف أو إفساد سفينة أو سفن أو مركبات للملاحة الجوية و ذلك بقصد الإضرار بالدفاع الوطني أو إدخال عيوب عليها .

كما أن المادة 62 من نفس القانون تتحدث عن عقوبة الإعدام المتعلقة بجريمة الخيانة في و قت الحرب في أربع حالات , بينما تنص المادة 63 الأمر رقم 75/47 المؤرخ في 17 جويلية 1975 على أن من يرتكب جريمة الخيانة فإنه يعاقب بالإعدام و قد حدد القانون مجموعة مكونة من ثمان حالات تقد فيها العقوبة بالإعدام.

أما فيما يتعلق بجرائم القتل العمدي و القتل مع سبق الإصرار و الترصد و قتل الأصول و الأطفال و التسميم و التعذيب فإن العقوبة المحددة هي الإعدام أيضا حيث يعاقب كل من إرتكب جريمة القتل أو قتل الأصول أو التسميم بالإعدام حسب نص المادة 261 من قانون العقوبات .

ينص القانون الجزائري على عقوبة الإعدام في القضايا الإرهابية إذ يعاقب القانون كل من يقوم بعمل إرهابي أو تخريبي بإستهداف أمن الدولة والوحدة الوطنية و السلامة الترابية بهدف بث الرعب و الإعتداء و عرقلة سير مؤسسات الدولة

كما نجد في المادة 63 النص على فئة ثالثة من الأفعال التي تتعلق بأسرار الدفاع الوطني و الإقتصاد الوطني معتبرا إياها جناية إذا إرتكبها أحد الجزائريين دون غيرهم في السلم أو الحرب .
يكون مرتكبا للخيانة و يعاقب بالإعدام كل جزائري يقوم ب
1 تسليم معلومات أو أشياء أو مستندات أوتصميمات يجب أن تحفظ تحت ستار من السرية لمصلحة الدفاع الوطني أو الإقتصاد الوطني إلى دولة أجنبية أو أحد عملائها على أية صورة و اية و سيلة.
2 الإستحواد بأي و سيلة كانت على مثل هذه المعلومات أو الأشياء أو المستندات أو التصميمات بقصد تسليمها إلى دولة أجنبية.
3إتلاف مثل هده المعلومات أو الأشياء أو المستندات أو التصميمات بقصد معاونة دولة أجنبية أو ترك الغير يتلفها طبقا للقواعد العامة .
في القانون الجزائري تكون عقوبة الإشتراك المادة 44 و الشروع المادة 33 في هدة الجريمة الإعدام, أيضا كما تشترك في تجريم تلك الأفعال بالنسبة للمواطنين إلا أن المشرع إعتبر الأجانب العاملين في القوات المسلحة في حكم المواطنين في الأفعال التي نصت عليها المادتين 61-62 دون المادة 63 قصد تطبيق حكم تلك المادة على إرتكاب تلك الأفعال في و قت الحرب فقط

المطلب الثاني : الإعدام و القانون الدولي

يعتبر القانون الدولي أن الحق في الحياة هو أسمى الحقوق لذلك سعى دائما لحمايته و من أجل هذا تعدت حمايته له حتى إعطاء الحق في الحياة لمن أنهاها و قام بإزهاق بعضها بحجة أن لكل شخص جانب من الخير سيظهر لو أعطيناه فرصة ثانية و هذا ما جعله دائما ينادي لإلغاء هاته العقوبة .

الفرع الأول المنظمات الدولية و عقوبة الإعدام :

بما أن عقوبة الإعدام تعتبر إنهاء للحياة و إن الحق في الحياة محمي دوليا وذلك تماشيا مع وصف اللجنة المعنية بحقوق الإنسان له هو الحق الأسمى للكائن الإنساني لأنه حق فطري و أصيل لكل إنسان و حمايته شرط أساسي للتمتع بسائر الحقوق الأخرى لأن كافة الحقوق الأخرى تعتمد في أساسها على وجود الحياة ذاتها لذلك فهو رأس هرم كافة الحقوق

الحق في الحياة وطبقا لما جاء في المادة 6 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية و السياسية فإنها تصف الحق في الحياة بأنه حق ملازم للإنسان مما يعني أنه حق طبيعي مستمد من الوجود الإنساني و أن القانون يأتي كاشفا عنه لا منشأ له و يتعين على القانون حسب النص أن يحمي هذا الحق و لا يجوز حرمان أحد منه تعسفا [1]

[1] بن جميل 2016 ص 11

و نذكر على سبيل المثال أهم المنظمات التي أقرت بالحق في الحياة :
معاهدة واستلفينيا عام 1648
مؤتمر فيينا عام 1815
مؤتمر برلين عام 1884
مؤتمر لاهاي عام 1899 الى 1907
ميثاق الأمم المتحدة سنة 1945
الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948
بالإضافة إلى البرتوكولات الدولية الأخرى و نذكر أهمها :
البرتوكول الإختياري الثاني الملحق بالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية و السياسية و المتعلق بإلغاء عقوبة الإعدام و للإشارة فإنه لم تقم أي دولة عربية بالمصادقة عليه حتى الآن كما توجد إفاقية خاصة بحماية حقوق الطفل المبرمة في إطار منظمة الأمم المتحدة و صوتت عليه الجمعية العامة في 1989/11/20 و المتضمنة 54 مادة في ثلاثة أجزاء و ديباجة بالإضافة إلى المنظمات الإقليمية و نذكر أهمها :
1-منظمة الدول الأوروبية
2-منظمة الدول الأمريكية
3-جامعة الدول العربية
4-منظمة الدول الإفريقية

فلقد دافعت كل المنظمات الدولية للحقوق الإنسان و المنظمات الغير دولية عن هذا الحق و لقد تعدى هذا الدفاع للمطالبة بإلغاء عقوبة الإعدام و ذلك لأنه حسب رأيهم كل الناس لها الحق في الحياة حتى المجرمين منهم و ذلك لإمكانية توبتهم و الندم عن فعلهم حسب ما يؤمنون به .

الفرع الثاني القيود الدولية المفروضة لإيقاف عقوبة الإعدام :

الجزائر كالعديد من الدول صادقت على العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية و السياسية الذي كانت بتاريخ 1989/05/16و صدر بالجريدة الرسمية العدد 20 بتاريخ 1989/05/17 [1]

[1] خلفة مرجع سابق ص 146

إن الجزائر ملزمة ببعض المواثيق التي لها علاقة مباشرة بعقوبة الإعدام مادامت قد إختارت طواعية الإنضمام و المصادقة على هذه المواثيق لذلك و جب عليها مسايرة ذلك في تشريعاتها الوطنية فالمادة 6 من هذا العهد تؤكد على أنه لا يجوز الحكم بالإعدام إلا على أشد الجرائم خطورة بحيث تنص هده المادة في فقرتها الأولى على أن " الحق في الحياة ملازم لكل إنسان و على القانون أن يحمي هذا الحق و لا يجوز حرمان أحد من حياته تعسفا " و إن هذا العهد جاء بضمانات واسعة لتمكين الفرد من التمتع بالحق في الحياة خاصة فيما يتعلق بعقوبة الإعدام و بذلك فالبروتوكول الإختياري الثاني الملحق بهذا العهد يهدف مباشرة إلى إلغاء عقوبة الإعدام و يساهم في تعزيز الكرامة الإنسانية و هو ينص صراحة على ضرورة عقوبة الإعدام .[2]

[2] قاسمي 2004/2003 ص 25

و الجزائر ملزمة بلائحة الأمم المتحدة لسنة 1993 التي صادقت عليها الخاصة بتجميد تنفيد عقوبة الإعدام و الجزائر صادقت على إتفاقية حماية حقوق الطفل المبرمة في إطار منظمة الأمم المتحدة .[3]

[3] مؤتمر الإسكندرية الثاني 2010 ص 23

و لهذا إن الجزائر حاليا بعد مصادقتها للعديد من المواثيق الدولية الخاصة بعقوبة الإعدام و حقوق الإنسان و الحق في الحياة فإنها مطالبة كغيرها من الدول الموقعة على هاته الإتفاقيات تقديم ضمانات لكل جاني مدان بمحاكمة عادلة و يمكن لأي شخص حكم عليه بالإعدام حق إلتماس العفو الخاص أو إستبدال العقوبة و يجوز منع العفو الخاص أو العفو العام أو إبدال عقوبة الإعدام في جميع الحالات .[4]

[4] نفس المرجع ص 32

الخاتمة:

وقيمنا اهم نتائج البحث

1- الاحظ تدبدب الموقف الرسمي للمشرع الجزائري من عقوبة الاعدام .فهناك تردد واضح بين اخذ بها او رفضها فبين ضغوطات المجتمع الدولي وخصوصيات الواقع الجزائري راح المشرع يقررها في جملة من الجرائم لكنه توقف عن تنفيذها.

2- اذا كان المرجح ان الغاء عقوبة الاعدام جملة وتفصيلا من قانون العقوبات الجزائري قوبل وسيقابل بالرفض فان ما لا يدرك كله لا يترك جله وعليه ان تقتصر عقوبة الاعدام على بعض الجرائم الواردة في احكام الشريعة والفقه الاسلامي ومراعاة لخطورة بعض الواردة بعض الجرائم في مقدمتها جرائم القتل والاتجار بالمخدرات و الاختطاف مقابل المال و اغتصاب وقتل الاطفال ولذلك يجب تكييف هذه العقوبة بما يضمن الاستجابة للمواثيق الدولية و يراعى الخصوصيات الوطنية.

3- اسجل طغيان العاطفة في التعامل مع الاعدام كعقوبة فبين الرحمة بالجاني ووصفها بالوحشية الى المطالبة بتطبيقها وتنفيذها على المجرمين بينما يخرج الشعب واولياء الضحايا في مسيرات مطالبة بتفعيل العقوبة

4- يمكن التخلي عنها اذا انعدمت اسباب تنفيذها اذا كان في ذلك ضرورة للإبقاء على امن المجتمع واستقراره .

قائمة المراجع و المصادر :

أولا: الكتب

1-القرآن الكريم

2-محمود محمود مصطفى , 1983, شرح قانون العقوبات القسم العام ,دار النهضة العربية القاهرة

3-عبد الفتاح مصطفى الصيفي, ,1995 الأحكام العامة للنظام الجزائي, مطبوعات جامعة الملك سعود الرياض

4-أحمد عوض بلال, 1995, النظرية العامة للجزاء الجنائي ,دار النهضة العربية القاهرة
5-محمود نجيب حسني, 1982 ,شرح قانون العقوبات القسم العام ,دار النهضة العربية القاهرة
6-عبود مرج ,2002/2001 ,قانون العقوبات القسم العام ,منشورات جامعة دمشق
7-د/رؤوف عبيد, 1983 ,الإجراءات الجنائية مصر
8-د/أحسن بوسقيعة, 2003, الوجيز في القانون الجنائي الخاص الجزء الأول ,دار هومة للطباعة و النشر الجزائر
9-ساسي سالم الحاج, 2005, عقوبة الإعدام بين الإبقاء و الإلغاء ,بيروت لبنان
10-منظمة العفو الدولية, 1998, الولايات المتحدة الأمريكية
11-قانون العقوبات ,2015 ,الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية , رئاسة الجمهورية الأمانة العامة للحكومة
12-قانون تنظيم السجون و إعادة الإدماج الإجتماعي للمحبوسين ,2007, الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ,رئاسة الجمهورية الأمانة العامة للحكومة

ثانيا: المقالات و البحوث العلمية

1-حمو بن إبراهيم فحار ,2011 ,إعمال عقوبة الإعدام, مجلة الواحات و الدراسات العدد 13
2-بن جميل عزيزة, 2016 ,مدى تعارض عقوبة الإعدام مع الحق في الحياة في القانون الدولي لحقوق الإنسان, مجلة الدراسات الحقوقية العدد 5

ثالثا :المذكرات و الأطروحات العلمية

1--خلفة عبدالرحمان عقوبة الإعدام في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية 2015/2014 جامعة قسنطينة .
2-فريدة جريدة عقوبة الإعدام في القانون الجزائري مذكرة لنيل شهادة الماستر في الحقوق 2017/2016 جامعة محمد بوضياف مسيلة
3-قاسمي هندة ,عقوبة الإعدام و حق الإنسان في الحياة مذكرة لنيل شهادة الماجستير ,جامعة محمد خيضر بسكرة 2004/2003

رابعا: الوثائق العلمية

1-أنظر المؤتمر الإقليمي الثاني بالإسكندرية , حول عقوبة الإعدام في الشرق الأوسط و شمال إفريقيا ,تحت عنوان مناهضة عقوبة الإعدام الفرص المخاطر الاستراتيجيات و الأدوات المقترحة بتاريخ 20 أوت 21 سبتمبر 2010 فعاليات المؤتمر متوفرة على موقع المنظمة الدولية للإصلاح الجنائي

لقد تم تقديم هذه الدراسة بالمؤتمر الدولي السادس للعلوم الإجتماعية الذي عقد بجامعة علاء الدين كيكوباد بالانيا في الفترة مابين 18-20 2019

International Journal of Academic Researchs Studies Year:2, Number:2, Haziran/June 2019, s.151-165

Article Arrival Date/ Yayın Geliş Tarihi
19.05.2019

The Publication Date/Yayınlanma Tarihi
30.06.2019

Ertuğrul Kemal Eyüboğlu'nun

"On Üçüncü Yüzyıldan Günümüze Kadar Şiirde ve Halk Dilinde Atasözleri ve Deyimler"

Adlı Kitabında İkileme Şeklinde Kullanılan Deyimlerin İncelenmesi

Öğr. Üyesi Suad Mahmood ALWAN
Suad.m@colang.uobaghdad.edu.iq
Bağdat Üniversitesi, Diller Fakültesi
Türk Dili ve Edebiyatı Bölümü

Özet:
Türkçe, deyimler yönünden oldukça zengin bir dildir. Bu çalışmada Ertuğrul Kemal Eyüboğlunun On Üçüncü Yüzyıldan Günümüze kadar Şiirde ve Halk Dilinde Atasözleri ve Deyimler) adlı kitabında ikileme şeklinde kullanılan deyimleri yapı, anlam, ses, kök ve sözdizimi açısından incelenmiştir.
Giriş bölümünde ikilemelerin ve deyimlerin tanımı yapılmış, diğer araştırmacıların tanımlarına değinilmiştir. Bu bölümde kitabın önemi ve düzeni ile ilgili bilgiler de verilmiştir.
Tezin ana kısmını oluşturan inceleme bölümünde, deyimlerde kullanılan ikilemeler " yapı, anlam, ses, sözdizimi ve kök bakımından beş ana başlıkta incelenmiştir.
Sonuç bölümünde Türkçe ikilemelerden en çok yalın durumunda kullanılan ikilemeler tespit ettik. Ayrıca taranan deyimlerden çıkan ikilemelerin sayısı verilmiştir.

Anahtar kelimeler: Anlam, deyimler, ikilemeler, sözdizimi ve yapı.

Ertuğrul Kemal Eyüboğlu'nun

"On Üçüncü Yüzyıldan Günümüze Kadar Şürde ve Halk Dilinde Atasözleri ve Deyimler"

Adlı Kitabında İkileme Şeklinde Kullanılan Deyimlerin İncelenmesi

Abstract:

An analytical study of the words in form of repetitions in the book entitled "Proverbs" and the words spoken in the language of people and poetry form the thirteenth century to the present day "by Artgrel Kamal Ayouboglu".

In this study I dealt with repetitions of words in terms of building the word (morphology), sentence, meaning phonology and root in the book mentioned above. The research aims to investigate repetitions in these statements and their characteristics in Turkish.

The research included an introduction in which the definition of the term of the spoken words and the term repeated in the Turkish language and then touched on the most important opinions and research written on the subject of repetitions, then addressed the profile of the book and its importance in the Turkish language, This basic chapter of the research, which included five main titles are the words spoken in the form of repetitions in terms of building the word, phonology, in terms of meaning, and syntax, and in terms of origin of the root of the word…

The end of the research findings, namely, a For repetitions in the words spoken in some suffixes more than others. There are some words spoken in the Arabic language using the Turkish language. There are some repetitions have no meaning.

Key words: Meaning, pharse, reduplication, syntax and structure.

Ertuğrul Kemal Eyüboğlu'nun

"On Üçüncü Yüzyıldan Günümüze Kadar Şiirde ve Halk Dilinde Atasözleri ve Deyimler"

Adlı Kitabında İkileme Şeklinde Kullanılan Deyimlerin İncelenmesi

Giriş:

Deyimler, pek çok dilde kullanılan bir anlatım biçimdir. Anlatım gücünü artırmak için kullanılan genellikle gerçek anlamları dışına kayarak mantık dışı hayaller, düşünceler taşıyan kalıplaşmış sözlerdir (Tufan, Demir, 2006:412)

Deyimlerin bir çok araştırmacı tarafından ele alınmış ve tanımlanmış. Bu tanımların birkaçı şunlardır.

Ömer Asım Aksoy'un Atasözleri sözlüğü adlı kitabı deyim kavramın "çekici bir anlatım kılığı içinde ve çoğun gerçek anlamından ayrı bir anlamı blunan kalıplaşmış sözcük topluluklarına verilen addır" (1971: 49); Aydın Dağpınar "Deyimlere en çok günlük konuşma dilinde rastlanır" (1982:32), osman Nurî Ekiz "Bir dilin zenginliği deyimlerinin az veya çok oluşuna bağlıdır; oldukça bol deyime sahip olan Türkçe bu bakımdan zengin bir dildir" (1984:58); şükür Elçin" Deyimler (tâbirler), asıl anlamlarından uzaklaşarak yeni kavramlar meydana getiren kalıplaşmış sözlerdir" (1986; 642).

Arif Hikmet Par'ın Türkçe Deyimler Sözlüğünde " çoğu öz anlamından az çok ayrı bir düşünce ve anlam taşıyan, en az iki sözcükten oluşan söz topluluğuna deyim denir" (1981:7) ; Yusuf Çotuksöken, "deyim, en az iki sözcükten kurulan, konuşmada ve yazıda anlatım gücünü artıran addır" (1988:7); Seyit kemal karaalioğlu'nun Ansiklopedik Edebiyat Sözlüğünde " Deyimler göz önüne anlatıcı, küvvetli hayaller getiren rumuzlu sözlerdir. Tâbir de denilen deyimler, halkın dikkatli ve zeki görüşlerinden doğmaktadır" (1983:186). Türkçedeki deyimlerin pek çoğunda ikileme vardır. Deyimler uzun anlatımlardan daha etkili yapan yapılarındaki ikilemedir.

İkilemeler, anlatım gücünü artırmak anlamı pekiştirmek, kavramı zenginleştirmek amacıyla kullanılan yargısız bir anlatım türüdür.

Vecihe Hatıpoğlu'nun "Türkçenin sözdizimi" adlı kitabında "ikileme osmanlıcada" atf-ı tefsiri, terimiyle, karşılanır" (1972:51), M. Osman Toklu; "Tükçe ikilemeler genellikle her tür sözcüğün yinelenerek kalıplaşmasıyla oluşur. Yinelemeler ad soylu sözcüklerin, eylemlerin yansıma sözcüklerinin yan yana kullanılması ya da aralarına bazı biçimbirimlerin girmesiyle gerçekleşir" (2007:114), Mehmet Hengirmen ise "ikilemeler genellikle iki sözcükten oluşur. Kimi zaman üç sözcükten de oluştuğu görülür" (2005:400). Bu çalışmada E-kemel Eyüboğlu'nun (XIII.yüzyıldan günümüze kader şiirde ve Halk dilinde Atasözleri ve Deyimler" adlı kitabındaki ikinci cilt deyimlerde bulunan ikilemeleri inceledik. Eyüboğlunun iki ciltlik derlemesinde 20,000'i aşkın atasözü ve deyim ve bu atasözü ve deyimleri ihtiva eden 10,000'i aşkın başlanğıçtan günümüze kadar yazılmış şiir örnekleri bulunmaktadır. Bu ikilemeler yapı, ses düzeni, anlam, kök ve sözdizimi bakımından ele alınmıştır.

Kitabın düzeni ve önemi üzerine bir bakış:

Bu kitap, deyimlerin anlamını şiirdeki örnekleriyle gösteren bir antoloji niteliğinde düzenlenmiştir. Şiirde örneği bulunmayan deyimler ise, baş harfler sırasına göre, sözlük düzeninde, okuyucuya sunulmuştur. Amacı, her deyimi yerinde bulmak ve Türk şiirinde karşılığını arama zevkini okuyucuya tattırmaktır. Tek bir deyim üzerinde örneklerin üst

üste ve çok sayıda toplanmış olmasının tek nedeni, deyimin onu kullanan ozanlara göre anlam değiştirmesi, ya da bir ozanın değişik yerlerde konuya göre değişik anlamda kullanmış olduğunu göstermek içindir. Söz gelişi; (sineye çekmek), yerine göre bir içkinin keyfini çıkarmak, bir acıyı içinde saklamak, bir özlemin burukluğuna katlanmak; bir zararı umursamazlıktan gelmek ... gibi çeşitli anlamlara yorumlanan geniş bir deyimdir. Bundan başka, tek bir anlamda birleşen (kanına girmek, bir avuç kanına girmek, boyunca kana girmek ...) gibi aslında tek bir deyimin çeşitli kalıplara dökülerek kullanılmış örneklerine de rastlanır. Kaç kelimeden kurulmuş olursa olsun deyimin kendine özgü bir niteliği vardır (E.Kemal Eyüboğlu, 1975:X-XI) .

1.Yapı ve Kuruluş Bakımından İkilemeler Şeklinde Kullanılan Deyimler

İncelememizde ikilemeleri oluşturan sözcüklerin yapılarını, yalın, türemiş ve işletme eki almış yapılardan oluşan ikilemeler olmak üzere üç ana başılğa böldük.

1.1. Yalın sözcüklerden oluşan ikilemeler.

Çalışmamızda tespit ettiğimiz yalın kelimelerle kurulan ikilemeler için çıkan örnek sayısı 56'dir. Bu örnekler aşağıda alfabetik sırayla verilmiştir.

Alaz alaz olmak (20), alev alev yanmak (21), ayan beyan (41), bar bar bağırmak (50), bel bel bakar (73), buram buram (82), boy boy (86), bucak bucak kaçmak (89), cart curt etmek (109), çin çin ötmek (120), dik dik bakmak (134), dirhem dirhem satmak (141), dobra dobra söylemek (144), eğri büğrü söylemek (155), el. el üstünde (159), el pençe divan (160).eski püskü (175), eş dost (175), fıkır fıkır kaynamak (181), fıldır fıldır (181), fitil fitil burnundan gelmek (183),fosur fosur tütürmek (184), ganî ganî (186), gıçır gıçır (188), gül gül olmak (228), güm güm atmak (228), güzel güzel (232), hapır hapır yemek (237), hüngür hüngür ağlamak (248), için için ağlamak (252), kambur kambur üstüne (274), kapı kapı gezmek (290), kıs kıs gülmek (316), kör kör parmağımı gözüne (316), kös kös yürümek (316), kötü kötü düşünmek (316), kütür kütür (328), lapa lâpa (330), lime lime (331), mini mini (336), mışıl mışıl uyumak (336), öbek öbek (350), pis pis (359), saç sakal ağartmak (364), şaka maka derken (384), şıkır şıkır (386), tek tük (394), ter ter tepinmek (396), tepe tepe (396), tıngır tıngır (397), üç beş günlük dünya (406), vakit vakit (408), vallah billah (409), vıcık vıcık (410), yan yan bakmak (416), zaman zaman (456), zart zurt (456),

Türemiş sözcüklerden oluşan İkilemeler.

1.2.1. –lı / -lu ekiyle kurulmuş olan İkilemeler.

Deyimlerde çıkan bu başlıkla ilgili 23 örnek inceledik. Tespit ettiğimiz -li ekiyle türetilip kurulan ikilemelerin çoğu ayrı kök veya gövdelerden bulunmaktadır. Bu örnekler aşağıda yer almaktadır:

Abalı kebelı, allı pullu (24), anlı şanlı (29), aşağılı yukarılı (31), babalı kızlı (43), ballı şanslı (50), belli başlı (76), dallı budaklı (123), dayallı döşeli (125), derli toplu (131), dişli tırnaklı (143), evli barklı (177), geceli gündüzlü (186), içli dışlı olmak (253), kanlı bıçaklı olmak (288), kaşlı gözlü (296), kelli felli (299), saçlı sakallı adam (365), sağlı sollu (366), senli benli almak (370), süslü püslü (383), tersli yüzlü (397), telli pullu (395).

1.2.2. –sız / -suz ile kurulmuş olan İkilemeler.

Bu ekiyle oluşturulmuş ikilemeler anlam olarak yokluk ifade eder. Deyimlerde çıkıp bu bölümde ele almış olduğumuz örnek sayısı 9 tanedir.
Ağızsız dilsiz 7, anasız babasız kardeş 27, dümensiz yelkensiz gemiye dönmek 149, hadsız hesapsız 234, hesapsız kitapsız 245, ipsiz sapsız 262, işsiz güçsüz 266, uçsuz bucaksız 304; odsuz ocaksız 347, Deyimlerde aynı kök veya gövdelerden "-li" ve "-siz" ekiyle birlikte türetilmiş sözcüklerden de ikilemeler bulunmaktadır. Bu başlıkta incelediğimiz örnek sayısı altıdır.
Belli belirsiz 76, denli densiz 129, sıralı sırasız 372, yerli yersiz 427, vakitli vakisiz 408, yollu yolsuz 433.

1.2.3. -lik yapım ekiyle kurulmuş olan İkilemeler.

Bu başlık altında 5 tane örnek inceledik. Örnekler aşağıda verilmiştir.
Benlik senlik 76, fellik fellik aramak 179, güllük gülistanlik 228, günlük güneşlik 231, iplik iplik yagmak 262.

1.2.4. –k yapım Ekiyle kurulmuş olan İkilemeler.

Bu yapıdaki ikileme sayısı toplam 9 örnek tespit ettik.
Abuk sabuk söylemek(1), açık saçık 2, bölük bölük 89, çarpuk çurpuk 116, delik deşik 127,delik büyük 127, didik didik 134, kırık dökük 309, yırtık pırtık 430.
Bu deyimlerde diğer yapım ekleriyle kurulmuş olan ikilemeler inceledik. Bu ekler şöyledir: -ar, -m, -gın / -gun, -cık, -l.
fırıl fırıl arnmak 181, fosur fosur 184, gelin güvey olmak 187, giyim kuşam 189, gürül gürül akmak 232, harıl harıl 238, ışıl ışıl 249, kargacık burgacık 295, kütür kütür 328, mışıl mışıl 336, ölüm kalım 352, parıl parıl 356, saçma sapan 365, ufacık tefecik 402, yorgun argın 437.

İşletme Eki Almış İkilemelerden oluşan Deyimler.

İşletme eki almış ikilemeler, isim işletme eki ile fiil işletme eki almış ikilemeler diye iki grupta toplanır.

İsim işletme Eki Almış İkilemeler.

Ele almış olduğumuz deyimlerdeki örneklerde geçen isim işletme eklerini da kendi içinde yedi gruba ayrılmış. Çokluk eki, tamlama durumu eki, Belirtme durumu eki, Ayrılma durumu eki, Kalma durumu eki, İyelik durumu eki ve Yönelme durumu eki almış ikilemelerdir.

Çokluk Bildiren İkilemelerle Kurulan Deyimler.

İncelememizde çokluk ekiyle yapılan ikilemelere tek bir örnek çıkmıştır. kurtlar kuşlar ağlar 323.

1.3.1.2. Tamlama Bildiren İkilemelerle Kurulan Deyimler.

İncelememize konu olan deyimlerde isim tamlaması ekleriyle kurulan 14 tane ikilemeler tespit ettik. Bunların 3 tanesini belirtili tamlaması, 2 tanesini belirtisiz tamalaması, 5 tanesini oğul" sözcüğü ile de kurulan belirtisiz tamlaması oluşturmuştur.
Beterin beteri 77, günün günün 232 neyin nesi 344, günün günü 232, neyin nesi 344, yıllar yılı 429, tövbeler tövbesi 400, er oğlu er 173, eşek oğlu eşek 175, falan oğlu falan 178, hin oğlu hin 247, it oğlu it 266.

1.3.1.3. Belirtme Bildiren İkilemelerle Kurulan Deyimler.

İncelememizde ele aldığımız 7 tane örnek bulunmaktadır. Cümle veya yan cümle içinde belirtili nesne görevinde kullanılmaktadır. Elini ayağını kesmek 171, elini eteğini çekmek 171, elini kolunu bağlamak 173, elini yüzünü yıkamak 172, önünü ardını düşünmemek 353, saçını başını yolmak 365, yeri göğü şaşırmak 426.

1.3.1.4. Ayrılma Bildiren İkilemelerle Kurulan Deyimler.

İncelememizda ayrılma durumu ekiyle yapılan 9 tane ikilemeler bulumaktadır. Cümle içinde dolaylı tümleç görevinde kullanılmaktadır.

Akdan karadan geçmek 15, candan baştan geçmek 101, dinden imandan çıkmak 141, elden ayaktan düşmek 163, elinden dilinden incinmek 170, hanyadan konyadan 237, kapıdan kvsan bacadan düşmek 290, oteden beriden 354, sözden sazdan anlamak 378.

1.3.1.5. Kalma Bildiren İkilemelerle Kurulan Deyimler.

Bu başlık altında 11 tane inceledik. Cümle içinde dolaylı tümleç görevinde kullanılmaktadır.

Arada sırada 28, ayda yılda bir 42, bahada ağır, yükte hafif 48, elde avuçta kalan 163, gözünde dizinde dursyu 221, Heramzâda helâlzade 238, kenarda köşede 300, kıyıda bucakta 311, kıyıda köşede 311, şurada burada 367, üstte başta 406.

1.3.1.6. İyelik Bildiren İkilemelerle Kurulan Deyimler.

Bu başlıkta incelediğimiz örnek sayısı 17dır. Ele alınan örneklerde ikilemeler 15'ini 3. teklik iyelik eki, 1'ini 1. teklik kişi eki, 1'ini 1. Çokluk eki oluşturmuştur.

Adı sanı olmak 4, ağzı dili olmamakla 8, aslî faslî olmamak 31, aslî astari 31, Benimde canımvar 76, Bizim de canımız var 84, dini imanı para 141, eli ayağı tutmak 167, eli eteği temiz 168, eli kolu bağlı 168, eli yüzü düzgün 169, gözü gönlü dolmak 218, halî vaktî yerinde 235, kolu kandı kırılmak 314, lamî cimî yok 330, topu topu 398, varı yoğu 409.

1.3.1.7. Yönelme Bildiren İkilemelerle Kurulan Deyimler.

Bu başlıkta incelediğimiz ikilemeler sayısı 20'dir. Cümle içinde dolaylı tümleç görevinde kullanılmaktdır.

Ağzına burnuna bulaştırmak 10, alına salına 22, azına çoğuna bakmamak 43, dağlara taşlara 123, dosta düşmana karşı 146, eline ayağına çabuk 171, eline ayağına düşmek 171, eline diline perhizi olmamak 171, eline eteğine sarılmak 171, eline yüzüne bulaştırmak 171, ipe sapa gelmez 261, kurda kuşa (kurt, kuş) 323, sağa sola baş vurmak 366, suya sabuna dokunmamak 382, üstüne başına yapmak 407, üçe beşe bakmamak 406, yere göge koymamak 426, yüze yüze kuyruğuna gelmek 451, vara yoğa 407, Zemine zamana uygun 457.

1.3.2. Fiil İşletme Almış İkilemeler.

Bu yapıdaki ikilemeler dörde ayrılır. İsim-fiil, zarf-fiil, sıfat-fiil ekleri ve çekimli fiillerle kurulmuş olan ikilemeler.

1.3.2.1. İsim-Fiil Eki Almış İkilemelerden Oluşan Deyimler

Bu başlık altınada -Iş/-uş, -ma/-me, mak/mek ekleri ile kurulmuş örnekler tespit edilmistir.

1.3.2.1.1. -Iş/-uş Eki Bildiren İkilemelerden Oluşan Deyimler.

Bu yapıdaki ikilemeler için incelememizde tespit ettiğimiz örnek sayısı dörttür.
Alışverişi olmamak 23, barış görüş 51, gidiş o gidiş 189, iniş çıkış 260.

1.3.2.1.2. -Mak/-mek Eki Almış İkilemelerden Oluşan Deyimler.

Bu yapıdaki ikilemeler için çıkan örnek sayısı dört'tür.
Aramak tarmak 29, atmak tutmak 34, düşmek kalkmak 153, ölmek dirilmek 351, yakmak yakıştırmak 414.

1.3.2.1.3. –Ma/-me Eki Almış İkilemelerden Oluşan Deyimler.

Bu başlıkla ilgili tek bir örnek bulunmaktadır. Derme çatma 132.

1.3.2.2. Sıfat-fiil Bildiren İkilemelerden Kurulan Deyimler.

Bu başlık incelenen örnek sayısı 14'tür. Sıfat-fiil eki almış ikilemeler şeklinde kurulmuş deyimler içinde -mış, yapısında olan çoğunlukta yer alır. İkinci sırada ise –An/-maz bulunur –r ve –dık eklerine de rastlanır.

1.3.2.2.1. –mış/-muş Eki Almış İkilemelerle Kurulmuş Deyimler.

Bu yapıda bulunan ikilemeler için çıkan örnek sayısı beş'tir.
Büyümüş de küçülmüş 91, durmuş oturmuş 148, görmüş geçirmiş 205, kurumuş kalmış 324, yemiş içmiş 424.

1.3.2.2.2. –An Eki Almış İkilemelerden Oluşan Deyimler.

Bu ekle kurulmuş ikilemeler için örnek sayısı dort'tür.
Alan talan etmek 20, çalan oynayan belli değil 114, gören göz tutan el olmak 205, olan biten 348.

1.3.2.2.3. –Maz...-mez Eki Almış İkilemelerden kurulan Deyimler.

İncelememizde bu başlıkla ilgili 3 örnek tespit ettik.
Ağlamaz gülmez 7, bulmaz yemez 89, yemez içmez 424.

1.3.2.2.4. –R Eki Almış ikilemeler Şeklinde Kurulmuş Deyimler.

Bu başlık altında tek bir örnek tespit ettik. Görür göz tutar el 205.

1.3.2.2.5. –dık Eki Almış İkilemelerle Kurulmuş Olan Deyimler.

Bu başlıkla ilgili tek bir örnek çıkmıştır. Bildik tanıdık 78

1.3.2.3. Zarf-fiil Eki Almış İkilemelerle Kurulmus Olan Deyimler.

İncelememizde ele aldığımız 21 tane örnek bulunmaktadır. Zarf-fiil içinde en çok kullanılan -A, -ip, Ar-maz eki gelir.

1.3.2.3.1. –A /-A Eki Almış İkilemelerden oluşan Deyimler.

Bu başlıkla ilgili 12 örnek çıkmıştır.
Bata çıka 72, bile bile lâdes 78, çala çala ezgisini getirmek 114, döne döne aramak 147, düşe kalka 153, gide gele 189, gide gide 189, göz göre göre 208, güle güle 228, güle oynaya 228, sere serpe 370, yaza boza 424.

1.3.2.3.2. –İp/-up Eki Almış İkilemelerle Oluşan Deyimler.

İncelememizde ele aldığımız 5 tane örnek bulunmaktadır.
Kalkıp kalkıp oturmak 273, ısıtıp ısıtıp koymak 249, ölüp ölüp dirilmek 352, satıp savıp 368, yüzüp yüzüp kuyruğuna gelmek 456.

1.3.2.3.3. –Ar... –Maz Eki Almış İkilemelerden Oluşan Deyimler.

Bu başlık incelenen örnek sayısı 4'tür.

Bilir bilmez 78, görünür görünmez 205, ister istemez 262, olur olmaz 348.

1.3.2.4. Çekimli Fiillerden Oluşan İkilemelerle Kurulan Deyimler.

1.3.2.4.1. Belirli Geçmiş Zaman Eki Almış İkilemelerden Oluşan Deyimler.

Bu başlık altında 4 tane örnek tespit ettik.

Av avlandı tav tavlandı 35, attığı attık tuttuğu tuttuk 35, geldi gitti tahasına dönmek 187, gitti de geldi 189.

1.3.2.4.2. Geniş Zaman Eki Almış İkilemelerden Oluşan Deyimler.

Bu başlıkta incelediğimiz örnek sayısı 3'tür.

Az gider uz gider 43, Az söyler uz söyler 43, gelir ama ne gelir 188.

1.3.2.4.3. Emir Eki Almış İkilemelerden Oluşan Deyimler.

İncelememizde ele aldığımız 2 tane örnek bulunmaktadır.

Gel gel etmek 187, yap yap 418.

2. Ses Düzeni Bakımındam İkilemelerden Oluşan Deyimler.

2. 1. Ön Ses Benzerliği İkilemeler.

İkilemeleri kuran sözcüklerin başındaki ünsüzlerin benzeşmesidir. Bu başlık altında 16 tane örnek inceledik.

Belli başlı 76, belli belirsiz 76, bet beniz kalmamak 77, baş boğaz 85, bölük börnük 89, çerden çöpten 118, çoluk çocuk 121, düğün dernek 149, kelle kulak yerinde 299, kış kıyamet310, kol kanat olmak 313, kör kütük 316, kul kurban 317, salkım saçak 367, toz toprağa karışmak 399, Yalan yere 414.

2.2. İç ses Benzerliği Olan İkilemeler.

Bu başlıkta 6 tane örnek incelenmiştir.

Çala pala 114, çarpuk çurpuk 116, haşır neşir olmak 239, kaba saba 267, ufak tefek 403, zaman zaman 456.

2.3 Son ses Benzeliği Olan İkilemeler.

Bn başlıkla ilgili 12 örnek tespit ettik.

Açık saçık 3, aklı karalı 17 allak bullak olmak 24, anasız babasız kardeş 27, anlı şanlı 28, ayrı gayrı 42, dirik düzenlik 141, durmuş oturmuş 148, eciş bücüş 155, giyim kuşam 189, kırık dökük 309, sarmaş dolaş 362.

2.4. Ses Düzeni Bakımından ünlü kuralları.

2.4.1. a/e .. u/ü Ekiyle yapılan İkilemelerden oluşan Deyimler.

Birinci sözcüğün ilk hecesinde a veya sesi varsa ikinci sözcüğün ilk hecesinde u veya ü sesi bulunur. Bu başlıkta incelenen örnek sayısı 16'dır.

Abur çubur 1, ağzı burnu yerinde 8, allak bulak 24, çarpuk çurpuk 116, dal budak salmak 123, eğri büğrü 155, Ekti püktü 156, eski püskü 175, hay huy 241, langur lungur 330, sayım suyum yok 368, şartlı şurtlu 384, takas tukas olmak 387, zart zurt 456. yer yurt 425, ters türs 396, tek tük 394.

2.4.2. u/ü ... a/e Ekiyle yapılan İkilemelerden Oluşan Deyimler.

İncelememizde bu başlıkla ilgili 4 örnek bulunmaktadır.

Ufak tefek 403, üç beş günlük dünya 406, uzakları yakın etmek 405, üst baş 406.

2.4.3. a/e ... a/e Ekiyle yapılan İkilemelerden oluşan Deyimler.
Bu başlık altrnda 14 örnek bulunmaktadır.
Açık saçık 2, akçe pakçe 15, alışverişi olmamak 23, ar namus şişesi 28, aslı astarı 31, aslı faslı 31, ayan beyan 41, hadsiz hesapsiz 234, hayal meyal 241, kaza belâ savmak 298, saç baş yolmak 364, tekrar mekrar yuvarlanmak 394, el ayak tutmak 157, el pençe divan 160.
2.4.4. a/e ... ı/i Ekiyle yapılan İkilemelerden Oluşan Deyimler.
İncelememizde bu başlıkla ilgili 5 örnek tespit ettik.
Aç bi-ilaç 2, arada sırada 28, can ciğer olmak 94, lamı cimi yok 330, zehir zıkkım 457.
2.4.5. ı/i ... a/e Ekiyle Yapılan İkilemelerden Oluşan Deyimler.
Bu başlıkta çıkan örnek sayısı 4'tür.
Gîde gele 189, gizli kapaklı 189, ipe sapa gelmez 261, kıt kanat 310.
2.4.6. a/e ... o/ö Ekiyle Yapılan İkilemelerden Oluşan Deyimler.
Bu başlık altında çıkan örnek sayısı 6'dır.
Çerden çöpten 118, enînde sonunda 173, sağa sola baş vurmak 366, Sağı sola kollamak 366, şanslı şöhretli 384, yere göge koyamamak 426.
2.4.7. ı/i ... ı/i Ekiyle yapılan İkilemelerden oluşan Deyimler.
Bu başlık altında 6 örnek tespit ettik.
Dini imani para 141, Fıkır Fıkır kaynamak 181, kış kîyamet 310, mırın kırın etmek 336, şıkır şıkır396, vıcık vıcık410.
2.4.8. u/û ... u/ü Ekiyle yapılan İkilemelerden Oluşan Deyimler.
İncelememizde ele aldığımız 4 örnek bulunmaktadır.
Süslü püslü 383, şu bu 386, tuz buz olmak 401, uçsuz bucaksız 403.
2.4.9. ö ... a/e Ekiyle Yapılan İkilemelerden Oluşan Deyimler.
Bu başlıkla ilgili örnek sayısı 4'tür.
döke saça 146, göğüş bağrı açık 190, gözünde dizinde dursun 221, öteden beriden 354.
2.5. Deyimlerin İkilemelerınde Bulunan ünsüz Kuralları:.
2.5. 1. İkinci Sözcüğü p- Veya b- ile Başlayan İkilemeler.
Bu başlık altında çıkan örnek sayısı 7'dir.
Eğri büğrü 155, eski püskü 175, saçını başını yolmak 365, sülü püslü 383, şöyle böyle 386, şu bu 386, yırtık pırtık 430.
3. Söz Dizimi Bakımından İkilemeler Şeklinde Kullanılan Deyimler.
İkilemeler şeklinde kullanılan deyimler, cümle içinde özne, nesne, tümleç veya yüklem ama en çok de zarf tümleci olarak görevlendirilmektedir.
3.1. Yüklem Olarak İkilemeler.
Deyimlerde bulunan ikilemeler bazan cümle içinde yüklem olarak kullanılmaktadır. Yüklemlerine göre ikilemeler kimi zaman isim kimi zaman da fiil cümlesinde kullanılmştır.
3.1.1. Fiil Cümlesinde Yüklem Olarak İkilemeler.
Bu başlıkla ilgili tek bir örnek tespit ettik.
ölür müsün öldürür müsün 353.

3.1.2. İsim Cümlesinde Yüklem Olarak İkilemeler.
Bu başlık altında 2 örnek tespit ettik.
Bir var imiş bir yok imiş84, ağzı var dili yok 9.
3.2. Özne Olarak İkilemeler.
Bu bölümde tespit ettiğimiz bu başlık altında yer alan 8 örneklerden kimi özne - nesne ikilemesi kullanlımış. Kimi özne - iyelik eki ikilenme bulunmaktadır. Kimi dolaylı tünmleç tekrar kullaılmıştır. Adı sanı belirsiz 4, adı sanı olmak 4, ağzı dili bağlamak 4, ağzı burnu yerinde 8, lamı cimi yok 330, iş işten geçmek 263, iş işi göstermek 263, yer yerinden oynamak 425, el elde baş başta 159, el ele baş başa 159.
3.3 Dolaylı Tümleç olarak İkilemeler.
Türlü ad durum eklerini almış ikilemeler dolaylı tümleç kullanıldığı görülür. İncelememizde bu başlık altında 7 örnek tespit ettik.
Sağa sola baş vurmak 365, üçe beşe bakmamak 406, yere göge koyamamak 426, elden ayaktan düşmek 163, elinden dilinden incinmek 170, elde avuçta kalan 163, gözünde dizinde dursun 221.
3.4. Nesne Olarak İkilemeler.
Deyimlerdeki bazı, ikilemeler cümle içinde belirli veya belirsiz nesne olarak kullanılmaktadır. Bu bölümde 8 örnek inceledik.
elini kolunu bağlamak 177, elini eteğini çekmek171, elini kolunu sallayarak 171, gözünü kaşını oynatmak 425, yüzünü gözünü açmak 455, başını gözünü yarmak 68, saçını başını yolmak 365, çoluk çocuk elinde kalmak 121.

3.5. Zarf Tümleci Olarak İkilemeler.
İncelememizde ltespit ettiğimiz bu başlıkla ilgili örnek sayısı 20'dir. Zarf tümleci olarak ikilemeler şeklinde kullanılan deyimlere ait örnekler aşağıda yer almak'tadir.
Acı acı bakmak 1, alev alev yanmak 21, alışverişi olmamak 23, bel bel bakar 73, bile bile lâdes 78, boy boy 36, gece gündüz 186, güm güm atmak 228, kat kat 109, kör kör yürümek 316, kırık dökük 309, lapa lapa 330, olur olmaz 348, ters türs olmak 396, vakit vakit 408, zaman zaman içinde 456, zar zor 456, zehir zemberek 457, zehir zıkkım 457, beş aşağı beş yukarı 76.
4. Kökenleri Bakımından İkilemeleri Oluşturulmuş Deyimler:
4.1. Türkçe Sözcüklerden Oluşan İkilemeler.
İncelememizde ele aldığımız 24 tane örnek bulunmaktadır.
Açık saçık 2, alışverişi olmamak 23, aşağı yukarı 31, belli başlı 76, belli belirsiz 76, benlik senlik 76, beş aşağı beş yukarı 76, bile bile lâdes 78, bölük börçük89, delik deşik 127, eski püskü 175, etli butlu 176, geldi gitti 187, ipsiz sapsız 262, sağlı sollu 266, sıralı sırasız 272, tatsız tuzsuz 39 uçsuz buçaksız 403, şıkır şıkır 396, mırın kırın etmek 336, vıcık vıcık 416, yorgun argın 437, yarım yamalak 420, soy sop376.
4.2. Türkçe ve Arapça Sözcüklerden Oluşturulmuş İkilemeler.
Bu başlık altında 2 tane örnek tespit ettik.
Kılık kiyafet 308, yüz surat gerek 448.
4.3. Türkçe ve Farsça Sözcüklerden Oluşturulmuş İkilemeler.

Bu başlık ilgili 4 tane örnek bulunmaktadır.
Çerden çöpten 118, doğru dürüst 144, eş dost 175, telli pullu 395.

4.4. Arapçadan Alınan Sözcüklerden Oluşan İkilemeler.

Bu başlık incelenen örnek sayısı 11'dır.
Ayan beyan 41, aslı faslı olmamak 31, dinine imanına ana vermek 141, dini imanı para 141, dini imanı olmamak 141, hadsiz hesapsız 234, kaza bela sarmak 298, lami cimi yok 330, vallah billah 409, vakit vakit 408, zaman zaman 459.

4.5. Her İkisi Farsça Sözcüklerden Oluşturulmuş İkilemeler.

Bu başlık altında 4 örnek tespit ettik.
Dost düşman 146, kör kör parmağım yerinde 316, zehir zemberek 457, zil zurna 457.

4.6. Arapça ve Farsça Sözcüklerden Oluşturulmuş İkilemeler.

Bu başlık altında 2 tane örnek tespit ettik.
Hava cıva 240, zehir zıkkım 457.

4.7. İngilizce Sözcüklerden Oluşturulmuş İkilemeler.

Bu başlık altında tek bir örnek gösterir.
Bar bar bağırmak 50.

5. Anlam Bakımından Deyimlerde Kullanılan İkilemeler İşlevleri.

İkilemenin başlıca amacı anlamı pekiştirmektir. Ancak ikilemeler, anlamı pekiştirmekle kalmaz değişik anlamlar da oluşturur. Bu nedenle yan yana kullanılarak ikileme kuran sözcükler anlam bakımından bir kaç yönde inceledik.

5.1. Anlamı Çüçlendirme.

İkilemenin başlıca amacı anlamı güçlendirme, kuvvetlendirmedir. Bu başlık altında tespit ettiğimiz örnek sayısı 28'dir.
Acı acı gülmek 1, açık saçık 2, adı sanı bellisiz 4, adı sanı olmak 4, belli başlı 76, bölük börçük 89, bar bar bağırmak 50, bel bel bakar 73, boy boy 86, çarpuk çurpuk 116, çerden çöpten 118, çürük çarık 121, delik deşik 127, dinine imanına and vermek 141, dik dik bakmak 134, dost düşman dinlmek 146, döke saça 146, dört bir yana 147, eli kolu bağlı 168, eli yüzü temiz 169, elini ayağını kesmek 171, eti budu yerinde 176, ipe sapa gelmez 261, ipsiz sapsız 262, sağlı sollu 366, alt üst etmek 25.

5.2. Anlamı Sıralama.

Bu başlık altında 3 tane örnek inceledik.
Şu bu 386, şundan bundan 386, Şunu bunu bilmem 386.

5.3. Anlamı Abartma.

Bu başlık altında 6 örnek ele aldık.
Eski püskü 175, etli butlu 178, ıvır zıvır 249, ölüm kalım 352, yeri göğü şaşırmak 426, yeri göğü titretmek 426.

5.4. Anlamı Çoğaltma.

Bu başlık altında ele alınan 3 tane örnek bulunmaktadır.
Bar bar bağırmak 30, öbek öbek 350, güzel güzel 232.

5.5. Anlamı Yaklaşma.

Bu bölümden incelediğimiz örnek sayısı 4'tür.
Aşağı yukarı 31, aşağılı yukarılı 31, şöyle böyle 386, üç aşağı beş yukarı 406.

5.6. Anlamı Belirsizlik.

İncelememizde bu başlıkla ilgili 5 örnek tespit ettik.
Arada sırada 28, belli belirsiz 76, cart curt etmek 108, sağı solu 266, üçe beşe bakmamak 406, yerli yersiz 427.

5.7. Anlamı Kesinlik.

Bu bölümde incelediğimiz örnek sayısı 2'dir.
Eninden sonundan 173, lami cimi yok 330.

5.8. Anlamı Kızgınlık.

Bu başlık altında tek bir örnek bulunmaktadır.
Zart zurt 426.

6. Anlam Bakımından Deyimlerde Kullanılan İkilemeler Türleri.

6.1. İki Sözcüğü De Anlamı İkileme.

İki sözcüğü de anlamlı olan ikilemeler başlıca üç gruba ayrılmaktadır.

6.1.1. Aynı Anlamlı Sözcüklerden oluşan İkilemeler

Bu başlık altında tespit ettiğimiz örnek sayısı 39'dur.
Acı acı gülmek 1, alaz alaz olmak 20, alev alev 21, bar bar bağırmak 50, bel bel bakar 73, buram buram 82, boy boy 86, bucak bucak kaçmak 89, çin çin ötmek 120, dik dik bakmak 134, dirhem dirhem satmak 141, dobra dobra söylemek 144, el el üstünde 159, fıkır fıkır kaynamak 181, fıldır fıldır 181, fitil fitil burundan gelmek 183, fosur fosur tütürmek 184, ganî ganî 186, gıçır gıçır 188, gül gül olmak 228, güm güm atmak 228, güzel güzel 232, hapır hapır yemek 277, hüngür hüngür ağlamak 248, için için ağlamak 252, kapı kapı gezmek 290, kıs kıs gülmek 316, kör kör parmağımı gözüne 316, kös kös yürümek 316, mışıl mışıl uyumak 336, öbek öbek 350, pis pis 359, şıkır şıkır 366, tepe tepe 396, tıngır tıngır 397, vakit vakit 408, vıcık vıcık 410, yan yan bakmak 416, zaman zaman 456.

6.1.2. Yakın Anlamı Sözcüklerden Oluşan İkilemeler.

Bu Başlık altında çıkan örnek sayısı 19'dur.
Adı sanı 4, ak pak 14, ayan beyan 41, bet beniz 77, belli başlı 176, delik deşik 127, doğru dürüst 144, derme çatma 132, deli divane olmak 126, deli dolu 126, evire çevire dövmek 177, görmüş geçmiş 205, kavim kardeş 297, kör kütük 316, kargacık burgacık 295, ipsiz sapsız 262, paradan puldan çıkmak 356, yarım yamalak 416, yol yordam 431.

6.1.3. Zıt Anlamlı Sözcüklerden Oluşan İkilemeler.

Bu bıaşlık altında tespit ettiğimiz örnek sayısı 15'tir.
Alışverişi olmamak 23, dosta düşmana karşı 146, geldi gitti tahtasına dönmek 187, gitti de geldi 189, iyi kötü 267, ölüm kalım 352, uzakları yakın etmek 405, varı yoğu 409, yerli yersiz 427, aşağılı yukarılı 31, geçli gündüzlü 186, içli dışlı 283, evli barklı 177, sağlı sollu 360, senli benli olmak 370.

6.1.4. Bir Sözcüğü Anlamlı İkileme.

Bu başlık altında örnek sayısı 7'dir.

Eğri büğrü 155, eski püskü 175, yırtık pırtık 430, ters pers olmak 396, süklüm püklüm 382, ufak tefek 403, incik boncuk 260.

6.1.5. İki Sözcüğü De Yarı Anlamlı İkileme.

Bu başlık altında çıkan örnek sayısı 8'dir.

Eciş büçüş 155, kıvır zıvır 310, abuk sabuk 1, abur cabur 1, çatlasa da patlasa da 116, fıldır fıldır 181, karman çorman 295, tiril tiril 398.

Sonuç ve Değerlendirme:

Türkçede deyimlerden oluşan ikilemeler yaygın olarak kullanılan bir anlatım biçimidir. Çalışmamızda E-Kemal Eyüboğlu'nun XIII. Yüzyıldan Günümüze Kadar Şiirde ve Halk Dilinde Atasözleri ve Deyimler adlı eserin ikinci cildini taramamız sonucu ortaya çıkan ikilemeler şeklinde deyimleri inceledik.

Öncelikle ikilemelerin ve deyimlerin en yaygın tanımları üzerinde durup bu iki tanım ile ilgili araştırmacıların görüşlerine yer verdik. İkilemenin kullanılma amacının güçlendirip kuvvetlendirmek olduğuyla ilgili ortak bir görüş mevcuttur. Taranan eserdeki ikilemeler; yapı, köken, anlam, ses ve sözdizimi bakımından incelemeye çalışmıştır.

Tablo 1: Yapı Bakımından İkilemeler Şeklinde Kullanılan Deyimler:

1. Yalın sözcüklerden oluşan ikilemeler	56
Türemiş sözcüklerden oluşan ikilemeler	61
İşletme eki almış ikilemeler	132
Toplam	249

Bu bölümde deyimlerde ikilemeleri oluşturan sözcüklerin yapıları üzerinde durduk.Yalın türemiş, işletme eki almış yapılardan oluşan ikilemelere olmak üzere üç alt başlığa ayırdık. Bu yapıdaki ikilemeler en çok örneğe işletme eki almış ikilemeler sahıptır.

Tablo 2: Ses Bakımından İkilemeler Şeklinde Kullanılan Deyimler:

1.Ses düzeni bakımından ikilemeler	134
2.Ses düzeni bakımından ikilemeler ünlü kuralları	49
3.Ses düzeni bakımından ikilemeler ünsüz kuralları	7
Toplam	188

Tablo 3: Anlam Bakımından Deyimlerde Kullanılan İkilemeler İşlevleri:

1.Anlamı güçlendirme	28
2.Anlamı sıralama	3
3.Anlamı abartma	6
4.Anlamı çoğaltma	3
5.Anlamı yaklaşma	4
6.Anlamı belirsizlik	6
7.Anlamı kesinlik	2
8.Anlamı kızgınlık	1
Toplam	53

Tablo 4: Anlam Bakımından Deyimlerde Kullanılan İkilemeler Türleri**:**

1.Aynı anlamlı sözcüklerden oluşan ikilemeler	39
2.Yakın anlamlı sözcüklerden oluşan ikilemeler	19
3.Zıt anlamlı sözcüklerden oluşan ikilemeler	15
4.Bir sözcüğü anlamlı ikileme	7
5.İki sözcüğü anlamlı ikileme	8
Toplam	88

Tablo 5: Kökenli Bakımından İkilemeler Şeklinde Kullanılan Deyimler:

1.Türkçe sözcüklerden oluşan ikilemeler	24
2.Arapça sözcüklerden oluşan ikilemeler	11
3.Farsça sözcüklerden oluşan ikilemeler	2
4.Türkçe ve Arapça sözcüklerden oluşan ikilemeler	2
5.Türkçe ve Farsça sözcüklerden oluşan ikilemeler	4
6.Arapça ve Farsça sözcüklerden oluşan ikilemeler	2
7.İngilizce sözcüklerden oluşan ikilemeler	1
Toplam	46

Tablo 6: Sözdizimi Bakımından İkilemeler Şeklinde Kullanılan Deyimler:

1.Yüklem olarak ikilemeler	3
2.Özne olarak ikilemeler	8
3.Dolaylı tümleç olarak ikilemeler	7
4.Nesne olarak ikilemeler	8
5.Zarf tümleci olarak ikilemeler	20
Toplam	46

Deyimlerde kullanılan ikilemelerin sözdizimi içindeki görevleri üzerinde durduk. İkilemeler, sözdizimi bakımından önemli bir yere sahiptir. Çünkü deyimlerdeki ikilemeler, sözdiziminde değişik görevlerde bulunmaktadır. Kelime grupları içinde bazen yüklem bazen özne, nesne, zarf tümleci olarak kullanılmaktadır. Bu çalışmada sözdizimi içinde görev alan ikilemelerin en yaygın zarf tümleci gelmektedir.

Sonuç olarak bu deyimlerde geçen bazı ikilemeler diğerlerine göre daha yaygın olarak kullanılmaktadır: adı sanı, eski püskü, eciş bücüş gibidir.

Kaynakça:

Aksoy, Ömer Asım ,(1971), **Atasözleri Sözlüğü**, TDK. Yayınları, TTK. Basımeri, Ankara.

Bilgegil, M.Kaya, (1982), **Türkçe Dil Bilgisi**, Dergâh Yayınları, İstanbul.

Çotuksöken, Yusuf ,(1988), **Deyimlerimiz**, Varlık Yayınları, A.Ş., Kurtiş Matbaası, İstanbul.

Çürürk, Yasemin, (2009) **"Attila İlhan'nın Kurtlar Sofrası Adlı Romanında Geçen İkilemeler**, Yüksek Lisans Tezi, Adana.

Dağpınar, Aydın, (1988), **Türkçe-İngilizçe, İngilizce-Türkçe Atasözleri ve Deyimler Sözlüğü**, Doyuran Matbaası, İstanbul.
Demir, Tufan, (2006), **Türkçe Dil Bilgisi**, 2. Baskı, Kurmay Kitabevi, Ankara.
Ediskun, Haydar, (1983), **Türk Dil Bilgisi**, Remzi Kitabevi, İstanbul.
Ekiz, Osman Nurî, (1984), **Ansiklopedik Eedebiyat Bilgileri Sözlüğü**, Zümrüt Kitap Yayın ve Dağıtım, İstanbul.
Elçin, Şükür, (1986), **Halk Edebiyatına Giriş**, Kültür ve Türizm Bakanlığı Yayınları: 365, Sevinç matbaası, Ankara.
Eyüboğlu, E-Kemal, (1975), **On Üçüncü Yüzyıldan Günümüze Kadar Şiirde ve Halk Dilinde Atasözleri ve Deyimler**, 2. Kitap, Doğan kardeş Matbaacılık Sanayii A.Ş., İstanbul.
Gencan, Tahir Nejat, (1971), **Dil Bilgisi**, TDK., yayınları: 609, İstanbul.
Güneş, Sezaî ,(1997), **Türk Dili Bilgisi**, 3. Basım, Rektörlük Matbaası, İzmir.
Hatipoğlu, Vecihe, (1972), **Türkçenin Söz Dizimi**, Dil ve Tarih-Coğrafya Fakültesi Yayınları No:317, Ankara.
Hengirmen, Mehmet, (2005), **Türkçe Dil Bilgisi**, 8. Baskı, Engin Yayınevi, Ankara.
Karaalioğlu, Seyit kemal, (1983), **Ansiklopedik Edebiyat Sözlüğü**, Yelken matbaası, İnkılap ve Aka Kitabevleri, İstanbul.
Par, Arif Hikmet, (1981), **Türkçe Deyimler Sözlüğü**, 2. Baskı, Serhat Dağıtım Yayınevi, İstanbul.
Toklu, M. Osman, (2003), **Dil Bilime Giriş**, 3. Baskı, Akçag Yayınları: 487, Ankara.

لقد تم تقديم هذه الدراسة بالمؤتمر الدولي السادس للعلوم الإجتماعية الذي عقد بجامعة علاء الدين كيكوباد بالانيا في الفترة مابين 18-20 2019

International Journal of Academic Researchs Studies Year:2, Number:2, Haziran/June 2019, s.166-173

Article Arrival Date/ Yayın Geliş Tarihi
19.05.2019

The Publication Date/Yayınlanma Tarihi
30.06.2019

أثر الاتصال الأدبي والعلمي بين الأندلس والمشرق في عصر دولة بني أميّة بالأندلس

د.أبوالقاسم إبراهيم المهدي

Dr. Abuelgasim Ibrahim Elmahdi

أستاذ مساعد بجامعة الإمام المهدي – السودان

مستخلص الورقة

تتناول هذه الورقة بعض صور الاتصال الذي تمّ بين الأندلس والدولة العباسيّة في حقبة دولة بني أميّة بالأندلس ، واقتصرت على بعض الأعلام الذين تنقّلوا بين الدولتين وأدوارهم التي قاموا بها، والآثار التي خلّفوها،وثمار هذا الاتصال التي جُنيت في العلم والأدب وفي ضروب الحياة الإنسانيّة، وأول محاور هذه الورقة تحدّثت فيه عن قدوم زرياب المغنّي إلى الأندلس ودوره في فنّ الغناء والحياة الاجتماعيّة، والمحور الثاني تناولت فيه وفادة أبي علي القالي إلى الأندلس واحتفاء الأندلسيين به وأثاره العلميّة وما نقله معه من المشرق، والثالث عن رحلات الأندلسيين للمشرق ودرها المهمّ في الاتصالالثقافيّ، وفي الرابع أوردت بعض ما أثمره ذلك الاتصال من آثار في العلم والأدب.

المحور الأول: قدوم زرياب المغني:

إنّ مندوافع الاتصال بين المشرق والأندلس هو رباط التراث الممتد في الأدب منذ عصره الجاهلي ، والذي يمثل قاسماً مشتركاً بين الأندلسيين والمشارقة ينهلون منه لتقويم أدبهم في شكله ومضمونه وروحه ، ويستلهمون هذا ُالتراث من تأليفهم في سائر العلوم، فبقي أدباء المشرقَينْ فلذات خالدة في هذا التراث العظيم . ومن هذه الدوافع الحنين والذي كان يشدَّ الأندلسيين ناحية المشرق ، فهم يرون فيه بعضهم ، بل ذواتهم كما نلحظ ذلك عند الأمير عبد

: الرحمن الداخل

أقر السلام من بعضي على بعضي أيُّهـــــا الراكـب المـيممُ أرضي

وفـــــــــؤادي ومالكيـــــــه بأرض إنَّ جســـــــمي كما تـراه بأرضٍ

وطـــــــوى البيـن عن جفوني غُمضي قُـــــدِّر البين بيننا فافترقنـــــــــا

قد قضى أن البعـــــــــاد علينا فعسى باقترابنا ســـــوف يقضى

(.المقري ، 1388هـ ، 1968م)

. وتثور ذكريات الأندلسيين كلّما لاح لهم برقٌ ، أو تبدت لهم نخلةٌ ، أو لوّح لهم ركبٌ

كان أهل المشرق يتوقون إلى المغرب كما كان أهل الأندلس في غاية الإعجاب بالمشرق، " فتوالت في هذا العصر هجرات العلماء والأدباء والمغنِّيين ومن هؤلاء المغني زرياب (اسمه : على بن نافع ، من أعلام المغنين بالشرق ، أخذ الغناء عن إبراهيم الموصلي وبرز فيه حتى خشي عاقبة ذلك لمنزلة) الذي قدم إلى الأندلس سنة 206هـ ، فأكرم أميرُها الناصر وفادته ... وعلت منزلتُه عند أمراء الأندلس ، وأحسنوا إليه حتّي كادوا يُفرطون في ذلك ... وكان لديهم عمدةً للمغنين ، وله طريقٌ أُخذت عنه ، وأصوات استفيدت منه ، ونهض بصناعة الغناء في الأندلس واخترع للموسيقى نظاماً خاصّاً جديداً ، وأضاف إلى العود وتراً خامساً ، ووضع طرقاً للغناء أصبحت علماً خاصاً اشتهرت به الأندلس ... ولا يزال أثر زرياب باقياً بالأندلس إلى اليوم ".(المقري :ج3 ، 118).

ويروى لنا المقريّ في (نفح الطيب) قصة هجرته ، فقد كان زرياب قد برع في الغناءببغداد أيام الرشيد ، وأسمع الرشيد غناءه فسمعه وأعجب به ، وأوصى أن يُعتنى بشأنه فما كان من أستاذه إسحاق الموصلي إلا أنْ لحقته غيرة قويّة ، وخاف من منافسته ، يقول المقرّي : "فسُقط في يد إسحاق وهاج به من داء الحسد ما غلب على صبره فخلا بزرياب وقال : يا على إنَّ الحسد أقدم الأدواء وأدواها ... ولولا رعيٌ لذمـة تربيتك لما قدمتُ شيئاً على أن أُذهب نفسك ، ويكون في ذلك ما كان فتخيّر في ثِنْتين لابد لك منهما : إما أن تذهب عني في الأرض العريضة لا أسمع لك خبراً بعد أن تعطيني على ذلك الأيمان الموثقة ، وأنهضك لذلك بما أردت من مال وغيره وإمَّا تقيم على كرهي ورغمي مستهدفاً إليّ . فخذ الآن حذرك منِّي ، فلست والله أُبقي عليك ولا أدعم اغتيالك باذلاً في ذلك بدني ومالي ، فاقضي قضاءك . فخرج زريباب لوقته وعلم قدرته على ما قال واختار الفرار قدّامهُ فأعانه إسحاق على ذلك سريعاً وراش جناحه فرحل عنه ومضى يبغي مغرب الشمس " .(المقري: ج2 ، 749).

و وهناك في الأندلس تعدّت آثار زرياب مجال الغناء وأدوات الطرب إلى مناحي الحياة الاجتماعيّة المختلفة ، فصارت قدوةً لأهل الأندلس ، " وسن لهم سنناً في آداب الاجتماع عنه ونسبت إليه ، فقد روى أنَّه عرَّف الأندلسيين على ألوان جديدة من الطعام ، وهو أول من اعتنى بالهليون المسمّى بلسانهم الأسفارج ولم يكن أهل الأندلس يعرفونه قبله ، وهو الذي دلّهم على فنون جديدة في الطعام وفي ترتيب المائدة ، وأرشدهم إلى اتخاذ آنية الزجاج الرفيع بدلاً من آنية الذهب والفضّة ، ونقل إليهم أزياء من اللباس ، وغير ذلك من الأمور التي تدلَّ على ذوقه المرهف وتعكس أثر الحضارة المشرقيّة .

وقد استطاع زرياب أن ينقل غناءه إلى أكثر بقاع الأندلس ، بفضل أبنائه وجواريه الذين وفدوا معه وتلقوا على يده صناعته وحفظوها ونشروها وقد كان لهذه النهضة الغنائية فيما بعد في موسيقى الغرب أيضاً،وفي شعره الغنائي .

وجاء بعد زرياب أبو بكر بن باجة الغرناطي مؤلف الألحان فكان أن ارتقى على يده علم الموسيقى وأتمَّ نهضة زرياب الغنائية " (الركابي:، 85-86).

وقد أسهم زرياب في نقل كثير من أساليب الحياة ، وأسباب الرفاهيّة مما رأى في بغداد إلى الأندلس " (الداية :2000م ، ص41

، وترك فيها – بذكائه وفطنته وفنِّه أثراً واضحاً على كلِّ جوانب الحياة " من ناحية الملابس ونظامها،و فضلاً عن تدخُّله في ترقية الأزياء وتحويرها تدخل أيضاً في تصفيف الشعر وكان الجميع كما نعرف – إلا قلة حاسري الرؤوس فجعل يبتكر أنماطاً عديدة لترتيب الشعر وتصفيفه وتنميقه .

على أنَّ الأمر الذي ينبغي أن نتوقف عنده بعض الشيء هو الموسيقى والغناء وأثر زرياب فيهما ، وكان أفراد الشعب حتى الفقراء منهم ، مولعين بالغناء ... وكان في الأندلس على عهد الحكم مغنيان شهيران هما أوّل من دخل الأندلس من المغنين اسمهما ، علون وزرقون ، وكانا محسنين ولكن مجيء زرياب إلى الأندلس أطفأ شهرتهما ... إن زرياباً وصل إلى الأندلس في الوقت الذي مات فيه الحكم ، وكاد أن يثني عنانه ويعود أدراجه إلى الشرق،ثم يقتنع بالبقاء ويستقبله عبد الرحمن بن الحكم (الأوسط) أحسن استقبال ويُجري عليه مرتباً كبيراً ويمنحه دوراً وضياعاً وبساتين ، ويُجرى على كلّ ولد من أولاده الأربعة الذين دخل بهم الأندلس مرتباً شهرياً ، إلى غير ذلك من حسن الوفادة والإكرام ، وفي عهد عبد الرحمن هذا تُنشأ دار المدنيات ، والواقع والمنطق أنَّ ذلك فِعْل زرياب ...

إنَّ زرياباً وأولاده الثمانية – لقد زادوا أربعة في الأندلس – من بينهم فتاتان هما حمدونة وعليّة ، وجاريته متعه وتلميذته مصابيح ، قد ملأوا سماء الأندلس عزفاً وغناءً وألحاناً وأناشيد ، وسار الركب بعدهم عبر أجيال وسنين بحيث لا يخطئ الطريق من يريد متابعة سير الخط الموسيقي في الأندلس ...وبذلك ننتهي إلى سمة أخرى من سمات الأندلسيين اكتسبوها بفضل مقدم زرياب وهي حبهم الموسيقي وغرامهم بالغناء وفناؤهم فيهما " (الشكعة: 2008، 86-87).

: المحور الثاني: وفادة أبي على القالي إلى الأندلس

كان أبو علي القالي أعظم من وَفِدَ إلى الأندلس أثراً ، من العلماءالذين حملوا معهم شيئاً غير يسير من أدب المشرق ، ويأتي عظم أثر القالي من جهة ارتباط جهوده بالعلم والتأليف ، ومن جهــة ما هيّأه له الخلفاء العباسيين بدءاً بدعوة عبد الرحمن الناصر له ، ثُمَّ ما وجده من حسن استقبال من ابنه الحكم ، وكان فيه ميل إلى الثقافة والمعرفة ، فاهتم بالعلوم والآداب ، وأغرى العلماء بالقدوم إلى الأندلس ، والتأليف لصالح خزائن الكتب الأندلسية ، واستقدم الكتب من خارج الأندلس ، وشجَّع الثقافات المتنوّعة من أدبيَّة ودينيَّة وفلسفيّة ، ويكفي مثالاً في هذا الصدد أنه قدَّم لأبي الفرج الأصفهاني ألف دينار ذهبي ليرسل إليه نسخة من كتابه (الأغاني) فظهر الكتاب في الأندلس قبل أن يظهر في العراق مركز الخلافة العباسيَّة . اشتهر أبو على في المصادر التراثية بنسبته إلى بلده قال يقلا ، بأرمينيا ، فسمي القالي .

خرج أبو على من بغداد قاصداً الأندلس (328هـ) ، وهو يناهز الأربعين من عمره ، واصطحب معه – وهو ينتقل عبر البراري والقفار – مكتبة منتقاة عامرة بالمؤلفات القيّمة ، وقـــال يصف رحلته تلك في مقدمة كتابه الشـــهير (الأمالي) : " فخرجتُ جائـزاً بنفسي ، باذلاً لحشاشتي... مؤملاً أن أُوْصِل العلق (العلق : النفيس من كل شيء ، الفيروزآبادي ، 1407هـ -1987م ، مادة (علق) ص1176)النفيس إلى من يعرفه ، وأنشـر المتاع الخطير ببلد من يعظمه ، وأُشرِّف الشريف باسم من يشرفه ، وأعرض الرفيع على من يشتريه ، وأبذل الجليل لمن يجمعه ويقتنيه ، فمن الله جلَّ وعزَّ بالسلامة ، وحبا تعالى ذكره بالعافية ، حتى حللت ... فناء أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد " (القالي : 1926م ، 1)

وقد أوفد الأمير عبد الرحمن ابنه الحكم لاستقبال أبي علي ، فخرج الحكم لاستقباله عندما وصل إلى جنوب الأندلس ، وكان يحفّ بالحكم موكب من المرحبين بالقالي . ثمّ إن الحكم بذل كلّ جهد لإكرامه والحفاوة به ، وأشعره أنّه وجد وطناً يقدّره ، وعرف القالي ما ميزته به الأندلس فعكف على التأليف والتدريس ، وأخذ يلقي محاضرتين كلَّ أسبوع واحدة في قرطبة ، والأخرى في الزاهرة . ومن تلك المحاضرات اجتمع له كتاب الأمالي أو النوادر . وكان أهم ما حققته وفادة القالي أن تخرَّج على يديه أجيالٌ من اللغويين والنحويين ، ووضع القالي بين يدَي الأندلسيين ما جلبه من كتب مشرقية مقروءة على العلماء ، ومنها دواوين الشعر القديم وغيرها من أمهات المصادر .

ولم يكن القالي إلا نموذجاً لأعداد قليلة من العلماء الذين دخلوا الأندلس لا للقيام لنشر العلم ، وحسب بل للتأليف في موضوعات يقترحها عليهم الحكم ، مراعياً أن تتناول المؤلفات جغرافية الأندلس وتأريخها وعلماءها وقضاتها وشعر شعرائها .

وقد اعتنى الأندلسيون بكتاب الأمالي فشرحوه وألّفوا على منزعه كما فعل الشقوري رئيس كتّاب " الأندلس في كتابه سراج الأدب ، وحفظه كثير منهم حتّى في النساء ، ومن أجله جعلوا أبا على أندلسياً بالموطن دون المنشأ ، ليصح لهم الاختصاص به ، مع أنَّ القالي لم يكن في قرطبة أعرابياً في أعاجم ، ولا كان وحده فيهم كالذهب في تراب المناجم ، بل كان في قرطبة كثير منهم ، وحسبك بمحمد ابن الحسن من قرطبة ، وهو الذي كان يبالغ القالي في تعظيمه وشهد له بأنه أنبل أهل الأندلس في اللغة ، وكان إمامَ الأدب في ذلك الزمن أبو بكر الزبيدي " ((الرافعي :1911م، 229

: مؤلفات القالي

وصفت مؤلفات أبي على بأنَّها كانت في غاية التقييد والضبط والإتقان ، ومن أبرزها : كتاب المقصور والممدود ، وصفه بعضهم بأنه : " مستقص في بابه، يشد له شيء في معناه، لم يوضع مثله " ، وله كتاب (خلق الإنسان) ، وكتاب (مقاتل الفرسان) ، وكتاب (فعلتُ وأفعلتُ) ، وكتاب (الأمثال) ، وكتاب البارع الذي قال فيه الزبيدي : (" ولا نعلم أحداً من المتقدمين ألّف مثله .

على أنَّ أشهر مصنفات القالي هو كتاب (الأمالي) أو (النوادر) ، والأمالي نوع من المحاضرات أو هي تقارب مفهوم المحاضرة في عصرنا هذا كما ذكر الدكتور عمر الدقاق في مقدمة كتاب (شذور الأمالي لأبي علي القالي) ، وكانت الأمالي تملى في الغالب من الذاكرة وتُلقى إلقاء مرتجلاً عن ظهر قلب . وقد ألّف القالي كتاب الأمالي للخليفة عبد الرحمن الناصر وتوجّه إليه بالثناء في خطبة الكتاب .

وقال ابن حزم – حسبما نقل ياقوت – في معجم الأدباء : " كتاب نوادر أبي عليّ مبارٍ لكتاب الكامل الذي جمعه المبرّد ، ولئن كان كتاب أبي العباس أكثر نحواً وخبراً ، فإنَّ كتاب أبي على أكثر لغةً وشعراً " (معجم الأدباء :) 28

ومن الأدلة على القيمة العلميّة لكتاب (الأمالي) قول ابن خلدون في مقدمته في فصل علم الأدب : " وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفنَّ وأركانه أربعة دواوين : أدب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبي عليّ القالي البغدادي وما سوى هذه الأربعة فتبعٌ لها وفروع عنها وكتب المحدثين في ذلك كثيرة " (بن خلدون : 1425هـ-2004م ، 70710)

وأوضح القالي نفسه ، في مقدمة كتابه محتوى الأمالي ، فقال : " وأودعته فنوناً من الأخبار وضروباً من الأشعار ، وأنواعاً من الأمثال ، وغرائب اللغة . على أنّى لم أذكر فيه باباً من اللغة إلّا أشبعته ، ولا ضرباً من الشعر إلّا اخترته ولا فنّاً من الخبر إلّا انتخلته ، ولا نوعاً من المعاني والمثل إلّا استحدثته " (القالي:).

: تلاميذ أبي عليّ القالي وشخصيته

ما أن حلّ أبو عليّ في قرطبة حتى ذاع خبره ، وكثر قاصدوه ، وأقبل عليه الطلبة ، فكان منهم الشعراء والأدباء والعلماء ، وكان وليّ العهد الحكم أوّل من تتلمذ عليه بتوجيه من والده الخليفة عبد الرحمن الناصر ومن الصعب تحديد عدد تلامذة القالي في بلاد الأندلس لكن أنبه تلامذته على الإطلاق هو أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي ، وهو شاعر وأديب راسخ القدم في اللغة والنحو ومن مؤلفاته (الواضح في النحو) ، (طبقات اللغويين والنحويين) ، و (مختصر العين) . وكان أبو عليّ القالي رجل علم وثقافة ، متمكناً من اللغة والنحو ، غزير العلم ، كثير المحفوظ ، جيد الرواية ، متمرساً بالتأليف أميناً في النقل ، بعيداً عن الغرور ، شديد الأتزان ، جمَّ التواضع ، زاهداً في مظاهر الجاه والنفوذ ، عصامياً ، يروي ظروف نشأته ورحيله من بلدته الكرديّة النائية إلى العراق دونما حرج أو تردّد .

والجدّ هو الطابع الغالب في كتب القالي ، ولا سيما في كتابه الأمالي وقلّما يجنح فيه إلى الفكاهة والهزْل ، أو البذاءة والمجون ، وقلّما تجد فيه أشعاراً وأخباراً تخدش الحياء و الشعور . وقد خالف القالي بنهجه هذا نهج أصحاب الموسوعات الأدبية كالجاحظ ، وابن قتيبة ، وأبي حيان التوحيدي ، وابن بسام ، وهذا دليل آخر على شخصية القالي الجادّة ، الرصينة العفيفة ، ولأبي عليّ القالي ابن اسمه جعفر ، ذكره ياقوت الحموي في (معجم البلدان) (الحموي : ج1 ، 488)، وصفه بقوله : كان أيضاً أديباً ، فاضلاً ،أريباً . وقد توفي أبوعليّ في قرطبة سنة 356هـ)) .

وصادف علم أبي عليّ القالي – وغيره من العلماء الوافدين – وثقافتهم المشرقية هوًى في نفوس " الأندلسيين ملوكاً وسوقه على السواء ، جلسوا في جامع قرطبة ... ونقلوا أمهات الكتب لأعلام الشرق في العلم والأدب ، وإلى هؤلاء جلس كثيرٌ من الشعراء فانطبعوا باتجاهاتهم ، وكان منهم أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني . وكان الغالب على أدواته علم اللسان ، وحفظ الغريب ، والشعر الجاهلي والإسلامي ، إلى المشاركة في أنواع التعاليم .

وقد أثّر على أمرائهم حبُّ القديم والدعوة إلى احتذائه بطريق مباشر أو غير مباشر ، فالمظهر المعروف بابن الأفطس كان يقول لشعرائه من لم يكن شعره مثل شعر المتنبي ، وشعر الحُصري فليسكت ... لا يرضى بدون ذلك.

: المحور الثالث: رحلات الأندلسيين إلى المشرق

وبالمقابل كانت هنالك رحلة من الأندلس إلى المشرق " وكان الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر أباً للثقافة في الأندلس ، لقد كان محبّاً للعلوم مكرماً للعلماء ، كما كان جمّاعاً للكتب ، ... وكان يرسل التجار إلى المشرق ، ويمدهم بالأموال حتى يجلبوا إلى الأندلس ما لم تهد مثيلاً له من قبل ، وكان المستنصر نفسه يعرف القيمة العلمية لكلّ كتاب ، ومن ثم تكون المكافأة لصاحبه على قدر قيمة كتابه " (الشكعة: 102).

والدور المهمّ في هذا الاتصال الثقافيّ قام به : " العلماء والأدباء من أهل الأندلس فكانوا يرحلون إلى المشرق فيلقون الأئمة ويأخذون عنهم ، ثم ينقلبون إلى الأندلس برؤية ما أخذوه فيبثونه في أهلها مسنداً إلى أدباء العراق ، كسوار بن طارق القرطبي مولي عبد الرحمن بن معاوية فإنّه حج ودخل البصرة ولقي الأصمعي ونظر أمره ، ثم انقلب إلى الأندلس وأدّب الحكم ، ومن ولده محمد بن عبد الله بن سوار ، حجَّ أيضاً ، ولقي أبا حاتم بالبصرة والرياشي وغيرهما ، وأدخل الأندلس علماً كثيراً ، وقاسم بن أصبغ البياني (نسبة إلى بيانة من أعمال قرطبة) فقد سمع بالأندلس ممن كان بها ، ثم رحل إلى المشرق سنة 274هـ فسمع بمكة والكوفة وبغداد ، ومن أئمة الفقه والحديث ، وكتب عن ابن أبي خيثمة تأريخه ، وسمع من ابن قتيبة كثيراً من كتبه ومن المبرد وثعلب وابن الجهم ، ومن آخرين ، وسمع بمصر من محمد بن عبد الله العمري ، ومطلب بن شعيب .. . وانصرف إلى الأندلس بعلم كثير فمال الناس إليه ... وأخذوا عنه " (المقري: ج1 ، 345).

وممن رحل إلى المشرق محمد بن عبد الله بن يحيي من قضاة الناصر (توفي سنة 337هـ) ، وكان " شاعراً مطبوعاً فقد رحل إلى المشرق وسمع من ابن الإعرابي وغيره ، ثم حدث عنه بالأندلس ... وكانت أمهات كتب الأدب التي تؤلف بالعراق تروى بالسند إلى مؤلفيها ، على تفاوت بين الأسانيد قوة وضعفاً ، ومن ذلك قول الأمير الحكم المستنصر ، لم يصحَّ كتاب الكامل عندنا من رواية إلّا من قبل ابن أبي قلاعة (هو محمد بن أبي قلاعة البواب ، سمع من أبي الحسن على بن سليمان الأخفش عن المبرد كتابه الكامل المشهور ، وأخذ أيضاً عن أبي اسحاق الزجاجي ، وأبي بكر الأنباري ، ونفطويه وغيرهم)، وكان ابن جابر الإشبيلي قد رواه قبل بمصر ، وما علمتُ أحداً رواه غيرهما ، وكان ابن الأحمر القرشي يذكر أنّه رواه ، وكان صدوقاً ولكن كتابه ضاع ، ولو حضر ضاهى الرجلين المتقدمين " (المقري: ج1 ، 392).

وقد يكون دخول العراق عند بعض العلماء من قبيل قولهم (من حفظ حجة على من لم يحفظ) لأنَّه " عندهم زيادة في الاطِّلاع وتحقق بالثقة في الرواية " (الرافعي: 228)

:المحور الرابع: ثمار الاتصال بين المشرق والأندلس

ومما تقدم نجد أنَّ الأندلسيين نقلوا علوم المشارقة ، ورووها وتباروا في ذلك وتنافسوا ، واقتفوا آثارهم في التأليف وفي الأدب شعره ونثره ، فمن آثار ذلك كتاب ابن عبد ربّه العقد الفريد ... وفي النحو البصري عنايتهم حفظاً وشرحاً كما فعل " حمدون النحويّ المتوفى بعد المائتين ولعلّه أول من عرفه ... وكان هو والمهدي متعاصرين ولهما زعامة النحو واللغة ، إلاَّ أنَّ المهدي امتاز باللغة وامتاز حمدون بالنحو ... فكان فيه الغاية التي لا بعدها وقد أخذ عن علماء ذلك العصر ابن وضّاح والخشني ومطرف بن قيس .

واشتهر في القرن الثالث الخشنى القرطبي وهو نحويّ لغوي وشاعر لقي بالمشرق السجستاني والرياشي والزيادي ، وأدخل الأندلس كثيراً من اللغة والشعر الجاهلي ، وتوفي سنة 276هـ عن ثمانين .

وكان يعاصره محمد بن عبد الله القرطبي وهو الذي أخذ عنه أهل الأندلس الأشعار المشروحة .

ومحمد بن عبد السلام بن ثعلبة ، قد أدخل الأندلس أيضاً كثيراً من كتب اللغة والشعر الجاهلي .

وجابر بن قيس البليّ النحوي الشاعر الأديب المتوفي سنة 299هـ .

ومحمد بن أصبغ المتوفي سنة 306هـ وهو مولى الوليد بن عبد الملك وهشام بن الوليد النحوي العروضي الأديب وهو مؤدب أولاد الناصر توفي سنة 317هـ .

ومحمد بن حيي المعروف بالرياحي مؤدب المغيرة بن الناصر ، وهو أمام في العربية والأدب فقيه شاعر .

وأحمد بن إبراهيم بن أبي عاصم ، حافظ للعربية والغريب متقدم في النقد ، شاعر منفرد ، شرح أكثر دواوين العرب توفي سنة 318هـ .

وقاسم بن أصبغ (247هـ-340هـ) وهو فرد في النحو والغريب والشعر وكانت إليه الرحلة للأندلس كما كانت بالمشرق يومئذ لأبي سعيد بن الأعرابي .

ثم أبو عبد الله المعروف بابن خُنيس ، وكان كاتباً بليغاً عالماً باللغة والغريب والأخبار والتاريخ ، توفي سنة 343هـ .

ومما حمل أبو عليّ القالي معه من الكتب المشرقية وكتب القدماء " شعر ذي الرمّة ، وشعر الخنساء ، شعر الحطيئة ، وشعر جميل بن معمر ، وشعر معن بن أوس ، والمفضليات للمفضل الضبيّ ، وشعر النابغة الذبيانيّ ، ونقائض جرير والفرزدق ، وشعر مالك بن الريب ، وشعر النابغة الجعدي ، وشعر عدي بن زيد ، وشعر عمر بن أبي ربيعة ، وشعر أبي نواس ، وجزء من شعر أبي تمّام .

وفي فهرسة ابن خير حديث مستفيض عن إعجاب أهل الأندلس بأبي تمام والمتنبي .

أما أبو تمّام فإنّ شعره ذاع هناك عن طرق عدّة منها رواية الرحالة البغدادي أبي اليسر إبراهيم بن أحمد الرياضي ، وهو الذي نشر في إفريقيا والأندلس شعر المحدثين وأخبارهم ، كما يذكرون في هذا الصدد اسم عثمان بن المثنّى أحد مؤدبي قرطبة (توفي سنة 273هـ) وفي شأنه يقول الزبيدي في طبقاته إنّه رحل إلى المشرق فلقي حبيب بن أوس فقرأ عليه شعره ، وأدخله الأندلس .

وممن روى شعر أبي تمام الأديب الشاعر مؤمن بن سعيد الذي تقابل معه في بغداد .

كما ذاع ديوان الحماسة لأبي تمام بين أهل الأندلس واعتنوا بشرحه ، ومن شراحه بن سيدة ، وعاصم بن أيوب البطليوسي ، وأبو عامر بن ينق الشاطبي وأبو إسحاق بن ملكون صاحب (إيضاح المنهج) وفيه جمع بين (كتابي (التنبيه) ، و (المبهج) لابن جني في شرح الحماسة " (عناني : 1999م ، 42-43

ومن ثمار هذا الاتصال بين الأندلس والمشرق أن شاع قول الشعر في كلّ طبقات المجتمع ، ولم يكن مقتصراً على الشعراء والأدباء وإنّما شاركهم في ذلك الأمراء والوزراء والكتّاب والفقهاء والفلاسفة والأطباء وأهل النحو واللغة فالمجتمع الأندلسيّ بسبب تكوينه الثقافي القائم على علوم العربيّة وآدابها ، ثم طبيعة الأندلس التي

تستثير العواطف ، وتحرك الخيال ، كلّ ذلك جعل المجتمع يتنفّس الشعر طبعاً وسليقة ، وكأنّما تحول معظم أهله إلى شعراء وكتّاب .

وأخذت دائرة الشعر الأندلسيّ تتسع ، وبدأت أصوله ترسخ بجهود شعراء نبتوا في البيئة الأندلسيّة ذاتها " واقفين على مفترق الطرق بين مذهبي أبي تمام والبحتريّ وتجديدات بشار وأبي نواس لذلك جعلوا شعر المحدثين مثالاً يحتذى ، بمعنى أن الشعر المحدث – لا شعرُ العرب الأوائل – هو الذي استوحوه في أشعارهم وليس معنى هذا أنهم لم يعرفوا شعر العرب الأوائل ، ولكن نماذج الشعر المحدثة نالت القسط الأكبر من إعجابهم ، وكانوا على وعي بأنّ الشعر العربي الذي وصلهم من العراق يمثل مذهبين : المذهب القديم والمذهب المُحدَث " (أبو سم : 45-46)

ونجد ابن بسام صاحب كتاب (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) صادقاً عندما يصف أهل الأندلس بتقليد أهل المشرق ، واتباع مذاهبهم ، والرجوع إليهم ، حيث قال : " إنّ أهل هذا الأفق أبوا إلا متابعة أهل المشرق ، يرجعون إلى أحاديثهم المعتادة ، رجوع الحديث إلى قتادة " وبين أيدينا مما يؤكّد ذلك من أخبارهم ، ويحق لهم هذا الإعجاب وهذا الاقتداء ، فإنّنا نجد " أن الأدب الأندلسي لا يبزّه في التأريخ إلا الأدب العراقي ، ولقد يكون في الأندلس ما ليس في العراق ، من بعض فروع الحضارة والصناعـــة ، غيرالفرق ما بين الموطنين في زينة الطبيعة ونضارة الإقليم ، إلا أنَّ الأدب العراقي ممتاز بمتانة اللغة لقربه من البادية ، ولاستفحال الرواية هناك ، ولكونه أصلاً ، حتى أن الأندلسيين أنفسهم كان يلقبون نابغيهم بأسماء المشارقة ، فيقولون في الرصافي إنّه ابن روميّ الأندلس ... ومحمد بن سعيد الزجالي الأديب الحافظ : أصمعيّ الأندلس لحفظه وذكائه وابن زيدون بحتريّ الأندلس ، وابن درّاج ، متنبي الأندلس ، ..وحمدة بنت زياد الشاعرة الأديبة خنساء المغرب "وما كان ذلك منهم إلّا لإعجابهم بشعر هؤلاء المشارقة واستحسانهم له ، والشعراء الأندلسيون يصرّحون بذلك على نحو قول ابن خفاجة في مقدمة ديوانه :

ما تصفحت مثل شعر الرضي ، ومهيار الديلمي ، وعبد المحسن الصوري ، وما حذا حذوه ، وأخذ " مأخذه حتى تملكني من تلك المحاسن الرائعة الرائقة ، والألفاظ الشفّافة الشائقة ، ما يناسب بُرَد الشباب رقّة ، وبَرْد الشراب ريقة ، فما كان إلّا أن ملت إليه ، وأقبلت عليه أروقه وأرويه ، وأحاول التشبّه بواحد واحد فيه ".

ولم يقف عند هذا الحد ليتركنا ندرس شعر الرضي والديلمي لنرى ما يشاكله في شعر الخفاجي بل " ضرب لنا عدّة أمثلة في مقدمة ديوانه ، أو في صلبه فما قاله ناظراً إلى الشريف الرضي " (شلبى : 24)

ألا ليت أنفاسَ الرياحِ النواســـــــميُحَيّينَ عنّي الواضحاتِ المباســـــمِ

مواطئَ أخفافِ المطيّ الرواســـــمِ ويلثمنَ ما بين الكثيـبِ إلىالحـــمى

تردّدُ في تلك الربى والمعالـــــــمِ ويرمينَ أكنافَ العقيـــقِ بنظـــــرةٍ

أطلنا به للوجد عـــضّالأباهـــــمِ فما أنسه إلا أنسى يوماً بذي النـــقى

المصادر والمراجع:

1. جودت الركابي _ في الأدب الأندلسي_ القاهرة _ مصر_1911م

2.سعد إسماعيل شلبي _ دراسات أدبية في الشعر الأندلسي دار النهضة للطبع والنشر _ القاهرة _ مصر _1973

عبدالرحمن بن خلدون _ المقدمة _ د. حامد أحمد الطاهر, القاهرة , مصر , دار الفرات للتراث , ط1 , 1425.3 , 2004

4.أبوعلي القالي _ الأمالي _ طبعة دار الكتب المصرية _1926

5.الفيروزبادي _ القاموس المحيط بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط2 ، 1407هـ-1987م

6.محمد الحسين أبو سم _ آراء حول العلاقة بين الأدب والدين _ دار جامعة أم درمان الإسلامية

رضوان الداية _ في الأدب الأندلسي _ بيروت _ لبنان_ دار الفكر المعاصر _ دمشق _ سوريا _دار الفكر _ 2000م

8.محمد زكريا عناني _ تاريخ الأدب الأندلسي_ الاسكندرية _ دار المعرفة الجامعية 1999م

مصطفى الشعكة _ في الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه_ بيروت _ لبنان _ دار العلم للملايين _ ط23 9._ 2008م

10.مصطفى صادق الرافعي _ تاريخ آداب العرب _ القاهرة _ مصر _ دار المعارف

11.المقري _ نفح الطيب_ تحقيق إحسان عباس _دار صادر _ 1388هـ _1968م

12.ياقوت الحموي ،معجم الأدباء ، تحقيق احسان عباس ،دار الغرب الإسلامي ط 1 _1993

لقد تم تقديم هذه الدراسة بالمؤتمر الدولي السادس للعلوم الإجتماعية الذي عقد بجامعة علاء الدين كيكوباد بالانيا في الفترة مابين 18-20 2019

International Journal of Academic Researchs Studies Year:2, Number:2, Haziran/June 2019, s.174-186

Article Arrival Date/ Yayın Geliş Tarihi
19.05.2019

The Publication Date/Yayınlanma Tarihi
30.06.2019

الإرغونوميا المدرسية ودورها في تحسين صحة التلميذ في المدارس لدول العالم الثالث

د: بكار آمال & د: سيرات سامية

Dr. Bekkar Amal & Dr. Sirat Samia

University of Tahri Mohamed Bechar / Cezayir

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على جانب مهم من جوانب حياة الفرد المتمثلة في مرحلة التمدرس، التي تمثل أهم المراحل الحياتية في مجال التعلم واكتساب المعلومات واستعمال مجموعة من المعدات الوسائل التربوية التي إن لم تكن مختارة بالشكل الصحيح والمدروس علميا تؤدي إلى مشاكل صحية ونفسية للمتمدرس، ولايستثنى المعلم أو الطاقم التربوي ككل. والحالة متعلقة بدول العالم الثالث الذي يعاني من مشاكل التطور التكنولوجي والمجتمعي وتكاليفه الباهظة حيث تعتبر دول مستوردة للتكنولوجيا لا من منتجيها، فيطال الأمر إلى المجتمع المدرسي الذي يعاني من الأمرين سوء الوسائل البيداغوجية والتعليمية والظروف الفيزيقية التي تؤثر سلبا على حياة الطفل الذي هو جيل المستقبل فيدق ناقوس الخطر للاهتمام بهذه الفئة من المجتمع بتحسين ظروف التعليم الفيزيقية والتعليمية واستعمال التكنولوجيا لتسهيل الاكتساب والتواصل بين المعلم والمتعلم والحفاظ على الصحة المدرسية، فمن هنا يتجلى دور الإرغونوميا المدرسية التي تعمل بقواعدها على تحسين التمدرس والظروف الفيزيقية للمدارس وقاعات الدراسة والأدوات المستعلمة للتعلم وتصميم المحافظ والأدوات المدرسية.

الكلمات المفتاحية: الإرغونوميا المدرسية، الصحة المدرسية، التلميذ، التكنولوجيا والعالم الثالث
تكون هذه الدراسة في إطار المحور الثالث: العلوم الاجتماعية والبشرية والإدارية (تنمية الطفل)

مقدمة:

إن الاهتمام بالأطفال باعتبارهم جيل المستقبل أصبح من التطلعات الأساسية للدول، حيث تركز على هذا الاهتمام انطلاقا من فترات حياته الأولى المتمثلة في بداية اكتساب المعلومات والمعارف الأولية التي يحتاجها في تلك الفترة ثم تتدرج هذه المعارف حسب تدرج أعمار الأطفال، فمن المهم إدراك احتياجات الأطفال وتطابقها مع الأعمار، موازاة مع حرص المنظومة التربوية على تقديم الأفضل في مجال التربية والتعليم، يجب توفير الطرق الجذابة لإيصال المعلومات والمناخ التعليمي الترفيهي، كما يجب مراعاة الجانب الصحي للمتمدرسين للحصول على فئة من التلاميذ ذوي كفاءات وقدرات متميزة في سرعة الاكتساب والاندماج مع البرامج التعليمية ومتمتعين بصحة جيدة نفسية وجسدية تكون لها أفاق كبيرة في المستقبل والمجتمع.

فالمدرسة هي اللبنة الأولى في تعلم التلاميذ واحتكاكهم بالعالم الخارجي، فتسعى جاهدة إلى توفير ما يمكن من أجل تكييف المكان من كل الجوانب ليرقى إلى تطلعات الطاقم التربوي، كما تعتبر الإرغونوميا المجال الذي تلقى فيه المدارس ما تصبو إليه من تحسين ظروف التعلم والاكتساب، حيث من أهداف الإرغونوميا المدرسية توفير البيئة الفيزيقية الملائمة للتعلم في ظروف صحية وبيئية، على ضوء ما سبق يمكن طرح الإشكالية الآتية:

فيما يتمثل دور الإرغونوميا المدرسية في تحسين صحة التلميذ في المدارس في دول العالم الثالث (الجزائر نموذجا)؟

وتنقسم الورقة البحثية إلى المحاور الآتية:

أولا: الصحة المدرسية أهميتها وأهدافها؛

ثانيا: الإرغونوميا المدرسية أهدافها ومجالاتها؛

ثالثا: واقع صحة التلميذ في المدارس الجزائر نموذجا.

أولا: الصحة المدرسة

1-1 مفهوم الصحة المدرسية

تمثل الصحة المدرسية المجال الذي تطبق فيه البرامج الوقائية أو العلاجية (فحوصات، تلقيحات)، للأطفال المتمدرسين فتعمل الحكومات على توفير ما يستلزم لنجاح هذه البرامج مع التنسيق مع العديد من الهيئات في القطاع الصحي والاجتماعي، وكانت مصب العديد من الباحثين في تحديد الشروط والطرق لنجاح هذه البرامج والحصول على نتائج تساهم في الحفاظ على صحة التلاميذ في الحاضر و المستقبل من أهم التعريفات التي قدمت للصحة المدرسية ما يلي:

مجموعة البرامج والاستراتيجيات والأنشطة والخدمات التي تتم وتقدم في المدارس عن طريق الوحدات المدرسية والقطاعات الصحية الأخرى وبالتعاون معها، ومصممة لتعزيز صحة التلاميذ بالمجتمع المدرسي، كما هي مجموعة المفاهيم والمبادئ والأنظمة والخدمات التي تقدم لتعزيز صحة التلاميذ في السن المدرسية، وتعزيز صحة المجتمع من خلال المدارس (أبوزايدة، 2006، صفحة 45)؛

كما أن الصحة المدرسية ووفق توجهاتها الحديثة ترى أن مهامها هي حفظ تعزيز الصحة، فهي وقائية في المقام الأول، مع عدم إغفال النواحي العلاجية الأساسية، ولهذا تسعى الصحة المدرسية للتطور والتحديث في ضوء التغيرات السريعة المتلاحقة في جميع العلوم الحديثة ومنها العلوم الطبية، وهذا التحديث يجب أن يلمس مناهج ووسائل تطبيق برامج الصحة المدرسية، مع عدم تجاهل الرقي بمعارف ومهارات الإطارات العاملة في الوحدات الصحية (صدراتي، 2013، صفحة 130)؛

هي كل ما يتعلق بصحة التلاميذ من خدمات صحية وبرامج تثقيفية والعلاقة بالبيئة المدرسية المادية منها والاجتماعية (قريش و بلعربي، 2017، صفحة 43).

فالصحة المدرسية تهتم بالمسببات الأساسية للأمراض و المشاكل الصحية التي تصيب الأطفال في مرحلة التمدرس، ومحاولة تفادي مشاكل صحية مستقبلا، ولا يكون الاهتمام منصب فقط على المتمدرسين بل كل المتواجدين في المدرسة من طاقم تربوي وعمال، يتجلى هذا الاهتمام فيما يلي (قريش و بلعربي، 2017، صفحة 43):

مراقبة الحالة الصحية لكل تلميذ ومعلم و أي شخص آخر يكون على اتصال مباشر وغير مباشر بهم؛

نشر الوعي الصحي و ترقية الأنشطة الصحية، مراقبة مدى سلامة الهياكل التابعة لأية مؤسسة تعليمية.

2-1 أهمية الصحة المدرسية

تعتبر الصحة المدرسية من بين أهم البرامج والسياسات، التي لها الأثر الكبير في الحفاظ على جيل المستقبل من عدة جوانب منها الصحية التثقيفية والتعليمية، كما تمثل نقطة البداية لكل ملف صحي لأفراد المجتمع، ويكون أول تعامل مع مجموع البيئات المختلفة خارج الأسرة، ونلمس نوعين من السياسات الوقائية، حيث تقوم الوحدات الصحية المدرسية بفحص التلاميذ، وتقدم لهم التلقيح اللازم ضد الأمراض المعدية، كما تقوم بمراقبة البيئة المدرسية التي تشمل المباني المدرسية والمرافق الصحية، والمطعم حتى تتأكد من توافر العوامل الصحية السليمة في البيئة المدرسية (الطعامنة، 2007، صفحة 98).أما السياسة العلاجية تتمثل في تتمثل في الكشف المبدئي على الطلاب المستجدين، الكشف على المرضى وعلاجهم، الإشراف الصحي على الأنشطة المختلفة .

كما للمدرس دور هام في الصحة المدرسية حيث يمكنه اكتشاف التلاميذ الذين يبدو عليهم المرض، أثناء التعامل معهم في قاعة التدريس أوفي الساحة أو في المطعم ...الخ، كما أنه يعمل على غرس العادات الصحية الجيدة في التلاميذ عن طريق التعليم والنشاطات اليومية الممارسة داخل المدرسة.

تندرج أهمية الصحة المدرسية في الاهتمام بهذه الفئة في النقاط التالية (صدراتي، 2013، صفحة 130):

الأعداد الكبيرة: يشكل التلاميذ قطاعا كبيرا من السكان يصل تعدادهم إلى حوالي ثلث السكان بأغلب الأقطار العربية، لذا يستوجب توفير قدر كبير من الإمكانات الصحية والعناية بأحوالهم الصحية وقائيا وعلاجيا؛

فترة النمو: تعد فترة الطفولة فترة النمو والتطور السريع بدنيا وعقليا واجتماعيا لذا فإنه للعناية الصحية في مختلف صورها وأوجهها أهمية خاصة في كافة مراحل حياته؛

الاكتشاف المبكر للأمراض: الأطفال معرضون للإصابات بكثير من الأمراض السارية والمدرسة تتيح فرصة ممتازة للمسح والاكتشاف المبكر لهذه الأمراض؛

الحياة الجماعية: المدرسة هي أول مكان للممارسة الحياة الاجتماعية خارج المنزل، وفيها يتعرض الطفل خاصة في مراحل دراسته الأولى إلى كثير من المشكلات والضغوط الاجتماعية، والنفسية وبالمدرسة يكون التقاء الأطفال من بيئات مختلفة تعرضهم لمخاطر كبيرة منها الأمراض المعدية وتفرض عليه ألوانا جديدة من المجهودات العقلية والبدنية، لذلك تأتي أهمية الخدمات الصحية للإشراف وتوجيهه صحيا؛

جمهور منظم: يكون التلاميذ في المدرسة جمهورا منظما وهذا يعني أنهم منتمون إلى مجموعة عمرية معينة، يمكن الاتصال بهم بسهولة الأمر الذي يسهل تنفيذ وتقييم البرامج الصحية بينهم وإجراء المسوحات الصحية.

3-1 أهداف الصحة المدرسية

للصحة المدرسية مجموعة من الأهداف تخدم به المجتمع صحيا واجتماعيا تتمثل في (المعايطة، 2007، صفحة 213):

خلق الوسط المناسب والبيئة الصحية اللازمة للنمو البدني و العقلي والانفعالي؛

العناية الخاصة بالتلاميذ من ذوي الاحتياجات الخاصة؛

الحصول على صورة واقعية لأصول الصحة للتلاميذ في سن المدرسة، وذلك عن طريق الفحوصات الطبية في بدء المرحلة التعليمية والفحوصات الطبية الدورية حسب ما تقتضي الضرورة؛

اكتشاف الانحرافات الصحية سواء كانت بدنية أو نفسية ثم العمل على معالجتها؛

تعويد التلاميذ على العادات الصحية السليمة ورفع مستوى ثقافتهم.

4-1 مجالات الصحة المدرسية

للصحة المدرسية مجموعة من المجالات التي تنشط فيها لتوعية المجتمع المدرسي والمعنيين بصحة المتمدرسين قصد حمايتها من كل الآفات والمخاطر في مرحلة التمدرس تتمثل هذه المجالات في:

أ) مجال الخدمة الصحية: تقدم الصحة المدرسية الرعاية الطبية للتلاميذ وتوفير العلاج المطلوب، لكل حالة مرضية، كما تعمل على اكتشاف أي مرض أو وباء يظهر بين التلاميذ وتعمل على عزل الحالات المصابة وعلاجها أو تقوم بتحويلها إلى المستشفى، وكذلك تقوم الصحة المدرسية بتوفير الأدوية و الأدوات اللازمة لإسعاف الحالات الطارئة (أسعد، 2008، صفحة 15).

إن عملية الكشف المبكر والفحوصات الأولية تساعد بكثير عمليات الوقاية، أو العلاج للمرض في مراحله الأولى فالخدمة المقدمة من طرف الصحة المدرسية بقيامها ببرامج صحية عن طريق الطب المدرسي هي خدمة اجتماعية صحية محضة.

ب) مجال خدمة البيئة المدرسية: يتلخص هذا المجال في النقاط الآتية (المعايطة، 2007، صفحة 213):

الاهتمام بصيانة ونظافة المبنى المدرسي و أقسام الدراسة؛

صيانة ودهان الأثاث المدرسي وتجديده كلما أمكن؛

الصيانة الدائمة لدورات المياه وصنابيرها التي يشرب منها التلاميذ؛

توفير الغذاء المناسب للتلاميذ في المطعم والاهتمام بالنظافة العامة لكل ما يقدم للتلاميذ؛

العمل على حماية البيئة المدرسية من التلوث.

إن الإنسان يتأثر ببيئته تأثيرا مباشرا ويؤثر عليها أيضا فمن المجالات الأساسية للصحة المدرسية على الإدارة احترام قواعد النظافة والأمان والاحتياط لكل ما يشكل تهديد أو خطر على صحة التلاميذ أو العاملين في المدرسة، وهذا المجال الذي يتم ربطه بالإرغونوميا المدرسية التي من اهتماماتها تحسين الظروف الدراسية و تجهيز المعدات ومستلزمات الدراسة بطرق علمية صحية للزيادة في قدرة الاستيعاب والإدراك للطفل بالإضافة للظروف الفيزيقية التي هي أيضا من اهتمامات الإرغونوميا (الهندسة البشرية).

ت) مجال التثقيف الصحي: توعية التلاميذ بأنواع المواد الغذائية وفوائدها، و أمراض سوء التغذية ونشر الوعي الصحي الخاص بأنواع الغذاء و الطرق الصحية لتناوله وتجنب الأمراض التي تنتج عن التغذية غير السليمة أو الأمراض التي تنتقل عن طريق الغذاء الملوث (الطعامنة، 2007، صفحة 94).

5-1 برنامج الصحة المدرسية

تم تقديم مجموعة من التعريفات للبرنامج الصحي منها منظمة الصحة العالمية التي قدمت هذا التعريف سنة 1989" برنامج متخصص يعود لبرامج الصحة العامة، ويوجه اهتمامه للطفل والشاب بالسن المدرسي و له مكوناته"، أما الجمعية البريطانية سنة 1984 عرفته على أنه "برامج صممت لتقييم ووقاية وترقية صحة التلاميذ وأعضاء هيئة التدريس"، وقد قدم محمود بستان تعريف بين فيه أن برنامج الصحة المدرسية هو مجموعة الخدمات الصحية المقدمة لفئة الأطفال في السن المدرسي ضمن برامج معدة من قبل جماعات متخصصة في المجال الصحي التربوي.

يمثل برنامج الصحة المدرسية كافة الإجراءات الممارسة من طرف المدرسة لغرض حماية الطفل والطاقم التربوي فيها، فتحدد كل الخطوات الواجب قيامها عند تعرض الطفل إلى أي عارض داخل المدرسة.

كما أن مفهوم الصحة المدرسية تطور و شمل مجموعة متكاملة من المكونات التي تتم داخل المدرسة وفي المجتمع المحيط بها، التي تهدف إلى رفع المستوى الصحي للتلميذ والمجتمع المدرسي والمحافظة عليه، وفي عام 1987 اقترح النزورث و كولب نموذجا لبرامج الصحة المدرسية الشامل. Program Health Comprehensive school CSHP

يتضمن ثمانية مكونات هي التربية الصحية، تعزيز صحة العاملين، التربية البدنية، مشاركة أولياء الأمور والمجتمع، والبيئة المدرسية الصحية، والخدمات الإرشادية والنفسية وخدمات الصحة المدرسية وخدمات التغذية (زهران، 2009، صفحة 4)، كما هي موضحة في الشكل الآتي:

شكل رقم 1: مكونات برنامج الصحة المدرسية الشامل

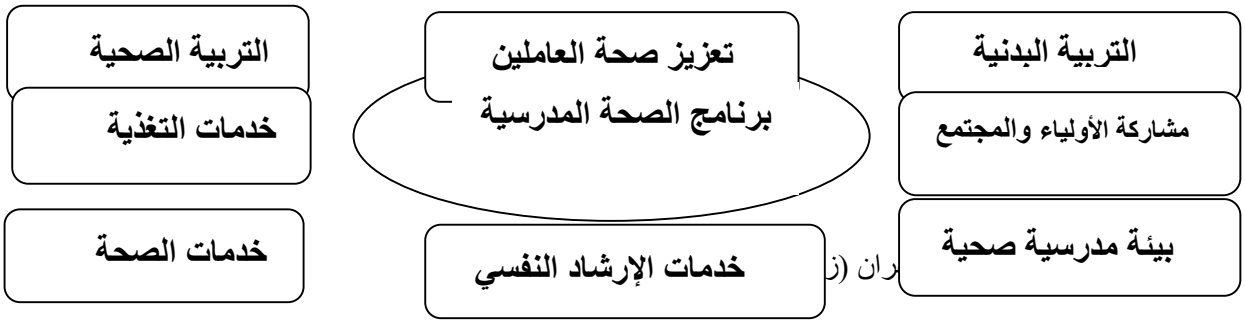

تساهم هذه المكونات مع بعضها البعض على تطبيق برنامج الصحة المدرسية الشامل ونستعرض مفهوم كل مكون على حدى:

التربية الصحية: مجموعة الأنشطة التي تقدم بطريقة مدروسة في إطار واضح بهدف تغيير ثلاث جوانب في الفئة المستهدفة (المعرفة، الاتجاه، السلوك)؛

البيئة المدرسية: تنقسم إلى بيئة حسية و بيئة معنوية، فالبيئة الحسية تشمل الموقع، المباني المدرسية، الأثاث والمعدات، المرافق الرياضية، المياه، والصرف الصحي ....إلى غير ذلك، أما المعنوية: تشمل التكوين الاجتماعي والنفسي، للمدرسة كمنظومة تعزيز الصحة لدى الطلاب ويشمل ذلك التخطيط الجيد لليوم الدراسي، العلاقات الإنسانية بين الطلاب فيما بينهم من جهة ومعلميهم من جهة أخرى و النظام الإداري.

خدمات الصحة: يقصد بها الخدمات المتعلقة بالصحة و المرض وتنقسم إلى خدمات وقائية وخدمات علاجية؛

خدمات الإرشاد النفسي: في إطار المفهوم الشامل للصحة النفسية على أنها امتلاك القدرات و المهارات، التي تمكن من الفرد من التعامل مع التحديات اليومية بالشكل المناسب؛

تعزيز صحة العاملين: تكتمل الشمولية المطلوبة في تعزيز الصحة في المدارس عندما تشمل صحة العاملين في المدارس من معلمين ومسؤولين وإداريين، تشمل الخدمات الصحية للعاملين الوقاية من المشكلات الصحية ذات الأولوية لهذه الفئة العمرية والتدخل المبكر والإحالة للخدمات العلاجية ومراعاة الظروف الصحية الخاصة؛

خدمات التغذية: تشمل التدابير الصحية الغذائية بالمدرسة من مراقبة مطعم المدرسة من ناحية المبنى، المحتوى، مراقبة صحة العاملين في تحضير الطعام، مراقبة ما يحتاج الطلاب من أطعمة داخل المدرسة، ورفع مستوى الوعي الغذائي في المجتمع المدرسي؛

التربية البدنية: ليس ترفا ولكنها ضرورة تربوية وصحية (نفسية وجسدية) واجتماعية تهدف إلى رفع مستوى اللياقة البدنية والنفسية للطلاب بعيدا عن المنافسة؛

مشاركة أولياء الأمور والمجتمع: هي مهمة في الغاية حيث لا يمكن نجاح البرنامج دون التوافق مع أولياء الأمور والمجتمع، وتدعيم الوعي الصحي والغذائي لدى الأطفال، كما يكون الاهتمام باللياقة النفسية والجسدية لديهم.

تم اقتراح نموذج مطور عن برنامج الصحة المدرسية الشامل من طرف ريسنكو والنزورث سنة 1996، يطلق عليه منسق الصحة المدرسية (School Health coordinator(SHC من أهم ميزاته ادخال منسق الصحة المدرسية كعنصر مهم يعمل على التنسيق بين مكونات برنامج الصحة المدرسية الأخرى الهدف منه ضبط التوافق بين المكونات والعمل على تحقيق رعاية صحية ونفسية للتلاميذ في مراحل الدراسة، الشكل الموالي يوضح برنامج منسق الصحة المدرسية.

شكل رقم 2: منسق الصحة المدرسية

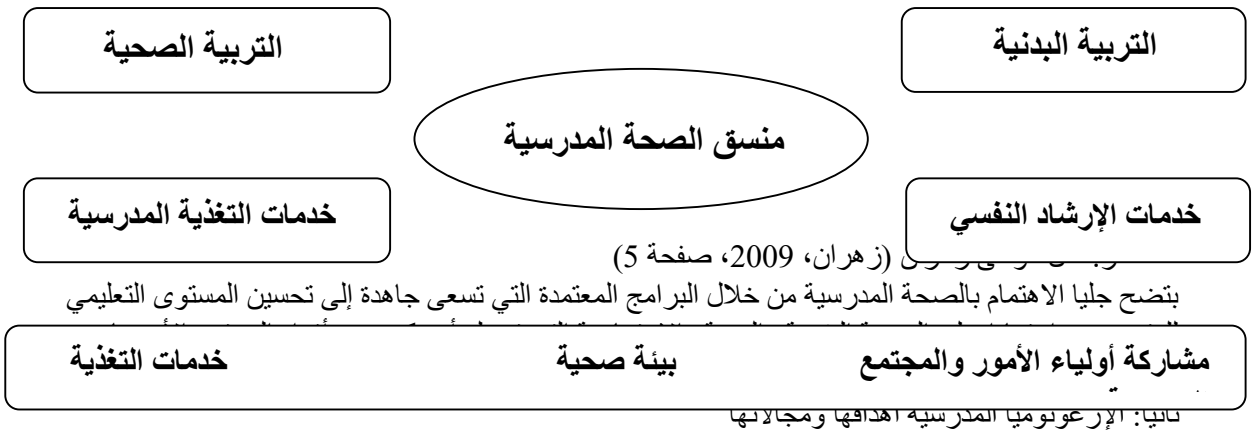

(زهران، 2009، صفحة 5)

بتضح جليا الاهتمام بالصحة المدرسية من خلال البرامج المعتمدة التي تسعى جاهدة إلى تحسين المستوى التعليمي

ثانيا: الإرغونوميا المدرسية أهدافها ومجالاتها

2- 1الإرغونوميا

يتعامل الإنسان في فترات مختلفة من حياته مع معدات وأدوات ومستلزمات عدة، حسب البيئة التي يكون فيها فيتأثر صحيا ونفسيا بها، فيسعى جاهدا إلى تحسين بيئته، وكانت الإرغونوميا إحدى المجالات التي ساهمت في تحسين ظروف البيئة و تحقيق السلامة الصحية والنفسية له، فاستعملت في عدة قطاعات منها العسكرية، الصناعية كما

توسعت إلى قطاعات أخرى منها الفلاحة والخدمات من بينها الطب والاستشفاء والنقل والمواصلات التي استفادت بتطبيق مبادئ الإرغونوميا.

بالنسبة لقطاع التربية والتعليم فكان احتشام في واضح في تطبيق الإرغونوميا بالرغم من وجود فئة كبيرة من المجتمع قد تعاني من مشاكل عدة في الوسط المدرسي من تلاميذ والطاقم التربوي والإداري، متمثلة في مشاكل صحية ونفسية وضغوط عمل وظروف فيزيقية مختلفة تؤثر سلبا على المردود الدراسي للتلاميذ بالإضافة إلى معاناتهم الصحية والنفسية من بدايات فترات حياتهم.

أ) مفهوم الإرغونوميا:

تعددت مفاهيم الإرغونوميا أو ما يطلق عليه الهندسة البشرية وهذا لحداثة هذا المصطلح وتشابكه مع مصطلحات أخرى لكن البداية ستكون من معرفة ما المقصود بالإرغونوميا.

مفهوم الإرغونوميا لغة: كلمة الإرغونوميا تأتي من الكلمة اليونانية وهي مركبة من Ergon العمل و Nomos قواعد أي مجموعة القواعد التي تضبط أنشطة العمل.

أما اصطلاحا: فقد تم تقديم مجموعة من التعريفات نورد أهمها (بكار، 2016، صفحة 10):

تعريف رابطة الأرغونميكس العالمية IEA: " الأرغونوميا هي دراسة علمية للعوامل البشرية في علاقتها ببيئة العمل وتصميم المنتجات والمعدات" واعتبر هذا التعريف من أهم التعريفات وأدقها؛

تعريف المجلس التنفيذي لرابطة الأرغونوميا: الإرغونوميا نطاق من العلم يتعلق بفهم التفاعل بين البشر والمكونات الأخرى في نظام حياتهم؛

تعريف مورل MURREL: أي "محاولة دراسة وتحليل العمل بغية تكييفه مع الإنسان و قدراته ومهاراته" 1949 تكييف العمل للإنسان.

ويشير هذا المفهوم على مجال التدخل المتكون Murrel فإن مفهوم الإرغونوميا أدخل سنة 1949 من طرف ميرل من عدة تخصصات، حيث أن الهدف يكمن في دراسة العمل بغية تكييفه مع الإنسان، وفي سنة 1949 أيضا تم اقتراح كلمة Ergonomie من طرف الباحثين الذين كونوا الجمعية الإنجليزية للأرغونوميا وحينها ذهب البعض إلى تعريفها "على أنها علم أو علوم تنظيم العمل" (بكار، 2016، صفحة 11).

2-2 الإرغونوميا المدرسية

تمثل المدرسة أهم مراحل حياة الأطفال فيتفاعل مع مجموعة من العوامل في محيطه المدرسي أثناء تعلمه واكتسابه معارف جديدة واحتكاكه بالعالم المحيط به، فيكون أول تفاعل بينه وبين معلمه، فيستوجب تدخل إرغونومي يعمل على تصميم وتصحيح الحجرة الدراسية والظروف المحيطة بها داخليا وخارجيا، مع مراعاة كل ما يستعمله التلميذ من طاولات وكراسي سبورات..... حسب الأبعاد الأنتروبومترية للتلاميذ.

نجده جديد النشأة Ergonomics Schools وإذا بحثنا في تاريخ استعمال مفهوم الأرغونوميا المدرسية أنه ظهر في المجال التربوي في بداية السبعينات، ويرتبط هذا Porcher (1982) والتطبيق، إذ يرى بورشير المفهوم أساسا بفسيولوجية منصب العمل، وبالظروف الصحية والمريحة للحياة المدرسية ، حيث أن دراسة هذين العاملين من شأنهما زياد ة فعالية التعليم وتحسين التدريب؛ ولقد عرفت الدراسات الأرغونومية في المجال المدرسي تطورا كبيرا في البلدان المتطورة حيث انتقلت من الدراسات الخاصة بوضعيات الجلوس مثل Mandal (1979) و Lelang (1986) دراسة ، لتشمل التصميمات الإرغونومية لأدوات الدراسة والتعليم بما فيها العمل أمام الكومبيوتر (منصوري و بودالي، 2017، صفحة 129).

كما أن مفهوم تطبيق الإرغونوميا جاء لتحليل الأنشطة التعليمية في ميدان البيداغوجيا رغبة في عقلنة العملية التعليمية وجعلها أكثر مردودية وذلك بصورة تحليل مختلف الانساق التعليمية (سليماني، 2012، صفحة 118)

كما تهتم الإرغونوميا بمجال التعليم في الإرغونوميا التربوية (المدرسية) من خلال دراسة القضايا المرتبطة بأساليب التعلم وما تتضمنه من طرق مثلى للتقويم التربوي، وقياس الأداء الأكاديمي، وسلوك المتعلمين، أثناء عملية التعلم، وإرغونوميا التعليم المنبثقة من تصميم عملية التعليم والكتب المدرسية، والدروس وغيرها من المطبوعات والوثائق التعليمية وتكنولوجيا التعليم. ويعد حرص الإرغونوميا التربوية على أن تكون مواد التدريب ومحيطه، وطرائق تقديمه مصممة تصميما إرغونوميا قبل الشروع في تدريب الأفراد مطلب أساسي لنجاح العملية التربوية (طايبي، 2014، صفحة 81).

3-2 أهداف الإرغونوميا المدرسية

تتجلى الأهداف الأساسية للإرغونوميا المدرسية في مدى تحسين ظروف الدراسة الصحية والنفسية والبيئية لكل من المعلم والمتعلم والطاقم الإداري يمكن إجمالها في النقاط التالية (المصري، 2018، صفحة 4):
يسعى هذا العلم إلى توفير الأمن وسلامة البيئة للطالب داخل المبنى التعليمي الواحد، من خلال ما توفره المؤسسة من شروط نظافة، تهوية، إنارة، حرارة...، وهذا ما يُحفزه على الإنتاجية التربوية والعطاء.
يؤدي تطبيق مبادئ هذا العلم داخل المؤسسة التربوية إلى تحقيق الرضا والراحة لدى المعلم والمتعلم من خلال توفير المستلزمات المادية من أدوات ووسائل ملائمة لطبيعة المهام التربوية، كوجود مبنى ملائم، وتقسيمات ملائمة، ومن حيث توافر الموارد المادية، مما يؤدي إلى تحقيق الرضا والراحة لدى التلميذ ، وهذا كفيل بتحقيق تحصيل تربوي جيد للمنهاج.
كما يحقق هدفاً بارزاً، ألا وهو درء الخطر عن الموارد البشرية؛ داخل المنشأ التعليمية من خلال توفير عنصر السلامة العامة ضمن البيئة المدرسية أو البيئة الصفية. أي تعزيز أمن الصحي للطلاب خلال اليوم التربوي الطويل داخل مؤسسته الدراسية وبالتالي تقيهم من بعض الأخطار الصحية.
كما يساعد تطبيق مبادئ الأرغونوميا داخل المؤسسة التربوية؛ الهيئة التعليمية في تطبيق حصص دراسية نموذجية تحقق نمواً في التحصيل المعرفي والعلمي أثناء تطبيقه لدى المؤسسة التربوية.

4-2 مجالات الإرغونوميا المدرسية

يتبيّن لنا أن الأرغونوميا المدرسية تتنوع لتشمل مُدخلات بشرية وأخرى **Porcher**بورشير من خلال ما أورده مادية، فالمدخلات البشرية تضم الطلاب والمعلمين والهيئة الإدارية المدرسية،أما المدخلات المادية فهي كثيرة ومتنوعة منها تصميم المدرسة والحجرة الدراسية بتجهيزاتها المختلفة، إن مجال التدخل الأرغونومي في المدارس يمكن أن يكون خاصا بالتصميم، وهو ما يعرف بالأرغونوميا التصميمية كالتصميم الجديد والجيّد للوسائل والأدوات المدرسية، ويمكن للمؤسسات التعليمية والتربوية طلب استشارة خارجي إذا اقتضت الضرورة من ذوي الخبرة والكفاءة في التصميم (منصوري و بودالي، 2017، صفحة 129).
كما يمكن أن يكون مجال التدخل الأرغونومي تقويم وضعية ما كالوضعية الخاطئة للجلوس أثناء العمل على الحاسوب

.، وهو ما يعرف بالأرغونوميا التصحيحيةErgonomics Computers Posture
أن الهندسة البشرية (1977) Kerguelenو Duraffourgو Daniellou و Laville و Guérin د أكد كل من :في الوسط المدرسي تعمل على الوصول إلى هدفين أساسيين وهما (منصوري و بودالي، 2017، صفحة 130)
تحليل العمل: لأن العمل المدرسي الحقيقي يختلف تماما عن العمل الظاهري، إذ يسمح بالوقوف على مدى قابلية المعلم والمتعلم للعمل المدرسي من خلال دراسة مجموعة من المتغيرات كالتعب والإيقاعات المدرسية؛
تكييف الوسائل التعليمية للمعلم والمتعلم: ذلك للوصول إلى تأدية المهام دون أن تكون هناك أضرارا جسمية كالحساسية وآلام الظهر والتعب الجسمي.
التحصيل العلمي مع الصحة النفسية والجسدية مرتبطة كثيرا مع الظروف البيئية التي يتعلم فيها المتعلم، والدور الذي يؤديه المعلم فيجب أن تكون في ظروف مدروسة حسب الاحتياجات وميزات المتمدرسين في المدرسة نحاول استعراض هذه الظروف المتمثلة في البيئة المدرسية مع تحديد شروط توافقها مع المعايير العلمية.

5-2 البيئة الصحية المدرسية بقواعد إرغونومية مدرسية

تمثل المدرسة بيئة كاملة يعيش فيها التلميذ طوال اليوم، فلها تأثير كبير على التلاميذ، ومن بين العوامل البيئية التي لها الأثر الكبير الصحي والنفسي على التلاميذ، يمكن ضبطها وتصحيحها بالقواعد الإرغونومية المتعلقة بمحيط المدرسة المتمثلة في المبنى المدرسي، الحجرات المدرسية، الأثاث المدرسي والمرافق الصحية كما هي بالتفصيل كما يلي (مغير, عباس حسين;، 2013، الصفحات 3-
(4http://fac.ksu.edu.sa/sites/default/files/ss_lsh_lmdrsy.pdf:
1) المبنى المدرسي: يضم عدد كبير من التلاميذ في سن الدراسة يتميز بخصائص لسلامة التلاميذ منها:
أ) موقع المدرسة:
يجب أن يكون في مكان يسهل الوصول إليه؛
في منطقة هادئة بعيدة عن الضوضاء، ومصادر التلوث، والمصانع والسكك الحديدية
يشمل شروط التهوية

أرض المدرسة لم تستخدم مسبقا كموقع لطمر الفضلات منعا من تعرض المبنى للغازات الناتجة من تحلل المواد وألا تكون في أماكن التصدع.
ب) المساحة: يجب أنت كون كبيرة لإمكانية التوسع مستقبلا، يخصص 10-15 متر مربع لكل طالب وتشمل المساحة المباني والملاعب والحدائق وتزداد المساحة في المدارس الإعدادية عن المتوسطة والابتدائية.
ج) اتجاه المبنى: يراعى في الموقع التعرض للشمس واتجاه الرياح من جميع أركان المبنى.
د) سور المدرسة: يجب أن يكون سور نظامي على ارتفاع بين(8،1 –2)متر.
ه) نوع المبنى:
مبانى ذات طوابق: تتوالى فيها الأقسام على خط مستقيم يقابلها شرفة تطل على ساحة المدرسة، هذا الترتيب يساعد على التهوية والإضاءة ويقلل من الضوضاء ويفضل ألا يزيد المبنى عن طابقين هذا النوع هو المعتمد حديثا؛
الشكل المركزي: تكون المدرسة على شكل مسكن متكون من ساحة و حولها الصفوف وبذلك يكون اتجاه الصفوف مختلف في تهويته وحرارته من صف لأخر و لا ينصح بهذا النوع.
2) حجرة الدراسة
يراعى فيها شكل المباني والظروف الفيزيقية من تهوية، حرارة، ضوضاء،إضاءة وهذا حسب القواعد الآتية
أ) الشكل: تكون مستطيلة، تخصص مساحة لكل طالب تتراوح بين (1 -5،1) م، و الأبعاد المناسبة للغرفة هي 6 م عرض، 8م طول، 4م ارتفاع.
ب) التهوية:
طريقة اصطناعية: باستعمال المراوح ومكيفات الهواء وضع الأسلاك المشبكة على النوافذ؛
الطريقة الطبيعية: باستخدام النوافذ ومن الأفضل وضع النوافذ متقابلة على الضلعين المتقابلين جهة تفتح على الممر وجهة تفتح على ساحة المدرسة، كما تتراوح مساحة أرض الغرفة يراعى أن تكون النوافذ السفلى على مستوى مقاعد الطلبة حتى لا يتعرضون للتيار بشكل مستمر.
ج) الإضاءة: تتم الإضاءة بالطريقة الطبيعية باستخدام النوافذ أو المصابيح الكهربائية في الظلمة، تكون النوافذ جانبية، لا خلف ولا أمام الطلبة) حتى لا تبهر عيونهم أو تسبب لمعان السبورة، عدم وجود سطح لامع سواء على الجدران أو المقاعد أو المناضد (الطاولات) أو السبورة والقيام بنظافة النوافذ والمصابيح.
3) الأثاث المدرسي
يجب أن تتوافر فيه البساطة وقلة التكاليف والمحافظة على الجودة وتلبية المتطلبات الأساسية يتضمن الأثاث ما يلي:
أ) السبورة:
لون أسود داكن غير لماع؛
توضع في منتصف الحائط الأمامي ولا توضع جانبا؛
أن يترك بينها وبين الصف الأول من مقاعد مسافة (5،1- 2) م؛
أو توفر سبورة مغناطيسية وما ظهر حديثا السبورة الذكية.
ب) مقاعد الدراسة:
تهيأ طبقا للتكوين البدني وطبيعة النمو الجسمي للطلبة، بحيث يكون الجلوس على المقاعد بطريقة صحيحة وسليمة ويتم ذلك بمراعاة مايلي:
ارتفاع المقاعد مناسب لطول ساق الطالب بحيث إذا جلس عليه كانت قدماه مستقرة على الأرض وجسمه معتدل وظهره مستند على المسند؛
أن يكون المقعد مقوس قليلا من الأمام إلى الخلف ليناسب تقوس فخذ الطالب؛
أن يكون عرض المقعد مناسب؛
أن يكون ارتفاع المسند مساند بحيث يلاقي منحنى الظهر؛
أن تكون حافة المقعد متداخلة تحت حافة الدرج حتى لا يضطر الطالب إلى الانحناء عند القراءة أو الكتابة؛
أن يكون سطح الدرج مائل بدرجة 15درجة؛
اعتماد ترتيب المقاعد على أن يكون أغلب الضوء على يسار الطالب؛
يفصل بين كل صفين من المقاعد ممر بعرض نصف متر؛
يترك بين الصف الجانبي والحائط 4/3 متر؛
يترك بين الصف الأخير والحائط متر؛

إعطاء أولوية في المقاعد الأمامية لضعاف البصر وضعاف السمع.
4) المرافق الصحية
يجب مراعاة العديد من الأمور ليكون استعمال مياه المياه صحيح و سليم ولا يعرض المتعلمين و الطاقم التربوي إلى مشاكل صحية كبيرة منها:
المورد المائي أن يكون طاهر ومعقم؛
حنفيات مياه الشرب تتوافق مع متطلبات الطلاب حنفية واحدة لكل(50- 100)طالب، وتكون من مواد غير قابلة للصدأ؛
خزان حفظ المياه يلبي حاجيات الطلبة من المياه و يكون غير قابل للصدأ؛
تصريف الفضلات بتوفير أماكن للتخلص من النفايات بأحجام كبيرة يتم تفريغه من وقت لآخر
دورات المياه تكون في أماكن مناسبة بمعدل دورة مياه واحدة لكل 25 طالب، يشترط فيها الإضاءة والتهوية ودهان زيتي لتسهيل النظافة

من هذه المعطيات نستنتج أن البيئة المدرسية تخضع لقواعد فيزيائية و هندسية مضبوطة في كل العوامل التي يستعملها المتمدرسين ولا نستثني الأدوات التعليمية المستعملة، لكن حسب التكاليف وتطور التعليم الداخلية في الدول مثل الحواسيب التعليم باللوحات الإلكترونية أو باستعراض المعلومات وطرق حديثة في التعليم، وهناك أيضا ما يستعمله التلميذ بخصوصية مثل المحافظ والكتب المدرسية .... الخ وهذا ما سنوضحه في المحور الموالي بعرض مجموعة من الدراسات في مجال الصحة المدرسية الإرغونوميا المدرسية أو ما يطلق عليها أيضا التربوية لتوضيح واقع الصحة المدرسية ودور الإرغونوميا المدرسية في تحسين صحة التلميذ ونأخذ الجزائر نموذجا.
ثالثا: واقع صحة التلميذ في المدارس الجزائر نموذجا
هناك مجموعة من الدراسات التي أولت اهتمام بالصحة المدرسية، وكل ما يتعلق بتحسين المردود الدراسي و عملية الوقاية من الأمراض المعدية واكتشافها في مراحل مبكرة لتسهيل العملية العلاجية، بما أن التلميذ هو المحور الأساسي في المدرسة حيث تجند له كل الوسائل والتعليمية والبيداغوجية والطبية لتحسين ظروفه الصحية والنفسية والاجتماعية مراعاة للبيئة المدرسية التي يقضي فيها ساعات يومه طيلة أسبوع كامل، من بين الدراسات التي عالجت هذا الموضوع بالتركيز على نقاط مختلفة في كل دراسة ما يلي:
1) دراسة صدراتي فضيلة(2014): واقع الصحة المدرسية في الجزائر من وجهة نظر الفاعلين في القطاع (دراسة ميدانية بوحدات الكشف والمتابعة والمدارس الابتدائية والمؤسسات العمومية للصحة الجوارية ولاية بسكرة)، أطروحة دكتوراه تخصص علم اجتماع التنمية، جامعة محمد خيضر بسكرة، هدفت هذه الدراسة إلى معرفة الواقع الفعلي لصحة الأطفال في المدارس في المرحلة الابتدائية، التي هي من أهم مراحل حياة الطفل أين تتشكل شخصيته باكتساب المعارف، والاختلاط مع آخرين من سنه، فتم التركيز في هذه الدراسة على الصحة المدرسية من خلال ثلاث مؤشرات دالة على وجود أو عدم وجود الصحة المدرسية في الواقع. تمثل هذه المؤشرات الرعاية الصحية المدرسية، التربية الصحية المدرسية والبيئة الصحية المدرسية.
حيث تم طرح الإشكال التالي ما واقع الصحة المدرسية بالمدارس الابتدائية بولاية بسكرة، مع أخذ كل مجال من المجالات السابقة محورا للأسئلة الفرعية، كما تم تحديد عينات خاصة لكل مجال، الأطباء لمجال الرعاية الصحية، المدراء لمجال التربية الصحية المدرسية، و عمال فرق الوقاية بالمؤسسات الصحية الجوارية لمجال البيئة المدرسية. عن طريق طرح مجموعة من الأسئلة في المجالات السابقة للعينات الثلاث مع اعتبار المتغيرات الديموغرافية والخبرة، والمنطقة والانتماء للمجالس الصحية بالبلدية. وتمحورت الأسئلة على نشاط ومهام الطبيب المدرسي كونه المسؤول الأول عن الصحة المدرسية في المدارس.
خلصت النتائج إلى أن الصحة المدرسية في المؤسسات التربوية تمارس بمستوى عال وهذا بالنظر إلى البيئة الصحية وكذلك الرعاية الصحية إلا أن الصحة المدرسية من خلال مجال التربية الصحية تعاني من الضعف، أي أن هناك غياب للتثقيف والوعي الصحي للتلاميذ وهذا أمر ضروري يجب تداركه فكلما كان التلميذ يملك وعي وثقافة وقائية، تؤهله مستقبلا لامتلاك صحة جيدة، فدرهم وقاية خير من قنطار علاج.
2) دراسة قريش إلياس، بلعربي زوبيدة (2017): واقع الصحة المدرسية بولاية سكيكدة خلال الموسم الدراسي 2015-2016، مقال مقدم لمجلة آفاق لعلم الاجتماع مجلد رقم 7 العدد 2، تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن واقع الصحة المدرسية بولاية سكيكدة، مع دراسة تطور مختلف الأمراض خلال الفترة الزمنية المدروسة، انطلاقا من

معطيات مديرية الصحة والسكان لولاية سكيكدة خلال الموسم الدراسي 2015-2016 لغرض التعرف على مختلف الأمراض التي تصيب التلاميذ في الوسط المدرسي، ومعدل انتشارها بين التلاميذ حسب المقاطعات الصحية بالاعتماد على البرنامج الوطني للكشف عن الأمراض في الوسط المدرسي، والبرنامج الوطني لصحة الفم و الأسنان في الوسط المدرسي.

تم التركيز في هذا المقال على اكتشاف الأمراض المنتشرة في الوسط المدرسي انطلاقا من وجدات الكشف والمتابعة التابعة للمؤسسات الجوارية بالولاية، ومعرفة مدى تغطيتها الصحية للأوساط التربوية، والطاقم الطبي المسؤول عن الكشف والمتابعة من أطباء مدارس أطباء نفسانيين ممرضين...إلخ. وهذا مقارنة مع عدد التلاميذ المتواجدين في المقاطعة المسؤولة على رعايتهم الصحية، فلوحظ قلة وحدات الكشف والمتابعة مقارنة بالأعداد الكبيرة للمتمدرسين في المقاطعة.

كما تم اكتشاف الأمراض المتواجدة في الوسط المدرسي باختلاف الأوساط البيئية لهم وأطوار المتمدرسين (ابتدائي، متوسط، ثانوي)، حيث تم اكتشاف 28 نوع من الأمراض موزعة على 47601 حالة من مجموع التلاميذ ، وكانت الأمراض الأكثر انتشارا في الوسط المدرسي قصر %المفحوصين والمقدر ب 199313 تلميذ أي 23 النظر، صعوبات التعلم، والتبول اللاإرادي ، بالإضافة إلى أمراض الفم والأسنان التي كان لها النصيب الأكبر بنسبة في موسم (2015- 2016)، فيما يخص الأمراض المزمنة (ضعف البصر، ضعف السمع، فقر الدم، 62،44% ، من مجموع الحالات المكتشفة وهي %أمراض القلب، الربو، التهاب المفاصل، السكري...) تمثل نسبة ضعيفة 15 .%في زيادة مستمرة مقارنة بالمواسم الأخرى حسب مديرية الصحة ونسبة التكفل بالأمراض المزمنة 67

من أهم التوصيات التي قدمت في هذه الدراسة الاهتمام بالمنهج المدرسي بالتطرق إلى معرفة الأمراض التي يصاب بها التلاميذ، وزيادة الوعي الصحي لديهم مع تدريبهم على الوقاية منها و التعايش مع الأمراض المزمنة، كما دعت إلى الاهتمام بالبحث العلمي المصاحب لبرامج الصحة المدرسية ذات المردود العملي على صحة التلميذ.

3) دراسة سليماني صبرينة (2012) التحليل الإرغونومي للظروف الفيزيقية في البيئة التعليمية، مداخلة مقدمة في إطار الملتقى الدولي حول الإرغونوميا ودورها في الوقاية وتنمية، مخبر الوقاية والتنمية، جامعة الجزائر2 يومي 29-30 أبريل 2012، تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على فئة معينة من أطوار التعليم كعينة قصدية متمثلة في تلاميذ مستوى ثانية ثانوي لشعبة هندسة مدنية، لظروفها الخاصة أي الدراسة التطبيقية في الورشة طيلة السنة، من أدوات الدراسة تحليل العمل على مستوى الورشة بتقديم استمارة تحليل الأعمال التطبيقية والملاحظة المباشرة، وكانت النتائج كما يلي:

البيئة التعليمية للتلميذ في ثانوية بن يحي دراسة الحالة ليست صحية في المجالات الفيزيائية للبيئة التعليمية والبيولوجية وهذه النتيجة تؤثر سلبا على ظروف التعليم المادي والعمل خارج الورشات وتفسر بعد تلاؤم بين " إن الفرد إذا وجد نفسه Chapanisمطالب الشعبة والتزاماتها ومهارات التلميذ وقدراته، استنادا لقول شابانيس في مهنة مكيفة له فإنه يقوم بالأعمال والمهام والنشاطات المطلوبة منه بفعالية وأمن ورضا، وإذا وجد في مهنة غير مكيفة له فمن الممكن جدا ألا تكون رغبته في العمل عالية كما أن احتمال ارتكابه للحوادث والأخطاء يزداد؛

تأثير العوامل الفيزيقية على صحة التلاميذ النفسية والجسدية حيث أن هذه العوامل تسبب أمراض مختلفة تصنف كأمراض مهنية لعلاقته بظروف العمل.

بالرغم من الإصلاحات التربوية والتحديات الداخلية إلا أنها لم تخلو من مشاكل ونقائص في الإمكانيات وقصور في الجهود متمثلة في الوسائل المادية من تجهيز و الآلات وضعف في تكوين الموارد البشرية المساهمة في العملية التعليمية وضعف في نوعية المخرجات التي تحدد نوعية التلميذ ومستواه وهذا لنقص في التقويم التشخيصي للكفاءات، بحيث تشكل العوامل الداخلية لبيئة النظام التعليمي للمرحلة الثانوية وإذا تم استيعاب تلك النقاط الجوهرية التي تمثل نقاط الضعف يمكن العمل على تحسينها والحد منها ويتم إعداد التلميذ باستخدام الطريقة الإرغونومية كما يلي:

تحليل الشعب والمحيط لتكييف الأعمال والنشاطات والمحيط الذي يعمل فيه التلميذ؛

تحديد طبيعة وحجم التدخل الذي يتم القيام به في الأعمال والمهام؛

التعلم يتم بتكييف العملية التعليمية وجعلها مناسبة للتلميذ، إذا تم أخذ عدد من القضايا هي الحجم الساعي الأسبوعي، الظروف الفيزيقية السيئة لتحسينها وتكون مناسبة للعمل.

4) دراسة طايبي نعيمة (2014): تطبيق الإرغونوميا في العملية التربوية، مداخلة مقدمة في المؤتمر الدولي الثاني تطبيق الإرغونوميا بالدول السائرة في طريق النمو (الإرغونوميا في خدمة التنمية) يومي 28-29 ماي 2014

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى ممارسة الإرغونوميا في الحقل التربوي في مجالات محددة مثل التصميم الإرغونومي في الأداء التربوي، بالتركيز على المؤشرات التالية: تصميم البرامج الأكاديمية والمقررات الدراسية، تصميم التدريس، تقويم الأداء التربوي، تطوير الأفراد، تصميم المحيط التربوي وتصميم القوانين التربوية كما يتم التعرض إلى التفاعل بين الأداء التربوي وتصميم العوامل التربوية المختلفة.

كما تم التركيز على الحقيبة المدرسية كونها أحد أهم وسائل التدريب ذات الاستعمال اليومي للتلاميذ من ناحية وزنها الثقيل ودور التصميم الإرغونومي في تعديل شكل ووزن الحقائب المدرسية، وتمت الدراسة على مستوى 15 عينة تضم 32 تلميذ بينت أن التلميذ يحمل حقيبة وزنها يتجاوز نسبة 15% ، وهذا الوزن المحمول الثقيل يسبب مشاكل صحية لسن في عمر الزهور، مثل ألم في الرقبة والظهر، كما أن النتائج خلصت إلى أن هناك حلول قريبة وأخرى بعيدة المدى، فالحلول القريبة تتمثل في الإجراءات الممارسة داخل الحجرة الدراسية مثل عدم جلب كل الكتب إلا المقررة في ذات اليوم، استعمال الدفاتر إلا في القسم، في حالة الاحتياج إليها يأخذ فقط ما يحتاجه.أما البعيدة المتمثلة في مستوى تطور البلد باستعمال التكنولوجيا الحديثة في التعليم فلا يحتاج التلاميذ إلى حمل الحقائب بل تدريسهم يكون بتجهيزات إلكترونية كالحواسيب أو اللوحات الإلكترونية ...الخ.

من بين أهم الاقتراحات التي قدمت لغرض تخفيف وزن الحقيبة المدرسية بتصميم إرغونومي هي:

من وزن التلميذ؛%ألا يتجاوز الوزن الإجمالي للحقيبة 10

دراسة محتويات الحقيبة من دفاتر وكتب وتخفيفها قدر الإمكان؛

حسن اختيار الحقيبة عند الشراء مسؤولية الوالدين؛

الالتزام بالرزنامة الخاصة بالتدريس واحضار ما يجب فقط؛

تأمين خزانات في الأقسام للتلاميذ للاستعمال الشخصي؛

إعطاء أهمية لمشكلة ثقل الحقيبة من طرف المعنيين.

التعليم وتطويره، مقال 5) دراسة منصوري مصطفى، بودالي يمينة (2017): الأرغونوميا المدرسية في خدمة مقدم لمجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد 34 طرابلس لبنان، هدفت هذه الدراسة إبراز أهمية ودور الأرغونوميا في خدمة التعليم وتطويره، انطلاقا من البحث عن المواءمة بين العملية التعليمية والعناصر المادية لتلك العملية والمتمثلة في البناء المدرسي من حيث موقعه وتصميمه الهندسي والجمالي ومكوناته، وما يتوفر عليه من وسائل للتعليم خاصة المقاعد الدراسية والأثاث المدرسي، ومدى استجابته للظروف الفيزيقية الصحية كالإضاءة والضوضاء والتهوية.من أجل راحة المعلم والمتعلم والوصول إلى أقصى مستويات الفعالية في العملية التعليمية ومن تم في المردود التعليمي وتطويره.

فالمحيط المدرسي له أهمية كبيرة في التحصيل الدراسي. من منطلق أن الإرغونوميا تساهم في تحسين النسق الإنسان والمحيط فيمثل المحيط المدرسي من أساسيات الدراسة الإرغونومية لطبيعة الفئة المستهدفة لتحسين :فقد تم تشخيص مستويين للتدخل الأرغونومي في المدرسة بورشير محيطها من متعلمين ومعلمين. وحسب

مستوى خارجي: يتناول الظروف العامة لنوعية حياة الطلاب منها المحيط الاجتماعي والاقتصادي، ونوعية الغذاء ونظام التغذية، والنوم؛

مستوى داخلي: يتناول ظروف التعلّم داخل المدرسة والتي تبدأ بالعلاقات الإنسانية بين المعلمين والطلاب إلى .المشاكل الأكثر دقة كلون – طلاء- جدران حجرة الدراسة، والتهوية

تم عرض مجموعة من الدراسات في الدول الغربية التي اهتمت بالوسط المدرسي من ناحية تحسين كل ما يستعمل المتعلم والمعلم في المدرسة ابتداء من المبنى إلى المقعد الذي يجلس فيه، بالإضافة إلى دراسة العوامل الفيزيقية التي لها أيضا الأثر على صحة التلاميذ من إضاءة وحرارة وضوضاء ورطوبة...الخ، كما تم تحديد المعايير الصحيحة التي يجب ضبطها في العوامل الفيزيقية والدعوة إلى تبنيها عند تصميم المباني المدرسية.

خلصت النتائج إلى أن الهندسة البشرية كعلم وكتقنية في آن واحد، يمكن أن تكون ذات الإسهام الفعال في قطاع التربية والتعليم، ولم تعد مخرجات العملية التربوية تتوقف على التفاعل بين المعلم والمتعلم فقط، بل أن المؤثرات البيئية التي يمارس المعلمون من خلالها مهامهم (ظروف العمل وأدوات العمل) هي الأخرى تؤثر على حجم الجهود التي يبذلونها، وعلى إحساسهم بقيمتهم، و دورهم في العملية التربوية ، وعلى مفهومهم لمهنة التعليم ، كما .تؤثر على الارتياح النفسي وعلى التحصيل الدراسي للطلاب

خاتمة:

إن المرحلة التعليمية من أهم المراحل الحياتية للطفل ترتكز على اكتساب معارف جديدة والاندماج في وسط خارج العائلة، والتعامل مع محيط متعدد المتغيرات لها تأثير على صحته ونفسيته، إما بالإيجاب أو السلب، فتسعى الدول جاهدة إلى الحفاظ على هذا المورد البشري لخدمة المجتمع مستقبلا بأفراد مثقفين وأصحاء، فنجد في الدول المتقدمة تطور التعليم بشكل ملحوظ وممارسة كل السياسات التي لها السبيل في تحسين الظروف التعليمية الأكاديمية والفيزيقية، وهذا ما تصبو إليه الدول السائرة في طريق النمو وهي المسمى الثاني لدول العالم الثالث حيث هناك تخلف كبير في المجال الاقتصادي والاجتماعي والتكنولوجي، لكن هذا لا ينفي الاهتمام بجيل المستقبل لتحسين الأوضاع ولو بتكنولوجيا مستوردة أو بسيطة.

وهذا ما أثبتته مجموعة الدراسات التي اهتمت بالصحة المدرسية على مستويين المستوى الصحي المتمثل في الرعاية الصحية ومحاولة كشف الأمراض والوقاية منها عن طريق التثقيف الصحي و الوقائي، والمستوى الثاني المتمثل في البيئة المدرسية حيث يكون هناك تدخل الإرغونوميا بطرق علمية لتحسين هذه البيئة من أجل الحفاظ على صحة كل من المتعلمين والمعلمين والطاقم الإداري ككل، لكن ما يلاحظ أن هذه الدراسات نجحت في التغطية الأكاديمية لكن التطبيق الفعلي لتوصياتها أو اقتراحاتها فلم تكن هناك أي ثمرات تقطف في هذا المجال إلا بعض التطبيقات لبعض المدراء في تحسين ظروف المدارس التي تحت مسؤليتهم بجهود خاصة متعاونة مع أولياء التلاميذ لكنها قليلة جدا مقارنة بالكم الهائل من المشاكل التي تتخبط فيها المدارس والظروف التعليمية من هذا المنبر تكون الدعوة الأولى إلى التحسيس إلى أهمية الصحة المدرسية والتركيز على كل ما يساعد نجاح العملية التربوية من كل القطاعات (التربية والتعليم، مخابر البحث الأكاديمي...) وتفعيل تخصص الإرغونوميا في الجامعات لفتح المجال للدراسات في البحث عن الحلول بقواعد إرغونومية.

منه نقدم مجموعة من الاقتراحات لتحسين الصحة المدرسية:

الاهتمام بالصحة المدرسية على المستويين لأنهما على نفس القدر من الأهمية؛

تفعيل دور تخصصات الإرغونوميا في المجتمع

الدعوة إلى الإصلاحات في القطاع التربوي من مناهج وطرق تدريس ومعلمين؛

تكييف البرامج حسب الثقافة الاجتماعية؛

إعداد مراكز متخصصة للبحث الإرغونومي المطبق في المجالات المختلفة؛

استحداث مكاتب للمختص الإرغونومي كاستشاري في تحسين الظروف الفيزيقية والتصميمات للأثاث المدرسي؛

تكافل جميع المعنيين لغرض الإصلاحات في كل ما تعلق بالمتعلم والمعلم والوسط المدرسي؛

الاستفادة من تجارب دول ناجحة لكن بصبغة اجتماعية محلية.

المراجع

يوسف حاتم ,أبوزايدة. (2006). *فعالية برنامج الوسائط المتعددة لتنمية المفاهيم و الوعي الصحي لدى طلبة الصف السادس الأساسي*. غزة, قسم المناهج وتكنولوجيا التعليم.

محمد .أمان ,أسعد. (2008). *التسمم -التغذية والمواد الغذائية-الصحة المدرسية -الصحة العامة -الثقافة الصحية الأمراض المعدية وغير المعدية -التلوث البيئي وأثره على الصحة العامة-الغذائيوأثره على الصحة العامة*. عمان: دار الفجر للنشر والتوزيع.

غايزي ,الطعامنة. (2007). *مبادئ في الصحة والسلامة العامة*. عمان، الأردن: عيناء للنشر والتوزيع.

إبراهيم .فداء ,المصري. (2018). الأهداف الإرغونومية في تحقيق عناصر التنمية البشرية والتمكين المهني للطلبة. طرابلس لبنان, كتاب أعمال مؤتمر الإرغونوميا التربوية :جيل البحث العلمي.

عبدالله .عبد العزيز ,المعايطة. (2007). *الإدارة المدرسية في ضوء الفكر الإداري المعاصر*. عمان الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع.

آمال، بكار. (2016). *نجاعة الهندسة البشرية في تحقيق السلامة المهنية للأفراد العاملين دراسة حالة مؤسسة سونلغاز وحدة إنتاج الكهرباء-بشار*. الجزائر.

م .أ ,زهران. (2009). *مدى اكتساب طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن لمفاهيم التربية الصحية في كتب العلوم وفي برنامج الصحة المدرسية العالمي المعاصر واتجاهاتهم*. عمان الأردن, كلية الدراسات التربوية والنفسيةالعليا.

الوقاية و الإرغونوميا .التحليل الإرغونومي للظروف الفيزيقية في البئة التعليمية .(2012) .صابرينة ,سليماني (5), 115-138.
واقع الصحة المدرسية في الجزائر من وجهة نظر الفاعلين في القطاع دراسة ميدانية .(2013) .فضيلة ,صدراتي .الجزائر .بوحدات *الكشف و المتابعة و المدارس الابتدائية والمؤسسات العمومية*
,الجزائر ,الجزائر .87-80 .تطبيق الإرغونوميا في العملية التربوية .(29-28ماي ,2014) .نعيمة ,طايبي .مخبر الوقاية و الإرغونوميا :الجزائر
-2015واقع الصحة المدرسية بولاية سكيكدة خلال الموسم الدراسي .(2017) .زوبيدة ,بلعربي & .,إلياس ,قريش 38-62. ,*مجلة آفاق لعلم الاجتماع* .2016
شبكة Consulté le 03 31, 2019, sur *نظام التعليم الإلكتروني* .(2013, 03 01) .;عباس حسين ,مغير جامعة بابل: http://fac.ksu.edu.sa/sites/default/files/ss_lsh_lmdrsy.pdf
مجلة جيل .الإرغونوميا المدرسية في خدمة التعليم وتطويره .(2017) .يمينة ,بودالي & .,مصطفى ,منصوري (34), 127-138. *للعلوم الإنسانية والاجتماعية*

لقد تم تقديم هذه الدراسة بالمؤتمر الدولي السادس للعلوم الإجتماعية الذي عقد بجامعة علاء الدين كيكوباد بالانيا في الفترة مابين 18-20 2019

International Journal of Academic Researchs Studies Year:2, Number:2, Haziran/June 2019, s.187-202

Article Arrival Date/ Yayın Geliş Tarihi
19.05.2019

The Publication Date/Yayınlanma Tarihi
30.06.2019

The Role of Translation Strategies in Literary Translation:

Rewording and Paraphrasing as a case study

Lect. Hadeel Najeeb Mohammed
Al-Ma'mon University College
Department of Translation
moonland461@gmail.com

Abstract
Translators apply distinctive techniques and methodologies to close the holes between the source and target societies, however the literary translators are in every case progressively sensitive to both the significance and setting when they manage lyrics, plays, books or some other scholarly work to change them from one culture into another. Along these lines, they have to rephrase and reword their work in an interpretation of content to convey the expected significance and match the focused on culture. They interpret both the language and culture .
In any case, Paraphrasing and translation have recently been treated as detached regular language handling errands. While translation speaks to the conservation of importance when a thought is rendered in the words in a different language, paraphrasing speaks to the protection of significance when a thought is communicated utilizing distinctive words in a similar language. We demonstrate that the two are personally related .
At long last, literary translators attempt to discover useful systems and workable strategies as well that could help them to manage structural and lexical differences between the source language and the target language. Thus, we are going to concentrate in this paper on paraphrasing and rewording, as an effective strategy used in the literary translation, and explain it as a case study.

Keywords: Rewording, Paraphrasing, Literary Translation, strategy, source language, target language.

The Role of Translation Strategies in Literary Translation:

Rewording and Paraphrasing as a case study

دور استراتيجيات الترجمة في الترجمة ألأدبية:
إعادة الصياغة إنموذجا

ملخص البحث

الترجمة هي الحفاظ على المعنى عند تقديم فكرة ما بالكلمات بلغة مختلفة ، وتمثل إعادة الصياغة الحفاظ على المعنى عندما يتم التعبير عن الفكرة باستخدام كلمات مختلفة في نفس اللغة ، والترجمة الأدبية تعد نوع من الترجمة الذي يتميز عن باقي انواع الترجمات الأخرى ، وفي الترجمة يجب أن تعكس ثقافة لغة المصدر الخلاقة والفكرية وتحترم ثقافة لغة الهدف الخلاقة والفكرية بطريقة ترضي الجمهور المستهدف. لذلك ، يجب أن تعكس الترجمات الأدبية جميع الخصائص الأدبية للنص المصدر مثل المؤثرات الصوتية ، واختيار الكلمات وشخصيات الكلام. وتُعرّف استراتيجيات الترجمة بأنها عملية اختيار النص الأجنبي المراد ترجمته ثم إنشاء طريقة لترجمته استنادًا إلى عناصر متنوعة ، بما في ذلك العناصر الثقافية والاقتصادية والسياسية. ومع ذلك ، فهي واحدة من أصعب المواقف التي يواجهها المترجمون في مواد أدبية خاصة بالثقافة ، ودائما ما يتم تعريف إعادة صياغة على أنها ترجمة بطريقة أخرى ؛ كما أنه يستخدم كتفسير للعلامات الكلامية عن طريق علامات أخرى من نفس اللغة

1. Introduction

Artistic translation is a kind of translation which is recognized from translation in general. It must mirror the innovative, scholarly and natural source culture and respect the imaginative, intellectual and intuitive target culture in a way that satisfies the audience. Along these lines, artistic translation must mirror all the scholarly highlights of the source content, for example, audio cues, morphophonemic choice of words, interesting expressions, and so on.

Managing the assorted variety of artistic messages and complex structures of data, the translator needs to use powerful techniques of bilingual data handling. A closer view at current literary translation systems demonstrates certain models and methods used by translators to remunerate the inescapable or assumed misfortunes of data. Such systems are generally instinctive, both one-sided and fair. When going over genuine unregulated complexities, the translator tends either to ensure the reader against them or to give him a chance to make due in profound waters (Kazakova, 2013).

Literature is recognized by its aesthetic style; little concern has been given to the feel of scholarly translations on the grounds that these translations are famously seen as unimaginative (Devy 1999:183). Belhaag (1997:20) sum up the attributes of literary trabnslation:

- expressive,
- demonstrative,
- emblematic,
- concentrating on both structure and substance,
- abstract,
- permitting different elucidation,
- ageless and widespread,
- utilizing extraordinary gadgets to 'increase' informative impact, and
- tending to veer off from the language standards (Hassan, 2011).

Be that as it may, (Gutt, 1991) took somewhat extraordinary bearing; focusing on that: "when we decipher a scholarly work, we should protect the style of the first content. As per Gutt, this more extensive, expressive component of correspondence is, obviously, of uncommon enthusiasm to artistic examinations, thus it isn't amazing that scholars, worried about abstract interpretation, have given significant consideration to the safeguarding of the complex properties of writings" (1991: 123) (Hassan, 2011).

As a result, the professional literary translators need to master all the techniques and strategies that help them rewrite the source text ,henceforth (ST) to fit the target text, henceforth (TT) properly ,perfectly and smoothly.

Much has been composed and said about literary translation, yet this sort of translation opens the ways to more creativity and innovation, but translators are still facing problems with translating religious textbooks and verse, in particular , as they require considerably more knowledge and understanding of both the source and target cultures. Each translator knows well the contrast between handling a lyric or a scholarly journal, and furthermore realizes that he will discover trouble to verbalize this distinction. Practically speaking, we think about them as various kinds of content to be seen and deciphered, regardless of whether they use comparative words and sentence structures.

2. Translation strategies

(Baker, 1998: 240) characterizes technique of translation as the demonstration of picking a remote content to be deciphered and afterward making a strategy to decipher it dependent on differed components, including cultural, economic, and political components. However, it is one of the trickiest circumstances which translators experience culture-explicit things in scholarly works.

There are some social ideas, perspectives, and thoughts which are found in one language however never found in another dialect in precisely the same way (Baker 1992:21) alludes to social ideas as "culture-explicit things" (CSIs). The most troublesome issue with interpreting CSIs found in (ST), particularly in abstract interpretation, is finding the careful reciprocals which exchange these social ideas effectively to the (TL).

Since the times of Cicero and St. Jerome, there has been a contention over "in exactly the same words" interpretation and "sense-for-sense" interpretation procedures. This question has been communicated from multiple points of view through history. It is found in (Nida, 1964) "formal" and "dynamic" comparability, (Newmark, 1981) "semantic" and "open" interpretation, (House, 1997) "clear" and "undercover" interpretation, etc. (Newmark, 1981, p. 39) favors strict, in exactly the same words interpretation yet supplies a capability: "gave that comparable impact is verified".

Be that as it may, by that capability, Nida brings up a basic idea which concerns translation researchers: spanning the social holes among ST and TT. Later on, especially amidst the twentieth century, enthusiasm for the interpreter's demeanor towards social predominance expanded. This is particularly the situation when there are noteworthy contrasts between the social qualities and ideas of the ST and those of the target reader.

Domestication and foreignization are the two procedures supported by (Venuti, 1995) for deciphering social components. Taming is the passing on of remote content into the TL social qualities. This implies that the interpreter does exclude any mysterious astounding ideas. Despite what might be expected, it is interpretation in an unmistakable, familiar, and undetectable style which is recognizable to the peruser to take out the strangeness of

the content. Then again, foreignization implies building up an interpretation strategy which features those remote qualities that might be altogether different from the predominant social estimations of the TL (Daraghmeh, 2016).

Parallel to the advancement of Vinay and Darbelnet's proposition, another method for naming the psychological procedures performed by a translator rose: *translation techniques.* The use of this term has turned out to be broad among those examining the translation procedure, and *'interpretation systems'* has moved toward becoming for all intents and purposes the most generally used term to allude to the psychological tasks performed by the interpreter while making an interpretation of; all things considered, we keep on being looked with an amalgam of implications that don't generally match. It likely could be that the destiny endured by the term 'procedure' is because of the various reactions raised by researchers from the field of similar stylistics, which has maybe driven a few researchers to substitute one name for another, with no huge change to its essential theoretical substance. It is additionally inside the domains of plausibility that the use of the word 'technique' turned into a typical term at a "Points of view: Studies in Translatology" (issued by Universita degli Studi Roma Tre on 19 April 2016) (Kim, 2015).

3. Nida's restructuring:

Restructuring happens where the translated idea, context and other related elements such as semantically adjusted idioms are synthesized .This comes close to the point that semantic and structural adjustments are already done in the course of this shift. The concept of restructuring differs from that of analysis; in a sense that the first aims at going down to the deep structure whereas the latter aims at going up to the surface structure that is based on the transformational rules of the target language.

Initially, this stage looks straightforward and simple. With the advancement of semantics and data innovation, transformational rules of most dialects are revealed, and various phonetics programming are accessible to encourage the use of the tenets. As it were, finding and applying the transformational principles should now be possible in a practically programmed and simple way. All things considered, this isn't the finish of rebuilding. Nida prescribes considering the accompanying three basic components so as to touch base at Dynamic Equivalence.

To start with, the translator is informed to consider the assortments regarding language. It is of observable intrigue that gigantic fluctuation exists inside a language, also between dialects. Committing in excess of 10 pages to this point, Nida explains upon the different components including time, geology, social class, discourse mode, and talk type (1969:120-133). Surely, Nida guides the translator to conduct a direct register examination throughout the rebuilding stage.

It ought to be noticed that every one of the components secured by Nida is arranged into two parameters and six sub-parameters in the register examination. Register has two primary parameters:' *language client*' and *'language use*', the two of which can be portrayed as far as a lot of sub-parameters; and changes in any of these will trigger the language to fluctuate (Fawcett, 1997, p. 57). The sub-parameters of the first are time (transient lingo), space (provincial tongue), and society (social vernacular). In the interim, the sub-parameters of the last are tenor (remove between content maker and beneficiary)

mode (decision among spoken and composed language), and space (theme, kind, and content sort) (Nida , a., 1986).

(House, 1997) claims that the translator critic ought to break down the individual parameters and sub-parameters of the source and target writings; contrast the manner in which they contribute with passing on message and to building relations between content maker and beneficiary; and recognize and address register confuses (register botch or "clandestinely wrong blunder" rather than semantic - syntactic oversight or "clearly mistaken mistake"). The main thing distinctive about Nida's exchange is that the interpreter—not the interpretation pundit—should lead the examination. Since register examination has turned out to be a valuable apparatus, so is Nida's guidance to consider essentially similar components.

Second, the translator—or the style expert—examines the elaborate segments (style markers) of the source and target writings. Despite the fact that Nida depicts importance and style as two unmistakable components, he recognizes the open impact and tasteful estimation of style. Contingent upon dialects, a practically interminable number of style markers exist: sentence length, change marker, parataxis, subjection, word decision, etc. Despite the fluffy reality, (Nida., 1964, p. 145) classifies the style markers by their jobs and highlights: jobs (capacities) are isolated into (I) those adding to expand productivity and (ii) those adding to make impacts; in the mean time, highlights are separated into (I) formal (game plan of words) and (ii) lexical (words, morphemes, and so forth.). The mix of such factors yields a two-route split, with four coming about sorts and we locate the accompanying four fundamental component work classes:

(A) Formal highlights. They are principally gone for upgrading effectiveness (clarity); (B) formal highlights are gone for making embellishments; (C) lexical highlights are gone for improving proficiency (understandability); and (D) lexical highlights are gone for making enhancements. Such examination and consequent correlation between the source and target writings empower the interpreter to accomplish proportionate expressive impacts. Once more, the virtuoso of the objective language must be ensured: instead of endeavoring to keep up or impersonate the complex markers of the source language, the interpreter should utilize the style markers of the objective language and make a correlation dependent on the essential component work classes.

Third, the translator is encouraged to look for expert help in delivering the last translation. This may cover with the investigation of style; by and by, it is one thing to examine the style and regularly a very different thing to work out the ways by which a convinced style can be achieved (Nida 1969:157).

4. Equivalence and Translation Practice:

In his (Emeka C. Ifesieh, 2015, p. 113) explication of equation in relation to displacement pattern , he quotes Nida (1949), who suggests three rules that govern semantic analytic thinking and classification (pp. 151-157). These principles are concerned with: (1) the non existence of real synonyms ; (2) the definability of significance by environment; and (3) the non-conformity between systems of symbolic representation . The non-existence of real synonym simply implies that no two Synonyms/Hypernyms (Ordered by Estimated Frequency) of noun word are exactly alike, that is, absolute synonymous is ruled out. In argument with this claim, (Cruse, 2000) explains that synonyms are word whose semantic law of similarity are more salient than their differences (pp. 156-160).

The second degree has been described in one of the previous paragraphs, but the third stop must be emphasized since it has a very serious implication for transformation. The non-conformity between systems of symbolization simply means that words differ in the way in which they classify phenomena or in their ways of formulation and reconceptualization. This fact leads to need of equivalence in translation, which is the greatest trouble of translation theory. According to (Hefzallah, 1970), deficiency of equivalence means two things: (1) the meanings attached to corresponding words in two linguistic process are not identical; and (2) deficiency of words in the language of interpreting corresponding to words in the master copy language (p. 181). Confronted by the job of lack of equivalent word in the TL , the transcriber may choose between a few choice : (1) transliteration; (2) adaptation of the new word according to the phonetic approach pattern of the language; and (3) the coining of new words. These alternatives may not be solutions to every problem of lack of equivalence. Therefore, the translator is free to choose what he/she deems convulsion in any given translation difficulty state of affairs, just like an expert engaged in a human action.

5. The Role of Translation Strategies in Literary Translation

An interpretation methodology is a system for taking care of an issue experienced in deciphering a content or a fragment of it (Baker M. , 1992, p. 188). Given the refinement between miniaturized scale level and large scale level issues, techniques can be isolated between neighborhood ones which manage content portions and worldwide methodologies which manage the entire writings. Both nearby and worldwide systems associate with pertinent components of the interpreter's experience learning: basic consciousness of the style and substance of comparable writings, of etymological traditions, register and instincts about what comprises the objective language (As-Safi, 2011).

As indicated by (Krings, 1986, p. 263) or (Loescher, 1991, p. 76), among others, interpretation techniques are normally characterized as the systems prompting the ideal arrangement of an interpretation issue. The methodology or methodologies dependent on relative stylistics likewise utilized by different researchers (Vázquez Ayora, Newmark, and so on), or the systems recommended by Bible interpreters (Nida and Margot), which were expected to propose a metalanguage and to index conceivable arrangements in the assignment of interpretation. Such systems have been now and then reprimanded, among different reasons in light of the fact that there is even an absence of agreement with respect to what name ought to be given to these classifications (methodology, procedures, techniques or strategies are regularly interrelated and utilized as equivalent words). Naming issues happen on the grounds that the systems once in a while cover, they just list contrasts as far as language and not use, and they center around interpretation results instead of on the interpretation procedure (Guerra, 2012).

(Daraghmeh, 2016) arranged interpretation systems as per their strategies and styles. These classifications incorporate a) Borrowing that is a procedure in which we utilize the acquiring a word or an articulation from source content; b) Claque that is a sort of getting in which structure of the first word or expression is referenced however its morphemes are supplanted by those of target language; c) Literal interpretation in which expressions of the source language are converted into similar expressions of the objective language; d) Transposition that is changing the word class or linguistic structure without changing

the importance of the message; e) Modulation that is a changing perspective or a psychological classification in connection to the source content; f) Equivalence ; g) Adaption that is a move in social reference when the kind of circumstance being alluded to by the source content is obscure in the objective culture (Arjomandi, 2016).

6. Literary Translation and the Ideal Replica of the ST

Rojo's explanation that "Translators as a rule long for accomplishing a perfect replica of the ST, yet practically speaking they frequently need to acknowledge that not all things can be made an interpretation of precisely into various language" is great to begin with (2009: 22). Surely, literary, artistic or other, do their best to deliver an indistinguishable rendition of the SLT in the TL, or a form in the TL as close as conceivable to the first. A general truth as it sounds; the announcement does not reveal the kind of "copy" associated with the definition. That is; is it a copy of significance (Linguistic, logical, and so on.)? Is it equality (semantic, expressive, syntactic and utilitarian)? Is it a sense (general killed meaning)? Is it punctuation or style? Is it a capacity or a goal? Or then again is it a mix of at least two of these? (Ghazala, 2015).

Before adhering completely to literary translation in explicit subtleties, a short domain of real meanings of interpretation all in all can be presented first. "Scholarly Translation" is a term utilized freely to allude to the interpretation of writing. Maybe "interpreting writing" or "the interpretation of writing" is more precise than "abstract interpretation" for the last can be once in a while "unliterary" as in the interpretation of an SL scholarly content may neglect to be artistic in the TL. All things considered, the term is utilized to be comprehended as a source of perspective to the interpretation of writing that is would have liked to be abstract in the other language.

Some great authors, artists and men of letters including Dryden, Saint Jerome, Humboldt Benjamin and others varying perspectives about the likelihood and the difficulty of interpretation (which is by suggestion scholarly interpretation). Strangely, this discussion about a polarity of two boundaries, the likelihood and difficulty of scholarly interpretation is as yet going on nowadays. Solid voices like Humboldt in the eighteenth and nineteenth Centuries and the two pioneers of the Relative Theory of Language, Sapir and Whorf in the twentieth Century, were found out about the difficulty of interpretation, because of their cultural assimilation of language.

Anani characterizes artistic interpretation roughly as "the interpretation of the distinctive kinds of writing including verse account and dramatization. Like different sorts of non-artistic interpretation, it includes changing a verbal code into an alternate code, yet not at all like them, it is concerned in the referential importance of words as well as in their criticalness and impacts" (1997, Ch. 1). Landers characterize artistic interpretation as far as uniqueness and inventiveness, portraying it as "the most requesting kind of interpretation". Anyway he doesn't give a clear definition to it (2001). Most scholars and interpretation scholars have not given definitions to artistic interpretation in clear terms.

Some classic writers/scholars characterize it through the artistic translator's undertakings and attributes, what is deciphered (for example the soul instead of the sense), the strategy for translation (for example free interpretation (or Dryden's "summary"), not strict interpretation), or the capacity of the interpretation (that is, to instruct perusers in outside written works and societies, increment the expressivity of significance of one's own

language, and so on.). Others, similar to Landers and Newmark, characterize artistic interpretation regarding issues and primary qualities of scholarly language. Newmark signals out five primary highlights of scholarly language that must be rendered by the interpreter: (1) metaphor and purposeful anecdote; (2) onomatopoeic nature (that sound is as imperative as significance); (3) mood; (4) each word checks; and (5) brimming with polysemous words and collocations (Ghazala, 2015).

7. Rewording and paraphrasing as a strategy

Paraphrasing or rewording is often defined as a translation withlatitude; it is additionally used as a translation of verbal signs by methods for different indications of a similar language.

(Jakobson, 1966) recognizes three different ways of deciphering a verbal sign (It might be converted into different indications of a similar language, into another dialect, or into another code that is nonverbal arrangement of images. (Mansoor, 2017)These three sorts are briefly put as pursues:

1. *Intralingual* interpretation or revamping: It is a translation of verbal signs by methods for different indications of a similar language.
2. *Interlingual* interpretation or interpretation appropriate: It is an understanding of verbal signs by methods for some other language.
3.*Intersemiotic* interpretation or transmutation: It is an understanding of verbal signs by methods for indications of nonverbal sign framework.

The principal type is exemplified by equivalent words in the equivalent etymological code or language, rework or supplanting a phrase, for example, 'pass away' 'incredible'. The second kind is found in supplanting certain code-units in SL by comparable code-units in TL. The third alludes to the utilization of signs or flags with the end goal of correspondence; the most essential semiotic framework is human language rather than different frameworks, for example, communication through signing and traffic signals. Clearly, this sort exists in Jakobson's structure in which interpretation is seen as the transformation of a sign into another option or proportionate sign, be it verbal or nonverbal (Cowie, 1997).

finally, paraphrasing and rewording is a strategy followed by translators to save the meaning of the literary text . In this way, from an translator's perspective, when one can't decipher the illustration for what it's worth, to keep away from either oversight or interpretation mistakes, one can supersede any "beautifying trap" of allegories or specifically give the exacting sense, in any case, obviously, not an in exactly the same words interpretation, for example, (1) حقل المعرفة, (area of knowledge), (2) تحرك المياه الراكده (influx of still water), (3) في نهاية المطاف (at the end of the day), يحاول التشبث بالحياة (trying to keep hold of life) and (4) طعنه من الخلف (stab in the back) (MANSOOR, 2017).

9. The Importance of applying paraphrasing

As characterized previously, paraphrase is a repetition or rephrasing of a passage or content, so as to get, elucidate, or develop data without counterfeiting. In this way,

Paraphrase is an essential device to utilize while interpreting research papers, expositions, and bits of expressions. Rework exists when somebody utilizes other individuals' thoughts with his or her own words however makes utilization of the principle main part of the first words, expressions and sentences.

Dialects vary in what they can say, can't state, might state, and should state or don't have to state, (for example, the requirement for a pronoun; Roman Jakobson puts this sort of issue in all respects concisely). In the interim, maxims and colloquial linguistic structure in two unique dialects are regularly altogether different. Envision a Chicago social club that incorporates "craftsman individuals"; is this expression unique in relation to "part specialists"? Shouldn't something be said about when in a specific expression one language must indicate the sexual orientation of a thing, and another can't? A few dialects indicate or suggest measurements of time, involvement, and activity and office that others don't impart. This is about semantics (Gibbons, 2016).

Interpretation can be characterized as a rewording procedure, as it is a rehashing of the importance of a content or entry utilizing different words. The term itself is gotten by means of Latin paraphrasis from Greek, signifying "extra way of articulation". Before, summarizing and interpretation were viewed as detached language handling errands.

Things have changed and now we can think about rephrasing and rewording as an interpretation strategy because of its utility in improving the structure and the message of the content. In the event that we think about interpretation and rewording, we see that the first speaks to the conservation of significance when a thought is rendered in the words in an alternate language, while the last is the protection of importance when a thought is communicated utilizing diverse words in a similar language. Clearly the two procedures are connected.

On the off chance that we break down, we can really characterize interpretation as the specialty of rewording a content from one language into another.

As there is in every case more than one approach to express an announcement, at that point the outcome in the objective content relies upon the interpreter's decision. Discovering elective approaches to interpret an expression can be a helpful apparatus for an interpreter.

Above all, it can affect the style of the composed piece, besides it can maintain a strategic distance from reiteration of specific words and structures that is frequently risky and it can likewise help to abbreviate the content when the space requires doing as such. An interpretation for the most part gives a clarification or an illumination of the content that is being rewords. It tends to be a valuable system for the reader also, as it causes him effectively comprehend the significance of a specific expression.

Contingent upon the interpreter's decision, a summarization can make the content sound increasingly characteristic, progressively equivocal or increasingly formal. It involves forced style for this situation. A case of summarizing is:

"The flag was red" measures up to "The train was not permitted to pass on the grounds that the flag was red". We can see here that other than communicating a similar thing in an unexpected way, summarizing really gives a clarification. A summary does not have to go with an immediate citation; the interpretation ordinarily serves to put the source's announcement into point of view or to clear up the setting in which it showed up. An interpretation is regularly more point by point than a rundown.

Summarizing for the most part goes for safeguarding the basic importance of the material that is being deciphered and reworded. It implies that the reinterpretation of a source that gives an alternate significance to the first articulation goes into the classification of unique research and not reword.

Managing a decent variety of abstract messages and modern structures of data, the translator needs powerful systems of bilingual data handling. A closer view at current abstract translation methodologies demonstrates certain models and procedures used by translators to repay the unavoidable or assumed misfortunes of data. Such methodologies are for the most part instinctive, both one-sided and fair. When running over genuine unregulated complexities, the interpreter tends either to ensure the reader against them or to give him a chance to get by in profound waters. By unregulated complexities, I mean target deterrents, for example interlingual or intercultural disparity, and so forth. and abstract impediments, for example relational disparities, suggestions and desires, and so forth.

10. Situational Context

Far from the social and etymological setting, scholarly interpreters consider the situational setting a profoundly required angle that can't be overlooked. The idea of situational setting alludes to the fleeting, social and social conditions where the informative demonstration is created. In any case, in writing, as any open demonstration, where two unique dialects are included, it is important to consider, at any rate, that there are two circumstances transiently, socially or socially remote from one another and center around the message we need to send as per the situational setting and the genuine message of the source content.

Thus, the interpretation of social words and institutional terms is considered, more than some other interpretation issues, the most proper arrangement depending less on the collocations or the semantic or situational setting (however these have their place) as on the readership (of whom the three sorts - master, taught sum up and ignorant - will more often than not require three unique interpretations) and on the setting. I have endeavored to demonstrate the adjust locals beneath (Peter, 1988).

The basic thought of 'setting', not obscure to general language contemplates and different schools of phonetics, is seen from two alternate points of view: initially, from the perspective of the quick and explicit material and social circumstance in which the content is being utilized, and also, from the viewpoint of the general 'conviction and esteem framework', or 'social worldview', or 'belief system' (Miller, 2005, p. 2) in which it capacities and with which it is adjusted, or not (Manfred, 1999).

In a standard discourse act, both sender and beneficiary have a specific dimension of information of their questioner and an ideal learning of the world they share. It is the artistic interpreter who shares the reader's reality (and, now and again, even the creator's reality) and, in any event, knows the creator's code of correspondence and the situational setting where the delivering action is created.

Thus, the artistic interpretation is considered the main and most vital sort which can defeat phonetic, brief, social and social obstructions that different the writer and the peruse, and make a correspondence demonstration conceivable and possible.

8. Rewording and paraphrasing as a case study:

Reword and Paraphrase is a continuous and updated process , as there may be better coined and modernized translations that fit the current time and gained knowledge. Therefore we can find much about this in the translation of Arabic Literature. It is the repetition of a word or a sentence by intensification or free rendering. (Baker, 1990:. 90) looks at summarizes as a valuable procedure used by expert translators for managing non-proportionality between two dialects. In the event that the idea communicated by the SL thing isn't lexicalized in the TL. The summary procedure dependent on altering or unloading the significance of the source thing might be used. Its principle favorable position is that it is instrumental in accomplishing an abnormal state of accuracy in determining propositional significance of some semantically intricate SL words, specifically (Alhaj, 2015).

Thus, Reword and Paraphrase is a nonstop and refreshed procedure, as there might be better instituted and modernized interpretations that fit the present time and picked up learning. In this manner, we can discover much about this in the interpretations of Arabic Literature.

Interpreters have embraced a lot of procedures for rendering the Arabic paraphrastic expressions into English. These systems are clearly persuaded by a collection of limitations relevant to both the ST and TL standards. One key interpretation methodology is revamp and reword which is connected to cases whereby synonymous articulations in the ST parallel conditions are supplanted by less components in the TT.

Likewise, Paraphrase added a lot to the fame heavenly course books when they were converted into English. Along these lines, in 1973, the TEV entire Bible was distributed and the ubiquity of this interpretation has proceeded with unabated. From 1976 to 1987 the American Bible Society circulated in excess of 25 million duplicates of the TEV Bible (New Zealand Herald, Monday, May 4, 1987). By 1987, the TEV New Testament had sold in excess of 75 million duplicates (Cloud, 2012).

In reality, we can discover such a large number of precedents in many interpreted scholarly works, for example, ballads, sonnets and plays. Be that as it may, I'd lean toward spotlight hereinafter on certain instances of the interpreted abstract works from Arabic into English and the other way around to mirror the revamp and rework procedure unmistakably and superbly.

Example no. 1 (HEZBRI, 2014):

In "Merchant of Venice" (تاجر البندقية): "*Therefore, Jew, Though justice be thy plea, consider this, That in the course of justice none of us Should see salvation; we do pray for mercy, And that same prayer doth teach us all to render The deeds of mercy.*" (Shakespeare, 2005, p. 91).

: "فيا أيها اليهودي، مهما يكن من استنادك في دعواك إلى العدل، فلا تنس أن الله لو عامل كل منا بمحض (1)ترجمة العدل لما بات إنسان على أدنى رجاء بالمغفرة والنجاة. لهذا، نستغفر الله في كل يومٍ في أدعيتنا. وكما نستميحه العفو، يجب علينا أن نكون من العافين عن الناس . (Mutran,2011:38).

: "وحيث أنك أيها اليهودي تطالب بتحقيق العدالة، فإني أريدك أن تتدبر هذه الحقيقة. وهي إننا إن التزمنا (2)ترجمة بالعدالة وحدها، فلن يكتب لأحدٍ منا بالخلاص، إننا في دعائنا نطلب لأنفسنا الرحمة، وهذا الدعاء ذاته يعلمنا واجب الإشفاق على الآخرين." (Amin,1998:5)

There is an apparent difference between both translations (1) and (2), as the first translation has stronger effect than the second one. Although, the second translation is correct and serve the same function of (ST) compared with the second is poor translation

as Matran Arabic background is better than Amine which enables him to reveal the implicitness of the text on the surface without losing any of the aesthetic values of the original. On contrary, the lack of cohesion and prosodic features in (2) weakens its effect. (Note: Rewording is so clear in translating the word "mercy" that was repeated in two different contexts of ST into different words according to the context of TT.

Example no. 2 (Mahfouz, 1991):

ذكره ! اسين..وتراءى له الجسر بمصابيحه الوهاجة فتسأل إلى أين؟ بيد أنه رغب في مزيد من الوحدة والظلام " كمال؟ يجب أن تلقاه من الساعة بقناع غليظ أن يطلع على الذنب في أساريرك، ..يرعبك، جبينك يحترق خجلا، ....خديجة وعائشة؟ سينكس منهما الجبين في بيت آل شوكت" (Mahfouz

TT: "He saw the bridge with its glowing lights ahead of him and wondered where he should go. Since he wanted more solitude and darkness....'Yasin!' he exclaimed. 'The thought of your eldest son alarms you.....Kamal! From now on you'll have to wear a mask to keep him from discovering your guilt. Khadija? Aisha? They'll have to hang their heads low in the Shawkat family". (Maynard,1992:129).

Here, the translator keeps a literal translation, which in a case can be confusing to English readers who are not acquainted with this saying or idea. Translators successfully provide ideational equivalence by paraphrasing the expressions coherently. Brevity is sacrificed for the sake of meaning.

As to poetry, we find that rewording and paraphrasing was a workable strategy in many cases. For example, in "A Soldier Dreams of White Lilies/Tulips", (جندي يحلم بالزنابق البيضاء), Darwish talks in his poem about a soldier's love of the land:

He answered: 'My love is a short outing,
a glass of wine, an affair/ a love affair.

أجاب: حبي نزهةٌ قصيرة
أو كأس خمرٍ .. أو مغامرة. (Salem, 2014)

The word "مغامرة" is literally 'an adventure'. Johnson-Davies translates it as 'an affair' and Akash and Forche translate it as 'a love affair'. This word does not necessarily mean an affair or a love affair, especially because the poem is about the love of the land; it may refer to any other kind of adventure (e.g. camping, cruising, or climbing mountains). So, Johnson-Davies' strategy may be viewed as a paraphrase, preventing loss of meaning.

Also, it is easy to find reword and paraphrase strategy applied by the translators of English poetry. See the Translation of Shakespeare's Sonnet 18: Shall I compare thee to a summer's day? by Abdus-Saheb Mahdi Ali:

ST: Sonnet 18: Shall I compare thee to a summer's day?
WILLIAM SHAKESPEARE
Shall I compare thee to a summer's day?
Thou art more lovely and more temperate:
Rough winds do shake the darling buds of May,
And summer's lease hath all too short a date:

These first lines of the sonnet were translated into Arabic as:

أأقول أشبهت الربيع طباعًا؟
وليم شيكسبير
أأقول أشبهت الربيع طباعًا

وطباعك الأحنى وحسنك كامل؟
تذوي البراعم والغصون سراعا،
فربيع ذي الدنيا قصيرٌ زائل. (Ali, 2013)

As we see, After omitting the word "*day*" and adding the Arabic word "طباعًا" to the target text, "summer" was translated into "Spring", as the translator considered the fact that "summer" is very hot in Arab countries and can't add more to the beauty of the beloved woman than what the spring does. Also, "May" is the third month of the spring season. In addition, the paraphrase was apparent in "*more lovely*" and "*more temperate* "into "طباعك ألأحلى " and "حسنك كامل" respectively.

Finally, we can add two more examples to find out the advantages of this strategy and set it clearly.

<u>Example no.3</u>: In "The Fox Came Out One Day" by Ahmed Shawqi, (قصيدة "برز الثعلب يومًا لأحمد شوقي") that was translated into English by Joe Bradford, we see the reword and paraphrase strategy applied perfectly. Let's see!

برز الثعلب يوماً في ثياب الواعظينا
فمشى في الأرض يهذي ويسبّ الماكرينا
ويقول : الحمدلله إله العالمينا

1- The fox appeared in priestly garb,
with stride in step and hefty word
He cursed the shifty and began to pray.
Praise be to God, Goodwill to Man

Joe Bradford Paraphrased these lines according to the target culture and changed the word "Preachers" (الواعظين) into "priestly" to fit the Christian readers who get the meaning better and clearer by priestly. Afterwards, the translator paraphrased " ويقول: الحمدلله إله العالمينا" into (Praise be to God, Goodwill to Man), this violated the true meaning of ST but facilitated the translator's task in delivering the poet's message to his readers.

<u>Example no. 4</u> (Muhaidat, 2009)**:**

ST: It was the best of times, it was the worst of times, it was the age of wisdom, it was the age of foolishness, it was the epoch of belief, it was the epoch of incredulity, it was the season of Light, it was the season of Darkness, it was the spring of hope, it was the winter of despair, we had everything before us, we had nothing before us, we were all going direct to Heaven, we were all going direct the other way.(Dickens 1859:1).

TT : كان أحسن الأزمان، و كان اسوأ الأزمان. كان عصر الحكمة، وكان عصر الحماقة. كان عهد الأيمان وكان شيء و لم عهد الجحود، وكان زمن النور، وكان زمن الظلمة. كان ربيع الأمل، و كان شتاء القنوط. كان أمامنا كل يكن أمامنا شيء. كنا جميعا ماضين الى الجنة مباشرة، و كنا جميعا ماضين الى جهنم مباشرةً. (Al-Balaabaki2013:7) .(

Let us now turn to the Arabic translation to see whether they offer the same range of allusion. We find a series of parallel sentences and a variety of synonyms for time and its related words. However, the variation in the synonyms provided in Arabic may not reflect the same connotations as their counterparts in English. For example, the word season is rendered into "زمان", which does not convey the connotations of the word season in English. The word "زمن" refers to time in general. Thus it might be possible to say that

the translator's rendering loses one of the shades of meaning suggested by Dickens's "season." Here I suggest the word "موسم" (season) which I think is a better equivalent. This is what we use this strategy for.

9. Conclusion:

Translation has often been referred to literary translation as the art of paraphrasing texts from one language into another .So, the rewording and paraphrasing strategy is not far from translation domain .However, there is always more than one way to phrase a statement, and then the result in the target text depends on the translator's choice, after having all the above mentioned qualities. Hence, finding alternative ways to word an utterance could be a useful tool for any creative language user, not just the translator, but few writers may be under as much influence whilst creating a text as the translator; source text wording as well as contextual settings are known to often affect the choices made by translators.

Having a tool that could suggest alternative authentic phrasing would offer valuable input in the translation process .Although there is an emerging field of research on paraphrases, there is still very little said about how we paraphrase.

A simple description of paraphrase is: "A paraphrase expresses a statement, a phrase or a single word, in some other words .So, paraphrases are used in our language for many reasons:

They are there to clarify, explain, describe, define, transfer and /or reformulate an expression and, as such, they are vital for exploring natural language semantics. In short, paraphrase, is used when an aspect of meaning is continuous or doubtful .The problem is that they are difficult to identify in naturally occurring text.

Because a paraphrase, by definition, does not consist of the same string of items as the original (paraphrase of table, usually do not include the string 'table'), it is not possible to search a corpus of naturally occurring texts for paraphrases .To annotate a corpus so that paraphrases are tagged and are retrievable involves not only manual effort also a large degree of subjunctive judgment.

Accordingly , the cultural aspect of translation cannot be ignored .Idioms we use in daily life reflect characteristics of the language ,the community's way of life and idioms belong to has an important place in the formation process.

Cultural characteristics also play a considerable role in daily use of linguistic expressions. As long as culture and language are in existence there is always an inevitable interaction between them. Regarding the use of translation procedures and strategies, translators must constantly make choices, in each paragraph, sentence or translation unit, so as to decide which of them is the most useful for the transferring of the ideas in the text being translated.

Last, but not least, translators should observe that the essence-in terms of meaning and sense, register and style, etc.-and the layout of the original text-in terms of format, i.e. sources, paragraphs, indentation ,columns ,etc.-is properly adhered to in the translated unit.

10 .Bibliography:

Alhaj, A. (2015). *New Theory of the Holy Qur'an Translation,* . Cairo: Anchor Academic Publishing .

Ali, A.-s. M. (2013). *Poetic Translation Of The Most Famous English Poems (Arabic Edition), first edition.* Sharjah: University Of Sharjah,.

Arjomandi, S. &. (2016). A Review on Translation Strategies of 'Little Prince' by Ahmad Shamlou and Abolhasan Najafi, . *International Journal of English Language & Translation Studies*, 61.

As-Safi, A. B. (2011). *Translation Theories, Strategies And Basic Theoretical Issues.* Dar Amwaj: Petra University.

Baker, D. (1998). *More light on the path: daily scripture readings in Hebrew and Greek.* Auss: Miller James.

Baker, M. (1992). In Other Words: A Coursebook on Translation. *Routledge*.

Cloud, D. W. (2012). *Unholy Hands on God's Holy Book,* . Canada : Bethel Baptist Print Ministry.

Cowie, M. S. (1997). *Dictionary of Translation Studies.* Manchester,: Jerome Publishing.

Cruse, D. A. (2000). *Meaning in language: An introduction to semantics and pragmatics.* Oxford: Oxford University Press.

Daraghmeh, S. H. (2016). *Cultural Consistency in the Literary Translation of the Novel Awlaadu Haaratena.* Palrestine: (A thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements of the Master Degree of Applied Linguistics and Translation, Faculty of Graduate Studies.

Dickens,C. (1859). *A Tale of Two Cities.* Penguin Random House.

Emeka C. Ifesieh. (2015). Semantic Translation as Panacea to Misinformation. *US-China Foreign Language,*, Vol. 13, No. 9, 628-639.

Fawcett, T. (1997). *nalysis and visualization of classifier performance: Comparison under imprecise class and cost distributions.* Menlo Park: CA: AAAI Press.

Ghazala, H. S. (2015). Literary Translation from a Stylistic Perspective, . *Studies in English Language Teaching*, pp. 133-135.

Gibbons, R. (2016). *A few notes on literary translation,*. Northwestern : Northwestern University, p. 1.

Guerra, A. F. (2012). Translating culture: problems, strategies and practical realities, . *a journal of literature, culture and literary translation, Art and Subversion* , 6 - 7.

Gutt, E.-A. (1991). *Translation and relevance: communication and cognition.* Oxford: Blackwell.

Hassan, B.-e. A. (2011). Literary Translation: Aspects of Pragmatic Meaning. *Cambridge Scholars Publishing*, 2 - 3.

Hefzallah, I. M. (1970). The art of translation. *Babel*, xvi(4), 166-167.

Hezber, M. M. (2014). *Loss and Gain in Translating Fiction Fantasy Texts from English into Arabic " The Lord of the Rings: The fellowship of the Ring by J.R.R Tolkien.", UNIVERSITY KASDI MERBAH OUARGLA.* KASDI : Faculty of Letters and Languages, Department of English.

House, J. (1997). *Translation Quality Assessment: A Model Re-visited.* Tübingen: Narr.

Jakobson, R. (1966). *On linguistic aspects of translation.* Cambridge: Harvard University Press.

Kim, D. (2015). Dynamic Equivalence: Nida's Perspective and Beyond. *Journal of Translation and Interpretation*, vol. 8, no. 1, pp. 68-69.
Kolawole, S. O. (2003). The relevance of borrowing in translation. *WAJOLT, 1*, 133-140.
Krings, H. (1986). *Translation problems and translation strategies of advanced German learners of French.* Tubingen: Gunter Narr.
Loescher, W. (1991). *Translation performance, translation process and translation strategies.* Tuebingen: Guten Narr.
Mahfouz, N. (1991). *Qasr Al-Shouq (Palace of Desire). Maktabat Masr. (Translated by William Maynard Huchins, Lorne Kenny, and Olive Kenny.* Cairo: The American University in Cairo Press.
Manfredi, M. (1999). *Translating Text and Context: Translation Studies and Systemic Functional Linguistics, Series Editor.* Donna Rose Miller.
Mansoor, K. (2017). *THE CONCEPT OF METAPHOR IN THE ENGLISH-ARABIC Translation.* Timișoara: West University of Timișoara, Romania, PROFESSIONAL COMMUNICATION AND TRANSLATION STUDIES, .
Miller, R. L. (2005). *Social Mobility in Europe.* Oxford : Oxford University Press .
Muhaidat, F. M. (2009). *A Tale of Two Cities in Arabic translation.* Florida USA : Universal-Publishers, Boca Raton, .
Newmark, P. (1981). *Approaches to translation.* New York: Pergamon Press.
Nida, E. A. (1964). *Towards a Science of Translating: With Special Reference to Principles and Procedures Involved in Bible Translating.* Leiden: Brill.
Nida, E. a. (1986). *From One Language to Another Functional Equivalence in Bible Translating.* Nashville: Thomas Nelson.
Norås, M. U. (2013). *Function and Relevance in Literary Translation,* . OSLO: Department of Literature, Area Studies and European Languages, Faculty of Humanities, UNIVERSITY OF OSLO,.
Peter, N. (1988). *A Textbook of Translation.* SHANGHAI: SHANGHAI FOREIGN LANGUAGE EDUCATION PRESS.
Salem, M. N. (2014). *THE TRANSLATION OF METAPHOR FROM ARABIC TO ENGLISH IN SELECTED POEMS OF MAHMOUD DARWISH WITH A FOCUS ON LINGUISTIC ISSUES, a Thesis Submitted in accordance with the requirements for the degree of Doctor of Philosophy,* . The University of Leeds.
Shakespeare, W. (2005). *The Merchant of Venice.* USA: ICON Group International, Inc.
Tamara A. Kazakova, S. (2013). *Petersburg State University, 7/9 Universitetskaya nab., St. Petersburg, 199034.* Russia: Siberian Federal University, p. 2845.
Venuti, L. (1995). *The Translator's Invisibility.* London: Routledge.

لقد تم تقديم هذه الدراسة بالمؤتمر الدولي السادس للعلوم الإجتماعية الذي عقد بجامعة علاء الدين كيكوباد بالانيا في الفترة مابين 18-20 2019

International Journal of Academic Researchs Studies Year:2, Number:2, Haziran/June 2019, s.203-215

Article Arrival Date/ Yayın Geliş Tarihi
19.05.2019

The Publication Date/Yayınlanma Tarihi
30.06.2019

أساليب تعزيز القيم في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

حليمة أبو العسل
مُدرِّس في مركز اللّغات/ جامعة اليرموك/ الأردن
ماجستير في اللغة العربية وآدابها/ اللغة والنحو
halimah.salleh@yu.edu.jo

الملخص
تشكّل القيم مكانة بارزة في ثقافة المجتمع، وهي الضابط لسلوك الأمم والشعوب، وتُعدُّ عنصرا أساسيا من العناصر التي يقوم عليها المنهج، وترتبط ارتباطا وثيقا بالمجال التربويّ؛ لما لها من علاقة وثيقة بشخصية الفرد.
وتبرز أهمية القيم والمنهاج في ما يحتويه من عناصر تُشكّل فكر المتعلّم وثقافته، وتتحمّل المؤسسات التربويّة ومنها الجامعات مسؤولية كبيرة في ترسيخ النظام القيمي لدى الطلبة. وللغة أثر كبير في التكوين الفكريّ والاجتماعيّ للطالب، ومن ثم التكوين القيمي، فبقدر النموّ اللغّوي يكون النّموّ الفكري، وبقدر النموّ الفكريّ يكون النموّ القيميّ.
ولأنّ اللغة وعاء الثقافة وأداة التعبير عنها، إذ تعكس اللغةُ الحياةَ الاجتماعية والثقافية وما فيها من تقاليد وقيم وأخلاق وتعاملات وفنون وغيرها، من هنا نبعت فكرة هذا البحث التي تقوم على إدماج القيم في مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها، وكيفية تعلّمها، وأساليب تعزيزها، عند لسان غير عربي.
ويتناول البحث التعريف بالقيم، وأقسامها من معرفية ووجدانية وحركية (سلوكية)، وأهم القيم الإيجابية التي نحاول غرسها في أبنائنا المتعلمين من غير العرب كالقيم الإنسانية والدينية والقومية والبيئية وغيرها، وآلية تدريسها وتعزيزها في مناهج الناطقين بغير العربية وذكر نماذج تطبيقية على ذلك، ثم التعرف إلى أبرز التّحديات التي تواجه متعلم اللغة للقيم كاختلاف الثقافات والفكر والدين بين الأمم، وتقديم اقتراحات لتعزيز القيم الإيجابية عند هذه الفئة بالاعتماد على الأنشطة المنهجية واللامنهجية، مستندة في بحثي إلى مبادرة قمتُ بها بالتعاون مع مدرسة من مدارس وزارة التربية والتعليم استهدفت مجموعة من طلاب المستوى الثالث في مركز لغات جامعة اليرموك- وكانوا من الجنسية الماليزية- عنوانها "الأقصى كلّ السور"، لمناقشة قضية إنسانية إسلامية عربية، عززنا خلالها قيما معرفية ووجدانية وحركية عند مجموعة من الناطقين بغير العربية.

الكلمات المفتاحية
القيم، القيم المعرفية، القيم الوجدانية، القيم الحركية، الناطقين بغير العربية.

Methods of promoting values in the curricula of teaching Arabic to non-Arabic speakers

Abstract

Values are prominent in culture of any society. It is the controller of the conduct of nations and people. It is an essential element of the approach and is closely linked to the educational field because of its close relationship with the personality of the individual. The importance of values and methodology appear clearly in the content of the elements constitute the thinking of the learner's culture. The educational institutions, including universities are responsible for the consolidation of the value system among students. Language has a great influence on the intellectual and social composition of the student and the value structure. As far as linguistic development are concerned intellectual growth and intellectual growth as well as valuable growth.

Because the language is a cultural tool and a tool to express, as the language reflects the social and cultural life and its traditions, values, ethics, transactions, arts and others. Hence the idea of this research, which is based on the integration of values in the curricula of teaching Arabic to non-Arabic speakers and how to teach them Arabic .

The research deals with the definition of values, their sections of cognitive, emotional and behavioral. The most important positive values that we try to instill in our non-Arab learners such as human, religious ,national and environmental values, and the mechanism of teaching and promoting them in the curricula of non-Arabic speakers. Such as differences of cultures, thought and religion among the nations, and make suggestions to promote positive values in this category based on systematic and extracurricular activities, based on my research into an initiative I have undertaken in cooperation with a governmental school that targeted the third level students at the Yarmouk University Language Center. They were Malaysian nationals, called " Al-aqsa is all inside the fence " "الأقصى كل السور", to discuss the issue of Arab Islamic humanity, in which we enhanced the cognitive, emotional and kinetic values of a group of non-Arabic speakers.

Key words:
values, cognitivevalues, emotionalvalues, kineticvalues, non-Arabic speakers

مقدمة

تُعَدّ القيم أعمدة بناء المجتمعات؛ لذا ضُمِّنت في المناهج التربوية التي اعتنت بتنمية شخصية الطالب من جوانبها المعرفية والوجدانية والسلوكية (النفس حركيّة). وترتبط اللغة بالقيم التربوية، فاللغة ليست مجرد مجموعة من الأصوات يعبّر ناطقها أو متعلمها عمّا يريد، بل هي جسر التواصل بين الأفراد والجماعات، وبالتالي اللغة من حيث هي مادة تعليمية "لا تقتصر على مجموعة القوانين والأنظمة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجميّة، بل هي نظام أوسع من ذلك بكثير يمتدُّ ليؤثّر في الأنظمة السلوكيّة" (العمري، فاطمة، 2012، ص394).

وإذا ما انتقلنا في الحديث إلى تعلم القيم وتعليمها لأبناء المجتمع الواحد فإننا نقع في جدلية بين التربويين أنفسهم في اختلاف تصنيفاتهم للقيم، وطرق تدريسها، و التركيز على تقديم الأهداف المعرفية للطلبة أكثر من تركيزهم على تقديم القيم، فكيف بنا إن كان متعلم اللغة العربية من لسان غير عربي، ومن ثقافة لا تمتّ لثقافتنا العربية بصلة، حينئذ سنجد أنفسنا في بيئة مختلفة في الديانات والثقافات والعادات والتقاليد والمنظومة السلوكية كاملة؛ ما يشكّل اختلافا جوهريا عند صانعي المناهج الدراسية يكمن في أيّ القيم سنوردها في المنهاج، مع عدم إغفال الهوّة الثقافية التي تصيب متعلم العربية بين المجتمع الجديد الذي يدرس فيه وبين مجتمعه الأم الذي قدِم منه؛ لذا نستطيع القول "إنّ الهدف المنشود دائما - لدى متعلم العربية- هو نفي شعور الغربة الاجتماعية التي يعكسها الأداء اللغوي عند الناطق الجديد. وذلك عن طريق إكسابه اللغة من وجهة اجتماعية، وهو ما يُمكّنه من الدخول إلى المجتمع بثقة وثبات" (العمري، فاطمة، 2012، ص396).

وبالتالي ينبغي عند اختيار محتوى منهاج العربية للناطقين بغيرها تحديد الأحكام القيميّة التي نودّ إكسابها لمتعلم اللغة، على أن تكون نابعة من رؤية المؤسسة ورسالتها مع ملاءمة محتواها لمستوى الطلبة العمري والعقلي والثقافي والديني، أضف إلى ذلك أنّ الطلبة يكتسبون القيم عن طريق الملاحظة والتقليد للمعلّم الذي يمثل قدوتهم، وبعضهم يكتسبها نتيجة مبادئ التعليم إثر عملية التعزيز الذي يقوّي السلوك المرغوب به، ومن احتكاكه بغيره من الطلبة العرب ومجتمعهم، أو من زملائه من الطلبة الأجانب الذين لا يتكلمون لغته الأم.

والاشتغال على بناء منظومة القيم لدى المتعلمين لا يقتصر على مادة دراسية بعينها (منهاج)، وإنما هي "عمليّة مندمجة تعني مختلف المواد والأنشطة التعليمية، بل وحتى السلوك الإداري وفضاءات المؤسسة" (الصمدي، 77، 2008) ، فعلى المشتغلين بهذا المجال وضع خطّة تامّة شاملة لجميع الأهداف المعرفية والوجدانية والسلوكيّة مبنية على أسس من العقل والتجارب، وتقديمها بطرق حديثة لا تقف عند حدود الطرق التقليدية، إضافة إلى الطرق الخاصة التي قد يبتكرها معلم العربية النابعة من حاجة طلابه ومن المواقف الصفّية الطارئة والتي تعتمد على الأنشطة المنهجية و اللامنهجيّة.

مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في عدم وجود طريقة واحدة تنتظم تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، ولا أسلوب واحد متّبع لتعزيز القيم عند المتعلمين من غير العرب. وكذلك فإنّ اختلاف الثقافات والدين يتحكم في طبيعة القيم المقدّمة للطلبة من غير العرب في مناهجهم، فقد يكون ذلك عائقا في التركيز على بعض القيم المستمدّة من الإسلام - لمن لا يدينون به- علما أنّ هناك قيما أخلاقية إنسانية بيئية تتفق عليها النفس البشرية والديانات المختلفة.

إنّ معايير اعتماد القيم الأخلاقية تختلف من ثقافة لأخرى"ففي الوقت الذي ترى فيه التربية الغربية أنّ معيار القيم الأخلاقية معيارا بشريا، يعتمد على قوانين العقل وأحكامه المنطقية، وما تعارف عليه المجتمع من أنماط سلوكية ومعيارية توافق عليها الأفراد واتخذوا منها قاعدة لحكمهم على الأفكار والأشياء، نجد أنّ الثقافة الإسلامية تؤسس نظرتها للقيم الأخلاقية على مرجعية دينية راسخة متمثلة في مصدري التأسيس في الإسلام القرآن الكريم والسنة النبوية، بحيث تأخذ في اعتبارها العقل وأحكامه، والتكوين الإنساني، والأنماط الاجتماعية، لكنها تؤطرها وتحكمها بقوانين الشرع وهديه". (الشواورة، 2016، ص16)

وصعوبة تعلم القيم "لا تكمن فقط في تحديد أي القيم ندرس أو أي طرائق التدريس واستراتيجياته نعتمد، بل تعود الصعوبة إلى الوقوف على طبيعة القيم وخصائصها ومصادرها، ومما يزيد من إشكالية البحث في القضية القيمية تعدد رؤاها الفلسفية والثقافية وارتباطها بمعتقدات متعددة ومتضادة في كثير من الأحيان مما يجعل تدريسها وتعليمها فرعا ناشئا عن تصورها وفهم طبيعتها". (الجلاد، 2005، ص17)

أضف إلى ذلك ضعف اهتمام واضعي المناهج الدراسية بالموضوعات القيميّة، وقد يكون هناك جانب آخر يتعلق بضعف إعداد المعلمين وتدنّي كفاياتهم ومهاراتهم التعليمية، وقد تشكل صعوبةُ قياس القيم في الاختبارات عائقا بحدّ ذاته.

أهمية الدراسة

اكتسبت الدراسة أهميتها من أهمية القيم نفسها في حياة الفرد والمجتمع والتي تشكّل الموجّهات السلوكيّة لبناء الإنسان وتقدّم المجتمعات ورقيّها، ومحاولة تغيير الوضع الراهن للمجتمعات التي بدأت تبتعد عن قيمها ومبادئها نتيجة التقدم التكنولوجي وثورة الاتصالات التي أيقظت روح الجريمة في كثير من المجتمعات، ومحاولة نفي الغربة عند متعلم العربية من غير أبنائها ودمجه في المجتمع الجديد، وبيان دور اللغة في تعزيز القيم الإيجابية عند لسان غير عربي، وتوفير برامج تطبيقيّة لرعاية الناطقين بغير العربية وتوجيههم لسلوكات صحيحة تخدم مجتمعاتهم والمجتمع العربي الذي يقيمون فيه لتعلّم العربية.

الدراسات السابقة

لم تجد الباحثة دراسات في صلب موضوع البحث "أساليب تدريس القيم وتعزيزها في مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها"، وأقرب دراسة للموضوع هي دراسة فاطمة العمري وعنوانها "ثقافة اللغة طريقٌ أم هدف: مقاربة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها"، وقد اطُّلِعَ على مجموعة من الدراسات تمحورت في أساليب تدريس العربية للناطقين بغيرها، لكنها لم تتناول تدريس القيم، وهنالك بعض الدراسات التي تناولت القيم بشكل عام لكنها ركّزت على الناشئة أو المناهج المدرسيّة من منظور دينيّ إسلاميّ، أما القيم وتوجيهها للناطقين بغير العربية فلم تُفرَد لها أيّة أبحاث؛ ولعلّ مردّ ذلك يعود إلى صعوبة تحديد القيم الإيجابية التي يجب تناولها في مناهج اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ لتعدّد ثقافات هذه الفئة المُتعلّمة وأديانها ورؤاها الفلسفيّة.

أما الدراسات التي تناولت تعلم القيم وتعليمها فأبرزها: القيم وطرق تعلمها لفؤاد العاجز وعطية العمري 1999، وتعلم القيم وتعليمها لماجد زكي الجلاد 2005، والقيم الإسلامية في المنظومة التربوية دراسة للقيم الإسلامية وآليات تعزيزها لخالد الصمدي 2008، والقيم التربوية لإدارة الوقت في حياة الإنسان المسلم لعادل حسن عبد الرحمن العقاب، والقيم الأخلاقية المتوافرة في كتاب اللغة العربية للصف الثامن الأساسي ودرجة ممارسة الطلبة لها من وجهة نظر معلميهم لسامية الشواورة 2016.

تعريف القيم

القيم لغة: من (قوم)، مفردها قِيمةُ. والقِيمة: ثمن الشيء بالتقويم، يُقال: كم قامت ناقتك؟ أي: كم بلغت. وإذا انْقادَ الشيء واستمرّت طريقته فقد استقام لوجه. والاستقامة: التقويم، لقول أهل مكة استقَمْتُ المتاع، أي: قوَّمته. والقائم بالدِّين: المُسْتَمْسِك به الثابت عليه. وكلُّ من ثبت على شيء وتمسك به فهو قائم عليه. وقوله تعالى: "لا يؤدّه إليك إلا مادمت عليه قائما" أي مواظبا ملازما.

والاسْتِقامة: الاعتدال، يقال: استقام له الأمر. وقام الشيء واستقام: اعتدل واستوى. والقِيَمُ الاسْتِقامةُ، أَقمْتُ الشيء وقَوَّمْته، فَقامَ بمعنى: اسْتقام، والاستقامة: اعتدال الشيء واسْتِواؤه. واستقام فلان بفلان أي مدحه وأثنى عليه.والقوام: العدل، وقام ميزان النهار فاعتدل، واستقام الشعر: اتّزن، وقوّمه: أزال عيوبه، وقِوام الأمر بالكسر: نظامه وعماده. والقيام: العزم، ويجيء القيام بمعنى الوقوف والثبات، قال أهل اللغة والتفسير: قاموا هنا بمعنى وقفوا وثبتوا في مكانهم غير متقدمين ولا متأخرين. (ابن منظور، لسان العرب: قوم).

إذن فالقيمة لغة تأتي بمعانٍ متعددة، أبرزها:

التقدير، والثمن والسعر.

الثبات على الأمر.

المواظبة على الشيء والملازمة له.

الاستقامة والاعتدال والاستواء.

المدح والثناء.

العدْل.

إزالة الاعوجاج والعيوب

نظام الأمر وعماده.
العزم والتصميم.
المحافظة والإصلاح.
أما القيم اصطلاحا فمن الصعوبة إيجاد تعريف جامع مانع لها، فقد اختلف العلماء في تحديد معنى القيم نظرا لأنّ هذا المصطلح يدخل في كثير من المجالات، فعند علماء الاقتصاد هناك قيم الإنتاج والاستهلاك، وعند علماء الاجتماع القيمة هي الاعتقاد بأنّ شيئا ما ذا قدرة على إشباع رغبة الإنسان وتكمن في العقل البشري، أما عند الفلاسفة فالقيم جزء من الأخلاق والفلسفة السياسية، وفي الرياضيات تستخدم القيمة للدلالة على الكم لا على الكيف. أمّا المعنى الفني للقيمة فهي تجمع بين الكم والكيف وتعبّر عن العلاقات بين الألوان والأصوات والأشكال (انظر العاجز والعمري، 1999، ص4-5)، إضافة للتعريفات التربويّة للقيم والتي تعددت تعريفاتها وفق وجهة نظر أصحابها، ومنها: "مجموعة من المبادئ والضوابط الأخلاقية التي اتفق أفراد المجتمع عليها والتي تحدد سلوك الفرد، وترسم له الطريق السليم الذي يقوده إلى أداء واجباته الحياتية اليومية ودوره في المجتمع الذي ينتمي إليه. وتعدّ الضوابط المنيعة التي تحمي الفرد من الانحراف وارتكاب الأفعال والأعمال الخاطئة" (الحديدي، 2019، 25).
وتندرج القيم في اتجاهات ثلاث كما قسمها الجلاد، وهي:
الاتجاه الأول: القيم "مجموعة المعايير والمقاييس التي يحكم بها على الأشياء من حيث الحسن والقبح" (الجلاد، 2005، ص22)، فيرى أصحاب هذا الاتجاه أن القيم عبارة عن معايير محددة يمكن من خلالها إصدار حكم على الأشياء والتصرفات من حيث كونها جيدة أم رديئة، مقبولة أم مرفوضة، حسنة أم قبيحة.

الاتجاه الثاني: القيم "تفضيلات يختارها الفرد" (الجلاد، 2005، ص22)، وبالتالي تفضيلنا للأشياء ما هو إلا قيمنا التي نتمثلها، فميولنا لسلوك معيّن يكمن في تفضيلنا له عمّا سواه، ولاعتقادنا أنه الأفضل.

الاتجاه الثالث: القيم حاجات، ودوافع، واهتمامات واتجاهات، ومعتقدات ترتبط بالفرد، ويمثل هذا الاتجاه نظرة علماء النفس للقيم وبالخصوص "علماء النفس الاجتماعي الذين يحددون نظرتهم للقيم في سمات الفرد واستعداداته واستجاباته فيما يتصل بالآخرين"(الجلاد، 2005، ص24)، فيركز أصحاب هذا الاتجاه على القيم الفردية ومحدّداتها سواء أكانت نفسية أم اجتماعية أم جسمية أم غيرها.

وتستطيع الباحثة أن تخلص إلى تعريف للقيم يوائم بين هذه الاتجاهات فهي: مقاييس أو معايير نحكم بها على الأشياء والأشخاص والأفكار والأعمال والموضوعات والمواقف سواء أكانت اجتماعية أم فرديّة من حيث حسنها أو قبحها، قيمتها وعدم قيمتها، مرغوب فيها أم مرغوبٌ عنها، وبالتالي فهي عقلية وجدانية في آنٍ واحد، عقلية كونها مبنية على الفكر والاقتناع والانتقاء والاختيار، ووجدانية لأنها نابعة من وجدان الإنسان وقلبه، إضافة إلى كونها تطبيقيّة إذ تنتقل إلى حيّز العمل والممارسة.
وبهذا يلتقي المعنى اللغوي للقيمة مع المعنى الاصطلاحي، فالمعايير أسس وثوابت ملازمة للمرء، يواظب عليها في ممارساته وأفعاله، ويقدّرها ويعتزّ بها ويعلن عن سعادته بتبنّيها، وهي تقوّم تصرفاته وسلوكه في المجتمع الذي يعيش فيه، وتزيل اعوجاجه عندما يتبنى القيم الإيجابية، ويصلح ذاته عندما يبتعد عن القيم السلبية، إضافة إلى أنه يُمدح ويثنى عليه إن أتى بفعل محمود وقيمة إيجابية تنعكس بالفائدة عليه وعلى المجتمع.
وهناك مصطلحات مقارنة للقيمة كالعرف والعادات، فالعرف "مجموعة من الأفكار والآراء والمعتقدات تنشأ وسط الجماعة أو تمثل مقدساتها ومحرماتها، ويتصل به كثير من العقائد الشعبية وهو أهم جزء من دستور الأمة غير المكتوب، أما العادات فهي مجموعة أفعال وأعمال، قابلة للتطور ببطء، وتلقى في بداية الأمر الرفض والغضب من الجماعة (انظر: دحمان، 2012، 13).

أقسام القيم ومكوّناتها
تتكون القيم من ثلاثة مستويات هي: المعرفي، والوجداني، والسلوكي.

المكوّن المعرفي: يشتمل "معتقدات الفرد وأفكاره وتصوراته ومعلوماته" (الجلاد، 2005، ص27)، وفي هذا المكوّن يتعرّف الفرد على بدائل مختلفة فينتقي منها ما يناسبه ويتحمّل مسؤولية اختياره، فمعياره عند بكوش (الاختيار الشعوري) ويتكوّن من ثلاث خطوات: "استكشاف البدائل الممكنة، النظر في عواقب كل بديل، ثم الاختيار الحر" (بكوش، 2014، ص79).

المكوّن الوجداني: يشير إلى "مشاعر الفرد وانفعالاته نحو موضوع معيّن" (الجلاد، 2005، ص27، والشواورة، 2016، ص14)، فهو يعتزّ بالقيمة ويشعر بفرح وسعادة لاختيارها، ومعياره عند بكوش (التقدير)، ويتكون من خطوتين متتاليتين، هما: "الشعور بالسعادة لاختيار القيمة، ثم إعلان التمسك بالقيمة على الملأ" (بكوش، 2014، ص79).

المكوّن السلوكي: يشير إلى "استعداد الفرد للقيام بأفعال واستجابات معيّنة تتفق مع اتجاهاته وقيمه" (الجلاد، 2005، ص27، والشواورة، 2016، ص14)، فيقوم بالممارسة الفعليّة للقيمة بصور مختلفة مستمرة تتكرر في أفعاله وتصرفاته، ومعياره الممارسة والعمل أو الفعل، وتتكون الممارسة من خطوتين: "ترجمة القيمة إلى ممارسة، وبناء نمط القيم"(بكوش، 2014، ص79).

وترتبط هذه المستويات معا، فيكون الاختيار والانتقاء في المستوى الأول، ثم تتحرك المشاعر والأحاسيس تجاه هذه القيمة وتتعلق النفس بها، وتترجم عمليا إلى فعل وممارسة في المرحلة الأخيرة. فما قيمة المعرفة العقلية والإدراك إن تجرّد من الوجدان والإحساس، وما قيمة ذلك دون فعل حقيقيّ وتطبيق عملي لهذه القيمة؟
إنّ الاهتمام بإدراك القيم في المناهج الدراسية يساعد على انعكاس مبادئها في سلوك الطلبة؛ لذا يجب على المعلمين أن يقرنوا تعليم المحتوى بالممارسات العملية والتدريب، لدعم تعلم القيم لدى الطلبة.

القيم الإيجابية التي نحاول غرسها في متعلم العربية من الناطقين بغيرها

يصعب تحديد تصنيف دقيق للقيم، فقد صُنّفت لأغراض الدراسة تصنيفات متعددة بحسب الاعتبارات كالقيم العقلية والجمالية والأخلاقية، ومنهم من صنفها على أساس مادي محسوس وغير محسوس إلى: قيم مادية وقيم روحية، وصُنفت كذلك حسب الأشخاص كالقيم النظرية والاقتصادية والاجتماعية والجمالية والدينية والسياسية والقضائية والفنيّة والبيئية والأخلاقيّة (انظر: العاجز والعمري، 1999، ص9، وخزعلي، 2011، 83-94)، ونجد بعض الدارسين يصنفها وفق وجهة نظره الشخصية فصنفها عبد الحميد الهاشمي وفاروق عبد السلام إلى:
قيم متصلة بعلاقة الإنسان مع ربّه.
قيم متصلة بعلاقة الإنسان مع نفسه.
قيم متصلة بعلاقة الإنسان مع الآخرين.
وتصنّف القيم، أيضا، حسب شدّتها وإلزامها إلى مستويات (انظر: السيد، 2005، 20):
ما ينبغي أن يكون: وهي القيم الملزمة أو الآمرة الناهية.
ما يفضل أن يكون: وهي القيم التفضيلية التي يشجع الأفراد الالتزام بها.
ما يرجى أن يكون: أي القيم المثالية.

وما يهمّنا في هذا البحث هو القيم الإيجابية التي يسعى كل منهاج إلى تدريسها كالقيم الإنسانية والدينية - لمن ينتمون لدين واحد- والقوميّة والبيئيّة والروحانيّة والمواطنة والعلاقات الشخصيّة وحقوق الإنسان، ما تخص الفرد والمجتمع، ويجب تقديمها للطلبة من متعلمي العربية من منظور مادي فلسفي لا من منظور إسلاميّ دينيّ- كما ركّزت جلّ الدراسات التي رصدتها الباحثة- وذلك لأننا في تعليم العربية للناطقين بغيرها ندرّس ممّن يدينون بغير الإسلام، فمن الصعوبة تقديم القيم لهم في مناهجهم على أنها إسلامية بحتة رغم أنّ القيم الإسلامية شاملة لكل مناحي الحياة، إضافة إلى أنّها تلتقي مع القيم في الديانات الأخرى، ويجب مراعاة التنوع الثقافي والحضاري للطلبة الناطقين بغير العربية، فما يستسيغه مجتمعهم قد يستهجنه مجتمعنا العربي الإسلامي، وبالتالي علينا المواءمة في

اختيار القيم المنوي تدريسها لمختلفي الثقافات والعادات والتقاليد، والابتعاد عن تلقين القيم وفرضها لأنّها جزء من الحرية الشخصيّة، فالمرء حرّ في اختيار القيم التي تناسب فكره ومجتمعه شريطة أن لا تتعارض مع قوانين الدولة.
ومن القيم الأخلاقيّة الشخصية التي يمكن الإشارة إليها: الإخلاص والصبر والقناعة والحلم (ضبط النفس عند الغضب) والشجاعة والكرم والنظافة الشخصية والاقتصاد في الإنفاق وحبّ تعلم العربية وغيرها.
وهناك قيم أخلاقيّة تحدد علاقة الفرد بالآخر كالصدق والأمانة والتواضع والتسامح والإيثار والحب والوفاء واحترام الآخر ومساعدته، وأدب الحوار والحديث، وإكرام الضيف وبرّ الوالدين والإحسان للجيران .
إضافة إلى أهمية تركيز مناهج اللغة العربية للدارسين بغيرها على القيم المجتمعية والتي تهمّ المجتمع بأكمله كحب الوطن والانتماء إليه، وتحمّل المسؤولية، والتعاون وإتقان العمل وعمل الخير والمساواة والتراحم والتكافل الاجتماعي.
ويستطيع واضعو المناهج التركيز على القيم الجمالية وهي التي تتصل بالتذوق الجمالي وإدراك الاتساق في الأشياء والألوان والاعتناء بالمظهر والنظافة والنظام واستشعار جمال الطبيعة، وحب العربية وجماليات بلاغتها .
وهناك القيم البيئيّة التي تنمّي في نفوس الطلبة صيانة البيئة وحمايتها والمحافظة عليها وحلّ المشكلات التي تتعرض لها، وحفظ مواردها واستثمارها وحفظ نظافتها والعمل على تجميل المكان، والرفق بالحيوان، والاهتمام بالنبات، والمحافظة على الثروات الطبيعية كالمياه والطاقة، والاهتمام بسلامة الهواء وغيرها.

آلية تدريس القيم وتعزيزها

يُعدّ التدريس عملية منظمة تتضمن مجموعة من الأنشطة والإجراءات والخطوات المترابطة والمتسلسلة؛ ولضمان سيره بطريقة منهجيّة صحيحة لا بد من التخطيط المسبق له ذهنيا ونفسيا، وعدم تركه للصدفة تعبث به.
وقد يقتصر التخطيط للدروس على الأهداف المعرفيّة القائمة على التذكر والحفظ والفهم، وقلّما يتنبّه المعلّم إلى استخلاص القيم من المحتوى التعليميّ وتحليلها، ولا يعني ذلك أنها مهملة بشكل تام، ولكن قد يتناولها المعلّم عرضا، وبشكل عفوي غير مقصود، ويحثُّ عليها، ويُشجّع على تبنّيها وتطبيقها بشكل غير كافٍ، وقد يكون السبب في ذلك صعوبة صياغة الأهداف الوجدانية واستحالة تقويمها، أو طول فترة تقويمها فالمنهاج مرتبط بمدّة زمنية محددة، وهناك أسباب تعود للاختلافات الدينية والثقافية لدارسي اللغة العربية من الناطقين بغيرها، إضافة إلى عدم تخصيص جزء من التقييم والعلامات على الأهداف الوجدانية، وقياس ذلك يكون من خلال الاختبارات التقليدية الورقية التي تركز على الأهداف المعرفية.
وقد يلجأ المدرّس لتعليم القيم إلى تخطيط مجموعة من المواقف التعليمية وعرضها على صورة مشكلة تتضمن قيمتين متضادتين، يعبّر عنها بالقصص أو بالمسرحيات أو بالحوار والمناقشة، "فيرصد المعتقد السلبي، ويبين تأثيره على الفرد، ثم يظهر المعتقد الإيجابي البديل، ويحدد فوائده، ثم يجري عملية التغيير الذاتي ويدعمها بالمواقف والمعزّزات" (الجلاد، 2005، 95).
إضافة إلى ربط ما يتعلمونه بحياتهم ومشكلاتهم وواقعهم، ويعدّ وجود القدوة الحسنة لمتعلم اللغة من أساليب تدريس القيم وتعزيزها؛ إذ يرى الطلاب في المدرس أنموذجا مُشرقا يلتزم بالقيم الحميدة ويطبقها.
وقد صنّفت طرائق تدريس القيم إلى: الطرائق العرضيّة، والتفاعليّة، والكشفيّة (انظر: الجلاد، 2005، 107، ورعد كريم محمد، 2011، 228-229، والحديدي، 2019، 69-72):

الطرائق العرضيّة: تركّز على دور المعلم في عرض الموضوعات القيميّة بصورة مباشرة ومن أهمها: القدوة الحسنة والقصة.
والقدوة الحسنة هو الشخص الذي اجتمعت فيه الخصال الحسنة والصفات العليا والأخلاق الفاضلة، ويمثّل بسلوكه أنموذجا يحتذي به الآخرون، ويشير الجلاد أنّ من صفات القدوة الحسنة اقتران القول بالعمل، والتحلّي بالأخلاق الفاضلة إضافة للعلم والمعرفة. (انظر الجلاد، 2005، 117-119).
ويمكن قياس القيم في الطريقة العرضية بأدوات أبرزها (انظر: أبو السل، وأبو العناز، 2013، 85، سفيان، 2012، 106-110):
المشاهدة أو الملاحظة المنظمة؛ إذ يرصد المعلم استجابات الطلبة لمثيرات محددة، فيلاحظ سلوك المتعلمين، ويسجل ملاحظاته بدقة وموضوعية. ويمكن تسجيل الملاحظة بالمناقشات داخل الغرفة الصفية أو بإعداد بطاقات ملاحظة.

المقابلة الشخصية وأساسها توجيه مجموعة من الأسئلة المفتوحة أو المغلقة للمتعلم وإتاحة الفرصة له ليجيب شفويا، ومن خلال المناقشة والحوار والسؤال والجواب وتبادل الأفكار.
المقاييس: وهي استبانات صمّمت خصيصا لقياس القيم، وتشتمل على أسئلة الاختيار من بدائل متعددة.

ويمثّل المعلّم عند الطلبة الناطقين بغير العربية القدوة الحسنة والمثال المحتذى به؛ لذلك لا بد من تأهيلهم وتنظيم برامج توعوية تطبيقية لهم، لافتين أنظارهم إلى التركيز على القيم وطرق تدريسها لغير العرب، وآليات إيصالها للطلبة وتعزيزها وتنميتها، وغرسها في نفوسهم.

أما الأسلوب القصصي فيستند إلى قصة تربويّة ملائمة لموضوع الدرس هادفة يسردها المعلم على طلابه لتعزيز قيمة أو اتجاه أو سلوك ويشمل أهدافا لغوية ومعرفية أخرى، ويقوم بتحليل مضمونها، وبيان ما فيها من معانٍ وأفكار وقيم.
ومثال ذلك من تجارب الباحثة في مركز لغات جامعة اليرموك تدعيما لدروس المنهاج الجامعي للطلبة الناطقين بغير العربية ولإيصال قيمة الصدق، مهّدتُ للدرس بسرد قصة الغلام الذي أوصته أمه بأن لا يكذب، وطرحتُ بعدها الأسئلة وناقشتها وحللتها وكان الإغلاق بطرحٍ حول القيمة (الصدق منجاة)، ومن خلال الأسئلة والمناقشة استنتج الطلبة قيما أخرى من القصة وهي: بر الوالدين واحترام الوعود والمواثيق، فقد عاهد الغلام والدته أن لا يكذب ونفّذ وصيته.

الطرائق التفاعليّة: تركز على تفاعل المتعلم في الموقف التعليمي وتحفّزه على التفكير والمشاركة الفاعلة مع المعلّم والمتعلمين والمادة الدراسية، ومن أهمها: الحوار والمناقشة، وتمثيل الأدوار.
فالحوار تواصل لفظي يفتح الفرصة أمام الطالب للتعبير عن آرائه وأفكاره والقضايا المطروحة بصورة منظمة وموضوعيّة للوصول إلى الهدف، أما المناقشة فتقوم على البحث عن الشيء واستخراجه وبالتالي تكون بصورة معمقة للوصول إلى قرار، وحلّ مشكلة معينة.
وقد طبقت الباحثة تجربة تمثيل الأدوار وتقمّصها، تليها تجربة الحوار والمناقشة، فكان الدرس عن قيمة القراءة، فدرّبت بعض الطلبة على مشهد تمثيلي تقمّص فيه أحد الطلبة دور العالِم وهو يبحث ويقرأ فيشعر بدوره في الحياة، والآخر جاهل لا يحب العلم فكانت نهايته أنه لم يجد عملا يكسب من خلاله قوته، وما بين القيمتين الإيجابية والسلبية، يستطيع الطلبة المشاهدون فهم الرسالة الموجهة إليهم في المشهد التمثيلي، ويُدركون ما يمرّ به الممثلون من مواقف وجدانيّة وشعورية ويتعاطفون معهم، ومن خلال المشهد التمثيلي يدرك الطلبة اللغة العربية، ويتعلمون بعض المصطلحات والتراكيب وكيفية توظيفها في المشهد التمثيلي والحوار.

الطرائق الكشفيّة: وهي الطرائق التي تدفع المتعلم إلى البحث والاستكشاف وتقصّي المعرفة، والتعلم الذاتي، وتتضمن حل المشكلات، والتدريس الاستقصائي.

وتعرف طريقة حل المشكلات على أنّها "تصوّر عقليّ يتضمّن سلسلة من الخطوات المنظمة التي يضعها الإنسان بغية التوصّل إلى حل المشكلة التي تواجهه" (محمد، رعد كريم، 2011، 229)، وتشمل خطوات حل المشكلة: الشعور بالمشكلة وهي حالة من القلق والتساؤل تواجه الطالب، ثم تحديدها، وجمع البيانات والمعلومات، يليها اقتراح حلول مؤقتة للمشكلة، وبعدها المفاضلة بين الحلول واختيار أنسبها، ثم تجريب الحل وتنفيذه يليه تقويم الحل.
وأبرز مثال على ما يعانيه دارس العربية من غير أهلها، الازدواجية بين العربية الفصيحة واللهجة المحكيّة العامية في البلد الذي يقطنه للدراسة، إذ تعترض العامية طريقه، فيبدأ بالتفكير والتأمّل في المشكلة، والتساؤل والتنقيب والتجريب والنقد، ويستطيع المدرس مساعدته بعد تحديد مشكلته في عدم فهمه بعض مصطلحات العامية باقتراح حلول للمشكلة، وقد يسهم تخصيص حصة محادثة أسبوعية باللهجة العامية في حل هذه المعضلة، أو تعريف الطالب بالمصطلحات التي تُقال في الشارع وإعطائه المقابل لها في الفصحى، وهو ما طُبِّقَ في بعض برامج اللغة العربية في مركز لغات جامعة اليرموك؛ فطلب المتعلمون حصة محادثة أسبوعية باللهجة العامية ليستطيعوا التعامل المجتمع الذي يعيشون به، ويتعاملون مع أهله.

ومن خلال هذه المشكلة ننمي قيمة الثقة بالنفس، والإصرار على النجاح والعزيمة، وحب التحدي، والإقبال على التعلم، والتفكير الإيجابي بالنفس، وتحديد مواطن القوة والضعف عند متعلم العربية من الناطقين بغيرها، والابتعاد عن التفكير السلبي، وكسر الحاجز بين متعلم العربية والمجتمع الجديد الذي يعيش فيه، وبعد ذلك يقوم المدرس بتقويم الحل في نهاية الفصل الدراسي، إضافة إلى إكسابه قيما معرفية متعلقة باللغة العربية عند تقديم البديل الفصيح لعبارة سمعها المتعلم في الشارع، أو في بيئته الدراسيّة من زملائه.

إنّ تدريس القيم يتطلب التعامل مع قضايا تطبيقيّة عملية وواقعية، وليست مجرد أهداف مكتوبة على المعلم إيصالها للطلبة بطريقة التذكير والتلقين والإجبار، وإنما تتجلى في ممارسات يومية تعتمد أشكالا متعددة من التعليم تبدأ في الغرفة الصفية ولا تنتهي فيها.

ويشير الصمدي في دراسته إلى مجموعة من الوسائل التعليمية المساعدة - والتي يمكن تطبيقها على الطلبة من غير العرب- كالأشرطة السمعية والبصرية والوثائقية والتاريخية، وتوظيف الشرائح التعليمية في رصد الظواهر الاجتماعية المختلفة التي تعكس منظومة القيم، إضافة إلى الصور المأخوذة من الجرائد والمجلات والكتب، ومواقع الإنترنت، وتوظيف المواقع العلمية والتعليمية المناسبة. (انظر: الصمدي، 2008، 83-84)، وقد فُعِّلَتْ هذه الطرائق في مركز لغات جامعة اليرموك من خلال المختبرات اللغوية، والشرائط البصرية (الفيديوهات)، واستخدام الإنترنت لعرض الصور الداعمة للدروس، أو الحصول على معلومات تخدم الدرس.

نماذج من طرق تعزيز القيم في الأنشطة اللامنهجيّة

ترتبط المؤشرات الدّالة على القيم بالمنهاج الدراسي ارتباطا كبيرا، أو بنشاط تعليميّ محدد، وقد يسهم هذا النشاط أكثر من المادة الدراسيّة في بناء القيمة وترسيخها لدى الطلبة الناطقين بغير العربية؛ لذا خاضت الباحثة عدّة تجارب عملية لتعزيز القيم في نفوس متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها في مركز اللغات بجامعة اليرموك، ومن أبرزها إحياء أيام ثقافية شعبية لهذه الفئة، للتركيز على قيمة الاعتزاز بتراث أمتهم التي ينتمون إليها إضافة إلى تعريفهم بتراث البلد التي يدرسون فيها وثقافته (وهو الأردن)، إذ يعرض كلٌّ منهم تراثه في المأكل والملبس والأغاني الشعبية والحلي وغيرها، وقد شارَكْنَا الطلبة الصينيين عام 2017 في مركز اللغات/ جامعة اليرموك في التعرّف إلى تراثهم وساهمنا أساتذة وطلابا في صناعة طبقهم الشعبيّ المميز وتقديمه للجميع، لتسريع دمج الطالب في المجتمع الجديد، ولزيادة ثقة الطلاب بأنفسهم شجعنا طالبا منهم ليلقي قصيدة كتبها في الصباح الباكر يعبّر فيها عن حبّه للغة العربية وافتخاره بتعلّمها.

ولأهميّة الأنشطة اللامنهجية في إكساب الطلبة قيما معرفية إضافة إلى إكسابهم اللغة فقد عقد المركز رحلات وزيارات منظمة إلى بعض المناطق التاريخيّة في إربد كبيت عرار، إذ اكتسب الطلبة قيما معرفية عن الشاعر الأردني عرار، ودوره في الحركة الأدبية والسياسية، وبيت النابلسي الذي يعدّ من أقدم بيوت إربد ومبانيها التراثية فحافظ على الهوية المعمارية القديمة، التي تمثلت في تنوعها اللافت وانشغالها النحتي المنتمي والمترابط مع فن العمارة الإسلامي والعربي في أقواسها ونوافذها المطلة على الحياة، وما يمثله هذا البيت من إرث تاريخي وحضاري لقربة وملاصقته لتل اربد القديم، وقد شهد المنزل العديد من اللقاءات العربية والوطنية بغرض التباحث في الأوضاع السياسية في ذلك الحين ومن أهم الشخصيات التي زارت المبنى الملك المؤسس عبدالله الأول، وقام الطلبة بجولة في شوارع إربد القديمة ليتعرفوا تاريخ المدينة التي يتعلمون فيها، واكتسب الطلبة كذلك قيما وسلوكيات كالمحافظة على التراث وترميمه، وأبرز المؤسسات التي تعتني بالآثار، واحترام النظام والوقت، والتعاون فيما بينهم، وحب المعرفة والسعي حثيثا لربطهم بالمجتمع من خلال حديثهم مع الزوار العرب، وبعض الموظفين كمسؤول وحدة المراكز الثقافية في بلدية اربد الكبرى، ثم استغلال طاقات الطلبة في الكتابة كإعداد مقالات توعوية حول هذه الزيارات يوجهون فيها رسالة أخلاقية قيمية، وباستطاعتهم نشرها في موقع الجامعة الإلكتروني.

ومن تجارب الباحثة العملية، أيضا، والتي ركزت فيها على أن أكون قدوة لطلابي من متعلمي اللغة العربية أثناء الاستعداد لحفل تخريج مجموعة من دارسي اللغة العربية من الناطقين بغيرها في مركز لغات/ جامعة اليرموك في العام الدراسي 2017، اتفق فريق من معلمي العربية على إعداد فقرة غنائية تكون نشيدا لمركز اللغات وقمت وزميلي بتدريب طلاب المستوى الثالث - وكانوا من دولة ماليزيا- فقد كنت قدوة لهم في التركيز على بعض القيم: كالالتزام بالوقت وحسن إدارته، ومساعدتهم في تنظيم وقتهم بين الدراسة والأنشطة اللامنهجيّة، إضافة إلى مشاركتي لهم في التدريبات اليوميّة للتركيز على قيمة التعاون والعمل ضمن فريق واحد، وبهذا ربطتُ لهم اللغة

بالواقع والمجتمع، وتفعيل ممارسة اللغة في الحياة اليوميّة، وغرس روح الانتماء للمركز والجامعة التي يتعلمون بها اللغة الجديدة، وتحبيب الطلبة باللغة وبالموسيقى عند ربطهما معا، فغذّيت فيهم بعض القيم الجمالية بالتفاعل بين النشيد بالعربية و العزف الموسيقي، وضرورة الاعتناء بالمظهر واتساق الألوان ووحدة الصوت، فقمنا بتوحيد الزّي في الحفل بارتداء اللونين الأبيض والأسود، إضافة إلى التركيز على العمل الحثيث لإنجاز العمل بشكل جيد والوصول إلى الهدف المنشود.
ومن التجارب اللامنهجية الأخرى التي ربطت الطلبة من غير العرب بالمجتمع الأردني ومؤسساته وبدولة عربية أخرى نظم مركز اللغات بجامعة اليرموك بالتعاون مع الملحقية الثقافية السعودية في الأردن الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية لعام 2017 تحت عنوان "العالم يتحدث العربية"، بمشاركة ثماني جاليات أجنبية: تركيا، ماليزيا، أندونسيا، تايوان، أريتيريا، بوركينا فاسو، سنغافورة، الصين الشعبية لمدة أربعة أيام في مدينتي عمان وإربد.
وتمثّل دوري بمتابعة الطلبة وتجهيزاتهم وتدريبهم على استخدام اللغة العربية والحوار وتصويب الأخطاء اللغوية، وغرس حب اللغة العربية في نفوسهم والاعتزاز بدراستها، والتأكيد على قيم التعاون ومساعد الآخرين، واقتسام الحافلة التي أقلّتنا إلى عمان وإربد، والمشاركة في الطعام والشراب، وقيمة التواصل مع فئات مختلفة في المجتمع خارج إطار الجامعة التي يدرسون فيها، وتفعيل التحدّث بالعربية بينهم وبين فئات المجتمع التي حضرت ولم تكن تجيد العربية وهم من أبنائها، فانتقل تأثير طلبة الناطقين بغير العربية إلى أبناء العربية أنفسهم ليتحدثوا بلغة عربية بعيدا عن اللهجات العاميّة مع طلبتنا، والتركيز على آداب التواصل والحوار والمحادثة والمناقشة، والتعرّف إلى التراث الشعبي عند هذه الجاليات كعرض بعض الحلوى والأطباق الرئيسة في بلدانهم، وبعض من أزيائهم وملابسهم الشعبية.

ومن التجارب الحيّة المنهجيّة واللامنهجية في إحياء الاحتفالات العالمية فقد شارَكْنا طلبتنا من الناطقين بغير العربية في "يوم الشجرة" بغرس بعض الأشجار والنباتات، وقمنا من خلال هذا العمل بالغناء الجماعي وكلّ طالب يشاركنا أغنية من بلده ويحاول ترجمتها لنا بالعربية، مما أضفى على هذه الفعالية نشاطا لا مثيل له، وتحفيز على العمل، والتأكيد على بعض القيم البيئيّة والإنسانية والجمالية الشخصية والجماعية، من خلال الحديث والغناء كصيانة البيئة، وحب النبات والاهتمام به والمحافظة على سلامة الهواء بغرس الأشجار، والعناية به، والتعاون مع الآخر في إنجاز العمل، والانتماء للمكان الذي ندرس فيه ونتعلم منه، وتجميله وتزيينه، والاعتناء بنظافته، إضافة إلى حسن إدارة الوقت وتنظيمه، ودمج العمل بالدراسة.

أما عن مبادرة (الأقصى كل السور)، فقد استهدفت هذه التجربة المسلمين من غير العرب ووُجِّهَتْ إلى الطلبة الذين ينتمون إلى ثقافة واحدة ودين واحد، فلا اختلافات تذكر بينهم إلا ما تنماز به مدينة عن أخرى داخل النسيج العرقي الواحد لكنه يصبّ في بوتقة واحدة، وهم من طلبة المستوى الثالث في مركز لغات جامعة اليرموك عام 2017، من دولة ماليزيا، إذ ركزت التجربة على القيم الدينيّة الإسلامية والإنسانية والوطنية والقومية والأخلاقية، إضافة للقيم المعرفية ليكونوا فيما بعد الناطق في بلادهم والمُعرّف بهذه الرسالة خارج الوطن العربي، وبهذا نحقق مفهوم رحيل المسجد الأقصى إلى شرق آسيا ونشره هناك، ومما سهل تقديم القيم الدينية للطلبة الناطقين بغير العربية انتماؤهم لثقافة واحدة ودين واحد، وقد أطلق على هذه الجزئية من المبادرة (حكاية سور)، فكانت بدايتها في إحدى مدارس وزارة التربية والتعليم، استخدمت خلالها المعلمة استراتيجيات التعليم المباشر والتعلم النشط والتعاوني والدراما والغناء وبعض المجسمات والخرائط، وأوراق العمل التي تقيس الأهداف المعرفية والوجدانية والسلوكية.
وكان التمهيد بالتعارف بين المعلمة وطالبات المدرسة وطلابي من الناطقين بغير العربية وتوزيع بطاقات بأسماء المشاركين في الورشة، ثم الإعلان عن أهداف الورشة والتقويم القبلي. وقد تمثلت محاور الورشة في الآتي:
المحور الأول: الأقصى كل السور: رُكِّزَ فيه على بعض القيم المعرفية والدينيّة والإنسانية:
مفهوم المسجد الأقصى: وكان التمهيد بمشهد تمثيلي، ثم الحديث عن خطر غموض المفهوم.
نشاط بناء مجسّم السور باستخدام مكعبات (الليجو).
تحديد المعالم الرئيسة للمسجد الأقصى: مساجد، أبواب، مآذن، مدارس، مصطبات.

الأهمية الدينية للمسجد الأقصى: وكان التمهيد بغناء جماعي "زهرة المدائن" من قبل طالبات المدرسة أمام الطلبة الماليزيين. ثم عرض مجموعة من الأهداف المعرفية مركزين على القيم الدينية الإسلامية، وهي:

ب. ذكره في الأثر الشريف. ذكره في القرآن الكريم.
د. ارتباطه بالصحابة. ارتباطه بالأنبياء عليهم السلام.

توضيح خطر التهديد اليهودي، وفيه إلى جانب الأهداف المعرفية قيم دينية إسلامية قومية ومشاعر إنسانية، وأخلاقية تجاه فلسطين عامة والمسجد الأقصى خاصة، وهي :
ب. تقديم نشاط (أنا أرى، أسمع، أشعر). التقسيم الزماني والمكاني للمسجد الأقصى

المحور الثاني: الإعمار الهاشمي للقدس: التمهيد بإضاءة الشموع، والغناء الجماعي "موطني"، ثم تناول محاور معرفية تتضمن قيما أخلاقية تجاه المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية، وهي: الإعمار الهاشمي الأول، الإعمار الهاشمي الثاني، الإعمار الهاشمي الثالث، والإعمار الهاشمي الرابع.

المحور الثالث: أنا ماليزي والأقصى مسؤوليتي، ورُكِّزَ فيه على القيم الدينية والقومية والأخلاقية والتراثية، كالاعتزاز بنصرتي لقضية عالمية دينية إنسانية، أكون قدوة لغيري من غير العرب في دعم القضايا الإنسانية والتأكيد على حقوق الإنسان، والمشاركة الفاعلة في السياسة وإبداء الرأي، وتضمن المحور:
ماذا أفعل لنصرة الأقصى؟
توزيع الكوفيات (وشاح، يوضع على العنق، من التراث الفلسطيني).
التقويم البعدي.
ثم تناول طعام الغداء: طبق شعبي فلسطيني وهو (المفتول)، وفيه تنمية قيمة حب الاطلاع على الثقافات الأخرى، والمجتمعات الخلفة، وتقديم ذلك في إطار معرفي يختص باللغة العربية وتراكيبها، وتدريب الطلبة على التعبير عما يدور في أنفسهم، و تحفيزهم على المشاركة الفاعلة في الحوار والنقاش.
وبهذا استطعنا من خلال مؤسستين هما: وزارة التعليم العالي والمتمثلة بجامعة اليرموك، ووزارة التربية والتعليم متمثلة بالمدرسة المعنيّة بالتجربة تقديم مجموعة من القيم المعرفية إضافة إلى ربط اللغة بالدين وبالتاريخ، وممارسة التواصل الاجتماعي مع فئات مختلفة من مجتمع آخر يتمثل في المعلمة وبعض طالبات المدرسة المشاركات في الورشة، والتركيز على قيم وسلوكيات مهمة كآداب الحوار والمناقشة، والالتزام بالوقت وتنظيمه وحسن إدارته، وربط اللغة بالتراث، وتفعيل دور الطلبة في المجتمع وإشراكهم في قضاياه القوميّة والدينيّة، وتعزيز القيم الإنسانية بشعورهم مع أبناء فلسطين ومعاناتهم تحت وطأة الاحتلال.

التحديات التي تواجه متعلم اللغة للقيم
تنشأ معظم مشكلات الطلبة السلوكية والقيميّة بسبب عدم وضوح القيمة عندهم، وتركيز المناهج على تحقيق الأهداف المعرفية أكثر من تركيزها على الأهداف الوجدانية والسلوكية، أضف إلى ذلك أنّ القيمة يجب أن تُختار بحريّة أو من بين مجموعة من البدائل بعد التفكير في إيجابيات كل بديل وسلبياته، فيشعر صاحبها بالسعادة ويعتزّ بتبنّيها ثم يعلن عنها ويعمل على تطبيقها.
ويشكّل تنوّع الطلبة من الناطقين بغير العربية تحديا آخر يتمثّل بقدومهم من بيئات مختلفة في الثقافات والعادات والدين والفكر، مما يؤدي إلى استساغة قيم معينة في ديانات بعضهم وثقافة مجتمعاتهم، وعدم قناعة الآخرين بذلك؛ "ولأنّ متعلمي العربية من غير أبنائها يُصْدَمون -غالبا- منذ اللحظات الأولى بالفروق الثقافية بين مجتمعاتهم والمجتمع العربي"؛ لذا يجب التركيز على تقديم قيم أساسية لا يختلف عليها اثنان في مناهج العربية للناطقين بغيرها، إضافة إلى تقديمها من منظور فلسفيّ تربويّ - كقيم إيجابية تخدم المجتمع- بعيدا عن منظور الدين لمن اختلفت دياناتهم في الغرفة الصفيّة الواحدة، وبشكل اختياري انتقائي دون فرض.
وقد يسبب المجتمع الجديد لمتعلم اللغة من غير أهلها نوعا من التقوقع داخل نفسه خشية الانخراط فيه، وخوفا من عدم إجادة لغته أو لهجته العامية، وقلقه من أن يصبح أضحوكة عند بعض السامعين، فيسبب ذلك تقهقرا في تعلم اللغة، إذ إن شعور المتعلم الجديد بأن لا صلة حميمة تربطه بأهل اللغة الهدف يجعله "يخلق لنفسه في هذه الحالة بعدا نفسيا واجتماعيا عن أهل اللغة التي يتعلمها، وقد ينتج عن ذلك قدر ضئيل من المدخل اللغوي" (جاس وسلينكر، 2003، 194)

ومن الأسباب التي عرقلت عملية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وتشكّل تحديا لمتعلم العربية هي ازدواجية اللغة، أي وجود لغتين شائعتين في المجتمعات العربية: لغة عامية منطوقة شائعة في كافة الأوساط حتى الثقافية منها، ولغة فصحى وهي لغة الكتابة والعلم والتعلم والعلوم المختلفة، والدارس غير العربي عندما يتعلم اللغة الفصحى لا يستعملها إلا مع أساتذته داخل القاعات الدراسية مما يجعله في حيرة من أمره عند خروجه للشارع واحتكاكه بعامة الناس فيبدأ الشعور بالمشكلة، مما يدفعه إلى التفكير في: أي اللغتين أكثر أهمية من الأخرى بالنسبة له؟ وأحيانا يستسلم للوضع فيدمج العامية والفصحى معا.

ويضعف تركيز متعلم اللغة على القيم لأنها لا تقاس في الاختبارات الورقية، أو يجد المعلم صعوبة في قياسها، وبالتالي يولي اهتمامه للأهداف المعرفية القائمة على الحفظ والتذكر، وقد يسبب عدم وضوح منهجية محددة في تعليم القيم الإيجابية للطلبة متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها، إشكالية في فهم هذه القيم خاصة ما ارتبط منها بالمجتمع العربي.

وترى الباحثة أنّ دروس اللغة العربية غير المدعّمة بأنشطة منهجية ولا منهجية تُضعف عملية تعليم القيم؛ إذ يوردها المعلم بالإشارة إليها كجزء معرفي من الدّرس، غير قابلة للتطبيق والتنفيذ، فيصعب على المتعلم ممارستها في حياته اليومية. وقد يكون لعدم كفاءة المعلمين دور في تفاقم هذه الإشكالية؛ لذلك يجب على الجامعة إعداد برامج لتهيئة معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وإعداده بشكل جيد، وهو ما قام به مركز اللغات في جامعة اليرموك، خلال السنوات الأخيرة، فقد نظّم برنامجا خاصا لمعلمي اللغة العربية في أساليب تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها.

التوصيات

التركيز على تدريس القيم في مناهج اللغة العربية للناطقين بغيرها، كالتركيز على تدريس الأهداف المعرفية تماما، وإيلاء الاهتمام بها، والسعي الحثيث إلى غرس القيم الإيجابية في نفوس طلبتنا من متعلمي العربية.

ضرورة تبني خطط وتصورات مستقبلية لمناهج اللغة العربية للناطقين بغيرها.

زيادة التواصل بين الجامعات ومحاولة توحيد منهج تربوي يخدم تدريس القيم وتعزيزها عند متعلمي العربية من الناطقين بغيرها.

بذل مزيد من الجهود في تصنيف القيم في منظومة تربوية محددة من قبل أهل الاختصاص من التربويين، ليسهل تقديمها في مناهج اللغة العربية للناطقين بغيرها.

ضرورة تبنّي أساليب جديدة وآليات في تدريس القيم وتعزيزها عند الناطقين بغير العربية.

تفعيل دور الإعلام في تبنّي هذه التجارب لغرس القيم الإيجابية عند أبناء اللغة أنفسهم وعند متعلمي اللغة من غير العرب.

خلق جو تفاعلي بين دارسي العربية من الناطقين بغيرها وأبناء البلد الذي يدرسون فيه كتفعيل دور شركاء اللغة.

غرس القيم الإنسانية في نفوس متعلمي العربية، ممن يدينون بديانات متعددة، من باب أخلاقي واجتماعي دون التركيز عليها بأنها قيم إسلامية بحتة مصدرها القرآن والسنّة؛ علما أنّ القيم الدينية صالحة لكل زمان ومكان ولا تتعارض مع النفس البشرية.

إقامة الدراسات والندوات والمناقشات وإنشاء المراكز المتخصصة وتأهيل المدرسين، واستخدام الأجهزة السمعية والبصريّة وكل ما توصل إليه العلم الحديث.

ضرورة تبنّي برامج تطبيقية لتعزيز القيم الإيجابية عند متعلمي العربية من غير أبنائها، وخرط الطالب غير العربي فيها وتفعيل دوره وإبراز مكانته .

ضرورة تعليم الناطق الجديد اللغة العربية وفق البنية المجتمعية (الدور الاجتماعي للغة) - بالتركيز على القيم الإيجابية فيه ونفي السلوك السلبي- ليصبح متحدثا لبقا قادرا على التواصل، ومعرفة التعبيرات المقبولة اجتماعيا، إضافة إلى أدبيات الخطاب.

المراجع

بكوش، 2014، القيم الاجتماعية مقاربة نفسيّة اجتماعية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد8، (72-87).

جاس، سوزان، وسلينكر، لاري، 2003، تعلم اللغة الثانية، ترجمة محمد الشرقاوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة/ مصر.
الجلاد، ماجد زكي، (2005)، تعلم القيم وتعليمها تصور نظري تطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، دار المسرة: عمان_ الأردن.
الحديدي، صدام محمد، 2019، مناهج منظومة القيم بين النظرية والتطبيق، دار الإعصار العلمي، عمان، ومكتبة المجتمع العربي، عمان، ط1.
خزعلي، قاسم، 2011، القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد25 (1) أيلول، (56-102).
دحمان، زيرق، 2012، دور المدرسة القرآنية في تنمية القيم الاجتماعية للتلميذ دراسة ميدانية بمدينة الجلفة، رسالة ماجستير في علم الاجتماع تخصص علم اجتماع التربية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الاجتماعية / جامعة محمد خيضر/ بسكرة.
سفيان، بو عطيط، 2012، القيم الشخصية في ظل التغير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني، رسالة دكتوراه في علم النفس بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة منتوري- قسنطينة- جمهورية الجزائر.
أبو السل، محمد شحادة، وأبو العناز، محمد علي، 2013، بناء مقياس القيم المفضّلة في شخصيّة طلبة الجامعات الأردنيّة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، مجلد11، العدد2، (51-75).
السيد، إبراهيم السيد أحمد، 2005، البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز، رسالة دكتوراه جامعة الزقازيق معهد البحوث والدراسات الآسيوية، قسم العلوم الاجتماعية.
الشواورة، سامية محمد،2016، رسالة ماجستير القيم الأخلاقية المتوافرة في كتاب اللغة العربية للصف الثامن الأساسي ودرجة ممارسة الطلبة لها من وجهة نظر معلميهم، قسم الإدارة والمناهج في كلية العلوم التربوية/ جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
الصمدي، خالد، 2008، القيم الإسلامية في المنظومة التربوية دراسة للقيم الإسلامية وآليات تعزيزها، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو- الرباط / المملكة المغربية (5-124).
العاجز، فؤاد علي، والعمري، عطية، 1999، القيم وطرق تعلّمها وتعليمها، دراسة مقدّمة إلى مؤتمر كلية التربية والفنون تحت عنوان "القيم والتربية في عالم متغير"، جامعة اليرموك، إربد/ الأردن، 1-29).
العمري، فاطمة، 2012، ثقافة اللغة طريقٌ أم هدف: مقاربة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد39، العدد2، (393-402).
ابن منظور، جمال الدين، د.ت ، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

لقد تم تقديم هذه الدراسة بالمؤتمر الدولي السادس للعلوم الإجتماعية الذي عقد بجامعة علاء الدين كيكوباد بالانيا في الفترة مابين 18-20 2019

International Journal of Academic Researchs Studies Year:2, Number:2, Haziran/June 2019, s.216-224

Article Arrival Date/ Yayın Geliş Tarihi 19.05.2019

The Publication Date/Yayınlanma Tarihi 30.06.2019

صورة العربي في الأدب الأندلسي/ **صورة آخر ملوك غرناطة 1487–1492محمد الثاني عشر(أبو عبد الله) (كما قدمه أنطونيو غالا في روايته المخطوط القرمزي[1])**

منير بن رحال

أستاذ التعليم العالي مساعد ،المدرسة الوطنية للتجارة والتسيير بالجديدة
جامعة أبي شعيب الدكالي
Benrahal2@gmail.com

1. تمهيد لابد منه ،

ليس هناك من الباحثين، من لا يتذكر آخر سـلاطين الأندلس **محمد الثاني عشـر** (1460 - 1527) ،المكنى بأبي عبد الله و الملقب بالصغير[2]. فأغلب كتب التاريخ التي تناولت هذا الملك تدينه لكونه ضيع ملك الأندلس، وهو ما دفعني إلى القيام بإعادة قراءة لهذه الشخصية ، من خلال رواية (المخطوط القرمزي) لأنطونيو غالا، الذي يعتبر من أهم الأقلام الإسـبانية، على كل المسـتويات. فهو في روايته هاته لا يقوم بعمل غير الترجمة، وهي نقطة أثارت اهتمامي ،دفعتني إلى الاقتراب أكثر من هذا الكاتب الكبير.وإذا كان -**التاريخ يصـوغه ويكتبه المنتصـرون**- ،[3] فإن

1 رواية المخطوط القرمزي ElManiscrito Carmesi لمؤلفها الكاتب أنطونيو غالا Antonio Gala (1990)

2 (أبو عبد الله)محمد الثاني عشر (1460 - 1527) هو محمد بن علي بن سعد بن علي بن يوسف المستغني بالله بن محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف. من بني نصر أو بني الأحمر المنحدرة من قبيلة الخزرجالقحطانية[1]، حكم مملكة غرناطة في الأندلس فترتين بين عامي (1482 -1483) وعامي (1486 - 1492). وهو آخر ملوك الأندلس المسلمين الملقب بـ:الغالب بالله. استسلم لفرديناند وإيزابيلا يوم 2 يناير 1492. وسماه الإسبان el chico (أي الصغير) وBoabdil (أبو عبديل)، بينما سماه أهل غرناطة الزغابي (أي المشؤوم أو التعيس). وهو ابن أبو الحسن علي بن سعد، الذي خلعه من الحكم وطرده من البلاد عام 1482، وذلك لرفض الوالد دفع الجزية لـفرناندو الثاني ملك أراغون كما كان يفعل ملوك غرناطة السابقين.

لقب بالصغير تمييزاً له عن عمه أبي عبد الله الملقب بالزغل الذي انتهى به المطاف باللجوء السياسي إلى وهران وتلمسان في الجزائر وتبعه (أبو عبد الله) هذا بعد مدة ليست بالكبيرة، ولكن إلى فاس بدلاً من تلمسان.

3 ظهرت أعمال روائية كثيرة عن فترة سقوط غرناطة، نذكر : منها رواية "ابن سراج" التي أفاد منها شاتوبريان الفرنسي في روايته القصيرة "آخر بني سراج" التي عربّها أمير البيان شكيب أرسلان. وثمة رواية أخرى أقل تحيّزاً كتبت باسم الحروب الأهلية في غرناطة Guerras Ciriles de Granada لمؤلّفها بيريث دي ايتا Perez de Hita وهي رواية لا تخلو من بعض المغالطات ومن ذلك أنّ المؤلّف يذكر سورة في القرآن الكريم باسم سورة السيف وهذا غير صحيح. وظهرت في القرن العشرين روايات إسبانية عديدة عن الأندلس. إحداها باسم زرياب لخيوس جريوس(1987).

(كما قدمه أنطونيو غالا في روايته المخطوط القرمزي)

أنطونيو غالا ،مؤلف(**المخطوط القرمزي**) يرى عكس ذلك. فقد أراد أن يكتب تاريخ هذه الحقبة من المحنة الأندلسية في قالب قصصي يجمع بين الدقة والحياد الموضوعي والتخييل الذي يعنى بما لم تذكره كتب التاريخ، واقتناص التفاصيل وجميعها من المصادر المختلفة ،ليركب منها نصاً تمتزج فيه شفافية الرواية، ومرجعية التأليف التاريخي، وغنى السيرة الذاتية بالتحليل والصراع النفسي الداخلي.

اعتمد (أنطونيو غالا) ،طريقة الكاتب الضمني ، وهو أسلوب لكتابة "السيرة الذاتية" على لسان البطل، حيث ،أنه يشكل الأنا الثانية للكاتب الحقيقي .[4]لقد تخيل أنطونيو غالا كاتباً ضمنياً متماهياً في Wayn c Boothيشير شخصية آخر سلاطين الأندلس ، وجعل هذا المؤلف الضمني يواصل من خلال هذا الكتاب، كتابة يومياته أو مذكراته أو بكلمة أدق سيرته الذاتية. إن (غالا) وهو المؤلف الحقيقي يتوارى وراء هذا المؤلف الضمني(السلطان)، فيعفي نفسه إعفاءً تاماً من التدخل في السرد، بل اعفاء من المسؤولية التي قد تكلفه الكثير تاريخيا .[5]

انطلاقا من هذه المعطيات والملابسات ، سنبحث في كيفية تقديم (أنطونيو غالا)، لهذه الشخصية التاريخية المثيرة للجدل .

كيف صور أنطونيو غالا في الرواية طفولة عبد الله الأمير في قصر الحمراء؟ كيف تسلم العرش؟ و كيف سجن ؟وأخيرا ..كيف وقع معاهدة التسليم ؟هل كان المجرم أم كان الضحية ؟

1. الملخص العام للرواية :

تبدأ الرواية بمقدمة قصيرة فيها بعض حقائق وبعض خيال. تتمثل الحقائق في أن بعثة فرنسية قامت بإجراء حفريات في فاس سنة 1931. وكان موقع هذه الحفريات في مبنى جامع القرويين بهدف التعرُّف على مخططاته وتصميمه الهندسي، وقد اكتشف المنقبون وجود زيادة في مساحة الأساسات تخالف المساحة المتوقعة، وبعد التحري عثر على غرفة كانت قد شيدت في أحد الأساسات. وفي تلك الغرفة أخفيت بعض المخطوطات التي منها هذا **"المخطوط القرمزي"** ؛ الذي يضم يوميات آخر سلاطين بني الأحمر. إن المؤلف يحاول جعل روايته حقيقة تاريخية، أكثر من ذلك ،يتوجه المؤلف الحقيقي(غالا) بالشكر إلى المؤرخين والإخباريين الذين أسهموا في كتابة تاريخ هذه الحقبة بمن فيهم السلطان نفسه.

2. أهم صور الملك في رواية (المخطوط القرمزي) لأنطونيو غالا

1.2 صورة أمير تحت إمرة أمه ضد أبيه .

تبتدئ الرواية بالإشارة إلى الزمن الذي بدأت فيه نهاية المؤلف الضمني باعتباره وريثاً لعرش **غرناطة**. ثم تعود بنا إلى مرحلة أسبق بحيث تروي لنا نشأة دولة بني نصر وإنجازات الأسلاف إلى أن تزوج والده من امرأة نصرانية اسمها الأصلي (إيزابيل)، ادعت الإسلام وتسمَّت (الثريا)، وأنجبت لوالده أبناء ينافسونه على العرش، فما كان من أمه السلطانة السابقة عائشة، إلا أن حرضته على أبيه وأوغرت صدره، وأقنعته بأنه الوريث الشرعي للعرش. فأخذ يتطلع

وكتبت قصص وروايات عالمية عن غرناطة ، فكتب "واشنطن آرفنج" **قصص الحمراء**". وكتب طارق علي –باكستان- رواية أندلسيّة مهمة بعنوان "في **ظلال الرمان**" نسج فيها حكاية خيالية عن عائلة عربية من **غرناطة** سمّاها "بنو هديل" مزج فيها بين المتخيل السّردي، والحقائق التي سجلتها لنا كتب التاريخ.

أما لمؤلفات المسرحية التي كتبت حول "**فتح الأندلس**" أو "**صقر قريش**" أو "طارق بن زياد" أو "غادة إشبيلية" أو "سقوط **غرناطة**" وغيرها من نماذج، ونصوص، كثيرة جداً.

وكثر الكتاب العرب الذي كتبوا القصص المستوحاة من أجواء الأندلس. ونشير هنا إلى مثال واحدٍ فقط وهو رواية (**غرناطة**) لرضوى عاشور. فقد قامت المؤلفة قبل كتابة هذه الرواية بزيارة إلى "**غرناطة**" عاصمة الأندلس فتعرفت على شوارعها، وأحيائها ورياضها، وما فيها من عيون، وحدائق، وقصور ما تزال تحتفظ بنضارتها إلى اليوم. وقابلت بين ماضي المكان، وحاضره، عبر مئات الوثائق، وركّبت من ذلك كله حبكة قصصية ذات نسيج درامي متين، يشدّ القارئ شداً، ويأسره أسراً(*).

4*Wayne C. Booth ,Rhetoric of Fiction, published by* ***University of Chicago*** *Press 1961 ,p 72.*

5 مثل هذا العمل المقترن بهاتيك الأهداف لا يستطيع أن يتصدى له إلا كاتب جمع إلى القدرة على التخيل والسرد المتدفق قدرةً أخرى على استقصاء الحوادث وتفسير التاريخ ورؤية مالا يرى عبر مئات الآلاف من الصفحات التي سودتها أقلام المؤرخين، والأخبار التي روتها ألسنة الرواة والإخباريين، وهذا، فيما يبدو لنا، من النظر الأول، هو الذي يتصف به كاتب هذه الرواية. فعلى كثرة ما كتب عن هذه الحقبة بالعربية وغير العربية، ابتداءً ب(قصص الحمراء لواشنطن آرفنج) وانتهاء برواية (في ظلال الرمان لطارق علي) و(غرناطة لرضوى عاشور)، فإن هذه الرواية لجأت إلى طريقة في السرد لم يلجأ إليها كاتب آخر.

(كما قدمه أنطونيو غالا في روايته المخطوط القرمزي)

لهذه المهمة في زمن تداعت فيه أركان الدولة النصريّة، وبدأ الإسبان يحتلون أجزاء المملكة ومدنها واحدة تلو الأخرى. في هذه الأثناء، ونظراً لكون أبى عبد الله هو أكبر أبناء السلطان، تقرر تعيينه ولياً للعهد. وقد شهد الأمير عرضاً أراد به أبوه إرهاب النصارى، وإظهار هيبة الأمة وأنها قوية، فتشاء الأقدار أن تتغير أحوال الجوّ فجأة، فتتعرض غرناطة(العاصمة) لفيضان وطوفان جعل قواها العسكرية والاقتصادية تتراجع إلى الوراء وتخسر كثيراً.

وقد كان يوم الطوفان علامة فارقة ؛ إذ كل ما حدث بعد ذلك كان تقهقهراً للخلف. وزاد الطين بلة الانقسام الذي حدث في صفوف الأسرة. فعمه أبو عبد الله(الملقب بالزغل) 6 ، انشق أيضا وادعى أنه سلطان، والإسبان هاجموا (مالقة) واستولوا عليها بعد حصار مطول7، اضطر فيه سكانها إلى التهام القطط والفئران والعيش على أوراق الشجر.

وأما هو، فقد شجعته أمه على الثورة وانتهز فرصة خروج أبيه في غزوة فانقض على غرناطة، وعلى قصر الحمراء، واغتصب العرش، وشجعته أمه على غزو النصارى والانتصار عليهم،8 ليكتسب بذلك مكانة شعبية في قلوب الغرناطيين، فيغدو السلطان المحبوب وينسى شعبه بذلك (أباه)المخلوع عن العرش.

2.2 صورة الملك (الأسير) لدى الإسبان ثم المطرود نهائيا.

بعد استشارة السلطان (أبي عبد الله)لوزيره ابن كماشة الذي سانده في خلع السلطان الأب؛ قرر أن يغزو بلدة "اللسانة"،فلم تجر الرياح بما تشتهي السفن إذ وقع في هذه المعركة أسيراً. ولم يتعرف عليه الإسبان في بادئ الأمر ،حيث اضطر للتخفي كأنه أسير عادي، حتى كانت الصدفة إذ تعرف عليه أسير آخر جاؤوا به إلى (قرطمة) حيث هو؛ فما كان من الأسير الجديد إلا أن خاطب أبا عبد الله بكلمة (مولاي)، ثم انكب على يديه يقبلهما فتعرف حراسه القشتاليون عليه،ليصبح صيداً ثميناً بيد النصارى.

يروي(أبو عبد الله) ذكريات الأسر ، والرسام الذي قام برسم صورة له وهو مقيد اليدين،صورة ستبقى لقرون في ذاكرة الأجيال الإسبانية العربية الإسلامية وكأنها صورة نهاية الاندلس كلها، ثم يروي لنا بتفاصيل توثيقيةمبالغ فيها، مفاوضات (الفدية) التي أثارت غيظ عمه (الزغل)، فاتهمه بالجبن والخداع وبيع غرناطة مقابل حريته الشخصية. لكن شروط تحريره من الأسر لم تكن في حقيقة الأمر لصالحه إذ وضع ابنه (أحمد) رهينة بيد الإسبان لضمان الاتفاق، الاتفاق الذي ظنه وسيلة لحماية غرناطة من مصيرها المحتوم، أو على الأقل، تأجيل الواقعة بضع سنين على أمل أن تتغير الأحوال، وتتبدل الظروف.

3.2 السلطان (أبو عبد الله) المخدوع وسط الخيانات

لكن (أبا عبد الله) كان فعلا المقدمة الضرورية لسقوط المعقل الأخير للمسلمين في إسبانيا،9حيث تبدلت الظروف .. ولكن لصالح الإسبان. فمعاقل عمه (الزغل) تهاجم من جديد ويضطر إلى توقيع اتفاق أسوأ من اتفاق "" مع الملكين. ثم يجلوعن الأندلس إلى تلمسان. ويتنكر الإسبان فيما بعد لنصوص الاتفاق الذي أبرموه مع السلطان، ويحاصرون غرناطة حصاراً شديداً، فيضطر إلى عقد اتفاق آخر معهم بعد أن اكتشف خيانة كل من يحيطون به(ابن كماشة، والمالح، وكبار النقباء، والتجار وآخرون كثيرون...) وباستثناء الأم عائشة والزوجة وفرج البسطي وبعض خدمه المقربين لم يجد من يناصره... وأخيراً اتفق على أن يترك غرناطة مقابل ضمان حقوق المسلمين فيها.

4.2 صورة الملك المستسلم بلا كرامة و المطرود

---

[6] في لغة المغاربة الفتى الغض الشباب .

[7] اتبع فرديناند طريقة عبد الرحمان الناصر في حصار طليلطة فحاصر غرناطة حيث بنى مدينة أمامها سماها (شنتفي) أو الإيمان المقدس ويقوم إلى الآن تذكار أثري لهذا الحصار ،الذي سبب المجاعة في غرناطة وادى إلى استسلامها للقشتاليين .

- أنظر كتاب ستانلي لين بول ، قصة العرب في اسبانيا ، ترجمة علي الجارم،ط1 - 2016/ ص 172.

[8] بعد ارتحاله بأيام قلائل خرج أهل غرناطة مع أميرهم محمد بن علي إلى قرية البذول ، وقاتلوا من بها من النصارى والمرتدين حتى فتحها الله تعالى ودخلوها عنوة، وفتح الله ذلك الإقليم كله ودخل في ذمة المسلمين فرجه أهل غرناطة إلى بلادهم مستبشرين بنصر الله تعالى .

- أنظر كتاب الأمير شكين ارس لان ،في تعريب وقائع آخر بني السراج (للفيكونت شاتوبريان) ،وفي تحقيق أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر، لمؤلف مجهول ،الدار التقدمية، ط1/ لبنان، 2009 ص 119

[9] يزعم المنجمون أنهم تكهنوا بسقوط مملكة غرناطة ستكون في عهد أب عبد الله ،يشير أغلب المؤرخون إلى وصفه بأنه كثير التردد شديد الوساوس والتطير، وزاده خبالا أن استقر في نفسه سوء طالعه ونحس نجمه وعرف الناس فيه ذلك فنبزوه (بالشقيقو) أي الشقي وبالزغبي ، وكثيرا ما كان يقول وهو يرى آماله تئيض رمادا : لقد كتب في لوح القدر أن أكون مشؤوم الطالع وأن يكون زوال هذه المملكة على يدي .

- أنظر كتاب ستانلي لين بول ، قصة العرب في إسبانيا ، ترجمة علي الجارم،ط1 2016/ ص 163.

(كما قدمه أنطونيو غالا في روايته المخطوط القرمزي)

يروي لنا السارد ، كيف غادر (أبو عبد الله) غرناطة وسلم مفاتيح" قصر الحمراء"، ثم إقامته لمدة لا تزيد على العامين في (أندراش) ؛ حيث الشروط تسمح له باتخاذ الضياع ومواصلة حياته اليومية بكرامة. ولكن أين هي الكرامة، وقد ملأ النصارى قصره بالجواسيس؟.. منهم من دسّ له السم في طعامه، ومنهم من حاول اغتياله بسهم طائش. وظلت الاتصالات بينه وبين الملكين متوترة، فهم يساومونه على بيع أملاكه في غرناطة. ويمنعونه من الحركة والتنقل بين المدن إلا إذا كان يريد السفر إلى إفريقية، وفي نهاية إقامته باندراش يفقد زوجته (مريمة) في أثناء الولادة، حدث يختزل نهاية ولادة حلم استعادة الاندلس في نظر وكل سكان غرناطة .

بعد ذلك ، يوافق على الانتقال إلى(المغرب) ، ويذكر مراسلاته مع سلطانها الوطاسي، وكيفية حلوله فيها مقارناً بين غرناطة وفاس. وفي فاس ،يواصل حياته مواطناً عادياً تسكنه هواجس أجداده الملوك الذين صنعوا من الأندلس خلال قرنين ونصف من الزمان أجمل ممالك التاريخ. في فاس يتعرف على (أمين وأمينة) وهما توأمان لأب وأم غرناطيين توفيا بعد وصولهما لفاس، وفيهما سيجد ما يعوضه عن زوجته وعن ابنته وعن أهله وذويه.

وتنتهي الرواية بوفاة السلطانة السابقة عائشة، والذي يقارب الستين ينتظر الموت، الذي خانه مثلما خانه الكثيرون؛ فقد نفرت عنه السيوف، وتفاداه الأعداء. فالموت لا يأتي في المواعيد التي يحددها السلطان ، بل في الساعة التي هي مشيئة الحيّ القيوم ذي الأسماء الحسنى، والسلطان الأقوى.

3. أنطونيو غالا باعتباره المؤلف الضمني(السلطان) في رواية المخطوط القرمزي :

سبق الذكر أن السارد الذي هو المؤلف الضمني للرواية، قد كان حريصا على تذكيرنا بهذا الواقع، ولهذا كنت حرصا أيضا على فك شفرة الكتابة لديه.فكلما كاد زمام الحكاية ينفلت مني، وأظن نفسي قد خضعت لخيالات (أنطونيو غالا)، عاجلني المؤلف الضمني، بما يذكرني بحقيقة أنه هو الذي يحكي الوقائع ويروي الحوادث ويحللها، ويفسرها، تحليل من هو متورط فيها، وتفسير من يراها عن كثب. [10]

1.3 صورة السلطان المنهزم المتأمل و الحذر من الحقيقة

يقول لنا في بداية يومياته "الرواية" إنه يعيد النظر في مذكراته، وأن أكثر الشخصيات باستثناء (أمين وأمينة) قد ماتوا، وأنه يهدي هذا المخطوط القرمزي إلى ولديه أحمد ويوسف اللذين لا يعرف مصيرهما ولا في أي جزء من المنفى الكبير هما.

وفي موقع ثان يخبرنا أنه "يعيد تحرير شهادته لتكون مرتبة ترتيباً أفضل لكن الوقت لا يسمح له بذلك".. وفي تقديمه لشخصيات الرواية يلجأ إلى أسلوب مؤلف المذكرات ،حين يقدم لنا الناس الذين عرفهم وكانوا أصحاب أثر طيب أو سيِّئ فيه، يقدم لنا مرضعته (صُبْح)، والزنجي (مولى)، والخصيّ(نسيم) الذي خدم أكثر ملوك بني نصر وظل إلى آخر لحظة في (الحمراء) ؛ حيث سلمت مفاتيحها للملكين، ويوسف الذي كني هو الآخر ب(أبي عبد الله) .

وكعادة كاتب اليوميات يحاول هنا، أن يعتصر ذاكرته ليحدد الزمن الذي وقع فيه الحدث يقول:"ما سأكتبه الآن حدث بعد يومين. أكاد أكون متأكداً أنه ليس تخيلاً وإنما حدث تماماً كما أرويه"11... ولا يخفى أن بعض من يكتبون سيرهم الذاتية يترددون أمام التصريح ببعض الأحداث والحقائق. فيجد المؤلف نفسه فريسةً لرغبتين متناقضتين. إحداهما تدعوه إلى البوح والأخرى تدعوه إلى الكتمان. وهنا، وكأي مؤلف ضمني يحاول إقناعنا بأنه مؤلف حقيقي لا يتجاوز ذكر الأشياء مثلما حدث فعلاً دون زيادة أو نقصان. يقول:" كنت قررت السكوت عن شيء عندما بدأت كتابة هذه الأوراق، وإذا ماكان مرادي أن أخالف الكذب الغريب، فإن عليّ أن أقول الحقيقة فيما يتعلق بي"12...وزيادة على ذلك نجد الراوي يتوقف أمام سيرته الذاتية فيحاسب نفسه على ما كتب وعلى مالم يكتب.فهو " مر ما يقرب من عام على آخر مرة كتبت ...يخبرنا - مثلاً - أنه مر عام كامل دون أن يضيف إلى يومياته جديداً فيها على هذه الأوراق القرمزية، عام كثيف وحاسم، بدل، على هواه، مواقف جلَّ الشخصيات في هذه القصة!

---

[10] إن ما نقوم به، هو تلخيص لأبرز حوادث الرواية التي تقع في نيّف وخمسمائة صفحة ، وهو تلخيص أشبه ما يكون بمحاولة إقحام الفيل الضخم في "سمّ الخياط" ،فالتفاصيل التي تكمن وراء كل حدث هي من التنوع والكثرة والدقة؛ بحيث تستعصي على أي تلخيص، كما أن الصور التي قدمها المؤلف عن (أبي عبد الله) ،من الغنى بحيث تحتاج دراسات معمقة لها .

11 انطونيوغالا، المخطوط القرمزي، ترجمة رفعت عطفة، دمشق، ط2، 1998 ص114 والعنوان الأصلي للكتاب Elmanuscrito Carmesi

12 المصدر السابق ص134

(كما قدمه أنطونيو غالا في روايته المخطوط القرمزي)

2.3 صورة الكاتب الموضوعي للأحداث

ثم يضيف في الصفحة نفسها"..أكتب في مساء يوم 20 نيسان (أبريل) 1483 "، وهذا التاريخ، بالذات، يعدّ تاريخاً مهمّاً في حياة (البطل المؤلف)؛ ففي ذلك اليوم قام بحركته الانقلابية ضد أبيه السلطان وشقّ طريقه من ربض "البيازين"13 إلى قصر الحمراء. وفي مساء ذلك اليوم جاء ممثلوا المدن والقرى "واعترفوا بي، وكرموني، أهداني حاكم وادي آش ثيابا فاخرة شبيهة بتلك التي رأيتها ذات يوم بين كنوز غرناطة"14..

والراوي هنا، لضلوعه في عملية الكتابة، ودوره في الحوادث، يتحرى الدقة في المعلومات، ويسعى للتحقق من صحتها، فلا يرسل الأخبار فيها إرسالاً وإنما "يراجع، بدقة، الوثائق التي وصلت إليه، ويقابل بينها، ويضيف ما سمعه في طفولته إلى ما يوحي له به تفكيره، وتمليه عليه تجربته القصيرة "..15 . ثم يقول: " عملت ساعات كثيرة – مساءات وصباحات بكاملها – في تحرير تاريخ السلالة ." 16وهذه الصفة التي يتصف بها تعطي روايته للحوادث، وتعليقاته عليها وتفسيره لبعضها مصداقية أكبر، وتجعل حضور المؤلف الحقيقي، أنطونيو غالا، حضوراً خفيّاً لا يكادُ يُلحظ.

3.3 صورة السلطان المهمش أمام نفسه والناس

والكتابة على مراحل، تتخللها مدة انقطاع من حين إلى آخر تضفي أيضاً على السيرة طابعاً أكثر دقة، لأن الكاتب يجد مُتَّسعاً من الوقت لمراجعة ما كتب. ولهذا يلح(أبو عبدالله) على هذه الفكرة، فيخبرنا في أحد المواقع أن سنواتٍ مضت توقف فيها عن الكتابة في هاتيك الأوراق، وأصبح لديه [الآن] متسع من الوقت للعودة إليها"[17]. وبهذه الإشارة لا يكتفي المؤلف الضمني بالإلحاح على حقيقةالمحتوى، بل يضعه في الموضع الذي أراده من التسلسل الزمني لبنية (الحكي). ففي عبارته السابقة وضعنا بين مفصلين من مفاصل الزمن، مما يسبق العودة إلى الأوراق سأحاول طالما أنني أستطيع ذلك ...وما يتبعه، ونقارن ذلك بقوله: "ما جرى في الأشهر اللاحقة ليس عملاً بسيطاً الآن أن أنسى نفسي. ..ويقول كذلك" سأحاول أن أبقى على الهامش رغم أنني كنت دائماً على الهامش"[18].لقد تمنى () الموت مرارا في هذه الرواية يقول : لا أعرف من جرحني ولا ما اذا جرحته ...كان بودي لو تعثرت ب(غونثالو القرطبي)، وليكن هو على الأقل من ..لكن الامر قد صار سيان . كائن من كان . إلى الأمام فؤجئت أني أقول وداعا بصوت عال ."[19] لكنه لم يمت وسقط في الأسر ليذوق مرارة الذل والهوان .

4. هل التنظيم الكرنولوجي لصور حياة أبي عبد الله من صنعه أم من صنع أنطونيو غالا(الكاتب)؟

وفي العبارة الأخيرة، يصيب المؤلف أنطونيوا غالا عصفورين بحجر، فهو يرتب الأحداث على نحو يجعل القارئ واعياً بالتسلسل الزمني لها، مع أنه في البداية ، أوحى إلينا بأن النص كان قد اكتمل وأضيفت له المقدمة والملاحظة الختامية.

لكنه هنا يعيدنا إلى زمن الكتابة المصاحب لزمن وقوع الحوادث، وهو من جهة أخرى وعلى لسان الراوي/ السارد للمذكرات، يحاول أن يستبعد التأثير الشخصي الذاتي للمؤلف الضمني في ترتيب الأحداث وتفسيرها أو التعليق عليها. فهو بكلمة أدق يريد إقناعنا أكثر مما اقتنعنا بأن المؤلف الضمني صادق فيما يكتب وصدقه هذا يدفعه إلى تجاهل وجوده هو عندما يتعلق الأمر بأشخاص آخرين. "كا سأحاول جرد الأحداث بطريقة منتظمة . هذا إذا كان من الممكن تعداد الفوضى بانتظام ودون تزوير "[20]، وهو **بهذا التعهد** الذي يقطعه على نفسه يقترح المستحيل، **فما حدث لم يكن إلا فوضى، وتحويل الفوضى إلى ترتيب وتنظيم لا يخلو من إعادة نظر قد تقترب من التشويه أو التزييف**. لكن أبا عبد الله هنا يعترف بأنه غير قادر على ترتيب ما حدث؛ ولذا فإن صخب الأحداث يصاحب القلق الذي يساوره، وعندما يقول لنا في أحد المواضع: " هنا.. كتبت هذه الأوراق الأخيرة" . فإنه يقصد "أندراش" التي

13. ربض متسع الى شمال غرناطة يبلغ نحو ربع مدينة وكان يقيم به معلموا البزاة الصيد
14 المصدر السابق ص162
15 المصدر السابق ص 213
16 نفسه ، ص 213
17 نفسه، ص287
18 نفسه ، السابق ص345
19 نفسه ، ص 344
20 لمصدر السابق ص346

(كما قدمه أنطونيو غالا في روايته المخطوط القرمزي)

قضـــى فيها آخر أيامه قبل الانتقال ...أي أن اليوميات، كتبت أيضـــاً في المكان الذي شـــهد أيامه الأخيرة، فهو كتب بعضـــها في "البيازين" وبعضـــها الآخر في "الأسـر" وبعضـــها في **الحمراء**، وبعضـــها في "أندراش" وبعضـــها في "فاس" عاصمة الوطاسيين.

5. **الملك المنفي يدخل حالة اليأس:**

ولم يغب عن بال الكاتب ، أن يذكر لنا تجســـس أعدائه على يومياته، وعلى "مخطوطه القرمزي".. وهو في "أندراش"، حيث يقول : "أشك بأنهم تجسسوا على هذه الأوراق القرمزية".[21]..

وفي ثورة انفعال بعد موت فرج الخادم والصـــديق ، يقول " لقد انهار العالم . مات فرج منذ أســـبوع[22]...ولذك يتمنى الموت مجددا " يرقد الآن في الحديقة التي كان على جســـدي أن يدشـــنها ." [23]يحاول الكاتب أن يحرق "مخطوطه القرمزي"[24] ، وعندما لم تســـمح له (**مريمة**)، بذلك يمتنع عن الكتابة أو النظر فيها مدّة أشـــهر ثلاثة ثم يعودّ إليها ويجمعها.. " كما لو كانت تحكي عن شخص مختلف، وربما ميت"[25].. وفوق كل الذي تقدم من إيضاحات لصـــلة الملك بهذه اليوميات، جاء في آخر النص ببعض مقتطفات مســـجوعة من كتابه الذي أرســـله إلى أمير فاس الموســـوم بـــــ"الروض العاطر الأنفاس"، وهو الجزء الذي أذن بمغيب نجم الأندلس، وانتقال السـلطان الأخير إلى المغرب. و لا ينســـى المؤلف الضـمني التذكير بوفاة عم السـلطان "الزغل" في تلمســـان وقبره، ووفاة أمه في فاس، وكانت تنظر إليه نظرة احتقار، إضـــافة الى وصـــفه للتباين الكبير بين فاس مقارنة ب**غرناطة**. وذكرياته مع أمين وأمينه..

6. **الختام ..المخطوك القرمزي ، إنصاف لسلطان مظلوم**

إن الحديث باسم (أبي عبد الله) تقنية سردية جنبت (غالا) مغبة العرض أو وضعه في دائرة الاتهام أو التحيّز .ذلك أن صـــياغة التاريخ تتحكم بها مفردات يفرضـــها العرف الســـائد لدى كاتب ذلك التاريخ، وهو على كل ليس مؤرخاً رسمياً ينطق باسم مملكة غرناطة ، ولا يريد أن يكون مؤرخاً منحازاً إلى إحدى الفئتين.

لقد شاءت الأقدار والظروف أن تلقي على (أبي عبد الله)"، مسؤولية ضياع غرناطة، لكن (غالا) ينصفه في روايته هاته، لأنه أقنعنا بأن الأندلس كانت قد ضـاعت من زمان وعندما أجبرته أمه بتحريضـها العنيد ضـد الضـرّة (الثريا) وولديها على الاسـتيلاء على العرش ، كان في الحقيقة يرغب في التنازل عنه لعمه الزغل، لأنه لم يكن يجد نفســـه أميراً ولا يرى لديه الكفاية للملك، وكم من مرة حدثنا في هذا الســـياق برغبته في التنازل لعمه ، حتى بعد أن حدث ما حدث، لكن هذا الأخير كان منشـغلاً عن هذا الموضـوع، ولا يفكر إلا بالتغلب على أعدائه الداخليين وعلى النصارى الذين يهاجمون رقعة مملكته من الخارج.

في الكثير من الأحيان نجد صـاحب هذه اليوميات يشـير إلى الفسـاد الذي اسـتشـرى في صـفوف مملكة آبائه وأجداده، وإلى تحكم النســـاء في مقاليد الحكم وإدارة المملكة تحكماً كبيراً، وإلى دور الخلافات العائلية وخيانات

نفسه ص21365
نفسه ، ص 22267
نفسه ص 267 23
نفسه ص24468
نفسه ص25468

(كما قدمه أنطونيو غالا في روايته المخطوط القرمزي)

الوزراء [26]من أسرة (بني **سراج**)[27] وغيرهم، وتعاملهم مع الإسبان وتدبير الاتفاقيات والمؤامرات ، بما يثبت لنا - نحن الذين نقرأ النص- أن سقوط مملكة غرناطة تم قبل اعتلاء (أبي عبد الله) العرش، وقبل توقيع الاتفاق - اتفاق الإذعان في كانون الثاني من عام 1492. وهو في الوقت ذاته منح المؤلف الحقيقي (انطونيو غالا) ، فرصة الحياد في هذا العمل الأدبي، فعن طريق الكاتب الضمني استطاع أن يوجه نقدا لاذعاً بل تهجما شديدا لأولئك الذين أحبطوا ذلك المشروع الثقافي المسمى الأندلس، لأغراض لا تتعدى في أحسن الأحوال التعصب الديني المقيت والزائف. يوميات أبي عبد الله،تبين كيف أن الملوك الإسبان في الحرب التي خاضوها "تحت راية الصليب" و"الإيمان المقدس"، كانوا في أكثر الأحوال مرتشين وخونة ولا يفون بالعهود ولا ينفذون المعاهدات، ولا يراعون عرفاً ولا ذمة في الحرب.28كما كانوا يسرقون الأموال من أصحابها جهراً بقوانين لا تتفق مع أي دين، وبالرغم من **إدعاء الكثلكة**[29]- في نظر المؤلف- عند كل من ملك أرغون وملكة قشتالة، فهي لم تكن ثمة صفة أخلاقية خاصة حين معاملتهم للمسلمين بأسوء معاملة. وأما تنكر الملكين للاتفاقيات فقد صوره المؤلف أبشع صورة وأدانه أقصى إدانة ، Implied author30وهذه نظرة إنصاف ما كان ليستطيع تقديمها في عمله هذا، لولا أنّ تقنية الكاتب الضمني هي التي وفرت له مثل هذا الهامش الواسع الذي كفل له حرية التعبير بصراحة ووضوح.

انطلاقا من هذه المعطيات قرّر غالا الكتابة عن هذه الشخصية التاريخية،صحح غالا الكثير من الصور النمطية عن الملك أبو عبد الله، فهو مخطئ لكنه ليس المخطئ الوحيد .

---

26 كان الوزير في مملكة غرناطة ذا مكانة عالية وصاحب نفوذ ولديه صلاحيات مهمة ، إذ أخذ ينوي عن السلطان في حالة غيابه وريم سياسة الدولة الداخلية والخارجية ،كما اتخذ بعضهم ألقاب ك(الرئيس وعماد الدولة مثل الوزير محمد بن الحكيم الرندي 708 ه / 1309 م ، وزير السلطان عبد الله محمد بن يوسف الفقيه 708ه 701 ه / 1302 م 1309 م ، ولقب ذي الوزارتين الذي حمله لسان الدين بن الخطيب وزير السلطان الغني بالله محمد 5 حكم بين 755 ه 7620 ه /1354 م .
المؤلف، الدكتور كمال السيد أبو مصطفى الناشر، مركز تاريخ وحضارة المغرب والأندلس في انظر بهذ الخصوص كتاب دراسات 2017 ط 1ص 266/265 ..:الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية سنة النشر
وكذلك كتاب : عنان ، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين ، ص244 وكتاب عبد العزيز سالم (في تاريخ وحضارة الإسلام ، وكتاب محمد كمال شبانة (يوسف الأول ابن الأحمر سلطان غرناطة) ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية للطباعة، 2004 ،ص 51.

27 في القرن الخامس عشر. برز جدهم يوسف بنو الأحمر بنو السراج عائلة غرناطية يروى عنها أنها نالت منصب مهم في دولة السراج شيخ القبيلة في عهد محمد الثاني ملك غرناطة الملقب بالمستعين وقد ساعد ابن السراج هذا الملك في استرداد ملكه الذي حرم منه ثلاث مرات، يرجع أصلهم إلى كلاب بن ربيعة ، وهم ينتسبون إلى سراج بن قرة الكلابي صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم ودخلوا في المؤلف، الدكتور كمال تاريخ وحضارة المغرب والأندلس في ولاء بني أمية فأصبحوا من الموالي المروانيين . (انظر كتاب دراسات 2017 ط ، 1ص 267.:السيد أبو مصطفى الناشر، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، سنة النشر

لا يعرف الكثيرون عن بني السراج ويقال أنهم قدموا الأندلس في القرن الثامن الميلادي، وقد عرفهم الكثيرون لمقتلهم حين جمعهم الملك في ساحة أطلق عليها اسمهم بعد أن شهدوا مقتلهم فيها وكان السبب أن أحدهم أحب فتاة من الأسرة المالكة الذي حاول تسلق النافذة التي تطل منها الأميرة. لا زالت ساحة أوبرا بني السراج أجمل وأروع مع أنها شهدت قصة فظيعة. القصة لم يذكرها رجال التاريخ فلذلك يملأها الشك من كل جانب.

28 فيحرقون الزروع ويقتلعون الأشجار المثمرة ويقتلون البهائم والأغنام ولا يراعون حرية العبادة، فيحولون المسجد كنيسة ويجبرون الناس على التنصر بالإكراه.

- أضف إلى ذلك أن الإسبان خيروا اليهود الذين كانوا يعيشون في الأندلس بين التنصر والذهاب إلى إفريقيا، وأن يأخذوا معهم أموالهم باستثناء الذهب والفضة والنقود فكيف يمكن أن يأخذوا بيوتهم وأثاثهم ودوابهم ومتاجرهم إذا لم يسمح لهم ببيعها وأخذ أثمانها؟

29catholicism الكثلكة
- act of becoming a catholic اعتناق الكاثوليكية.
- act of believing in the Church that has the Pope as its chief فعل اعتقاد بالكنسية التي تعتبر البابا رئيا لها .

الكاثوليكية هي تقاليد ومعتقدات الكنائس الكاثوليكية. إنه يشير إلى اللاهوت والليتورجيا والأخلاق والروحانية. مصطلح يشير عادة إلى الكنائس ، سواء الغربية والشرقية ، التي هي في تكامل مع كاملة الكرسي الرسولي، ولكنيسة الكاثوليكية هي أهم وأقدم أشكال المسيحية.

30لكن في الخيال الحديث غالباً ما يختار العرض (طريقة دراماتيكية خالية من التفسير التأويلي) ، يتبنى موقفاً موضوعياً (أي اللامبالاة العاطفية ، عدم الالتزام الأيديولوجي والحياد تجاه الشخصيات) ، أو يقدم شخصية خاطئة ، رؤيتها الخاطئة للعالم يجعل
- Wayne C. Booth,Rhetoric of Fiction, **idem .**

(كما قدمه أنطونيو غالا في روايته المخطوط القرمزي)

من الخلاصات الهامة لهذه الدراسة، أن رواية(المخطوط القرمزي) لــ (أنطونيوغالا)،أبرزت التأثير العربي والإسلامي في مختلف الحياة الإسبانية، فهو استهدف إظهار ما ظل مخفيّا قصدا أوعن غير قصد، وتفنيد كل ما قيل عن الفترة الإسلامية من ترهات، فهو يرى أن العنصرية لا تعني جهل أو إغفال دور الأجناس الأخرى المختلفة، بل إن العنصـرية هي القول إن جنسـه أو عرقه هو أسـمى وأرقى من الآخر. فتعرض محنة المورسـكيين في إسـبانيا، مؤكدا أنهم كانوا يفوقون المسـيحيين ثقافة وعلماً ومعرفة وتكويناً ،حين كان هؤلاء المسـيحيون، أميل إلى الكسـل والتواكل، وكان كل همّهم هو القيام بغزوات وغارات على الممالك العربية أو التهجّم على الجماعات اليهودية، ثم جاء الاكتشاف بعد أن خلد الأبطال المسلمون المتعبون إلى الراحة جرّاء ثمانية قرون من الصراع31 والمكابدة.

ولعل من مفارقات الزمان ، أن نهاية الإسـلام في الأندلس كانت بداية عالم جديد هو (أمريكا)،حيث أتى "المخطوط القرمزي" لإزاحة السـتار عن الوجه المروّع الأسـود لما يسـمّى بالذكرى الخمسـمائة لاكتشـاف أمريكا. أضـف إلى هذا فرواية "غالا" ،لم تأت لتعبر عن أفول مملكة النصـريين في الأندلس فحسـب، بل هي نعي للتعايش والحب والتنوع في كل إسبانيا.

و الخلاصـة التي تبدو لي مناسـبة في نهاية هذا المقال هو قول انطونيو غالا :" أن الإسـلام هو نحن، ولا يمكن أن نسـير في اتجاه معاكس لما هو بداخلنا، فإسـبانيا بدون إسـلام لا يمكن فهمها، كما لا يمكن فهم لغتها، لأن اللغة الإسبانية هي عمليا لغتان أي أنهـا لغـة مزدوجـة اللسـان فهي لاتينية وعربية أيضاً. "

المصادر والمراجع :

- *أنطونيو غالا، المخطوط القرمزي، ترجمة رفعت عطفة، دمشق، ط2، 1998 والعنوان الأصلي للكتاب Elmanuscrito Carmesi كم رجعن إلى طبعة 1990منرواية المخطوط القرمزي .*
- *أمين معلوف (ليون الافريقي) ترجمة عفيف دمشقية، بيروت 1996 .*
- *إبراهيم بيضون ، الدولة العربية في اسبانيا ، دار النهضة العربية، بيروت، ط 1980.*
- *إبراهيم السعافين، تحولات السرد، دار الشروق، عمان 1996 وعبد الواحد لؤلؤة شواطئ الضياع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1999.*
- *الأمير شكيب ارسلان ،في تعريب وقائع آخر بني السراج (للفيكونت شاتوبريان) ، وفيه تحقيق أخبار العصر في انقضاء دولة بني نثر لمؤلف مجهول ،الدار التقدمية، ط1، لبنان ، 2009 .*

[31] يشير معلوف إلى حالة من الصراع بين فئتين من النخبة الغرناطية فئة المتدينين المتزمتين وعلى رأسهم الفقيه (استغفر الله) شعارهم التمسك بالعقيدة السلفية إلى حد تغييب العقل ، وبين فئة المتفتحين عقلا والمنحرفين سلوكا وعلى رأسهم الطبيب (أبو خمر) . الاثنان لا يشك في وطنيتهما ،لكنهما لا يجديان نفعا للوضع الذي أصبحت تعيشه غرناطي من انحلال سياسي . الأولون يفسرون ما وقع تفسيرا غيبيا ، والآخرون يفتكون مدفعا من العدو لكن لا يحسنون استعماله ...

إن أمين معلوم يرى أن تضافر القوى الروحية (الفقهاء) والعقلية (العلماء) والزمنية (السلطان) هي ما أدى السقوط غرناطة .

- أنظر أمين معلوف (ليون الإفريقي) ترجمة عفيف دمشقية، بيروت 1996 ،ص 47 .
- قصر الحمراء ذاكرة الأندلس، تقديم عثمان الرواف ، إشراف عبد الواحد أكمير ، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات ، ط 1، 2015

- *باربارا فوكس، ترجمة ليلى جلال رزق(المحاكاة والإمبراطورية)،المركز القومي للترجمة، ط1، 2006.*
- *ألفريد البستاني ، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، مكتبة الثقافة الدينية،ط1 ،2002*
- *كمال السيد أبو مصطفى، كتاب دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس ، مركز الإسكندرية للكتاب،الإسكندرية سنة النشر :2017 ط 1.*
- *محمد كمال شبانة (يوسف الأول ابن الأحمر سلطان غرناطة) ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية للطباعة، 2004 .*
- *محمد عبد الله عنان ، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة 1966 .*
- *محمد عبده حتاملة، محنة مسلمي الأندلس، مطابع دار الشعب، عمان، 1977.*
- *محمد بن شريفة، البسطي آخر شعراء الاندلس ، دار الغرب الإسلامي ط 1985 .*
- *عبد العاطي محمد الورفلي ، أوراق أندلسية ،ط1990دار الكتب الوطنية بنغازي .*
- *عثمان الرواف، إشراف عبد الواحد أكمير، قصر الحمراء ذاكرة الأندلس، ، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات ، ط 1، 2015*
- *مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي ،موضوعاته وفنونه ، دار العلم للملايين،بيروت ط4 ، 1979 .*
- *ستانلي لين بول ، قصة العرب في اسبانيا ، ترجمة علي الجارم ، ط1، 2016.*
- *سالم، السيد عبد العزيز (في تاريخ وحضارة الإسلام) ،مؤسسة شباب الجامعة 1985.*
- *سعيد يقطين في الرواية والتراث السردي المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء وبيروت، 1992.*
- *ياقوت الحموي، معجم البلدان ، منشورات دار صادر، بيروت 1979 ص262 .*
- *W.M.WATT ,A. history of Islamic Spain, Edinburg1965*
- *https://www.alhambradegranada.org*

لقد تم تقديم هذه الدراسة بالمؤتمر الدولي السادس للعلوم الإجتماعية الذي عقد بجامعة علاء الدين كيكوباد بالانيا في الفترة مابين 18-20 2019

International Journal of Academic Researchs Studies Year:2, Number:2, Haziran/June 2019, s.225-241

Article Arrival Date/ Yayın Geliş Tarihi 19.05.2019

The Publication Date/Yayınlanma Tarihi 30.06.2019

المؤسسات السياسية والتنمية الاقتصادية بالجزائر **مقاربة مؤسساتية**

د. صباح كدروسي

Dr. Sabah Kederouci

جامعة طاهري محمد بشار

قسم تسيير الموارد البشرية / الجزائر

مقدمة

" *إن تأثير الرجال في الأحداث ثانوي؛ أما تأثير قواعد اللعبة فهو حاسم، لأنه ينتج، دوما فيما بعد، لغة، رموزا، وبالأخص ممارسات*...(...) " (حيدوسي، 1997: ص10).

مع بداية سنوات 1990، شهد اقتصاد التنمية نقطة تحول حاسمة ألا وهي "*المؤسسات مهمة بالنسبة للتنمية*" (*Institutions matter for development*)، حيث ظهرت العديد من الدراسات النظرية والتطبيقية التي أجمعت على أن للمؤسسات دورا محوريا في النشاط الاقتصادي عموما وفي التنمية الاقتصادية بصفة خاصة، وذلك بعدما تم تجاهلها مطولا من طرف النظرية النيوكلاسيكية. وبهذا أصبح اقتصاد التنمية نظاميا ومؤسسيا (Boyer, 2001 : p135). علاوة على ذلك، ذهب العديد من الاقتصاديين المؤسسيين على أن العامل المؤسسي يتقدم على كل من عامل الجغرافيا وعامل التجارة في شرح فوراق النمو الموجودة بين الدول الغنية والدول الفقيرة (Acemoglu, 2003 : p29 ; Rodrik and Subramanian, 2003 : p32.)

وإذا كان ظهور الاقتصاد المؤسسي الجديد (The New Institutional Economics, ''NIE'') يرجع عمليا إلى سنة 1937، وهو تاريخ نشر المقال الشهير للاقتصادي الأمريكي دونالد كوز Coase Donald تحت عنوان "*طبيعة المؤسسة*" (COASE, 2000 : p51)، فإن نظرية الاقتصادي الأمريكي دوقلاس نورث North) تعتبر من أكثر المحاولات منهجية لإيجاد الصلة بين المؤسسات والتنمية في مجال النظرية الاقتصادية النيوكلاسيكية (TALAHITE, 2006: p2-3) حيث يؤكد نورث Douglass North على أن النمو الاقتصادي الحديث يعتمد على التبادل اللاشخصي، وهو ما يتطلب إنشاء مؤسسات تسمح بالانتقال من التبادل الشخصي إلى التبادل

اللاشخصي، تقليل تكاليف المعاملات، تحديد حقوق الملكية وحماية المتعاقدين، وهو ما يسهل تطوير التبادلات و التجارة والاستفادة الكاملة من التخصص وتقسيم العمل.

تعتبر نظرية دوقلاس نورث North Douglass المرجع الأساسي لتحليلنا، والتي تبين (1981، 1990، 2005) مدى كفاءة المؤسسات الاقتصادية والسياسية، والتغيير المؤسسي في تطوير الأداء الاقتصادي للدول، مع إعطاء الأولوية للمؤسسات السياسية باعتبارها الأهم من بين جميع المؤسسات لأن السياسة هي التي تحدد وتنفذ القواعد الرسمية للعبة الاقتصادية، وبالتالي فهي المصدر الرئيسي للأداء الاقتصادي.

إن أزمة التنمية التي تعيشها الجزائر اليوم واستمرار مشكل التخلف رغم الثروات الطبيعية والإمكانيات الهائلة التي تزخر بها الدولة، يقودنا إلى تسليط الضوء على طبيعة المؤسسات السياسية في الجزائر ومدى كفاءتها في تحديد قواعد جيدة للعبة الاقتصادية وفتحها أمام الجميع على قدم المساواة. ننطلق في ورقتنا البحثية هذه من فرضية أن فشل الإصلاحات الاقتصادية والسياسية التي تم الشروع في تطبيقها خلال الفترة (1989-1991) ترجع أساسا إلى ضعف المؤسسات السياسية القائمة، وإلى تعارض الإصلاحات المعلنة مع مصالح النخبة الموجودة في السلطة، وإلى عدم التوافق بين القواعد غير الرسمية مع القواعد الرسمية الجديدة، لأن مفتاح تحسين الأداء حسب دوقلاس نورث North Douglass يرجع إلى وجود ارتباط معين وتوافق بين القواعد الرسمية والقيود غير الرسمية.

إن هدف المداخلة هو إبراز أهمية المؤسسات السياسية في مسار التنمية من خلال حالة الجزائر، وذلك من خلال ثلاث عناصر أساسية: نوضح أولا مفهوم المؤسسات بصفة عامة ثم مفهوم المؤسسات السياسية وعلاقتها بالتنمية، ثم نستعرض ثانيا أزمة التنمية في الجزائر ونوعية المؤسسات السياسية القائمة بالجزائر، لنختم في الأخير مداخلتنا بعرض أهم العوائق المؤسساتية السياسية التي تحول دون تحقيق التنمية بالجزائر.

المؤسسات، المؤسسات السياسية والتنمية

إن التطرق لمسألة علاقة المؤسسات السياسية بالتنمية الاقتصادية يعني بالضرورة التساؤل عن نوع النظام السياسي الأكثر ملائمة لتحقيق النمو الاقتصادي. إلا أن هذه المسألة لا تزال محل نقاش واختلاف بين الباحثين الذين خلصوا إلى وجود علاقة معقدة بين نوع النظام السياسي القائم في دولة ما (ديمقراطي، استبدادي) والتنمية الاقتصادية. حيث قام Brunetti بمقارنة 17 دراسة خلصت إلى وجود ارتباط ايجابي، سلبي أو غير مؤثر بين (1997) النمو والديمقراطية (Borner, Bodmer et Kobler, 2004 : p24) وهو ما يترجمه فعلا الواقع العملي، حيث نجحت فعلا دول جنوب شرق آسيا في تحقيق اقلاعها الاقتصادي بقيادة أنظمة استبدادية (كوريا الجنوبية، تايوان، الصين اليوم)، كما أن التخلي عن نموذج إحلال الواردات الذي أدى إلى بداية إقلاع الاقتصادي التركي في أوائل 80 كان تحت قيادة نظام عسكري (OULD AOUDIA, 2006 : p15). ولا تزال إلى يومنا هذا في حين تبقى الدول العربية تجمع بين سنغافورة دولة استبدادية ذات أداء اقتصادي متميز (North, 2005 : p98) الأمرّين: الاستبداد والتخلف.

وعليه سنتناول هذه المسألة من خلال مفهوم المؤسسات السياسية، لكن سنتطرق أولا إلى مفهوم المؤسسات ثم ننتقل إلى تعريف المؤسسات السياسية.

تعريف المؤسسات (les institutions)

لقد اقترح الباحثون تعريفات عديدة ومختلفة لمفهوم المؤسسات، إلا أن التعريف الذي اقترحه دوقلاس نورث Douglass North يعتبر التعريف الأكثر موثوقية في التحليل الاقتصادي ومحل إجماع واسع، حيث تم تبنيه من طرف مؤسسات البنك الدولي (1998). يعرف دوقلاس نورث Douglass North المؤسسات على أنها: "*قواعد اللعبة في المجتمع، أو على وجه التحديد القيود المصممة من طرف الرجال والتي تبني التفاعل البشري، لذلك فهي تبني الحوافز في التبادل البشري، سواء كان سياسيا، اجتماعيا أو اقتصاديا*" (North, 1990: p3.)

ويعرفها أيضا في موضع آخر على أنها: "*القيود البشرية المخترعة لبناء التفاعلات البشرية. وهي تتمثل في قواعد رسمية (الدساتير والتشريعات واللوائح)، أو غير رسمية (الاتفاقيات، القواعد الأخلاقية والأعراف الاجتماعية) وفي وسائل تطبيقها. وبالنظر إلى أنها تشكل البنية التحفيزية للمجتمع، فإنها تحدد كيفية لعب اللعبة مع مرور الوقت*" (MANTZAVINOS, NORTH et SHARIQ, 2009: p476)

، نستنتج من هذه التعريفات المقترحة من طرف دوقلاس نورث Douglass North أن المؤسسات هي مجموعة قواعد رسمية وغير رسمية التي يفرضها البشر على أنفسهم لتحكم وتوجه بالتالي سلوكياتهم، تنظم تفاعلاتهم

وتبادلاتهم الاجتماعية، السياسية والاقتصادية. إن مجموع هذه القواعد الرسمية والقيود غير الرسمية والوسائل المطبقة لإنفاذها واحترامها يسميه دوقلاس نورث (Douglass North البنية المؤسسية la structure institutionnelle) أو أيضا المصفوفة المؤسسية (la matrice institutionnelle)، وهي التي تحدد أداء الاقتصاد، كيفية اللعب في المجال السياسي، الاقتصادي والاجتماعي وتحدد الحوافز والفرص الموجودة في الاقتصاد (North, 2005 : p74.).

كما يؤكد دوقلاس نورث Douglass North على أن تحسين الأداء الاقتصادي يكمن في الترابط الموجود بين القواعد الرسمية والقيود غير الرسمية، فالمؤسسات الرسمية هي مجمل القواعد السياسية، القانونية والاقتصادية المكتوبة والصريحة ، والتي ينبغي ضمان تنفيذها من قبل كيان ما، عمومًا الدولة أو إداراتها، فالبنية المؤسسية الرسمية لكل مجتمع تشمل إذن إطارها الدستوري بشكل عام، أي البنية التي تحدد كيف من المفترض أن تلعب اللعبة السياسية والاقتصادية (North, 2005 : p78)، أما المؤسسات غير الرسمية فتشمل كل القواعد غير المكتوبة والضمنية والتي يتم ضمان تنفيذها داخليًا من قبل أفراد ينتمون إلى نفس المجموعة أو إلى نفس المجتمع، وبهذا تكون المؤسسات الرسمية قواعد خارجية عن المجتمع يمكن تغييرها من يوم إلى آخر، لأنها "*تُفرض خارجيًا على المجتمع كمنتج خارجي لتطور العلاقات بين الحكام* " (MANTZAVINOS, NORTH et SHARIQ, 2009: p481(.

في حين أن المؤسسات غير الرسمية لا تسمح بشكل عام بتغييرها الإختياري المتعمد من قبل البشر، فهي تتغير ببطء أكثر وتلعب دورًا مهمًا في تطور الأنظمة السياسية ، نتيجة لذلك ، تعتبر المؤسسات غير الرسمية داخلية بالنسبة للمجتمع لأنها يتم إنتاجها بطريقة داخلية (MANTZAVINOS, NORTH et SHARIQ, 2009: p477-481(.

إذن، نلاحظ أن تعريف دوقلاس نورث Douglass North للمؤسسات واسع جدا، كما أنه يفرق بين المؤسسات أي الفاعلين الذين يعتبرهم اللاعبين بحيث أن هذه المنظمات تلعب اللعبة السياسية، أو الاقتصادية أو الاجتماعية وفق ما تمليه هذه المؤسسات أي وفق قواعد اللعبة المحددة من طرف البشر والمفروضة عليهم في نفس الوقت (North, 2005 : p86.). ويعتبر دوقلاس نورث Douglass North أن مصدر تحسين الأداء الاقتصادي يكمن في كل من المؤسسات الاقتصادية والسياسية على حد سواء مع إعطاء الأولوية لهذه الأخيرة كما سنرى.

2.1les institutions politiques) تعريف المؤسسات السياسية (

، يمكننا أن نعرف المؤسسات Douglass North بناء على تعريف المؤسسات السابق المقترح من قبل نورث السياسية على أنها مجموع القواعد الرسمية والقيود غير الرسمية التي تحدد اللعبة السياسية وتوجه سلوكيات اللاعبين السياسيين، وبشكل أكثر تحديدا يعرفها كل من Borner, Bodmer et Kobler كما يلي: "*المؤسسات السياسية تحدد بنية الدولة وإجراءات القرار السياسي (...). المؤسسات السياسية تلعب أيضا دورا في تشكيل حقوق الملكية والمحافظة عليها*" (Borner, Bodmer et Kobler, 2004 : p12)، فالبنية أو المصفوفة السياسية تشير إلى كيفية تشكيل الخيارات السياسية وتجميعها أي أنها هي التي تحدد Douglass North حسب نورث المسار السياسي في دولة ما (North, 2005 : p74.).

إن النمو الاقتصادي الذي حققته الدول المتقدمة يرجع أساسا إلى وجود حقوق ملكية فعالة تشجع النمو الاقتصادي، وإلى وجود مؤسسات سياسية فعالة هي من وضعت القواعد اللازمة لحماية حقوق الملكية هذه والمحافظة عليها، وعليه فإن الافتقار إلى النمو الاقتصادي يرجع حسب نورث Douglass North إلى " حقوق ملكية غير فعالة " والتي تنشأ من محاولات أولئك الذين يسيطرون على جهاز الدولة من أجل خلق ريوع، بالإضافة إلى مشكلات القياس وتكاليف الصفقات (أرثرفورد، 2009: ص228). إلا أن تكاليف الصفقات عالية في الأسواق السياسية مقارنة بالأسواق الاقتصادية والإدراكات الذاتية الطابع للفاعلين أدت غالبا إلى حقوق ملكية لا تشجع النمو الاقتصادي حسب نورث Douglass North ص(أرثرفورد، 2009: 173.)

ونظرا لدورها في تكوين وتنفيذ المؤسسات الاقتصادية، يعتبر نورث Douglass North المؤسسات السياسية أهم المؤسسات على الإطلاق لأنه كما يقول :"*إن السياسية هي التي تحدد وتنفذ القواعد الرسمية للعبة الاقتصادية وبالتالي فهي المصدر الرئيسي للأداء الاقتصادي*" (North, 2005 : p83). بل ويذهب نورث Douglass أبعد من هذا في تحليله، حيث يرى أن حل مشكلة التنمية مرهون بمدى جودة المؤسسات السياسية القائمة، حيث يقول بهذا الصدد: " *من أجل حل مشكلة التنمية، يجب إذن تصور مؤسسات سياسية التي، مع ضمانها الركيزة*

الضرورية من السلع العمومية العامة الأساسية لحسن سير الاقتصاد، تحد من السلطة التقديرية للإدارة وفاعليها الفرديين" (North, 2005 : p116.)

، نستنتج أن المؤسسات السياسية لا تتمثل Douglass North وبناء على الإطار النظري المقترح من قبل نورث في رئيس الدولة أو الملك، رئيس الحكومة أو الوزير الأول والحكومة، أو البرلمان والأحزاب السياسية، فهذه تعتبر منظمات سياسية أما المؤسسات السياسية فهي مجموع القواعد الرسمية والقيود غير الرسمية التي تحدد صلاحيات هذه المنظمات السياسية وكيفية عملها وتوضح طبيعة العلاقات فيما بينها (علاقة إشراف، علاقة رقابية، علاقة تنفيذ....الخ) إلى جانب وسائل تنفيذها. وعليه فإن اللعبة السياسية في أي دولة تحكمها قواعد معينة بحيث يصبح رئيس الدولة أو الحكومة أو أية منظمة سياسية أخرى مجرد لاعبين يتبعون قواعد اللعبة السياسية المحددة ويسعون وكلما كانت قواعد اللعبة جيدة وفعالة كلما كان . لتعديلها أو إلغاءها أو إنشاء قواعد جديدة وفق مصالحهم الخاصة اللاعبون جيدون وفعالون والعكس صحيح، فقواعد لعبة سيئة تنتج بالضرورة لاعبين سيئين، إذن، للمؤسسات دور حاسم في اللعبة السياسية واللعبة الاقتصادية على حد سواء.

Douglass North أما بالنسبة لنوع المؤسسات السياسية (استبدادية، ديمقراطية) وعلاقتها بالتنمية، فإن نورث يفرق هنا بين المدى القصير والمدى الطويل، فهو يرى أنه بالنسبة للمدى القصير يتمتع الحاكم الاستبدادي الذي يريد تحفيز النمو الاقتصادي بميزة كبيرة بالنظر إلى أنه يستطيع إقامة نظام سياسي فعال (North, 2005 : p206)، بمفهوم الدولة الاستراتيجية، فهو يرى أن الدول الاستبدادية OULD AOUDIA وهو ما عبر عنه الاقتصادي التي نجحت في تحقيق إقلاعها الاقتصادي لأنها أيضا دولا استراتيجية "*تستقطب طاقات المجتمع من خلال خلق تآزر بين مصالح مختلف الأطراف الفاعلة، وبالتالي جعل آفاق تحسين الظروف المعيشية للجميع ذات مصداقية، مع استخدام قوى السوق كمعيار للاختيار*" (OULD AOUDIA, 2006 : p15). وبشكل أكثر تحديدا، يؤكد نورث أنه يجب على النظام السياسي القائم تحقيق شرطين أساسيين لتحسين الأداء الاقتصادي –وهما Douglass North الشرطين الذين نعتقد أنهما حققتهما الدول الاستبدادية التي نجحت في تحقيق إقلاعها الاقتصادي- الشرطين هما (North, 2005 : p209:)

إنشاء المؤسسات الاقتصادية اللازمة.

الاحترام الفعال للقواعد.

أنه يتطلب نظام سياسي Douglass North أما بالنسبة لتحقيق نمو اقتصادي على المدى الطويل، فيرى نورث توافقي أي أن تحقيق نموا اقتصاديا مستداما يفترض دولة القانون وحماية الحريات المدنية والسياسية (Borner, Bodmer et Kobler, 2004 : p22).

2. أزمة التنمية بالجزائر وضعف المؤسسات السياسية

بعد مرور أكثر من نصف قرن على استقلال الجزائر (57 سنة) وعلى تنفيذ عدة برامج تنموية، إلا أنه لا يزال مشكل التخلف قائما ومستمرا ولا تزال أزمة التنمية التي تعاني منها الجزائر محل دراسة وبحث من طرف مختلف الباحثين الاقتصاديين، السياسيين والاجتماعيين على حد سواء قصد تقديم تشخيص مقنع لأسباب استمرار هذه الأزمة واقتراح حلول بهذا الشأن. وعليه سنحاول من خلال هذا العنصر اقتراح تشخيص لأزمة التنمية بالجزائر انطلاقا من فرضية عدم كفاءة المؤسسات السياسية القائمة ونقدم تقييما لها من خلال مؤشرات الحوكمة التي يصدرها البنك الدولي.

1.2 محاولة تشخيص أزمة التنمية بالجزائر

رغم الثروات الطبيعية التي تزخر بها الجزائر والبرامج التنموية التي وضعت حيز التنفيذ منذ الاستقلال (1962) إلى غاية يومنا هذا، إلا أنه لا تزال الجزائر دولة متخلفة تصنف ضمن دول العالم الثالث، تعتمد على تصدير المحروقات (البترول والغاز أساسا) خاضعة بذلك لتقلبات أسعار النفط ورهينة هذا الريع النفطي غير الثابت. "*أزمة النظام الريعي النفطي*" هي في إن أزمة الاقتصاد الجزائري أو كما يطلق عليها الاقتصادي لعربي طلحة الحقيقة أزمة في نمط التنمية المتبع (Talha in Mahiou et Henry, *2001 : p*125-159)، فنموذج التنمية في الجزائر قائم على إعادة توزيع عائدات المحروقات من قبل الدولة وهو ما يقف عائقا أمام بناء اقتصاد إنتاجي بدل الاقتصاد الريعي القائم. وعليه سنستعرض فيما يلي أهم المحطات التي مر بها الاقتصاد الجزائري منذ الاستقلال إلى غاية بداية تطبيق برنامج الإصلاح الهيكلي المفروض من طرف مؤسسات بريتون وودز أي سنة 1994، مع

إبراز أهم البرامج التنموية المطبقة وحدودها وتسليط الضوء على البنية المؤسسية التي شكلت إطارا لتنفيذ هذه السياسات التنموية، وذلك من خلال عنصرين : المرحلة الاشتراكية (1962-1988) ومرحلة التوجه نحو اقتصاد السوق (1989-1994).

1.1.2 المرحلة الاشتراكية (1962-1988): الاقتصاد الاشتراكي والتخطيط المركزي

لقد ورثت الجزائر المستقلة اقتصادا منهكا وضعيفا يتميز بتبعيته للاقتصاد الفرنسي لأنه كان موجها أساسا لخدمة فرنسا والأقلية الأوروبية، وقصد تحقيق قطيعة مع هذا الوضع الموروث قامت الدولة المستقلة حديثا بتبني الاشتراكية والاقتصاد المركزي المخطط ونظام الحزب الواحد لإحداث قطيعة مع النظام الرأسمالي الفرنسي)، وسنبرز تطورات هذه المرحلة socialisme spécifiqueوهو ما عبر عنه رسميا بـــ "***الاشتراكية الخاصة***" (من خلال ثلاث محطات أساسية:

مرحلة حكم أحمد بن بلة وبناء نموذج اقتصادي اشتراكي مسير ذاتيا (1962-1965)

بعد نجاح هيئة الأركان بقيادة العقيد هواري بومدين في استمالة أحمد بن بلة والاتفاق على تنصيبه كأول رئيس للجزائر المستقلة (1963-1965) (بلحاج، 2014: ص113)، شرعت حكومة بن بلة في تأميم كل الأراضي والمؤسسات الفرنسية الشاغرة وإقامة نظام التسيير الذاتي بها من خلال المراسيم التاريخية لشهر مارس 1963 وهو ما أدى عمليا إلى نشأة القطاع الصناعي، الزراعي الحرفي والتجاري المسير)CNES, 2004 : p19.(ذاتيا أي أن هذا القطاع يسير من طرف العمال مباشرة عن طريق لجان تسيير منتخبة، إلى جانب وجود قطاع خاص في المجال الفلاحي، الصناعي والتجاري.

إلا أنه في الواقع العملي لم يكن مطلقا هذا القطاع مسير ذاتيا، إنما وفق طريقة مركزية شديدة وبيروقراطية حيث تتدخل الإدارة في كل مراحل التسيير من تحديد مخططات الإنتاج، التمويل، التسويق إلى تحديد أسعار المنتجات). وأصدرت حكومة بن بلة أيضا قانون جويلية 1963 المتعلق بالاستثمارات الذي CNES, 2004 : p19-20(يحدد طريقة تدخل الدولة في المجال الاقتصادي عن طريق الاستثمارات العمومية بإنشاء شركات وطنية أو مختلطة وبإشراك مستثمرين أجانب أو وطنيين وبالمشاركة حتى في رأس مال المؤسسات الخاصة.

أما على المستوى المؤسساتي وتجنبا للفراغ القانوني والمؤسساتي الذي نتج عقب الاستقلال، صدر القانون رقم 62-157 المؤرخ في 31 ديسمبر 1962 والرامي إلى التمديد حتى إشعار آخر، لمفعول التشريع النافذ إلى غاية 31)، حيث استمر بموجب هذا القانون العمل بالتشريع JORADP n°2 du 11 janvier 1963ديسمبر 1962 (الفرنسي أي القواعد القانونية الفرنسية باستثناء ما يتعارض منها مع سيادة الدولة إلى غاية سنة 1973 (وهو تاريخ صدور الأمر رقم 73-29 المؤرخ في 5 يوليو سنة 1973 والمتضمن إلغاء القانون رقم 62-157 المذكور أعلاه)). وعليه نستنتج أن البنية أو المصفوفة المؤسسية للدولة الجزائرية المستقلة حديثا JORADP du 3 aout 1973(هي بنية هجينة أي مختلطة تجمع بين مكونات ثقافية مختلفة: القانون الفرنسي، القانون الإسلامي، العادات والتقاليد)، Khalfoun, 2005 : p467أي الأعراف السائدة إلى جانب القانون الاشتراكي الذي تم تبنيه عقب الاستقلال (وهو ما سيؤثر على سير وتنظيم النشاطات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

أما على المستوى الدستوري، فقد صدر أول دستور للجزائر المستقلة في 10 جويلية 1963 الذي أكد تبني النهج الاشتراكي المختار من طرف السلطات العمومية عند الاستقلال ووفاءه أيضا لميثاق طرابلس 1962 في ظل الأحداث والتجاذبات التي عرفتها البلاد في صائفة 1962. إن ما يعرف بأزمة صيف 1962 الناجمة عن الصراع على السلطة بين الحكومة المؤقتة وقيادة الأركان سيكون لها تأثير عميق على طبيعة النظام السياسي الجزائري.

فبعد انتخاب المجلس الوطني التأسيسي في 20-07-1962 والذي قام بدوره بانتخاب أحمد بن بلة المدعوم من قيادة الأركان رئيسا للحكومة، ستقوم هذه الحكومة الجديدة بمنازعة المجلس الوطني التأسيسي في اختصاصه التشريعي (عمار عباس، 2016).

إن عدم تحديد مجالي التشريع والتنظيم بدقة آنذاك، قد سمح لرئيس الحكومة أحمد بن بلة بممارسة السلطة التنظيمية الأملاك الشاغرة (بشكل واسع من خلال تنظيم بعض المواضيع بمراسيم رغم أنها تدخل أصلا في مجال القانون ؛ كما أن التكتلات داخل المجلس الوطني التأسيسي أدت إلى شله وإضعافه والحيلولة)وانتخاب رئيس الجمهورية دون ممارسة اختصاصاته بشكل كامل، لتصبح الحكومة بذلك *"المشرع الحقيقي دون منازع"* (عمار عباس، 2016)، ليتكرس بهذا هيمنة السلطة التنفيذية على السلطة التشريعية. لقد قامت حكومة أحمد بن بلة بإعداد مشروع

دستور 1963 مغتصبة بذلك اختصاص المجلس الوطني التأسيسي الذي منح موافقته عليه بعد مناقشة شكلية، وتعليقا على هذا الأمر، يقول الأستاذ عمار عباس :"*لقد كان تفوق للسلطة التنفيذية يبدو أمرا طبيعيا، وامتدادا لتركيز الوظيفة التنفيذية لدى رئيس الحكومة، على الرغم من طابعها المؤقت، وبذلك سيتحول أسلوب ممارستها للسلطة، وسيطرتها على السلطة التشريعية، باستحواذها على اختصاصيها التشريعي والتأسيسي، السمة الرئيسية للنظام في دستور 1963"* (عمار عباس، 2016). *الذي تمت دسترته السياسي الجزائري، هذا الواقع*
إلا أنه بعد مرور ثلاثة أسابيع فقط على صدور دستور 1963 تم تعليق العمل به، حيث لجأ رئيس الجمهورية بتاريخ 03-10-1963 إلى تفعيل المادة 59 من دستور 1963، والتي تتسع بمقتضاها سلطاته وتمكنه من اتخاذ تدابير استثنائية، بذريعة الظروف الخطيرة التي تعرفها البلاد داخليا (التمرد العسكري في منطقة القبائل) وخارجيا (حرب الرمال بين الجزائر والمغرب)، وهو ما رآه البعض انفرادا بالسلطة (عمار عباس، 2016).
بناء على ما تقدم شرحه، نخلص إلى أن المؤسسات أي قواعد اللعبة المنظمة للتبادلات الاقتصادية والسياسية في الجزائر تعتبر أشكالا فارغة، غير مطبقة وغير محترمة من طرف الفاعلين الأساسيين، فقد أدى تصرف كل من رئيس الحكومة ثم رئيس الجمهورية ثانيا إلى تكريس هيمنة السلطة التنفيذية على السلطة التشريعية أولا، وإلى تركيز السلطة لدى رئيس الجمهورية ثانيا لتكون المؤسسات السياسية في هذه المرحلة مؤسسات قائمة على شخصنة السلطة، مؤسسات ممركزة ومستبدة لا تهتم مطلقا باحترام وتنفيذ القوانين بما في ذلك الدستور.

مرحلة حكم هواري بومدين وميلاد الاستراتيجية الجزائرية للتنمية (1965-1978)

لم يدم حكم أحمد بن بلة أكثر من ثلاث سنوات (1963-1965) حتى أطاح به العقيد هواري بومدين، وزير الدفاع وقائد القوات المسلحة في 19 جوان 1965 تحت غطاء "*التصحيح الثوري*"، معتبرا ما قام به حركة تصحيحية في حين اعتبرها باحثون آخرون انقلابا مكتمل الأركان (عمار عباس، 2016)، وهو ما فتح مرحلة جديدة على المستوى المؤسساتي وعلى مستوى التنمية في قطيعة مع المرحلة السابقة.
فعلى المستوى التنموي، شهدت فترة حكم بومدين ميلاد ما دأب على تسميته "*الاستراتيجية الجزائرية للتنمية* " أو "*نموذج التنمية الجزائري*" (BENISSAD, 1982 : p5)، حيث بنت الجزائر تحت قيادة بومدين أيضا استراتيجيتها التنموية على ثلاث محاور: الثورة الصناعية، الثورة الزراعية والثورة الثقافية، بالاعتماد على الخطة الاقتصادية لبرنامج طرابلس القائم على هيمنة القطاع العام كمحفز للاقتصاد الوطني من خلال الشركات الوطنية الكبرى وممولة بواسطة عائدات المحروقات (Mebtoul, 2012). وهو ما ترجم عمليا من خلال إعداد وتنفيذ المخططات التنموية (بوكبوس، 2013: ص150-158):
- المخطط الثلاثي (1967-1969) والذي تضمن توجيه برنامج الاستثمار نحو استحداث قطاع صناعي مع إعطاء الأولوية لقطاع المحروقات الذي تحصل على أكبر حجم من الانفاق الاستثماري بقيمة 2،3 مليار د.ج.
- المخطط الرباعي الأول (1970-1973) والذي هدفه إنشاء صناعات قاعدية تكون بمثابة دعامة لإنشاء صناعات خفيفة فيما بعد.
- المخطط الرباعي الثاني (1974-1977)
إلا أن الاقتصادي إسماعين قوزيمان، يرى أن الاستراتيجية الجزائرية للتنمية المنفذة خلال الفترة (1967-1977) تعتبر الموعد الأول الضائع للتنمية، لأنها أعطت الأولوية للاستثمار على حساب الاستهلاك، وللصناعة (وبالتحديد للصناعات الثقيلة مثل المحروقات، الحديد والصلب والمعادن) على حساب الزراعة، وللقطاع العام على حساب القطاع الخاص (Goumeziane, 2012.). وقد كانت نتائج هذه الفترة كما يلي (BENISSAD, 1982):
- تجاوزت المديونية الخارجية 20 مليار دولار سنة 1980.
- ركود الإنتاج الزراعي خلال الفترة (1962-1981) الذي لم يعد قادرا على تلبية احتياجات السكان، حيث انخفضت نسبة القيمة المضافة الزراعية في الناتج الداخلي الخام من 16،4% سنة 1965 إلى 6،7% سنة 1979، مؤدية إلى تبعية غذائية للخارج.
- تضخم جامح زاد من حدة الفوارق الاجتماعية، أضعف القدرة الشرائية للفئات الاجتماعية ذات الدخل الثابت وأثرى القطاع الخاص المضارب؛ كما أنه طيلة الفترة (1969-1978) سجل الميزان التجاري عجزا متزايدا بسبب الارتفاع المستمر لمعدل الاستثمار واحتياجات سلع التجهيز والمواد الأولية المستوردة.
أما على المستوى المؤسساتي، فبمجرد انقلاب العقيد هواري بومدين على أحمد بن بلة أوقف العمل بالدستور بموجب نص مقتضب في شكل أمر مجلسي الذي حدد المؤسسات المكلفة بإدارة الدولة والعلاقة بينها، وهو

) نظم الحياة petite constitution provisoireما وصفه السيد محمد بجاوي على أنه دستور صغير مؤقت (السياسية ومؤسسات السلطة القائمة آنذاك، خاصة العلاقة بين الحكومة ومجلس الثورة، لتدخل الجزائر مرحلة فراغ دستوري استمر أكثر من عشر سنوات (1965-1976) ولتحل الشرعية الثورية محل الشرعية الدستورية (عمار عباس، 2014). ورغم إشارة بيان 19 جوان 1965 إلى الرغبة في وضع دستور جديد للبلاد مطابق لمبادئ الثورة وبعيدا عن شخصنة السلطة، إلا أن مجلس الثورة ممثلا في الرئيس هواري بومدين أصبح مصدرا للسلطة المطلقة إلى غاية صدور دستور جديد سنة 1976 (عمار عباس، 2014). إلا أنه في غضون 6 أشهر فقط من صدور ، ..دستور 1976، تم تعديله مرتين متتاليتين، حيث يندرج التعديل الأول ضمن توجه "*لتقوية الجهاز التنفيذي لضرورة مواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي بدأت تواجه البلاد آنذاك، سواء بسبب عوامل داخلية أو* (عمار عباس، 2014).'*لنتيجة تأثيرات الوضع الدولي*

وبهذا تكون المؤسسات السياسية خلال هذه الفترة مؤسسات استبدادية قائمة على شخصنة السلطة والعلاقات على غرار المرحلة السابقة، وهو ما أدى إلى غياب حكم القانون وأثر بالتالي سلبا الشخصية المبنية على الولاء على تسيير النشاط الاقتصادي مشوها اللعبة الاقتصادية بقيود غير رسمية مهيمنة على القواعد القانونية الرسمية المنظمة للمجال الاقتصادي.

مرحلة حكم الشاذلي بن جديد وبداية الإصلاحات (1979- 1988)

بعد وفاة الرئيس هواري بومدين وتعيين الشاذلي بن جديد خلفا له، أشرفت وزارة التخطيط والتهيئة العمرانية على إجراء تقييم شامل لتجربة سنوات 1970، والذي نشر على شكل تقرير عنوانه "***ملخص التقييم الاقتصادي والاجتماعي للعشرية (1967-1978)***، والذي يشير إلى أن هذه التجربة التنموية قد فشلت وأن الفترة الماضية كانت عشرية حمراء(Mebtoul, 2012). وبناء عليه، تم الشروع مع بداية سنوات 80 في إعادة هيكلة الاقتصاد الوطني في إطار تطبيق المرحلة الثانية من التخطيط (المخطط الخماسي الأول (1980-1884) والمخطط الخماسي الثاني (1985-1989)، لكن تم التخلي عن الخطة الخماسية الأولى التي دعت إلى "اشتراكية السوق" بسبب تضاعف سعر النفط أربعة أضعاف، من أجل الاستهلاك المباشر للريع مع خطة مكافحة الندرة الذي انطلق مع بداية عهدة الرئيس بن جديد، لتزويد السوق المحلية بالسلع واسعة الاستهلاك تحت شعار " من أجل حياة أفضل " (TALAHITE, 2010 : p20.)

وتم الشروع أيضا في هيكلة عدة مؤسسات عمومية التي أصبحت غير فعالة وقابلة للتسيير بتكلفة مالية قدرت بـــ 26TALAHITE, 2010 : p7 مليار دينار ما بين 1983-1987 ( )، غير أن هذا الإصلاح لم يحل دون تفاقم عجز المؤسسات العمومية. كما أن الخبير الاقتصادي مبتول يرى أن إنجازات المرحلة السابقة (الهياكل القاعدية، السكنات واستيراد سلع الاستهلاك النهائي مع مخطط مكافحة الندرة: إنشاء أسواق الفلاح على مستوى كامل التراب الوطني) ترجع أساسا إلى انكماش الطلب الاجتماعي و إلى ارتفاع أسعار النفط خاصة(Mebtoul, 2012.) إلا أنه مع منتصف سنوات 80 وبالضبط في 1984-1985، ستتجلى بوضوح خطورة وعمق أزمة النظام الاقتصادي، السياسي والاجتماعي في الجزائر، فقد أدى الانخفاض المتزامن في أسعار النفط وقيمة الدولار الأمريكي إلى تدهور أسعار تبادل المحروقات، التي تشكل ما يقرب من 97 من عائدات البلاد من العملات الأجنبية وحوالي 50 من الضرائب المحلية، محددة بذلك مستوى النشاط الاقتصادي، مستوى التشغيل والاستثمار في الدولة وعليه انخفضت نسبة كل (*Abdelkader Sid Ahmed* in Mahiou et Henry, *2001 :* p95-123) من الصادرات والواردات فاضطرت الدولة إلى اللجوء إلى الاستدانة الخارجية من أجل استيراد السلع " الاستراتيجية " بسبب اعتماد الاقتصاد الجزائري على واردات المنتجات الغذائية في حدود 60 إلى 70 من الاحتياجات الأساسية للسكان، السلع الوسيطية والسلع الرأسمالية الأجنبية (*Abdelkader Sid Ahmed* in Mahiou et Henry, *2001 :* p95-123) . كما فرضت الإدارة استخداما مكثفا للائتمان قصير الأجل رغم أنه مكلف جدا، وهو ما أدى إلى ارتفاع الدين العام ليصل إلى 26 مليار دولار ما بين 1985-1988، مع ارتفاع خدمة الدين التي تمثل 72 من الصادرات (Benderra, 2002)، غير أن السلطات الجزائرية رفضت اللجوء إلى إعادة جدولة الديون مكتفية فقط باتخاذ إجراءات مالية صارمة، وعرف السوق الموازي ازدهارا غير مسبوق خلال هذه السنوات وذلك بسبب السياسة الاقتصادية المتبعة.

وكان من أهم نتائج هذه الأزمة، هي التخلي عن المخطط الخماسي الثاني وإطلاق إصلاحات جديدة من خلال تعيين فريق إصلاحات جديدة تحت إشراف مولود حمروش، الأمين العام لرئاسة الجمهورية سنة 1987، حيث مست هذه الإصلاحات ما يلي: إعادة تنظيم القطاع الزراعي، استقلالية تسيير المؤسسات العمومية وإنشاء صناديق المساهمة، تهيئة نظام التخطيط وتكييف الإطار التنظيمي الذي يحكم القطاع الخاص، حيث كانت هذه الإصلاحات تهدف إلى الانتقال إلى آليات السوق من أجل تخصيص الموارد. إلا أن هذه الإصلاحات الاقتصادية كانت جزئية فقط ومحدودة بسبب السياق السياسي السائد في تلك الفترة والذي يحول دون تطبيقها، فدستور 1976 يؤكد على أن الاشتراكية ونظام الحزب الواحد هي اختيارات لا رجعة فيها للدولة. كما أن هذه الإصلاحات لم تحل دون قيام احتجاجات أكتوبر 1988 ضد النظام السياسي، الاقتصادي والاجتماعي القائم، معبرة عن خطورة الوضع، عن فشل البرامج التنموية المنفذة وعن فشل الحكومة في تسيير أزمة 1986 التي أدت إلى ارتفاع الندرة وإلى ارتفاع السوق الموازي (حيدوسي، 1995: ص10).

إن أحداث أكتوبر الدموية سنة 1988 تعكس حسب قوزرمان الصراع بين أنصار المحافظة على النظام الريعي وبين الداعين إلى إصلاحه الجذري من أجل قيام نظام إنتاجي وديمقراطي (Goumeziane, 2012)، فاتحة المجال بذلك إلى إطلاق إصلاحات سياسية واقتصادية جديدة وإلى إصدار دستور جديد يجسد هذه التوجهات.

مرحلة التوجه نحو اقتصاد السوق (1989- 1994)

بعد الأحداث التي عرفتها الجزائر خلال شهر أكتوبر 1988، أعلن الرئيس الشاذلي بن جديد عن إطلاق مجموعة واسعة من الإصلاحات السياسية والاقتصادية، حيث دشن عهد الإصلاحات في الجزائر بإصدار دستور سنة 1989 لتسهيل الانتقال المزدوج للجزائر من الاقتصاد الاشتراكي إلى اقتصاد السوق، ومن نظام الحزب الواحد إلى نظام التعددية الحزبية.

إن صدور دستور 1989 يعتبر حدثا تاريخيا مهما في تاريخ الجزائر المستقلة نظرا للتغيير الجذري الذي أحدثه في النظام السياسي والاقتصادي الجزائري القائم منذ الاستقلال، حيث ألغى الدستور الجديد كل من الخيار الاشتراكي ونظام الحزب الواحد وتبنى خيار الانتقال إلى اقتصاد السوق والتعددية الحزبية محدثا قطيعة جذرية مع المصفوفة المؤسسية السابقة (1962-1988). وعليه، سنتناول باختصار أهم هذه الإصلاحات التي عرفتها الجزائر خلال الفترة (1989-1991).

الانتقال المزدوج (1989-1991)

تعتبر الإصلاحات السياسية والاقتصادية التي قادتها حكومة حمروش بعد أحداث أكتوبر 1988 خلال الفترة الممتدة من 1989-1991 أهم مشروع إصلاحي للانتقال إلى اقتصاد السوق والديمقراطية عرفته الجزائر المستقلة على الإطلاق، إنه يمثل حسب الاقتصادي عمر أكلاي "*تكيف هيكلي طوعي*" (Akalay in Mahiou et Henry, 2001: p161-184) وتجربة فريدة للإصلاح والانتقال الاقتصادي والسياسي (TALAHITE, 2010 : p4). إن هذه الإصلاحات التي يصفها الاقتصادي قومزيان بالإصلاحات الشاملة والديمقراطية شكلت - حسب رأيه – بالجزائر المستقلة المحاولة الثانية لتنمية اقتصاد وطني إنتاجي، متنوع فعال ومندمج (Goumeziane, 2012). فقد كانت هذه الإصلاحات في شقها الاقتصادي تهدف إلى تحرير الاقتصاد وتفعيل آليات السوق من خلال وضع حد لتسيير إداري مركزي وريعي متجذر طيلة 28 سنة، والقائم على لعبة الامتيازات والمفاوضات والمحسوبيات (حيدوسي، 1997: ص128).

رغم أهمية المشروع الإصلاحي الذي قادته حكومة حمروش خلال الفترة 1989-1991، إلا أنه لم يدم أكثر من 20 شهرا بسبب الإطاحة به في جوان 1991. قبل التطرق إلى أسباب الإطاحة بهذه الحكومة وايقاف الإصلاحات السياسية والاقتصادية مما أدى بالتالي إلى فشل هذا الموعد الثاني للتنمية الذي واجهة مقامة عنيفة آنذاك وصفها غازي حيدوسي بالحرب على الإصلاحات (حيدوسي، 1997: ص150)، سنشير باختصار إلى المحاور الكبرى لهذا البرنامج الإصلاحي (حيدوسي، 1997: ص113-149):

إلغاء ثلاث وزارات حساسة : وزارة المجاهدين، وزارة الثقافة ووزارة الاتصال في محاولة لإحداث قطيعة مع الممارسات السابقة للحزب الواحد الذي كان يتلاعب بالمجاهدين القدامى، الثقافة والإعلام، وإنشاء بدلها أجهزة مستقلة خارج وصاية الحكومة تتولى تسيير هذه القطاعات.

إصلاح الجهاز المالي والضريبي من خلال إصلاح الضريبة على المداخيل.

الإنشاء السريع لأدوات استقلال القضاء: ضمانات قصوى للحريات الفردية والجماعية، الرقابة الديمقراطية للجهاز القضائي، استقلالية مجلس القضاء، تغيير الأساليب القضائية وفقا للدستور، حماية القضاة ورقابة المدعي العام للجهاز البوليسي.

تنظيم العلاقات الاجتماعية من خلال إلغاء كل العوائق أمام حق الإضراب والتظاهر وتشجيع التعددية النقابية من خلال اعتماد قوانين اجتماعية جديدة.

إلغاء وصاية الإدارة على المنشآت.

إصلاح الإدارة الاقتصادية من خلال تحديد صلاحيات إدارات الخزينة والضرائب، وتعيين مسؤوليها من قبل رئيس الدولة، إلغاء إدارات التجارة الداخلية والخارجية وإلحاق إدارة الأسعار بالمالية، إنشاء إدارة مكلفة بالرقابة القضائية والاقتصادية على العقود التجارية وإلغاء وصاية الدولة على الصفقات التجارية في الداخل والخارج وإنشاء مرصد للتجارة الخارجية.

إقرار قانون النقد والقرض لوضع حد للتعسف الحكومي النقدي وإصلاح النظام المصرفي وتطوير إدارة مستقلة للدفاع عن العملة ومراقبة المضاربات على الرساميل.

تشديد الضرائب على الممتلكات، والحد من التهرب الضريبي، ازعاج نشاط الاحتكارات الاستيرادية، وتحرير الأسعار من دون ضغوط اجتماعية كبيرة، لكن مع زيادة واردات الموازنة.

إجازة قانون المالية إنشاء منشآت أجنبية تتعاطى نشاطات تجارية، ويقترح شرعنة نشاطات الخدمة والتجارة التي تغطيها السوق الموازية.

إصلاح وتحرير التجارة الخارجية من خلال: تشريح شروط تكون الأسعار في كل سلسلة الصفقات الخارجية، تقدير فعالية توليفات التسليفات الخارجية، التدخل في العمليات المتعلقة بالمساعدات والتعويضات والمكافآت، وتقويم شروط دوران وتخزين السلع.

إنشاء شركات غير مقيمة للتجارة في السوق الداخلية، ولإضفاء الشرعية على التجارة الخارجية الخفية للمقيمين.

إصلاح الضريبة على العقارات والأسهم العامة.

وفيما كانت حكومة حمروش تسرع من وتيرة هذه الإصلاحات الاقتصادية التي بدأت تحقق نتائج ايجابية على أرض الواقع، سيكون للتحولات السياسية الجارية أثر مدمر على سير هذه الإصلاحات الاقتصادية، حيث أن فتح اللعبة السياسية أدى إلى وقف هذه الإصلاحات والإطاحة بحكومة حمروش. فقد أدت الضغوط المتزايدة على الرئيس شاذلي بن جديد من أجل تغيير فريق الحكومة إلى اتخاذه قرار يقضي بتقصير المرحلة الانتقالية وتنظيم انتخابات تشريعية مبكرة، وهو ما شكلا ضغطا على الحكومة التي قبلت بتقديم تنظيم الانتخابات إلى يونيو 1991 (حيدوسي، 1997: ص156-157). إلا أن الجيش الشعبي الوطني أعلن معارضته لهذا المسار كما يشرح غازي: " *للمرة الأولى، يعلن الجيش خطيا موقفه المضاد لمخرج انتخابي قد يضع نظامه على المحك. وجاء ذلك في فقرة تهديد بوقف الآليات الدستورية وتعليقها بالقوة*" (حيدوسي، 1997: ص158).

وفعلا سمح التلاعب بالجبهة الإسلامية للإنقاذ من طرف جهاز الاستخبارات والأمن ووقوعها في فخ الدعوة لإضراب عام لثلاثة أيام مع احتلال دائم للشارع إلى تقديم ذريعة من أجل تحقيق الأهداف الآتية (Gèze, 2005 : p189):

.قمع وحشي من قبل الجيش، مما تسبب في مقتل أكثر من ثلاثمائة شخص وآلاف من الاعتقالات

إجبار حكومة مولود حمروش - التي أصبحت خطيرة للغاية - على تقديم استقالتها في 3 يونيو؛ فقد طلب الرئيس الشاذلي بن جديد من رئيس الحكومة أن يقبل بحالة الطوارئ، وتغيير وزير الداخلية وتأجيل الانتخابات، وهو ما رفضته الحكومة كما جاء في بيان الاستقالة: "*إن الحكومة استقالت، نظرا لإعلان حالة الطوارئ*" (حيدوسي، 1997: ص160-161)؛

توقيف الزعيمين الرئيسيين للجبهة الاسلامية للإنقاذ في 30 يونيو، عباسي مدني وعلي بلحاج؛

.تأجيل الانتخابات التشريعية المقرر إجراءها في 27 يونيو لمدة ستة أشهر

وسيتبع انقلاب الجيش هذا على حكومة الإصلاحات، انقلابا آخر على نتائج الانتخابات، فقد أدى فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الانتخابات التشريعية التي نظمتها حكومة غزالي في 26-12-1991 إلى تدخل الجيش مباشرة من أجل أجبار الرئيس الشاذلي بن جديد على تقديم استقالته في 11 جانفي 1992 وعلى إقراره حل المجلس الوطني بتاريخ مسبق 04-01-1992 من أجل تبرير حالة الفراغ المؤسساتي (Gèze, 2005 : p190.)

وبهذا ستعرف الجزائر خلال سنوات 90 أزمة دستورية ومؤسساتية مصدرها الابتعاد عن تطبيق المادة 84 من الدستور واقتراح حلول عملية خارج الدستور (عمار عباس، 2014)، وتدخل بذلك في مرحلة انتقالية تسير بشكل مباشر وصريح من قبل الجيش الشعبي الوطني بذريعة الوضعية الأمنية والسياسية للبلاد (Bourrat, 2012 : p25). فعلى المستوى المؤسساتي السياسي، سيقرر المجلس الأعلى للأمن الذي يعتبر دوره استشاريا فقط استحداث مجلسين جديدين لم ينص عليهما الدستور، حيث يتولى المجلس الأعلى للدولة ممارسة صلاحيات رئيس الجمهورية بقيادة محمد بوضياف الذي استدعاه الجيش، وهو أحد القادة التاريخيين لحرب التحرير والمنفي في المغرب (Ghozali in Mahiou et Henry, 2001 : p 35-51). والمجلس الثاني هو المجلس الوطني الاستشاري الذي يقدم آرائه بشأن مسائل تشريعية ، بعد ذلك ، تم إعلان حالة الطوارئ في 9 فبراير، واعتقال الآلاف من المسؤولين المنتخبين أو المتشددين أو المتعاطفين مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وفي 4 مارس 1992 تم حل الجبهة الإسلامية للإنقاذ.

أما على المستوى الاقتصادي، فستعمل الحكومات المتعاقبة لا سيما حكومة سيد أحمد غزالي وحكومة بلعيد عبد السلام على تفكيك الإصلاحات الاقتصادية المنفذة وتجميد آليات تسيير الاقتصاد بالسوق والرجوع إلى التسيير الإداري المركزي للاقتصاد، إنهاء استقلال القضاء واستقلالية البنك المركزي، وقف تحرير التجارة الخارجية والعودة إلى نظام إجازات الاستيراد بل وستتم محاكمة حكومة الإصلاحات (حيدوسي، 1997: ص171-177)؛ وهو ما أدى إلى زيادة تأزيم الوضع الاقتصادي للبلد ليصل إلى مرحلة التوقف عن الدفع، وتكون الجزائر بهذا مجبرة على قبول إعادة الجدولة مصحوبة بخطة للتكيف الهيكلي يفرضها صندوق النقد الدولي خلال فترة (1994-1998) (Mebtoul, 2012).

2.2 تقييم المؤسسات السياسية بالجزائر

رغم صعوبة قياس نوعية المؤسسات في بلد ما، فقد دأبت الأدبيات النظرية على استعمال مجموعة من المؤشرات المؤسسية لقياس مدى جودة المؤسسات القائمة، نذكر منها: مؤشر مدركات الفساد الذي تصدره سنويا منظمة الشفافية الدولية، مؤشرات ممارسة أنشطة الأعمال التي يصدرها سنويا البنك الدولي، مؤشر الحرية الاقتصادية مع جريدة وول ستريت؛ أما "The Heritage Foundation" التي تصدره سنويا مؤسسة التراث الأمريكية بالنسبة لقياس جودة المؤسسات السياسية فيعتمد الباحثون عموما على مؤشرات الحكم الراشد التي يصدرها سنويا البنك الدولي.

يعرف الحكم الراشد على أنه التقاليد والمؤسسات التي تمارس بها السلطة في أي بلد، ويشمل ذلك المسار الذي يتم من خلاله اختيار الحكومات، مراقبتها واستبدالها، قدرة الحكومة على صياغة وتنفيذ سياسات سليمة بفعالية، واحترام المواطنين والدولة للمؤسسات التي تحكم التفاعلات الاقتصادية والاجتماعية بينهم

ستة مؤشرات (Kaufmann et Kraay). فقد طور كل من الباحثين كوفمان وكراي (www.govindicators.org). وهي: تقيم مجالات واسعة للحكم الراشد (www.govindicators.org):

- **إبداء الرأي والمساءلة** (Voice and Accountability): يقيس مشاركة المواطنين في اختيار حكوماتهم، وكذلك حرية التعبير وحرية الصحافة.
- **الاستقرار السياسي وغياب العنف/الإرهاب** (Political Stability and Absence of Violence): يقيس مدى احتمال زعزعة استقرار الحكومة أو الإطاحة بها بوسائل غير دستورية أو عنيفة، بما في ذلك العنف السياسي والإرهاب.
- **فعالية الحكومة** (Government Effectiveness): يقيس جودة الخدمات العامة، ونوعية البيروقراطية، ودرجة استقلال الخدمة العامة عن الضغوط السياسية، ومصداقية التزام الحكومة تجاه السياسات الموضوعة والمنفذة.
- **نوعية التنظيم** (Regulatory Quality): يقيس قدرة الحكومة على إعداد وتنفيذ السياسات واللوائح التي تعزز تنمية القطاع الخاص.
- **سيادة القانون** (Rule of Law): يقيس مدى احترام الأعوان لقواعد المجتمع وثقتهم بها؛ بما في ذلك نوعية حقوق الملكية، إنفاذ العقود، درجة الجريمة والعنف، الشرطة والمحاكم.
- **مكافحة الفساد** (Control of Corruption): يقيس مدى استغلال السلطة العامة لتحقيق مكاسب خاصة، بما في ذلك الفساد ومدى استحواذ النخبة وأصحاب المصالح الخاصة على مقدرات الدولة.

والجدول الآتي يوضح تطورات مؤشرات الحكم الراشد في الجزائر خلال الفترة 2014-2017:

السنة / المؤشر	2014	2015	2016	2017
إبداء الرأي والمساءلة	-0 ,82	-0,84	-0,86	-0,90
الاستقرار السياسي والعنف	-1,19	-1,09	-1,10	-0,90
فعالية الحكومة	-0,48	-0,50	-0,54	-0,60
نوعية التنظيم	-1,28	-1,17	-1,17	-1,20
سيادة القانون	-0,77	-0,87	-0,86	-0,86
مكافحة الفساد	-0,60	-0,66	-0,69	-0,61

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على www.govindicators.org

إذن كما نلاحظ من خلال الجدول أعلاه، فإن جميع مؤشرات الحكم الراشد سالبة وبالنسبة لجميع السنوات المحددة مما يعكس ضعف الحكم الراشد بالجزائر. كما نلاحظ على وجه الخصوص أن مؤشرات: نوعية التنظيم، سيادة القانون ومكافحة الفساد في تراجع، وهو ما يوافق تحليلنا السابق أي أن المؤسسات السياسية في الجزائر ضعيفة وتعاني خاصة منغياب أو عدم فاعلية القوانين التي تعزز مبادئ الحكم الصالح وحكم القانون، وهو ما يؤثر سلبيا على مسار التنمية الذي يتطلب وضع قواعد جيدة للعبة الاقتصادية من حقوق ملكية فعالة، حماية المتعاقدين وتقليل تكاليف المعاملات.

3. العوائق المؤسساتية السياسية أمام التنمية

إن فشل الإصلاحات الاقتصادية والسياسية التي قادتها حكومة حمروش خلال الفترة (1989-1991)، والتي كان هدفها أساسا تغيير قواعد اللعبة القائمة وإنهاء الممارسات الراهنة على كل من المستوى السياسي والاقتصادي، أي باختصار تغيير النظام (حيدوسي، 1997: ص150)، هي على حد تعبير الاقتصادي قومزيان الموعد الثاني الضائع للتنمية (Goumeziane, 2012)، وعليه سنحاول انطلاقا من تحليل مؤسساتي تاريخي مستوحى من نظرية Path ، وبالاعتماد على ظاهرة تبعية المسار "Douglass North الاقتصادي الأمريكي دوقلاس نورث" التي اقترحها والتي تعني مجموعة من القيود المفروضة على إمكانيات الاختيار في الحاضر Dependance أي الاعتماد على الديناميكية التاريخية والمسار (North, 2005 : p78 بسبب التجارب التاريخية في الماضي التاريخي للجزائر، إبراز أهم العوائق المؤسساتية التي حالت دون نجاح هذه الإصلاحات، مؤدية بالتالي إلى استمرار مشكل التخلف في الجزائر.

1.3 طبيعة السلطة السياسية في الجزائر: سلطة مزدوجة

تعتبر السلطة السياسية في الجزائر سلطة مزدوجة مكونة من سلطة فعلية يمتلكها الجيش وسلطة رسمية تمتلكها الحكومة (Addi, 2005 من أهم العوائق التي حالت دون نجاح الإصلاحات السياسية والاقتصادية خلال فترة (1989-1991)؛ حيث يعتبر الجيش الشعبي الوطني – بحكم عوامل تاريخية – فاعل سياسي مهم في النظام السياسي الجزائري، وهو المسؤول الأول والمباشر عن الإطاحة بحكومة حمروش، وقف المسار الانتخابي ووقف كل الإصلاحات المقررة. ففي إطار تنفيذ مشروعها الإصلاحي، قامت حكومة مولود حمروش بمهاجمة شبكات الفساد في بداية سنة 1990، وبالتالي مهاجمة جناح بلخير نفسه من خلال إصدار مرسوم يقرر حل فروع الأمن العسكري في المؤسسات العمومية والإدارات، والمعروفة باسم "مكاتب الأمن الوقائي"، كما أخضعت الحكومة ولأول مرة منذ الاستقلال ميزانية الدفاع الوطني سنة 1991 لمناقشات الجمعية الوطنية، وأثرت الإصلاحات أيضا بشكل مباشر على الامتيازات والعمولات والريع الذي يحصل عليه القادة العسكريون وحلفاءهم المدنيين أي هدد مباشرة مصالح النخبة الموجودة في السلطة، وهو ما استدعى التدخل المباشر للجيش وإجبارها على تقديم استقالتها في 3 جوان 1991 لأنها أصبحت تشكل خطرا أكبر من خطر الجبهة الإسلامية للإنقاذ (Gèze, 2005 : p187-189).

يعتبر الجيش الشعبي الوطني المؤسس عقب الاستقلال مباشرة، وريث جيش التحرير الوطني، الذراع المسلح لجبهة التحرير الوطني خلال حرب التحرير، لاعبا سياسيا أساسيا في المشهد السياسي الجزائري منذ الاستقلال إلى غاية يومنا هذا، والذي استطاع أن يفرض قواعد اللعبة الخاصة به ويفرض اختياراته على باقي المقاولين السياسيين والاقتصاديين. إن الهيمنة السياسية للجيش في الجزائر ترجع إلى ظروف حرب التحرير (1954-1962) وأيضا إلى ظروف استقلال الجزائر (أزمة صيف 1962) لتصبح أولوية العسكري على السياسي صفة وسمة مميزة للنظام السياسي في الجزائر. تعتبر حادثة اغتيال عبان رمضان في أوت 1957 ومعه المبدأ المعترف به العام السابق في مؤتمر الصومام سنة 1956 " أولوية السياسي على العسكري والداخل على الخارج"، الحادثة التي أكدت هيمنة الجيش (بلحاج، 2014: ص22-28)، كما قام جيش التحرير الوطني وبالضبط جيش الحدود في ديسمبر 1959 بتكريس هيمنته على المدنيين في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، والذي كيفه البعض على أنه "انقلاب قبل الساعة" (Gèze, 2005 : p176).

في حين يرى الباحث عدي هواري أن البنية المزدوجة للسلطة في الجزائر ترجع إلى تاريخ أبعد من هذا، حيث تعود جذورها إلى حركة الانتصار والحريات الديمقراطية أين جزء منها كان ظاهرا والجزء الآخر سري من أجل التحضير للمقاومة، واستمرت هذه الانفصالية خلال حرب التحرير مسببة صراعات عنيفة بين القادة العسكريين والزعماء المدنيين في جبهة التحرير الوطني (Addi, 2005). واستمر هذا الوضع مع استقلال الجزائر سنة 1962، حيث اندلعت أزمة ما بين الحكومة المؤقتة وجيش الحدود عرفت بأزمة صيف 1962، والتي انتهت باستيلاء هذا الأخير وبالضبط جماعة وجدة على السلطة والاتفاق على تنصيب أحمد بن بلة رئيسا. غير أن فترة حكم الرئيس أحمد بن بلة لم تدم أكثر من ثلاث سنوات (1963-1965) ليتم الإطاحة به في 19 جوان 1965 بانقلاب قادة العقيد هواري بومدين تحت غطاء "التصحيح الثوري"، ليصبح الرئيس هواري بومدين هو المالك الحصري للسلطة السياسية في الجزائر، حيث قام بقمع كل معارضيه بل وتصفية خصومة وحتى المقربين منه (حيدوسي، 1995: ص41)، ليصبح النظام السياسي في الجزائر نظاما قمعيا مستبدا وتصبح اللعبة السياسية لعبة وعليه لدينا خصوصية مغلقة والقواعد التي تحكمها قواعد مبنية على شخصنة السلطة وعلاقات الولاء والتبعية. جزائرية تتمثل في أن جيش التحرير الوطني هو مؤسس الدولة في الجزائر باعتباره كان الجماعة الاجتماعية المنظمة الوحيدة القادرة على بناء الدولة عند الاستقلال (CHALIAND, 1981 : p232.)

ومنذ ذلك الحين أي سنة 1962، الجيش هو من يعين الواجهة المدنية للحكم في الجزائر، أي هو من يعين رئيس الجمهورية سواء بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة، حيث نميز بهذا الصدد فترتين أساسيتين:

الفترة الأولى (1962-1989): تميزت هذه الفترة حيث كان نظام الحزب الواحد هو السائد وبالتالي انعدام أية منافسة سياسية بالتدخل المباشر للجيش من أجل تعيين رئيس الجمهورية، وذلك كما يلي:

تعيين أحمد بن بلة أحد القادة التاريخيين رئيسا للجمهورية من طرف جيش الحدود بعد استمالته والاتفاق معه، ليصبح رئيسا للجزائر من 1962 إلى 1965.

انقلاب رئيس الجيش ووزير الدفاع آنذاك العقيد هواري بومدين على أحمد بن بلة وتنصيب نفسه رئيسا للجمهورية، حيث استمرت فترة حكمه من 1966 إلى 1978.

بعد وفاة بومدين، تدخل الجيش وعين العقيد الشاذلي بن جديد رئيسا للجمهورية بطريقة عسكرية باعتباره "الأقدم في الدرجة الأعلى" (Mahiou in Mahiou et Henry, 2001 : p13-34)، ليصبح الفرق هو أن بومدين كان قائد (حيدوسي، 1995: ص51)، وخلال فترة حكمه الجيش بينما الشاذلي هو مرشحه المختار من طرف أقرانه سيتمكن جناح العربي بلخير وحلفاءه من السيطرة الكلية على السلطة الفعلية في الجزائر خاصة بعد إعادة تشكيل "الأمن العسكري" تحت اسم قسم "الاستخبارات والأمن" في 04 سبتمبر 1990 ووضعها تحت سلطة وزير الدفاع (Gèze F, 2005 : p187.)

الفترة الثانية (1989-2018): لم يتغير الوضع كثيرا بعد إقرار التعددية السياسية وإلغاء نظام الحزب الواحد وإقرار الانتخابات كوسيلة للتداول على السلطة من خلال دستور 1989، حيث بقي الجيش فاعلا أساسيا في النظام السياسي الجزائري، لكن نميز هنا بين مرحلتين أيضا:

المرحلة الأولى (1989-1995): بعدما أوقف الجيش المسار الانتخابي في جوان 1991، تم تعليق العمل بالدستور والدخول في مرحلة انتقالية، حيث عرفت هذه المرحلة تدخلا مباشرا للجيش في تسيير شؤون الدولة بذريعة الوضعية السياسية والأمنية للبلد، واستمر تعيين رئيس الجمهورية مباشرة من طرف الجيش وذلك كما يلي:

بعد إجبار الجيش الرئيس الشاذلي بن جديد على تقديم استقالته في 11-01-1989، قام باستدعاء محمد بوضياف، أحد القادة التاريخيين المعارضين والمنفي إلى المغرب، ليتم تعيينه رئيسا للمجلس الأعلى للدولة من طرف قادة الجيش آنذاك(Gèze, 2005 : p190.)

بعد اغتيال الرئيس محمد بوضياف في 29-06-1992، قام الجيش مجددا باستدعاء أحد أفراده وهو العقيد علي كافي وتعيينه رئيسا للدولة خلال الفترة (1992-1994)(Mahiou in Mahiou et Henry, 2001 : p13-34.)

في سنة 1994، تم استبدال علي كافي بوجه آخر من الوجوه العسكرية وهو الجنرال اليمين زروال وتعيينه رئيسا للمجلس الأعلى للدولة في 30-01-1994(Mahiou in Mahiou et Henry, 2001 : p13-34.)

المرحلة الثانية (1995- 2019): تميزت هذه الفترة بتفعيل الانتخابات كوسيلة لاختيار رئيس الجمهورية، حيث تم: انتخاب اليمين زروال رئيسا للجمهورية في نوفمبر 1995، لكنه استقال قبل نهاية عهدته في فيفري 1999.

بعد استقالته، استدعى أصحاب القرار في الجيش السيد عبد العزيز بوتفليقة بصفته مرشحهم لرئاسة الجمهورية، ليصبح رئيسا للجمهورية وندخل مرحلة تجديد العهدات (العهدة الأولى، العهدة الثانية، العهدة الثالثة والعهدة الرابعة)إلى غاية سنة 2019، حيث أدى ترشحه لعهدة رئاسية خامسة إلى اندلاع احتجاجات والمعروفة باسم "الحراك الشعبي" في 22 فبراير 2019 رفضا لتجديد عهدته للمرة الخامسة على التوالي، وكللت فعلا بإسقاطها واستقالته.

وعليه، يواصل الجيش تحديد اللعبة في النظام السياسي الجديد سواء عن طريق تعيين رئيس الدولة ببساطة (محمد بوضياف، علي كافي واليمين زروال) أو عن طريق الضغط وبشكل حاسم على اختياره والمصادقة عليه بالتصويت الشعبي (اليمين زروال وعبد العزيز بوتفليقة)، لتؤثر بهذا هذه السلطة الفعلية على السير القانوني والعادي للنشاطات السياسة والاقتصادية بالجزائر.

2.3 هيمنة القيود غير الرسمية على القواعد الرسمية

نشير أولا إلى أن إنشاء قواعد سياسية واقتصادية رسمية من أجل تحسين الأداء الاقتصادي يعتبر أمرا غير كافيا حسب الاقتصادي الأمريكي دوقلاس نورث، إذ لابد من وجود قيود غير رسمية فعالة مفروضة على الفاعلين والتي ترتكز عليها القواعد الرسمية (North, 2005 : p99). بعبارة أخرى، إن إضفاء طابع الرسمية على القواعد لا يؤدي بصفة آلية إلى الفعالية وإلى التغيير المنشود، بل لابد من وجود معايير غير رسمية مكملة لها.

ولذلك، فإن كل التغييرات المؤسسية التي تمت تحت إشراف حكومة حمروش من إصدار لمجموعة من القوانين والمراسيم

تطبيقا لدستور 1989، والتي من شأنها تسهيل الانتقال المزدوج للجزائر إلى اقتصاد السوق والديمقراطية لم تحدث التغيير المطلوب، مما أسفر عن تناقض صارخ " الإصلاح موجود والتغيير مفقود" بل وأدى إلى كارثة بكل المقاييس وهي العشرية السوداء، وهو ما يوافق تحليل نورث الذي يرى أن الاكتفاء بالتغيير الرسمي فقط دون وجود قواعد غير رسمية مكملة يعني الذهاب إلى خيبات الأمل إن لم يكن الكوارث(North, 2005 : p206).

إلى جانب هذا التحليل المؤسسي المستوحى من تحليل نورث، تعرف الجزائر خصوصية أخرى أدت إلى فشل الإصلاحات ألا وهي سيطرة وهيمنة القيود غير الرسمية على القواعد الرسمية في النظام السياسي (Hugh, 2014)، أي أن المصالح المرتبطة بعلاقات بالعلاقات والانتماءات القائمة على الولاء، التضامن والهوية تتقدم في نشاطات وسلوكيات الأفراد على القواعد الرسمية التي تحكم المنظمات التي يعملون بها، مما يؤدي إلى تشويه اللعبة سياسية كانت أم اقتصادية. بعبارة أخرى، إن القواعد التي يحددها الدستور ومجمل التشريعات والقوانين والتنظيمات تعتبر قواعد شكلية لا أكثر، فهي غير محترمة وغير مفعلة مما يؤدي إلى إضعاف دولة القانون في الجزائر، وهو ما يؤكده ضعف مؤشر سيادة القانون الصادر عن البنك الدولي والذي عرضناه سابقا.

إن جذور هذه المشكلة المؤسساتية في الجزائر (هيمنة القطاع غير الرسمي على القطاع الرسمي) ترجع في أصلها إلى تكريس مبدأ أولوية العسكري على السياسي الذي رأيناه سابقا، وإلى الدور السياسي المهم الذي يلعبه الجيش في النظام السياسي الجزائري منذ الاستقلال إلى يومنا هذا. وهذا ما يجعل القواعد الرسمية التي تحكم وتوجه النشاطات السياسية والاقتصادية مجرد قواعد شكلية غير مفعلة وتجعل المقاولين السياسيين والاقتصاديين فوق القانون، فعلى غرار تعليق العمل بدستور سنة 1963 بعد انقلاب سنة 1965، قام الجيش بعد الانقلاب الذي قاده في سنة 1991 بتعليق العمل بدستور 1989 وإدخال الجزائر في مرحلة انتقالية يشرف عليها الجيش مباشرة، حيث كانت كل فترة

العشرية السوداء تخضع لقرارات اللاعب الأساسي آنذاك أي قرارات الجيش الذي فرض على المجتمع الجزائري قواعد اللعبة وفق مصالحه.

3.3 تضخم السلطة التنفيذية وغياب فصل حقيقي بين السلطات

يعتبر تضخم السلطة التنفيذية في الجزائر سمة مميزة للنظام السياسي الجزائري منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، بل وتعتبر السبب الرئيسي الذي يفسر الهيمنة الحالية للجيش على النظام السياسي الجزائري بأكمله، والسبب البنيوي الأساسي لهيمنة القواعد غير الرسمية على القواعد الرسمية، نظرا لأنه ضمن الجهاز التنفيذي يجب تمثيل المصالح الخاصة إذا أرادت الحصول على شيء من الدولة (Hugh, 2014). وهذا ما يجعل كلا من السلطتين القضائية والتشريعية مجرد سلطتين خاضعتين تماما إلى السلطة التنفيذية.

إن هيمنة السلطة التنفيذية على السلطات الأخرى يرجع – كما رأينا سابقا – إلى السنوات الأولى التي تلت الاستقلال، وبالضبط سنة 1963 إثر قيام حكومة بن بلة بإعداد مشروع دستور 1963 متعدية بذلك على اختصاص المجلس الوطني التأسيسي، ثم إلى قيام رئيس الجمهورية آنذاك أحمد بن بلة بتعليق العمل بدستور 1963 من خلال تفعيل المادة 59 منه، لتصبح له بذلك صلاحيات واسعة جدا مقارنة بباقي الأجهزة. ونفس الأمر استمر مع الرئيس هواري بومدين الذي قام هو بدوره بوقف العمل بدستور سنة 1963 وتدخل الجزائر فترة فراغ دستوري استمر لأكثر من 10 سنوات، ليصدر دستور جديد سنة 1976 ويتم تعديله أيضا في غضون 6 أشهر فقط بهدف توسيع صلاحيات رئيس الجمهورية.

ونفس الأمر شهده دستور 1989 الذي تم تعليق العمل به والدخول في مرحلة انتقالية في أعقاب الانقلاب الذي قاده الجيش ضد حكومة مولود حمروش ونتائج الانتخابات التشريعية سنة 1991، وإن كانت فترة حكم الرئيس بوتفليقة لم تشهد تعليقا للعمل بالدستور إلا أنها عرفت تعديلات مستمرة ومتكررة له ليصبح دستورا على المقاس، حيث فتح التعديل الدستوري لسنة 2008 العهدات الرئاسية أي تمكين رئيس الجمهورية آنذاك، عبد العزيز بوتفليقة، من الترشح لعهدة ثالثة خلافا لما كان ينص عليه دستور 1996 في مادته 74، كما هدف التعديل الدستوري لسنة 2008 " إعادة تنظيم وتدقيق وتوضيح الصلاحيات والعلاقات بيم مكونات السلطة التنفيذية" من خلال تركيزه للسلطة التنفيذية لدى رئيس الجمهورية بعد استبدال منصب رئيس الحكومة بمنصب وزير أول، حيث أصبح الوزير الأول مجرد منسق لعمل الحكومة التي يعينها رئيس الجمهورية، والمطبقة لمخطط عمل يقتصر مضمونه على تنفيذ برنامج رئيس الجمهورية (عمار عباس، 2012).

أما بالنسبة لاستقلال القضاء، فإن السلطة القضائية في الجزائر تعمل تحت الرقابة الصارمة للسلطة التنفيذية، حيث أن كل الإصلاحات القضائية التي تم مباشرتها سنة 1990 تحت إشراف حكومة حمروش بهدف ضمان استقلالية القضاء سرعان ما تم تعديلها بعد انقلاب 1991، من أجل إخضاع القضاة للسلطة التنفيذية طيلة فترة العشرية السوداء، وهو الوضع الذي استمر إلى يومنا هذا (Cercle de réflexion « Nedjma », 2012).

ونفس الأمر ينطبق على السلطة التشريعية التي تبقى هي الأخرى خاضعة تماما للسلطة التنفيذية، حيث يرى الأستاذ أحمد محيو أن هناك إرادة معلنة من أجل إضعاف ومراقبة السلطة التشريعية من خلال إنشاء برلمان مزدوج. إن "مجلس الأمة " الغرفة الثانية التي تم تأسيسها سنة 1996 تتضمن إلى جانب ثلثي الأعضاء الذين تم اختيارهم عن طريق الاقتراع العام غير المباشر من قبل المنتخبين المحليين، ثلث الأعضاء الآخرين يعينهم رئيس الجمهورية مما يجعل هذا الثلث الرئاسي يتمتع بحق النقض (الفيتو) لأن مجلس الأمة يقرر بأغلبية ثلاثة أرباع ولديه بالتالي إمكانية عرقلة نص تشريعي في حالة وجود خلاف مع الغرفة الأولى أي مجلس الشعب (Mahiou in Mahiou et Henry, 2001 : p13-34). كما أنه مع التعديل الدستوري لسنة 1996، استرجع رئيس الجمهورية لسلطة التشريع بأوامر وهو ما كيفه البعض على أنه مساس بمبدأ الفصل بين السلطات وإضعاف السلطة التشريعية (عمار عباس، 2016).

علاوة على ذلك، لم يجرأ البرلمان على إجراء أية تحقيقات موثوقة في حرية التصويت ونزاهة المشاورات الانتخابية أو حول التعسف أو الفساد في دوائر القيادة المدنية والعسكرية، كما أنه يعتبر غير ممثل للشعب نتيجة للانتخابات التي يتم التلاعب بها والامتناع القوي عن التصويت مما يشوه الحياة السياسية وينزع المصداقية عن المشهد السياسي في الجزائر (Cercle de réflexion « Nedjma », 2012).

لا يعاني النظام السياسي في الجزائر من تضخم السلطة التنفيذية فقط، بل أيضا من تضخم صلاحيات وسلطات رئيس الجمهورية على حساب وظيفة رئيس الحكومة أو ما يسمى الوزير الأول حاليا، إذ أن ازدواجية السلطة التنفيذية التي أقرها دستور 1989 ازدواجية شكلية فقط والمادة 83 من دستور 1989 تمنح لرئيس الجمهورية سلطة

تعيين واسعة جدا على كل الحكومة مما يكرس هيمنته على الجهاز التنفيذي. وبهذا الصدد، ترى فتيحة بن عبو المختصة في القانون الدستوري، أنه لا توجد وظيفة حكومية في الجزائر والتي تفترض حكومة مستقلة ببرنامج خاص وهامش تقدير وتقدم تقاريرها أمام البرلمان (Benabbou, 2018). إن الحكومات المتعاقبة في الجزائر تنفذ برنامج رئيس الجمهورية وليس برنامجها الخاص، وهو ما يفسر عزوف حكومات جزائرية عديدة في الآونة الأخيرة عن تقديم بيان سنوي عن سياستها العامة على الرغم من النص على ذلك صراحة في الدستور، والذي يعتبر من أهم آليات الرقابة البرلمانية على عمل الحكومة، والذي بموجبه يستطيع النواب مراقبة مدى تنفيذ البرامج التنموية المحددة، مراقبة تكلفة الإنجاز ومدة الإنجاز ومدى جودة الإنجاز أي مدى تنفيذ الحكومة لوعودها، وهو ما يسمح للمعارضين بنقدها ومحاولة إسقاطها من خلال الوسائل الدستورية المتاحة، سواء بعدم التصويت على الثقة إن طلبها الوزير الأول أو محاولة المبادرة بملتمس رقابة والتصويت عليه بالنصاب المطلوب، غير أن عدم تفعيل هذه الوسائل الدستورية الرقابية يجعل من الحكومات في الجزائر في وضعية مريحة، غير مسؤولة عن نتائج عملها ولا تخضع للمسائلة والمحاسبة من طرف البرلمان، فالتزامها بتطبيق برنامج رئيس الجمهورية يوفر لها غطاء منيعا من أي محاولة للمساس باستمرارها في الحكم (عمار عباس، 2014)، وهو ما يدفعنا لطرح التساؤل الآتي: كيف يمكن لسلطة تنفيذية متخلفة، مهيمنة على السلطة التشريعية والقضائية، لا تملك برنامجا خاصا، لا تخضع للمساءلة والمحاسبة أن تخرج الجزائر من دائرة التخلف؟

الخاتمة

وفي ختام هذه المداخلة ومن خلال تحليلنا للبنية المؤسسية للجزائر وبالاعتماد على الديناميكية التاريخية، أن نؤكد على أن المؤسسات السياسية في الجزائر تعاني من وجود ثلاث مشاكل بنيوية أساسية تشكل عائقا أمام تحقيق التنمية بالجزائر. والمتمثلة في:

الطبيعة المزدوجة للسلطة السياسية في الجزائر والتي تتكون من سلطة فعلية يمتلكها الجيش وسلطة رسمية تمتلكها الحكومة، وهو ما أدى إلى هيمنة العلاقات غير الرسمية القائمة على التبعية والولاء، المحسوبية والعلاقات الشخصية على القواعد القانونية الرسمية، وإلى ازدهار السلوكيات الريعية حول دوائر السلطة على حساب دولة القانون.

تضخم السلطة التنفيذية وهو ما يحول دون تنفيذ القوانين بكل شفافية من طرف السلطة القضائية وإلى عرقلة عمل السلطة التشريعية. كما ان استمرار ازدواجية السلطة السياسية في الجزائر يرجع أساسا إلى ميكانيزمات مؤسسية دستورية تحكم السلطات الثلاث (التنفيذية، القضائية والتشريعية)، حيث تملك السلطة التنفيذية صلاحيات واسعة جدا تسمح لها بأن تكون مهيمنة على باقي السلطات والمؤسسات في الدولة، وإلى عدم وجود فصل حقيقي بين السلطات الثلاث.

تضخم صلاحيات رئيس الجمهورية على حساب صلاحيات الوزير الأول، مما يجعل للحكومة دور إداريا فقط في إدارة الدولة، فهي لا تملك برنامجا خاصا بل مسؤولة فقط على تنفيذ برنامج رئيس الجمهورية، وهوما أدى إلى عدم وجود مساءلة ومحاسبة لها أمام البرلمان.

وعليه نستنتج أن صعوبات التنمية الاقتصادية في الجزائر ترتبط بالضعف المؤسسي الحالي في هذا البلد وأن فشل التنمية في الجزائر هو أولاً فشل مؤسسي وسياسي، فشل ناتج عن عدم قدرة النظام القائم على بناء دولة على أسس غير شخصية، وإنشاء مؤسسات سياسية واقتصادية فعالة.

قائمة المراجع

- أرثروفورد مالكوم (2009)، المؤسسات في علم الاقتصاد - المؤسسية القديمة والجديدة - ، ترجمة نادر إدريس التل، عمان، دار الكتاب الحديث للنشر والتوزيع.
- بلحاج صالح (2014)، جذور السلطة في الجزائر، الأزمات الداخلية لجبهة التحرير الوطني من 1956 إلى 1965، منشورات بن مرابط.
- بوكبوس سعدون (2013)، الاقتصاد الجزائري، محاولتان من أجل التنمية (1962-1989، 1990-2005)، القاهرة، دار الكتاب الحديث.
- حيدوسي غازي (1997)، الجزائر التحرير الناقص، ترجمة خليل أحمد خليل، الطبعة الأولى، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر.
- عمار عباس (2012)، قراءة في التعديل الدستوري لسنة 2008، https://ammarabbes.blogspot.com/2012/04/2008-2009-20082009-1996-1.html

- عمار عباس (2014)، محطات بارزة في تطور الدساتير الجزائرية، http://ammarabbes.blogspot.com/2014/02/blog-post_16.html
- عمار عباس (2014)، " بيان السياسة العامة للحكومة بين الالزام الدستوري والتقدير السياسي"، الملتقى الدولي الثاني حول تنظيم السلطات في الدساتير العربية، يومي 22 و23 أكتوبر 2014، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عباس لغرور، خنشلة، http://ammarabbes.blogspot.com/2014/11/blog-post_7.html
- عمار عباس (2016)، "دستور الجزائر لسنة 1963، دراسة في إجراءات الإعداد والمضمون"، الملتقى الدولي حول أحمد بن بلة في بعديه الوطني والدولي، يومي 3 و 4 ديسمبر 2016، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، http://ammarabbes.blogspot.com
- عمار عباس (2016)، مبدأ الفصل بين السلطات في النظام الدستوري الجزائري، https://ammarabbes.blogspot.com/2012/04/blog-post_09.html

- Acemoglu D (2003), « Causes profondes de la pauvreté. Une perspective historique pour évaluer le rôle des institutions dans le développement économique », Revue Finances & Développement.
- Addi L (2005), “Les partis politiques en Algérie”, Revue de l’Occident Musulman et de la Méditerranée, Association pour l’étude des sciences humaines en Afrique du Nord, Tome 2 : Le Maghreb (N°111-112), pp. 139-162. https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-00398878
- Benabbou F (2018), «La Constitution de 1989 portait les germes des convulsions qui ont secoué l’Algérie», https://www.elwatan.com/edition/actualite/la-constitution-de-1989-portait-les-germes-des-convulsions-qui-ont-secoue-lalgerie-04-10-2018
- Benderra O (2002), Economie algérienne 1986-1998 : Les réseaux aux commandes de l’Etat. In La Méditerranée des réseaux. Marchands, entrepreneurs et migrants entre l’Europe et la Maghreb, Paris, Maisonneuve et Larose. (Sous la direction de CESARI Jocelyne), https://algeria-watch.org/?p=54524
- BENISSAD M.E. (1982), Economie du développement de l’Algérie. Sous-développement et socialisme, 2ème édition, Alger, office des publications universitaires.
- Borner S, Bodmer F et Kobler M (2004), L’efficience institutionnelle et ses déterminants. Le rôle des facteurs politiques dans la croissance économique. Etudes du centre de développement de l’organisation de coopération et de développement économiques ‘’OCDE’’.
- Bourrat F (2012), « L’armée algérienne : un Etat dans l’Etat ? », Revue Les Champs de Mars, 1, n°23, p22-24. https://www.cairn.info/revue-les-champs-de-mars-Idm-2012-1-page-21.htm
- Boyer R (2001), « L’après consensus de Washington : institutionnaliste et systémique ? Revue Critique économique n°6. Eté-automne.
- ¯ Cercle de réflexion « Nedjma » (2012), « Le système politique algérien répond-il aux exigences d’une transition démocratique ? », 05, http://base.d-p-h.info/fr/fiches/dph/fiche-dph-9098.html#Haut
- CNES (2004), « La configuration du foncier en Algérie : une contrainte au développement économique », publication du Conseil National Economique et Social, novembre.
- COASE R (2000), « L’économie Néo-institutionnaliste », Revue d’économie industrielle. Vol92. 2e et 3eme trimestre.

- Gèze F (2005), « Armée et nation en Algérie : l'irrémédiable divorce ? », Revue Hérodote, 1/ n°116, https://www.cairn.info/revue-herodote-2005-1-page-175.htm.
- Goumezienne S (2012), «Une croissance sans véritable développement ». In : El-Watan, 11 juillet.
- Harbi M (1981), « Le FLN, mirage et réalité des origines à la prise du pouvoir (1945-1962) (compte rendu) » , Gérard Chaliand, Politique étrangère, volume 46, numéro 1, http://www.persee.fr/doc/polit_0032-342x_1981_num_46_1_3055_t1_0231_0000_2
- Hidouci G (1995), Algérie. La libération inachevée, Paris, LA DECOUVERTE.
- *Mahiou A et Henry J-R (dir), (2001), Où va l'Algérie ?*, Paris – Aix en Provence, IREMAM, Ed Karthala. *https://books.openedition.org/iremam/384?lang=fr*
- Hugh Roberts (2014), « Le problème des institutions en Algérie : pour une philosophie de la réforme (4 parties) ». https://www.maghrebemergent.info/le-probleme-des-institutions-en-algerie-pour-une-philosophie-de-la-reforme
- Khalfoune T (2005), « Le Habous, le domaine public et le trust », Revue internationale de droit comparée, http://www.persee.fr/doc/ridc_0035-3337_2005_num_57_2_19355
- MANTZAVINOS C, NORTH D C et SHARIQ S (2009), " Apprentissage, institutions et performance économique", Revue L'année sociologique, 59, n°2.
- Mebtoul A. (2012), « L'économie sous le président Chadli Bendjedid et la dynamique historique », http://www.lematindz.net/news/9797-leconomie-sous-le-president-chadli-bendjedid-et-la-dynamique-historique-1963-2012.html
- North D C (1990), Institutions, institutional change and economic performance, Cambridge university press, chapter 1-3.
- North D C. (2005), Le processus du développement économique, traduit par Le Séac'h M, Paris, Editions d'Organisations.
- OULD AOUDIA J (2006), Croissance et réformes dans les pays arabes méditerranées. Agence française de Développement ''AFD''.
- Rodrik D, Subramanian A (2003), « La primauté des institutions (ce que cela veut dire et ce que cela ne veut pas dire) », Revue Finances &développement.
- TALAHITE F (2006), « Institution, histoire et développement dans le monde arabe et musulman. Une lecture à partir de Douglass North », colloque analyses et pratiques du développement. Enjeux et diversité des approches de la francophonie, Amiens. https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-00203507
-TALAHITE F (2010), Réformes et transformations économiques en Algérie. Economies et finances. Université Paris-Nord-Paris XIII, https://tel.archives-ouvertes/tel-00684329

لقد تم تقديم هذه الدراسة بالمؤتمر الدولي السادس للعلوم الإجتماعية الذي عقد بجامعة علاء الدين كيكوباد بالانيا في الفترة مابين 18-20 2019

International Journal of Academic Researchs Studies Year:2, Number:2, Haziran/June 2019, s.242-259

Article Arrival Date/ Yayın Geliş Tarihi
19.05.2019

The Publication Date/Yayınlanma Tarihi
30.06.2019

الصورة البصرية عند أبي العلا ء المعري

م.م شه ونم كردو يونس
ماجستير في اللغة العربية
جامعة البيان الأهلية /أربيل

الملخص

يخوض هذا البحث في (الصورة البصرية)عند الشاعر العباسي أبو العلاء المعري المعروف بعاهة العمى منذ السنة الرابعة من عمره بسبب مرض الجدري مما جعلة من ضمن الشعراء المكفوفين في هذا العصر.
والمعروف إن من يفقد بصره لا يتذكر شيئا بمرور الوقت، ولا تبقى الصور والالوان في ذاكرته ، ولكن يصدمنا قول الشاعر نفسه بأنه يتذكر اللون الأحمر ولا ينساه ، لانه أُلبس العصفر (أي اللون الأحمر) عند مرضه .فإذا كان يتذكر اللون الأحمر فلماذا لا يتذكر الالوان الاخري ؟ ومن قراة الاشعار والتقصى نجد بان هناك ما يثبت بان الشاعر قد اختزن شيئا غير يسير في ذاكرته ليستخدمه لاحقا في اشعاره وخصوصا انه كان من الحفاظ وقد صقل موهبته بالثقافة والاطلاع .

فيحاول البحث ان يخوض في هذه النظرية بان المعري قد ربط صوره بالمخزون في اللاوعي واستخدمه حين الحاجة دون وعي وهذا جلى في الصورة التشبيهية لليل والرعد والبرق ، والاستعارية في الضوء والحنين للماضى، والكنائية في التلميح و التكرار وقد استخدم الشاعر اكثرية الالون بدءً بالأبيض والأسود والالوان الأخرى، حتى فاق المبصرين في صوره الشعرية .

الكلمات المفتاحية : الصورة – البصرية- الادب – الذاكرة – اللون .

الصورة البصرية عند أبي العلا ء المعري

Visual image of AbuAla-Almari

M.A. Shawnm Krdo Youns
Bayan University Collage, Law and International Relations, Erbil/IRAQ

Abstract
This research deals with visual imagery the famous poet Abu Al- Alaa L 'Mari, who lived during the Abbacy period, uses in his poems. At the age of four to five he suffered from smallpox which made him loose his eye sight. Most of the blinds can't remember anything and no images remain in their memories. But this poet admits he remembers the red color, because he wore red dress during his disease. But if he could remember the red color, he should also be able to remember the images of other colors, which are saved in his subconscious memory. He had referred to them when he needed. This research tries to prove this theory through his poems and use of the following rhetoric devices: Similar (The image of sparkle, image of night, image of eye and the image of location), Metaphor of (Nostalgia and the image of light), the image of colors (black and white and other colors), Metonymy (Repetition and Hint).Finally, if no images remained in his subconscious memory, how could he be able to portray this huge amount of visual images in his poems and outperform the sighted?

Key words: literature-visual-image-memory-colors.

المقدمة :

بسم الله العظيم، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله وصحبه أهل النصر والتمكين.أما بعد:
لقد أحببت الأدب العباسي منذمرحلة الدراسات العليا، وقد دفعني إلى هذا الحب حلاوة هذا الشعر وسهولته وولع الدارسين به وكثرة مصادره... وقد زخرت كتب الأدب والتأريخ بشعر الشعراء المكفوفين وبرز من بينهم ابو العلاء المعري .
وهناك أسباب كثيرة لإختار الموضوع : تناول الكثرون دراسة شعر المعري وفي اكثر الدراسات الصورة يؤكدون تذكر المعري للون الاحمر دون الألوان الأخرى، وينكرون إعتماده على الذاكرة في اللاشعور،وثم عدم وجود دراسة يهتم بالجانب المخزون في اللاوعي عنده. وبتأكيد هناك دراسات إهتمت بالصورة من الناحية البلاغية عند المعري إلا أنها لم تطرق إلى هذا الجانب .
تكمن أهمية البحث في إثبات أن المعري يربط صوره بالمخزون عندي فقد كان حفاظاً، إذاكان يتذكر اللون الأحمر فلماذا لا يتذكر الصور الأخري؟ بتأكيد قد إختزن شيئا غير يسير وخصوصا المعري قد صقل موهبته بالثقافة والإطلاع فتفوق على المبصرين في صوره المرئية ، فالطفل يتذكر حوادث قد حصلت له في الرابعة حسب ما يقوله العلماء.
ولأن المعري شاعر وفلسوف وأديب فقد كثرت الدرسات حوله وقد إعتمدت ببعض مما أفاد البحث منها(أثر كف البصر عند أبى العلاء المعري)لرسمية السقطي ،و(شعر المكفوفين في العصر العباسي)لعدنان عبيد العلي ،وكتب النفسية للأدب منها (التفسير النفسي للأدب) للدكتور اسماعيل عزالدين وكتب ومراجع قد ذكرتها البحث.
وعن خطة البحث تتضمن مقدمة وتمهيد وأربع مباحث، ألقى التمهيد الضوء على مفهوم الصورة قديماً وحديثاً، وتناول المبحث الأول الصورة التشبيهية من خلال صورة البرق والليل والمكان والعين ،والمبحث الثاني الصورة الأستعارية من صورة الضياء والحنين الى الماضي، أما المبحث الثالث ضم الصورة اللونية وقد أورد الأبيض والأسود والألوان الأخرى، وفي المبحث الرابع تناول الصورة الكنائية من تلميح وتكرار، وقد أنهيت البحث بنتائج فالملخص والمصادر والمراجع.
وقد إعتمد البحث المنهج الاسقرائي التحليلي في بيان الصورة البصرية عند المعري ،إذتأخذ البيت الشعري وتحللها لأثبات هدف البحث في الكشف عما تريد الباحثة .
وفي النهاية أرجو أن ينال عملي هذا الرضا والقبول لأني سعيت وتقصيت وبذلت ما بوسعي، ومن الله التوفيق.

التمهيد/مفهوم الصورة :
في بحث كثير دؤب عند البلاغيين والنقاد عن تعريف للصورة نعود بالتدريج الى النقاد القدماء، إلا اننا نكتفي ببعض عن ذكر كثير في ثنايا الكتب، نعود الى بدايات التعاريف المذكورة، واول من تطرق إليها(الجاحظ ت225هـ) بمقولته "الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير"[(i)] ، أما أبو هلال العسكري(ت 395ه) فقد كان يوجه نقده الى الصورة عند المفاضلة بين الشعراء[(ii)]، وكذا فعل ابن الرشيق(ت 456هـ) في قراضة الشعر بما قد صيغت بعامل الصورة اذ اعتمد السرقات الشعرية عنده في أخذ الصور[(iii)]، ولعل نظرية النظم عند عبدالقاهر الجرجاني(ت471أو474 هـ) أما في الدراسات النقدية الحديثة على تباين أرائها الشديدة، إنَّ الصورة بالمفهوم الفني تعني "اية هيئة تثيرها الكلمات الشعرية بالذهن شريطة أن تكون هذه الهيئة معبرة وموحية في آن"[(iv)]إذن يعتمد الصورة على عنصرين هما ظاهري وباطني، والجمال يكون بالتناسب بين العنصرين، فالعنصر الظاهري يكون من العالم المحسوس أي الصورة التي تقوى علي رؤيته وسماعه ولمسه وتذوقه، أما العنصر الباطني يتكون من أفكار الشاعر ونفسيته التي هزتها التجربة الشعرية العميقة[(v)]. تمثل رؤية حقيقية لجوهر التصوير عند النقاد في قوله "جوهر الكلام هو ذلك الكلام النفسي وأما الكلام اللفظي فهو ظل لهذا الكلام النفسي "[(vi)].
وفي تحديد ماهية الصورة عند الشاعر البصير، علينا ان نعرف حين تشكلها في عقله، وهي لاتتشكل في العقل إلا إذا تحددت المعاني المجردة التي تشكل بذاتها إطار الصورة في التقاط الصورة البصرية والحسية بشكل أساس وحفظها وإسترجاعها إذا دعت الحاجة الى ذلك وخصوصا الدلالات والصور المرئيات، وعلاقتها بالمحيط الخارجي التى لا تحدد الرؤية المجردة بالقدر الذي تحدده الحواس، لانها تستقبل المواد الأولية التى يتكون الادراك العقلي منها.
الأساس في هذه العملية حاسة البصر لأنها ملقط الاشياء من الصور والألوان والأشكال والهيئات، وأكد العلماء على البصر إذا يقول هورتيك"لاتبلغ لب الأشياء إلا بعالم الشكل عالم البصر والفراغ"[(vii)]. فالجانب الرؤيوي مهم للتصوير الفني ، أما الخيال عند الأعمى (خلقاً)فأنه بعيد عند الصورة البصرية التي يفتقدها لان حاسة

البصر وحدها تخلق لدى المرء خيالاً، أما الحواس الأخرى فلا يستطيع تعويض الخيال القائم على الرؤية البصرية، فيبقى الخيال في حدود واقع الأعمى، خيالاًوهمياً[viii].

وقد إمتازت الصورةعند العميان عن الإدراك المباشر للأشياء ،فالإدراك المباشر يتلمس الموجودات بحواسه ويدرك العلاقات بينها بالعقل ، ولكن الصور لا تبتعد عن الإدراك المثار في الذهن والشعور، أما الذاكرة بالرغم من إنَّ أبوابها مشرعة لكل محسوس، ولكن لا تحتفظ بكل ما يفد إليها من الأشياء وإنما تحتفظ بما يستجيب لشحنتها العاطفية . أي يستطيع مساندة احساساته وخبراته واستشارتها حين الرغبة، ولولا ذ كاء العميان الذى تجلى في قوة الذاكرة، التى تحفظ ما يرد على أذهانهم لما بقيت مؤلفات شتى في الفنون ، وقد تخزن القوة المصورة أيضا أشياء ليست من المأخوذات عن الحس، فلا يعنى ذلك أنها أشياء متخيلة من السراب أو فراغ ، إذ إنَّ المعري يؤكد تذكرة للون الأحمر مما يجعلنا مؤكدين بان ذاكرته الحفاظة قد حفظت أشياء أخرى دون ذلك في اللاوعي، لأن المبدع عندما ينسج صورة يعتمد على قدر مختزن من العناصر الأولية لهذه الصورة بحيث يبقى هذا القدر دفين العقل كامناً في المخيلة حتى يدعى[ix] .

ومهما أختلفت مسميات الصورة وزادت على عناصرها غير أنَّ هناك مسائل مشتركة تظل قائمة بذاتها كالتشبيه والاستعارة والكناية، وما تشتمل عليه كلها تصب في معين واحد لتجسيد وتشخيص الأشياء بواسطة الحواس الخمسة مع المحافظة على المكنون النفسي والفكري المرادين يجتمع الإحساس والإنفعال والمشاعر لتشكل وظيفة نفسية إدراكية في تشكيل الصورة.

ولهذا تتفاوت الصورة عند الأفراد بإختلاف إستعداداتهم فتكون صور الأعمى مختلفة عن غيره ؛لان" المولود أعمى يختلف عن الذي فقد البصر لاحقا، إذ يعيش الثاني على ذاكرته عن تلك الأشياء أيام كان مبصرا، فالمولود أعمى مستعين بالصورة بمخيلته في تكوين الصورة عن الضوء واللون والهيأة يخلقها من عنده ....أما فاقد البصر في اللاحق من المسار يعيش على أنقاض ذاكرته عن أبعاد،وحين تخونه الذاكرة يلجأ الى التعويض "[x]، أو الانكار، أوالتبرير، أو الاسقاط، أو الانطواء(كما فعل المعري) ، أو الازاحة .فالمعري بقدرته على التفنن والابتداع، وتشكله للصورة الجميلة العميقة في الداخل، دال على ذاكرته الحفاظة وتدوينه في اللاوعى،وإستخدامه للصورة يؤكد إعتماده على قدر مختزن من العناصر الأولية لهذه الصور،بحيث يبقى دفين العقل الى حين إستدعائه، والدليل على قولنا تذكره لألوان محددة دون أخرى.

المبحث الأول : الصورة التشبهية

التشبيه في اللغة: التمثيل، فهو مشتق من مادة (شَـبـَه) والشبه والشبيهُ: المثلُ، والجمع أشباه تقول الشبه الشئ ،بمعنى : ماثله[xi].

وفي اصطلاح البلاغيين:

يدل التشبيه في اصطلاح البلاغيين على مشاركة أمر لأمر في صفة ما من الصفات، فهومحاولة للربط بين شيئين تجمع بينهما صفة، أو صفات مشتركة [xii] ، الهدف من ذلك المبالغة والطرافة وأضفاء صفة الجمال على التعبير. فالتشبيه بالرغم من أركانه الثابته في كتب البلاغة والنقد إلا أنَّ البلاغيين قد قسموها الى أقسام متعددة بحسب الأداة أو وجه الشبيه أو البليغ أو من حيث الطرفان، وقد لا تكون الأهمية لهذه التقسيمات كبيرة بقدر إهتمام تحديد التشبيه وتحليله وشرحه وبيان وظفته والغرض الذي سيق من أجله[xiii].

لقد رجح أكثر النقاد والبلاغيين أسباب تفوق المعري في تشبيهاته وصوره إلى عماه أو إلى مكانته الأدبية أوأسرته أوأصله أو تشاؤمه. حتى إنَّ أكثر الدراسات النفسية تشير إلى إنَّ اكثر تشبيهات المعري جاءت من قبل التقليد لفظي ليس إلا شعور المعري بالنقص هو الذي دفع به إلى طرق كل أبواب الشعر....بما يتضمن من صور مرئية ومعطيات بصرية[xiv]، لكي يشعر بانه مساوٍ لهم أو متفوق عليهم.

البريق:

الى تشبيهات المعري في سقط الزند نجد روعة في التصوير والتخيل برغم من عماه وعجزه، اذا نظرنا فهو لا يقف وقفة المتفرج، بل يصف البريق قائلا في تشبيه:

- أَعَنْ وَخْدِ القِلَاصِ كَشَفْتِ حَالاً ومِنْ عِنْد الظَّلَامِ طَلَبْتِ مَالاً 25/1
- أَلَاح وَقَدْ رَأَى بَرْقاً مُلِيحَـاً سَرَى فَأَتَى الحِمَى نِضْواً طَلِيحَا 237/1
- تَوَقَّتْكَ سِراً و زَارَتْ جِهَاراً وَهَل تَطْلُعُ الشَّمْسُ إِلَّا نَهَارَاً 3/ 1137

إذ شبه مسير الإبل القلاص بالظلام، لطولها فلا بد إنَّ ليله كان طويلا مشابها لسير الإبل البطئ ،فالمعري مصر على رؤيته لبريقٍ بين السيف والسراب ، فقد شبه السراب بماء السيف الذي يرى عليه، وهذا ما أبدع فيه المعري لأنَّ السراب شئ لا يتحصل بل يتخيل في الصحراء من شدة الحر، وبريق السيف يسيل منه الماء لصفائه، فليس الكلمات وحدها تحمل المعري ليجعل التشبيه جميلاً ، بل إنَّ الشعور الداخلي في وجود الحياة والموت في الماء

والسراب، وكذلك في الحقيقة والخيال،معبرا أهمية اللفظة في الإحساس به، بين بريقين، ففي وصف السيف كثير من هذه التشبيهات:

- إِذَا بَصُرَ الأميرُ وَقَدْ نَضَاهُ بِأعْلَى الجَو ظَنَّ عَلَيْهِ آلاَ 103/1

فالأمير إذا سل سيفه عاليا ظن إنَّ بين السماء والأرض سرابا لشدة بريقه يحاكي الماء ،وعلق عليه شُراح السقط بانه (من التشبيه البديع، لان(الآل) السراب شئ لايتحصل)، وفي موضع أخر يقول:

- وَدَبَّتْ فَوقَهُ حُمْرُ المَنَايَا وَلَكِنْ بَعْدَ مَا مُسِخَتْ نَمِالَا 104/1

هناك فرق بين سير الإبل وسير النمل مختلفا عن الحيوانات الاخرى مشابهة ، ولهذا إستخدم نوع من المسير للنمل مشابها للنقوش على فرند السيف الدقيق، فشبيه المنايا التي تحدث (حمر)دالا على لون الدم (المعركة) لتصل الى الارواح رويدا، وربما تكون نوع الدقة من حيث لون سير النمل الدقيق كلون الدم على الأموات ، تشبيه دقيق لفاقد البصر في الربط بين الإثنين تكشف عن الحالة النفسية وظروفهم في هذا التكرار الوصفي الهدف منه تبليغ رسالة عن طريقه فلقد ركز على ما حرم منه وعبر عنه بابلغ الألفاظ وهي الرؤية و وشي فرند السيف من حيث النقش البائن للبصير فكيف لغير البصير[xv].

الليَّل:

وفي تشبيه الليل واللنجوم لدلالته على اللون الاسود ، فقد أكثر المعري من التغنى بهما، ونحن نتمثل بجزء من الكل لكثرتها، اذ يقول:

- كَأَنَ اللَّيْلَ حَارَبَها فَفِيهِ هِلَالٌ مِثْلُ مَا إنعَطَفَ السَّنانُ
- وَمِنْ أُمِّ النُّجُومِ عَلَيْهِ دِرْعٌ يُحَاذِرُ أَنْ يُمزّقَهَا الطِّعَانُ
- وَقَدْ بَسَطَتْ إِلَى الغَرْبِ الثُّرِيَا يَداً غَلِقَتْ بِأَنْمُلِهَا الرِّهَانُ 212/1 - 215

لقد وجد المعري في تشبيهات الدرع ألفاظا كثيرة لينفس من خلالها عن نفسه الحزينه، وقد تعود هذه التشبيهات الى إخفاء الناحية الجمالية للنفس الانسانية الخافية فنحن لا نعلم ما تخفي في عالم النجوم والكواكب، وقد يكون هذا التشبيه دالا على ما يوجد في النفس وما تعاني من الالم وعقد نفسية دفينة من عدم رؤية الانسان إلا ما يراه دون الشعور بما يوجد خلفه أو داخله، ولعل هذه التشبيهات يذهب بالقلق النفسي أو بالتخفيف من ما تقاسي من مخاوف الأيام و الالهة لكي يشعر المعري بالراحة في البوح به [xvi]. فأم النجوم تعني به المجرة التي تضم كل شئ. فلقد شبه ام النجوم (المجرة) بالدرع لما بينهما من المشابهة، فكلاهما تكثرعليه الوشي والنقش ومن حيث شكلها في الاستدارة والانارة من بريقها [xvii].

نجد عبقرية متفردة تتغذي بلا ريب بطاقة هائلة كبتها روحه المكسورة من احواله واحوال عصره، فحولها تيارا متفجرة في قصيدته (ليلتي هذه عروس من الزنج) فيقول:

- رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الصُّبْحُ فِي الحُسْـ ـنِ ، وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَ الطَّيْلَسَانِ
- عَلِّلَانِي فَإِنَّ بِيْضَ الأَمَانِي فَنِيْتْ وَالظَّلَامُ لَيْسَ بِفَانِ
- لَيْلَتِي هَذِهِ عَرُوسٌ مِنَ الزّنْـ ـجِ عَلَيْهَا قَلَائِدٌ مِنْ جُمَانِ 426/1-429

لقد قلل المعري من شأن هذه الليلة في تشبيها بالصباح فقط من خلال إستخدام لفظة (ربَّ) ، لإنَّه جمع بين جمال الليَّل وجمال النهار في الصبح من حيث الاشراقة والتنوير، ولكن تراجع عن كلامه فيقول وإنّ كان الليل حالك اللون عنده ، ولكنه يراه جميلا، فالتعبير النفسي للمكفوف ليس من خلال الكلمات وإنما في المعاني النفسيه الجميلة، فقد شبيه الليل بالصبح الجميل أو الأماني المحققة أو عروسة زنجية ترتدي ثوبا ابيضاً إنّ لم يعرف المعري التمييزبين الالوان فكيف بهذا الوصف الدقيق؟ فهو يختار نماذجه بدقة أتية من تأثير الروح بالسرور والفرح او الحزن والكبت، فقد نما ذوقه الفني الى اقصى درجة ، وهي درجة لا يصل اليها الا قليل من الناس لان ادخال السرور على النفس وإبراز الرغبات والإنفعالات المؤلمة والمكبوتة هي وظيفة الفن ومن ضمنها الشعر[xviii]، والمعري عارف بهذه الأسرار لذا لجأ اليها ليعبر عن حالة العروس من خلال تشبيه بليغ للدلالة على دقة الوصف عنده ، وفي تشبيه آخر لليل يقول:

- قَطَعْتُ بِه بَحْرَاً يَعُبُّ عُبَابَهُ وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا التَّبَلُّجَ سَاحِلُ 542/2

فلقد أراد بالبحر البرية، ولكن العرب يشبهون البحر بالليَّل لسعته وطول نفسه ، ويكون المعنى إّن قطعت اسود) ليلاً يشبيه في طول النفس ، فنجد وجه الشبه فيه حسنٌ لأن تشبيه الليل بالبحر وجه، وتشبيه (بفرس أدهم التبلج بالساحل وجه أخر(في الارتفاع والاضاءة) ، ولا بد إنّ المعري قد عمد الى التشبيه الثاني لكي يتمم المعنى.

المكان:

وفي محاولة الصورة التشبيهية للخروج بالمكان من جماده الى حيويته ، فالمعري قد ربط بين المكان وأشياء بعيدة عنه ، ولكننا نكتشف العلاقة بينهما في السياق الصوري العام، وقد ينطلق الشاعر من تشبيه بعض الأشياء الأماكن أو أحداثه بأشياء أخرى. بحيث تؤدي في النص دلالات سياسية أو فكرية أوإجتماعية أو نفسية. فالصورة التشبيهيه قد تجسد عند المعري كآبة الفضاء لتأكيد دلالات السياق العام للنص ككل.كقوله:

- سَتَعْجَبُ مِنْ تَغَشْمُرِهَا لَيَالٍ تُبَارِينَا كَوَاكِبِهَا سُهَادَا 574/2

فلقد شبه الكواكب بالعيون الساهرة التي تطرف أجفانها لما يعرف لها من حركة وإضطراب، وأشد ما يكون إضطرابها إذا كان في الافاق قبل أن ترتفع. أما في تشبيهاته للسحاب والغيوم فيقول :

- فَمِنَ الغَمَائِمِ لَوْ عَلِمْتَ غَمَامَةٌ سَوْدَاءُ هُدْبَاهَا نَظِيْرُ الهَيْدَبِ 1125 /3

ويعنى به هدب العين قد استهل بالدمع، الهديب ماتدلى من السحاب حتى يدنو من الأرض فلقد شبه هدب العين والشعر النابت على طرف جفنها بهيدب السحاب وهو ما يتدلى منه اذا شبه هدب العين والشعر النابت على طرف جفنها بهديب السحاب إذ تكاثف وتراكم بعضه فوق بعض.ويقول البطليوسي : إن الشعراء قد أكثروا من تشبيه الدموع بالعين والعيون بالغمام وأما هذه الزيادة التي زادها أبو العلاء في تشبيه هدب العين بهدب السحاب فلا أحفظ منه شيئاالأحد من المتقدمين[xix].إذن فالابتكار عند المعري في إضافة معنا جديدا لتشبيهات موجودة لإنّ المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العربي و الأعجمي كما يقول الجاحظ فالشرف في إبتكار الزيادة[xx].فالتفاعل بين الصورة التشبيهية والتجربة الشعورية نجدها ملائمة للأجواء النفسية الخارجية وحال الخطاب، فلائم بين تشبيه العيون بالكوكب وهيدب الانسان بهيدب السحاب، فالتفاعل الوارد بين طرفى التشبيه واضحة من حيث الحركة والإضطراب ومن حيث التكاثف والتراكم بين الهيدبين.

أما القصيدة التي قالها ببغداد، فأنه يتحدث فيها عن كيفية إستقبال أهل المعرة له وبهذا يسلط الضوء على الألفاظ المرئية البصرية للصورة التشبيهية في قوله:

- طُـربْــنَ لِضَوْءِ البَارقِ المُـتَعَالِى بِبَغْدَادَ، وَهْنَا ءً مَا لهُنَّ وَمَالِي
- سَمَت نَحْوَهُ الأبْصَار ،حَتَّى كَأَنَّهَا، بِنَارَيْهِ مِنْ هَنَّا وَثُمَّ، صَوَالِي
- إذَا طَالَ عَنْهَا سَرَّهَا لَوْ رؤوسُهُـا تُمَـدَّ إليه فِي رُؤوسِ عَوالي
- تـمنَّتْ قُوَيْـقاً، والصّـرَاةُ حِيالَها، تـُـرابٌ لها، مِنْ أيْنُقٍ وجِمالِ
- إذَا لَاحَ إيماضٌ سَتَرَتْ وُجُوهَـتهَا كأَنَّيَ عَمْرٌو ، والمَطِيُّ سَعَالي[xxi] 3 /1163-1167

عبر المعري بصدق مشاعره واحساسه عن توجيه نحو المعرة وكيفية إستقبال أهل المعرة فهو لايصف حاله فقط وإنما يصف الاحساس بالغربة عند الابل ايضاً ، فهذا البرق الأتي من السماء بعد قطعه مسافة من الليل. فهل كان البرق أو الوميض الأتي كان يريد به إشراقه من بلده أم إنّه برق فقط؟

إلى حد القول إنّه وحده من يشتاق إلى معره ولا يشاركه في ذلك إلا إبله ، وهذا المعني بالغ المعري في تشبيهه نقله المعري بالمبالغة في طرفي التشبيه وذلك لكي تكون"الصورة المشابهة الجديدة أكثر توكيداً للمعنى في النفس وأقدر على إحداث الاستجابة" [xxii] فهو قد شبه بريق الرعد داخل السحاب بالنار لسطوح ضوءها ولونها وبريقها ، المنحرف يشابه شكل البرق. والمعري يشبه شدة إشتياقه إلى إبله بتشبيه بين الليل إذن فشكل النار المتموج والنهار وتعاقبها في لوعة الإشتياق، فيقول:

- إذَا جُنَّ لَيْلِي جُنَّ لُبِّي وَزَائِدٌ وَخَفُوقُ فُؤَادِي كُلَّمَا خَفَقَ الآلُ 1254/3

يقول إذا جن أي ستر وزال الليل بمعنى أظلم، فإنه يزول عقله ويصبح مجنونا لأن الجناس قد جاء مطابقا في اللفظتين فتوارى خلفه معنى ألالم والحرمان من البصر والرؤية ولوعة الإشتياق في تعاقب الليل للنهار فلا يقدر أنّ يكون أحدهما بلا الآخر كذلك حال المعري فهو يشبه إشتياقه لبغداد كما يشتاق الليل للنهار وهو حائر بينهما. فيقول:

- لَيْلِي كَمَـا قُصَّ الغُـرَابُ خـلَالَهُ بَـرْقٌ يُـرَنّـقُ دَأْبَ نَـسْرٍ حَـائِمِ
- تَرَكَ السُّيوفَ إلى الشُّنُوفِ وَلَمْ يَزَلْ يَصْوَى إلي أنْ قُلْتُ نَقْشُ خَوَاتِمِ 1482-1483/4

لقد كان المعري يكرر الصور والتشبيهات في شعره وخصوصا في ذكر النجوم ووصفها وأوصاف الإبل والسيف والدرع، وذلك يثبت غزارة مادة المعري اللغوية ومعرفته الواسعة بمفردات اللغة وتراثها فتكرر ذلك لديه راجع الى فقدانه بصره [xxiii]، ولكنهم قللوا من تشبيهاته في وصف الليل و أرجعوا ذلك إلى فقده بصره، وإنّ يكن ! فالصورة المعبرة عن نفسيه الشاعر لم يأت بمثلها أحد بل إتخذ المعري هذه التشبيهات أقنعة لأفكاره وخواطره

لطول الليل كأنه يرمز الى نفسه في فقده عيناه إذ وتفنن في إستخدامها فتشبيه الليل بالغراب مقصوصا جناحاه يحاول السير والطيران فلا يقدر، وشبه البرق بالنسر الحائم لأنّ النسر أبيض والشيب أبيض تشبيها بين النصر والشيب ، وفي تشبيه البرق في أول أمره وقوة اللمعان كأنه سيوف مسلولة وإختفاء ضوءه بفقده عماه فهو كان مبصرا قوى البصيرة ثم فقده تدريجيا في طفولته وهو يصف لنا إذا يختفي الضوء في عينه شيئا فشيئا أي صار كنقش الخاتم لا يرى منه سوى الظاهر وليس الباطن.

- العين:

وقد أكثر المعري في تشبيهات العين من خلال وصف السيف والغراب. في نظرة تشاؤمية للدنيا وعدم رؤيته التي تنطوي تحت هذه التشبيهات، فيقول :

- أَلْـقَـتْ جَـرَادَ نُضَارٍ فِي تَـرَائِبِهَا لَمْ يَرْعَ إِلَّا نَـضِيَرَ الحُسْـنِ تَنْبِيـتَا
- يَا دُرَّةَ الخِدْرِ فِي لُجِّ السَّرابِ أَرَى مُقلَّـداً بِعَقِيـقِ الـدَّمْعِ مَنْكُـوتَاً
- فَاضَ الجُمَانَ لِطَيْرٍ مُثَّلَتْ سَبَجاً مُـخَـوَّلَاتٍ مِنَ الأَبْـصَـارِ يَاقُـوتَـاً 1574-1576/4

يقصد بالخدر الهودج أما السراب سنية من الماء يرى في الحر الشديد، شبه بلج الماء لكثرته وشبه خدرها فالدمع الذي يشبه بالصدفة المشتملة على الدرة، وشبهه بالسراب لكثرته بالبحر، أما قوله مقلداًبعقيق الدمع منكوتا، الجمان قد صار عقيقاً لان الشعراء يشبهون الدمع بالدر، إذا ما خالطها دم شبهوها بالعقيق[xxiv].فعيون الغربان أي اثار شبها بالدرة لجمالها.فهو بهذه التشبيهات قد قرر توصف بالزرقة مشبها بالياقوت الأزرق. فالعقيق المنكوت ان الجراد لم يبق إلا على النبت الحسن فجاء بالالوان مقارناً بالحيوانات من الغربان والسبع وتشبها بالياقوت و العقيق، ولما ولا يكون هذه التشبيهات تشأمياً ، لان المعري تشع عنده " حالات الإكتئاب والتشاؤم والسوداوية لكي يخرج نفسه من دائرة إتهامه بالكأبة الناتجة من عماه"[xxv] ياخذ هذا الباب مخرجا لمعاناته، ولماذا لايكون هذه الصور من مخزونه اللاوعي الموجود في ذاكرة طفولته ليحاول أن يعيد الى نفسه فيما فاته من رؤية جمالية للأشياء ليخالطها برؤية سوداوية.وفي أَمنية بالرؤية الحقيقية يقول في وصف الدرع:

- يُقَضَّبُ عَنهُ أَمْرَاسَ المَنَايَا لِبَاسُ مَثْلُ أَغْراسِ النِّتَاجِ 4/ 1727

نجد في هذا البيت أمنية يتمناها الشاعر الأعمي فيقول البطليوسي[xxvi]: إنّ الشاعر قد شبه الرماح في طولها وتسديدها للطعن بالجبال التي ترسل بالدلاء نحو الماء وشبه الدروع بالأغراس لرقتها وملاستها.
إذا ما نظرنا إلى هذا البيت فلا نجد فيه سوى أمنية قديمة عند الشاعر في ذكر غراس فهو يتمنى الرؤية و إلا ما جاءت هذه اللفظة على مخيلته، فالدرع قوي الأغراس رقيق يخرج مع الولد من بطن أمه. فأنه يصف حاله بانه قد خرج إلى الدنيا مبصرا ولكن بعد ذلك فقد بصره، فالولد يخرج مع هذه الجلدة ويقطع عنه بعد ذلك كما يقطع حبال الحياة عن الموتى وكذلك إذا ما قطع عن الدلاء في طريقها إلى الماء.
وختام تشبيهات المعري تقر الباحثة إنّ مساواة المعري مع غيره من الشعراء فيه ظلم كثير إذ يعتبر النقاد إنّ تشبيهات المعري ما هو إلا من باب التقليد والى شعوره بالنقص والتعويض. إلا أنّ الباحثة تجد أنّ المعري قد تفوق فى تشبيهاته على أقرانه لإستخدامه التشبيهات الدقيقة...وعرض موضوعات الفلسفية كثيرة[xxvii]، الموجود في اللاوعى و المخزون فى الذاكرة عند الشاعر إذ كان يسعفه عندما يريد أن يتفوق على أقرانه من الشعراء والإتيان بتشبيهات لا مثيل لها، لإن الشاعر كان يرى حين بلوغه سن الرابعة وإن إعترف بعدم تذكره للأشياء.

المبحث الثاني : الصورة الاستعارية :

الاستعارة : هى نقل اللفظ من معناه الذى عُرف به ووضع له إلى معناه أخر لم يعرف به من قبل، لوجود علاقة تشبيه بين المعنى الحقيقى والمعنى المجازى، ووجود قرينة تمنع من إيراد المعنى الحقيقي، وتوجب إيراد المعنى المجازي [xxviii].
وقد أورد النقاد والبلاغيين تعريفات عدة متداولة عندهم نذكر منها:
الاستعارة : مجاز لغوى علاقته المشابهة، الإستعارة تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه مع وجود قرينة تدل على المحذوف[xxix].وللإستعارة أركان ثلاثة هي المستعار والمستعار له والمستعار منه، فهى بذلك أخت التشبيه ولكنها أبلغ في الدلالة .
أما قيمة الإستعارة فلا تكمن في اللفظ المفرد، وإن كان هو اللفظ المستعارذاته، وإنما يكون بتطابق ذلك اللفظ مع ما يلحق به من قرائن،لأنّ هذه القرائن تجعله جميلا أو قبيحا، فيكون دور الشاعر في إختيار اللفظ مع تطابق المعنى. فالشاعر ملزم بمكونات الصورة التى يريد إبلاغها[xxx]. فالصورة الإستعارية كما يفهمها كثير من

المعاصرين ليست سوى مظهر راق من المظاهر الفعالية الخلاقة بين اللغة والفكر، لأنها تحمل غالبا قيمة فنية أعمق من تلك التى تأتى عن طريق التشبيه[xxxi].

اما الصورة الاستعارية عند المكفوف فتتمحور قي نقطتين لكى يتشكل منه الإستعارة، الأفق النفسي والتجربة الشعورية ،والحركة اللغوية الدلالية في تفاعل السياق وتركيب الجملة، وقد برز المعري في الجانبين، فالمعري يرى من منظوره الخاص للأشياء والناس والأفعال على نحو لم يصوره غيره فهو يرى من بصيص ما تبقى من رؤية مع قلبه وعقله على هيئة غير مألوفة ورؤى تلحق لتتجاوز العلاقات المنطقية التى رسمت لكل شئ مكانا بل يربط بين الأشياء في إطار علاقات خاصة به دون الأخرين.

وقد إستخدم المعري الألفاظ الإنفعالية الدالة على الإنطواء والإنبساط أو التوافق الإنفعالى مع مزجه بالسلوك العدواني نحو الذات متمثلا في ألفاظ الضياء والنور والنهار والشمس والنجوم وقلبها إلى ألفاظ دالة على الكأبة و الحزن و السوداوية في الليل الشايب والنجوم الخافتة والضياء المنطفي، وأخرج المعري هذه الصورة المخزونة في اللاوعى عنده بالإنفعال النفسي بتأثير فيض من الالفاظ التى إكتسبها من ثقافته الطفولية الرائعة جاعلا النقاد يتحيرون في تحليل البيت الواحد عدة تحليلات مما جعل أبيات شعره غنية في الشرح.

الضياء :

ففي إستعارةِ للضياء دالا على التجارب النفسية المؤلمة في فقد رؤيته الكامنة عنده

- أَفَاد المُرْهَفاتِ ضِياءَ عزْمٍ فَصَارَ عَلَى جَواهِرِهَا صِقَالَا 70/1
- وَغَيَّ لَمْحُ عِيَنْكَ شَطرَّنَجْدٍ إِذَا مَا أَنَـــسَـــتْ بَرْقاً لَمُوحَا 243/1
- أَقُولُ والوَحْشُ تَرمِينِي بأَعينِها وَالطيَّرُ تُعْجَب مِنى كَيْفَ لَمْ أَطِرِ 130/1
- لَكِنْ يَقَبَّلُ فُوهُ سَامَعْي فَرَسٍ وَمُقَابُلٍ الخَلْقِ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالقَمُرِ 144/1

يذكر المعري الفاظا تدل على الرؤية وخصوصا فيما يتعلق بالعين منها (عينيك- البرق- ترميني-أعين - الشمس- القمر). ياترى كيف تعمق هذا الأثر في نفسه لكى يذكر هذه الألفاظ مرات ومرات ، فالضياء إستعاره المعري للعزيمة و إعاره السيوف فصار في جوهرها كالصقل. لقد كان المعري منبسطاً في استعارته متفائلا في هذا البيت ، لان العزم يعنى نفاذ الامر بعد ظهور وجه الصواب فيه. فهو يعبر في كلامه بانه على صواب دائم كالنور بان ممدوحه يظهر عليه الحق كما تظهر غير مخفى في ممدوحه والمعروف إنّ العزم ليس له ضياء و إنما تعنى الضياء مما خفى، ولهذا نجدقوله:

- وَالبَدرُ يَحْتَثَّ نَحْوَ الْغَرْبِ أَيْنُقَهُ فَكُلَّمَا خَافَ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى رَكَضَا 658/2

المعروف ان صورة البدر والليل قد تداول بكثرة عند الشعراء في تلك الحقبة حتى غدت قوالب عندهم لتعكس إنفعالهم وشعورهم[xxxii]، لهذا إستعار الإينق جمع ناقة للنجوم هي مجرد إستعارة الشئ للشئ، هكذا يقرره لتواجد الثريا بجانب كوكب القلاص اي ان البدر يسرع في الاختفاء إذا ظهر الشمس، ولما لا يكون النقاد وذلك للبيت تحليل أخر، أي إنّ المعري يعنى به مفهوم الذات وقيمته، لانه كان يحس بإنّه أعلى مقاما وفطنة بين شعراء عصره بالرغم من عماه فضياء الشمس(علم معري) تنافس علوم الشعراء، كضياء البدر في منافسته للشمس في الظهور. وهذه الحقيقة واضحة جدا في قصيدة خاطب بها أهل الشام وقد أساءوا معاملته فيقول:

- وَقَالَ السُّهَا لِلَّشمِس أنْتِ خَفِيْةٌ وَقَـالَ الـدُّجَى يَا صُبْحُ لَوْنُكِ حَائِلُ
- وَطَاوَلَتْ الْأَرْضُ السَّمَاءَ سَفَاهَةٌ وَفَاخَرتِ الشُّهُبَ الحَصَى وَالجَنَادِلُ
- فَيَا مَوْتُ زُرْ إنْ الحَيَاةَ ذَمِـيمَةٌ وَيَانَـفْسُ جِدَّى إنَّ دَهْـرَكِ هَازِلُ
- وَقَدْ أَغْتَدِى واللَّيْلُ يَبْكِي تَأَسُّفاً عَلَى نَفْسِه وَالنَّجْمُ فِي الْغَرْبِ مَائِلُ 536/2 - 538

لقد أكد المعري الكلام السابق فتجد إستعارة لعلو همة النفس (الذات) وتفاؤلاً إنبساطاً متمثلا في (السها - الشمس - الصبح - الارض- الحياة - الشهب) إذ تمثل هذه الألفاظ المعري نفسه في تضاد مع (الخفاء- الدجى - حائل- الليل) في تمثيل أعدائه، فكيف يمكن لنجم في السماء أو الليل أن يسفر من ضياء الشمس وظهوره أو أن يكون حائل اللون. فهو يتعجب كيف يمكن للأرض أو الحصى (الجنادل) أن يتطاول على السماء والشهب فى أعالى السماء فهو يشبه نفسه بالشمس والسها والضياء في الأعالى. لقد كانت إستعارته تعبيرا صادقا عما يعبر به شخص مبصر. ولهذا عُلق ّعلى هذه الأبيات بإنّها "من بديع الإستعارة ومليح الايماء والاشارة " التى جاء بها المعري. فالمعري يبكي نفسه بدل الليل والنجوم لإنهما زائلان كما يزول نورهم، فيقول:

- وَهَلْ يَدَّعِي اللَّيْلُ الدَّجُوجِي أَنَّهُ يُضِئُ ضِيَاءَالشَّمْسِ شُهْبُ ظَلَامِهِ 486/2

لقد اصبح جميع ايامه سوداءً لعدم رؤيته ويبدى تأسفه لهذا الحدث فيتمنى.

- فَلَيْتَ اللَّيْالِي سَامَحْتنِي بِنَاظِرٍ يَرَاكَ وَمَنْ لِي بالضُّحَى فِي الأَصَائِلِ 1084/3

إستعار الضحى لصحة البصر لأنه يتوضح فيه الرؤية كبداية النهار ، والإصيل للعمى وعدم البصر على إقبال الليل والظلام ، أي شعور خفى يحمله المعري بين طياته ونفسه التواقه ليتمنى رؤية النهار في أن يغفر ويسامحه الليل أي يتركه لفقده البصر ، فيقول :

- فَلَو أَنَّ عَيْنِي مَتْعَتْهَا بِنَظْرَةٍ إليكَ الأَمَانِي مَا حَلَمْتَ بِفَائِلِ 1085/3

الحنين الى الماضي :

ويقول المعري في وصف العلاقات:

- إِذَا مَا حِبَالٌ مِنْ خَلِيلٍ تَصَرَّمَتْ عَـلِقَـتُ لِخِـلَّ غَـيْرَهِ بِحَبَالِ 1209/3

ويستعير الحبال في ربط العلاقات إذا ما إنقطعت يذهب كل جانب إلى حاله فينقطع بذلك المودات بين الأحباب ويأتى كل واحد منهم بحبيب جديد وبذلك يعبر عن عدم وفاء الناس لبعضهم .

وفى إستعارته لوصف الليل نجده يستخدم مخزونه في اللاوعى عنده من الألفاظ والدلالات النفسية الخفية فيقول :

- وجُنحٍ يَمْلأُ الفَوْدَيْنِ شَيْبَاً وَلَكِنْ يَجْعَلُ الصَّحْرَاءَ خَالاً 72/1

يستعير المعري شعر رأس الإنسان ليمثل الليل والنهار.أو تقلب حال الإنسان من حالة إلى أخرى، فلقد برع في وصف رأ س الإنسان إذ يبقى الشعر حول الراس ويكون وسطه كالصحراء خاليامن الشعر ، هذا ما عبر عنه ظاهر البيت، ولما لا يكون المعنى ان المعري في داخله صحراء قاحلة متعطشة للحياة والنور والماء والكلاء . ليعيش في الطبيعة الخضراءفي حين يمنعه الفودين في ذلك لانه يمثل السود او الحدود التى لايمكن عبوره .ويقول في بيت اخر:

- إنَّ العَوَائِقَ عَفْنَ عَنْكَ رَكَـــائِبِي فَلَهُنَّ مِنْ طَرَبٍ إليك هَدِيلُ 818/2

لقد إستعار المعري الهديل للإبل ، وأصله للحمام، فالحمام عندما تشتاق لرؤية أحبابه يبدأ بالغناء ليصل صوته إلى من يحبه، ولهذا شبه حنينه بحنين الحمام وصبره بصبر الإبل فجمع الصبر والحنين بينهما، فمهما أصابه من المصائب التى تحول بين المرء وما يتمناه فإنه يتمنى حصوله، فصوته يقصد به (هديل الحمام) إشعار التي تأخذصداه لينقل حنينه الى ممدوحه

ونراه في إستعارته التي يخالف فيها شعراء ويقلبها ضداً ، قوله:

- رَأَتْ كَوْثَرَيْ خَمْرٍ ورِسْلٍ بِجِنَّةٍ شَآمِيَةٍ مَا أَكْلَ سَاكِنِها خَمْطُ 1618/4

إذ إستعار من القرأن كلمات (الكوثر – الجنة – خمط) وإستعملها في غير ما إستعمله الشعراء، فهذه اللوحة الفنية جاء الظلام الخواء والسقوط والشقاء لاهل سبأ في ابتعادهم عن طاعة الله ، في حين إستعمله المعري ليدل على النماء والعطاء والحرية لاهل محبوبته وديارها ، فوظف المعري هذه الدلالات والمعاني بصورة متناقضة لتصبح رمزاً للحياة والاستقرار والتمتع بشرب الكوثرفهو يرى نفسه مخالفا لهم ليس مثلهم في شيء لان لديه المعانى دلالات تعود إلى ما بداخله من تناقض بين الخيال والواقع . ونعود لصور الإستعارة البصرية لليل وطلوع الصبح في قوله :

- رَجَا اللَّيْلُ فِيهَا أَنْ يَدُومَ شَبَابُهُ فَلَمَّا رَأَهَا شَابَ قَبْلَ اْحِتِلَامِهِ 501/2

قد شاب قبل البلوغ ليدل على كثرة همومه في استعاره (النهار) وكذا قوله :

- أَمْهَلَهُ الدَّهْرُ فَأَوْدَي بِهِ مُبْيَضُّةُ يُحْدَي بِمُسْوَدِّه 1024/3

وهاهو يحاول ان يكبح جماح نفسه في امنياته كالعواصف تجتاح اعماقه وما تنتشر فيه من ملذات الحياة فيقول :

- زَهْرَاءَ يَحْلُمُ فِي العَوَاصِفِ جَمْرَهَا وَتَقُرُّ إلا هِزَّةَ الأَعْطَافِ 1312/3

فنفس الشاعر كالزهرة المنيرة المشرقة، تحب جميع ملذات الحياة ويحن الى ذلك ولكنه يمتنع عنه، فالحلم ترك الطيش والخفة ، ولهذا إستعار الجمر لإستقرارها في مكانها ولثقلها بنفس الشاعر، أن لا تؤثر فيه العواصف فقد إمتد جذوره الى أعماق الرمل أي إتخذ من العزلة والإنطواء على الذات في ركنه طريقاًلحياته ومن الحلم سبيلا لتقويه نفسه وإيمانه في مقاومة ملذات عصره . فيقول :

- فإنَّ مُنايَ أَنْ يُثْرِىَ حَصَاكُمْ وَتَقْصُرَ عَنْ زُهَائِكُمُ الرِّمَالُ 1680/4

ومن استعاراته اللطيفه في وصف طيف حبيبته يقول :

- أَيَا جَارَةَ البَيْتِ المُمَنَّعِ جَارُهُ غَدَوْتُ وَمَنْ لِى عِنْدَكُمْ بِمِقَيلِ 1041/3

- وَارْسَلْتِ طَيْفَاً خَأْنَ لَمَّا بَعَثْتِهِ فَـــلَا تَثْـــــقِى بَعْدِه بِرَسْولِ 1041/3

لقد إستعار طيفاً ليقوم بعمل الرسول فما كان منه إلا الخيانه ، فالمعري لا يثق بأحد سوى حافظته ونفسه ومشاعره، فهولاء يمدوه بالدلالات الواقعية التى يناسبه ليخرج من عالم الخيال الى عالم الواقع الملئ بالخيانه والغدر، فمشاعر المعري وعقله هى أساس الحس عنده، وهى المادة الأولية للإبداع.ويصاحب المعري بين الحواس في توضيح عن تذكرة لبعض صور في مخيلته ليستدعيها ساعة يشاء والتى تؤثر على الإحساس بالجمال، فهو فيلسوف يتفاعل مع الحواس الأخرى بالرغم من بقاء حاسة البصر الأساس الأول في حياة الشاعر الذي فقد فعاليته .

فالإستعارة عند المعري قد وجدت قيمتها في الجمال وحسن الوصف في المستعار والمستعار منه ضمن النظم الذي تحققه الدقة ، ولذة فى النفوس وقوة في التخيل وتكسب الصورة البصرية عنده عاطفة مضاعفة، لشعوره بأنه يجب أن يتفوق على المبصرين في تصوير الأحاسيس والمشاعر والإنفعالات تصويراً يكشف عن أبعاد التجربة وما رافقتها المشاعر وإختزنتها في اللاوعى البعيد في عقله الباطنى[xxxiii].

إذا كانت الباحثة تعتمد في اقوالها وتسندها الى المخزون في اللاوعى فإن هناك سبباً وهو قول د.إسماعيل عزالدين إذ يقول: "إن العمل الأدبي، وليد اللاشعور، وهو نشاط باطنى، ولا شعوري، أو هو رمز للرغبات المكبوته في لاشعور الاديب ..." [xxxiv] فالمعري قد إختزن شيئاً غير يسير فى سنواته الخمس الإولى مماجعله حاضراً وقت الحاجه فى الإستخدام ، وإذا كانت الصورة وليداً فإنه صقلها بثقافته وإطلاعه على الأدب والتأريخ والفلسفة .

المبحث الثالث : الصورة اللونية عند المعري

يحتاج الانسان لقدر من الضوء كل يوم فتكوينه الجسمي والنفسي لا يسمح له بالعيش في الظلام، فالرؤية تمثل المركز الرئيسي لالتقاط الصور ، والعين بؤرة هذه الصور ، ففي العين ثلاثة اجزاء اساسية ترتكز عليها الصورة اللونية لالتقاط الاضواء ، وهي القرنية والبؤبؤ والعدسة البللورية التى تنطبع عليها الصورة الضوئية على البقعة الصفراء وهى منطقة معينة من الخلايا عجيبة بصرية تدعى الشبكية [xxxv] . ان المنبهات الضوئية هى أساس عمليات الرؤية والإحساسات البصرية،فالضياء أي النور وهو ما تدرك به حاسة البصر المواد ، أي المؤثر الذي يبعث بإشعاع الى حاسة البصر، فيحدث فيها الاحساس الضوئي و يجعلها ترى الاشياء[xxxvi].

يتميز المعري بقوة الذاكرة التي تعتبر حاجة حيوية أساسية، بها يستطيع مساندة إحساساته وخبراته وإستشارتها حين الرغبة ، ولولا ذكاء المعري الذي تجلى في قوة الذاكرة ،لما كان قد أنتج هذا الكم من العلم والفلسفة ، ولابد أن ذاكرة المعري قد حفظ الالوان برغم من قول العلماء أن الطفل لا يتذكر الاشياء. إذا فقد بصره قبل الخامسة ، ولكن العلم نفسه يقول "إن الطفل الذي في الرابعة من عمره يدرك ما حوله إدراكاً وقتيا ... اللهم إلا أن تكون مصحوبة بانفعال عميق يجعل لهذه الصورة أهمية في الشعور وفي اللاشعور، وشدة الإنفعال تلك تعطي قوة لإلتقاط الصورة في إنتباه ودقة،وتعمق من المعاني الصورة ، وإنطباعها في الإدراك البصري، بما يمكن أن يسترجعها الذهن في شيء من الوضوح أو في غموض على مر السنين "[xxxvii]

ويؤكد علماء النفس على هذا بقولهم أن الطفل في أواخر السنة الثانية من عمره يذكر من تلقاء نفسه حوادث بارزة يرجع عمرها إلى عدة أيام خلت، وفى السنة الثالثة يمكن أن يحتفظ بالذكرى وفي هذه السن قد تترسخ بعض الحوادث في ذاكرة الطفل رسوخاً لا إمحاء لمابعده[xxxviii]، ومما لا يخفى أن مرض المعري كان له أكبر الأثر في طفولته مما جعله يتذكر به الالوان في حديثه ، والدليل على تذكره للالوان فيما يذكره المؤرخون من أقوال في هذا الشأن" لا أعرف من الالوان إلا الأحمر لاني ألبست في الجدري ثوباً مصبوغاً بالعصفر،لا أعقل غير ذلك" وقوله كذلك "عدوا عليَّ الالوان فقالوا: أبيض، وأخضر، وأصفر، وأسود،وأحمر، فقال هو...هو ملكها"(يعنى الاحمر)[xxxix].وإذا كان المعري لايتذكر الا اللون الاحمر فكيف هى الصورة اللونية عنده؟

الأبيض والأسود:

يحتل اللون الابيض الصدارة في أبياته فقد ورد اللون الأبيض بألوانه (150) مرة، ويأتى بعدها السواد (135) مرة، وبعدها الحمرة (64) والخضرة(24)،والغبرة (19)و، والذهبي(9) مرات، والزرقة (8)مرات ، والرمادي (7) مرات، والأشقرمرة واحدة ، فهذه التدريجات تبين لنا أن المعري مع الشعراء كلهم "يميلون الى البياض في صورهم اكثر من السواد ..."[xl]. فيقول :

- وَلَوْ طَلَــعَ الصَّباحُ لفُــكَّ عَنْهُ مَنِ الظَّــلْـمَاءَ غُلٌّ أَوصِفَادُ 1 /310
- وَمَا البــَـدْرُ إلا وَاحِدٌ غَيْرَ أَنَهُ يَغِيبُ وَيَأْتِي بِالضِّياءِ المُجَدَّد 1/ 351
- فَـلَا تَحْسَبِ الأَقْمَارَ خَلْقٌ كَثِيرةً فَـجُمْــلَتُها مِنْ نَيِّـرٍ مُتَــرَدِّدِ 1/ 351

لقد استخدم المعري في ذكره للفظة (الصباح) الدال على اللون الأبيض ليتضاد مع الظلماء الدال على اللون الأسود، فالنور المشرق يتحدى سواد الليل في أن يفك عنه قيده كمن يكون في السجن مقيدا بالسلاسل مطالباً الخروج إلى النور، وهو متاثر بالنور في البدر والقمر، ليؤكد كلامه اللوني من النور إلى الضياء من بصري عند المبصرين إلى حسي مؤثر بلفظة الضياء شعوراً حوارياً، ويزيدفي ذلك إذ يذكر (نير) النور بلفظه في لون القمر، فهو يرجح أن يكون القمر والبدر أصل واحد ألا وهو النور، وفي ذكر لون الأبيض ومزجها بالألوان الأخرى فيقول :

- كَأَنَّ الأنُوقَ الْخُرْسَ فَوْقَ غُبَارِهِ طَوَالِعُ شَيْبٍ فِي مَفَارِقِ أَسْوَدِ 364/1

فهو يبرز لون الأبيض من بين سواد شعره ، فالانوق البيض يبرز جمالها حين يخالطها ألوان أخرى وخصوصا الأسود ، فنحن نجد توتراً بارزاً وضيقاً فهو لا يذكر اللون الأبيض الذي يدل على" النقاء-السلام-البراءة-الصفاء-النماء"[xli]، إلا مصاحبا باللون الأسود، ففرحه وسروره الدال على البياض دائماً مصحوب بالحزن والألم لأنه يدرك"تمام الإدراك أنه ممنوع بالضرورة ومعها الإكراه من إستخدام كل ما له علاقه بالعين وسيلةً ووظيفة"[xlii] ولهذا يلجأ إلى إبراز جمال البدر والقمر والصبح في ضياء ونور يتجدد باستمرار، وبذلك يتجنب إستخدام الدلالة اللفظية المباشرة فيها يخفى ما في نفسه من تناقض وانطواء، لذا نجده يدعو :

- يَبِيتُ مُسَهَّداً وَاللَّيْلُ يَدْعُو بِضَوءِ الصُّبْحِ خَالِقَهُ إِبْتِهَالاً 68/1

فالشعراء يدعون ويتمنون والمبالغة في الأشياء حتى يخرج الى الكلام المحال ،فالمعري في تشبيه لون الشمس بالذهب الأصفر يقول:

- وَقُلت الشَّمسُ بِالبَيداءِ تبرٌ وَمثْلُكِ مَن تَخيلَّ ثُم خَالَا 31/1

فحين تشرق الشمس على أرض الصحراء من حرقته يتغير لونه فيصبح لونه أصفراً كالذهب ، وهذا فقط من تخيله وظنه فيخلق جواً . ولما لا يكون هذا تعويضا لونياً فالمعري يفرق ويعرف نور الشمس من المخزون عنده في اللاوعى فيشبه ويربط به لون الصحراء، فيقول في وصف الفضة :

- وَفِي ذَوْبِ اللُّجَيْنِ طَمِعْتِ لَمَّا رَأَيْــتُ سَـــــرَابَهَا يَخْشَى الرِّمَالا 32 /1

- تَظُنَّ بِهِ ذَوْبَ اللُّجَيْنِ فَإِنْ بَدَتْ لَهُ الشَّمْسُ أَجْرَتْ فَوْقَهُ ذَوْبَ عَسْجَدِ 370/1

وفي بيت أخر يميز بين اللونين الأبيض والأسود في ملابس الجنود فيصفهم بقوله:

- حَسَدَتْهُ مَلْبَسَهُ البُزَاةُ وَمَنْ لَهَا لَمَّا نَعَاهُ لَهَا بِلِبسْ غُدَّافِ 1284/3

امنيات يتمني تحقيقها في قوله (ملبسه البزاة) تعنى اللباس الأبيض(يقصد به الطائر الباز)، ليكون أسوداً مثل ريش الغراب ليبين حزنه على هذا الميت وما تنطوى عليه من التوجع والأسى ، ويستخدم المعري الأبيض في وصف الخيل فيقول:

- ولَمَّا لَمْ يُسَــابَـــقُهُنَّ شَيءٌ مِنْ الحَيْوانِ سَابِقْنَ الظِلَالَا 46/1

- تَرىَ أَعْطَافَهَا تَرمِي حَمِيمِا كَأَجْنِحةَ البُزَاةِ رَمَتْ نُسَالا 47/1

وصف لنا عرق الخيل فجعل من طائر الباز الأبيض وجهاً ليرسم صورة لونية يرفدها ذوقه وفنه إلى جانب ما موجود في اللاشعور عنده ليربط إسم الحيوان بلونه[xliii] .وفى ذكر الضوء كدلالة على اللون الأبيض يقول :

- أتُبْصِر نَاراً أَوقِدَتْ لِخُويلِدٍ ودُونَ سَنَاهَا للنَّجَائِب إرْقَالُ 3/ 1247

لقد تسأل المعري في البيت مستنكراً في رؤية سنا النار الى ضوءها ، وشدة النار تبعث ضوءأ تتراي من بعيد دون النار نفسها، وبذلك يقصد به الفتنة التى اوقدت لبنى خويلد وفي بنى عقيل .والمعري خبيرفيرالتلاعب بالالفاظ والمرادفات والاستعمالات اللغوية للفظة الواحدة في غير معناها الحقيقي، فيقول :

- وَتَحْسُدِك البِيْضُ الحَوَالِي قِلَادةٌ بِجِيدِكِ فِيَها مِنْ شَذَا الْمِسك تِمْثَالُ 1242/3

- كَمْ بَاتَ حَوْلَكِ مِنْ رِيمٍ وجَارِيَةٍ يَسْتَجْدِيَانِـكِ حُسْنَ الدَّلِّ والحَوَرِ 123/1

فالمعري يقصد بالبيض هنا النساء ، وان كان العرب تستعمل البياض على معانٍ كثيرة، فتارة يستعملون بمعنى اللون الذي هو ضد السواد، وتارة يريدون به الحسن والجمال ، وتارة يريدون به الطهارة والنقاء من الادناس والعيوب[xliv]. وفي هذا البيت يرتبط بالجمال والعطور لذا يربط بين اللون الأبيض والنساء، والذي يؤكد هذا الكلام قوله :

- رَأَتْ زَهْرَاً غَضُّافَهَا جَتْ بِمزْهَرٍ مَثَانِيَــه أَحْشَـاءٌ لَطُفْنَ وَأَوْصَالُ 1240/3

- وَإِصْبَاحٍ فَلَيْـنَا اللَّــيْلَ عَــنْــهُ كَمَا يُفْـلَى عَـنِ النَّارِ الرَّمَــادُ 308/1
- وَلَو رُفِعْت سُــرُوجُكَ فِي ظَـــلَامٍ عَلَى بِهُمٍ جَعَلْــنَ لَهَا وُضُوحَاً 271/1

لقد بدأ الليل في حياة المعري منذ السنة الرابعة من عمره،فبدأت مأساته التى لم تفارقه حتى اخر لحظاته، فالمأساة التى عاشها المعري وشعوره الحاد بها جعل اكبرمحاور قاموسه الليل والنهار وتوابعهما وصفاتهما مع الالوان ، فكثيراً ما يذكر (الليل- الليالي- الدجى- الظلماء-السواد-والحداد-والسحيم) وما يلحق به، فالعمى مكافئ للظلام عند من فقد البصر متأخراً، او معادلا لهذا الجزء من الزمن (الليل)، فإنه يترتب على ذلك ان يكون مكافئا لشتى المفاهيم الظلام.إذ إرتبط الليل عند المعري بخيبة الأمل لأن زمن الأعمى يشبه بعضه بعضا ، وإمتدادا للفراغ الذي ينتج طولا في التأمل الإنطوائي. والتفكير في الذات، وربما كان الليل مقترنا بالخوف، لشعوره بالوحدة فيندب نفسه خفية فيصور نفسه شتى التصاوير، وأكثر ما يصور المعري الغراب في صورة اللون الأسود والليل والظلام[xlv]، فيقول :

- جَوْنٍ كَبِنْتِ الْجَونِ يَصْرُخُ دَائِباً وَيَمِيُس فِي بُرْدِ الحَزَنِ الضَّافِي 1279/3

فالغراب يوصف بكثرة الريش وعليه برد أسود (برد الحزين) يقصد به الحداد وقد شبه بها لسواد لونه.فالحزن قد خيم عليه لا محاله . وفي تشبيه اللون الأسود الممتزج بالليل يقول في الحزن والنحيب:

- وَنَعِــيْبَهَا كَنحِيـبَهَا وَحِدَادُهَا أَبــداً ســـــواد قــوادمٍ وخوافٍ 1276/3
- لَا خَابَ سَعْيُكَ مَن خُفَاقٍ أَسْحَمٍ كَسُــحَــيْـمِ الأسَـــدِيَّ أو كَخُفَــاقِ 1276/3
- لُبِسْــت حِدَاداً بَعْـدَكُم كُلَّ لَيْلَةٍ مِنَ الدُّهِم لَا الْغُرِّ الحِسَانِ وَلاَ الدُّرْعِ 1363/3

نجد ليالي المعري مظلمة اللون مصبوغ باللون الاسود لا يطلع لها قمر ولا ضياء ولا توجد فيها بصيص بياض فهو متشائم لابعد حد فلا أمل عنده في هذه الدنيا، وهو يود دوام هذا الظلام لانه يعرف بانه لا امل في استرجاع النور الى حياته، الداله على فقد البصر فهو يحس بظلام الليل وتعاقبه، فيقول :

- أبَلَّ بِهِ الدُّجَى مِنْ كُلِّ سُقْمٍ وَكَوْكَبُهُ مَرِيضٌ مَا يُعَادُ 308 /1

فقد أمله في أن يتخلل هذا السواد بياض الصبح. فيصف نفسه بأنه فاتر الضوء ضعيف ما به حراك ليس له أحد أي هو فريد وحيد، ويذهب به الخيال في فقد الأمل فيقول :

- يَوَدُ أَنَّ ظَلَامَ اللَّيْلِ دَامَ لَهُ وزَيَدَ فِيهِ سَوَادُ القَلبِ وَالبَصَرِ 119 /1

بل يدل على أن سواد القلب يعمى البصر ايضاً، فيوهم نفسه بالقول :

- لَوْ أَنْ بَيْاضَ عَيْنِ الْمَرءِ صُبحٌ هُنَالِكَ مَا أَضَاءَ بِهِ السَّوادُ 315/1

وها هنا يتمنى باستخدام (لو) حرف امتناع لامتناع ليدل على أنه لو أمكن التميز بين الاشخاص بالنور ففي السواد لا يميز الانسان بعضه من بعضهم إلا بالصوت ، فيستعين بحواسه الأخرى ليدل على قوته ومجارته والتفوق على المبصرين داخل ظلام الليل ،ليقول :

- دُجًى تَـتَـشَابَهُ الْأَشْبَاحُ فِيهِ فَيُجَهَلُ جِنْسُهَا حَتيَّ يَصِيحَا 263/1

فلو كان لا يميز بين الالوان فكيف يصف لنا هذه التشبيهات الرائعة الممزوجة بالحس ، فهو يذكر الالفاظ الدالة على اللون الاسود وإن كان قد أخذها من القدماء ولكن حسن إستخدام اللون الأسود وتدرجاته، وإستخدامه ينبئ عن إدراكه القوى وحافظته القوية في الحفظ والتميز والتذكر .

الألوان الاخرى:

ولأهمية اللون الأحمر عند المعري وحفظه لهذا اللون بالذات يأتى ممزوجا بالسواد (الليل) أو الخمر أو طلوع الفجر (الزعفران) إذ يقول :

- فَاعْتَبَقْنَا بَيْضَاء كَالفِـضَةِ المَحْـ ضِ وَعِفْنَا حَمْرَاءَ كَالْأرْجُوَانِ 457/1
- هُمَ شَابَ الدَّجَى وَخَافَ مِنَ الهَجْـ رِ فَغَطَّى المَشِيبَ بالزَّعْفَرَانِ 451/1
- إذَا مَا اهْـتَاجَ أحْـمَـرَ مُسْـتَطِيراً حَسِبْتَ الْلَّـيْلَ زَنْجِـيَاً جَـرِيحَاً 240/1

إن ذكر المعري للألوان يدل على أن القاموس اللغوى للألوان عنده غني بالرغم من فقده لبصره، والا كيف نصف هذا الكم الهائل من المصطلحات اللونية ، وهو لا يذكر إلا اللون (الأحمر)، ولما لا يكون إشتقاق الألوان من اللون الأساسي (الأحمر) نابع منه (بيضاء –الماء الصافي-حمراء- الخمر –الارجوان – صبغ الاحمر). فقد أخذ اللون الأحمر مركزاً يعتمد عليه ويرتكز إليه في ربطه بالألوان الأخرى.أما بالنسبة للألوان الأخرى في أشعاره فإنه يذكرها جميعاً، ومنها اللون الأخضر ويربطه بالربيع فيقول :

- وَكَسَا الأرْضَ خِدْمَةٌ لَكَ يَا مَوْ لَاه دُوْنَ المُلوك خُضْرَ الحَرِيرِ 230 /1

ويأتي الأخضر وصفاً للكثرة في قوله :

- بِأَخْضَرَ مِثْلِ البَحْر لَيْسَ اخْضِرَارُهُ مِنَ ٱلْمَاءِ لَكِنْ مِنْ حَدِيدٍ مُسَرَّدِ 364/1

يريد بذلك كتيبة من الجيش المتسلح بالحديد لكثرة ما عليهم يميل الى الخضر .ولقد أكثر المعري في أبيات شعره لفظة (الزبرجد)الدال على اللون الأخضر، ولقد إستعمله في وصف حوافرالفرس الدال على الشدة والصلابة لأن الجوهرة الخضراء تسمى بالزبرجد وهوإسم أعجمي إلا أن العرب عربته وأدخلت عليه الف واللام، فيقول في وصف الفرس:

- أذَالَ الجَرْىُ مِنْهُ زَبَرْجَدِيَاً وَمَا حَـــقَّ المُكَرَّمِ أنْ يُذَالاَ

- قَدِيُلْقَى زَبَرْجَدُهُ عَقِيَقَاً إذَا شَهِدَ الامِيْرُ بِهِ القِتَالاَ 90/1

وقوله :

- بِرِيحٍ أَعِيرَتْ حَافِراً مِنْ زَبَرْجَدٍ لَهَا التَّبْرُ جِسمٌ وَاللُّجَيْنُ خَلاَخِلُ 539/2

- فَهِى تَخْتَالُ فِي زَبَرْجَدةٍ خَضْ رَاءَ تُغْدَى بِلُـــؤْلُؤٍ مَنْثُور 230/1

اي ان الارض قد اخضرت فصارت بلون الزبرجد، ووصف الذي بلونها الابيض بالؤلؤالمتساقط على هذه الارض الخضراء .

المبحث الرابع : الصورة الكنائية :

الكنائية في اللغة: هى مصدر كالهدايةوالعنائية، وهي أن تتكلم بالشيء وتريد به غيره ، وتكنىَّ:تستر، ومنه الكنية: وهي أن تقوم مقام الأسم واللقب[xlvi].

و في إصطلاح البلاغيين: فالكناية تعنى أن يريدالمتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكر بلفظه الموضوع له في اللغة ، ولكن يأتي بمعنى هو مرادفه أو ما يشابه فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه[xlvii].أما العلاقة بين الركنين هي علاقة تلازم،أي أن اللفظ المكنى به يلزم من المعنى المكنى عنه، ولابد للشاعر ان يضع قرينة تدل على المعنى المراد، وقدتكون الكناية في لفظة واحدة أو في التركيب، وقد نوعه البلاغيون لغرض الاستفادة إلى كنايةعن صفة أو موصوف أو نسبة ، وبالنسبة إلى وضوحها إلى تعريض والإشارة والتلميح والرمز .

التلميح :

فالمعرى في صوره الكنائية جمع الألفاظ المعبرةعما ضمن في داخله وأسدل عليه الستارة وإنطوى تحت سترة الألفاظ البراقة معبرا من تجربته الشعورية، وتعويضا حينا وتنفيسا حينا أخر كي لا تكتشف ما بداخله، ويتلاعب بالالفاظ والكلمات ليبرهن لنفسه قبل الأخرين بانه رغم عماه ولكنه يمتاز بذاكرة نفاذة وبالتفوق على الأخرين أقرانه من الشعراء، وأكثر ما نجده في قصائده ما إستخدمه في الكناية التلميح في صوره التى بها ممدوحه على ما كان يجد في نفسه ، فيقول:

- أبَا فَلَان ! دعَاكَ اللهُ مُقْتَدِراً أخَا المكَارِمِ وإبنَ الصارِمِ الْخَلِس 712/2

يصف المعري ممدوحه بانه صاحب كرم ومقتدر على فعل الخير، وقد إستعمل مجازا (أخ المكارم) إذ يقصدون به المرافقه والمصاحبه ، فيقولون فلان (إبن الليل وأخو العرب)[xlviii] ، أما مناداة الممدوح(أبا فلان) كناية عن عيينة الممدوح فلقد كره أن يصرح بكنيته لغرض ما لم يذكر قد تكون خوفا أو حرصاً على الممدوح لعلو مكانة وتعظيمه أو الملاطفة في الخطاب ، أو يقصد به التوبيخ والملامة[xlix]فهو قد لمح الى مثل يجري على الالسن .ومرة أخرى كنى عن صفة الممدوح وهو الكرم بدعاء ليحفظه ضمن صيغة النداء في قوله :

- غَمْرَ النَّوالِ ، ولَن تُبْقِى عَلَى أحدٍ، حتَّى تَوَفّي بجُودٍ ضِدَّ مُحْتَبِس 695/2

كنى عن كثرة العطاء بقوله (غمر النوال) أي أن هذا الممدوح لشدة كرمه وعطائه لم يبق أحداً إلا وقد أجزل له العطاء ليرى من حوله بانه كريم النفس جواد، وقد زاد على هذا التمثيل مليحة بتمثيل النفس لإن الإنسان لا يوهب من العلاء إلا على قدر ما يؤخذ، وقد علق البطليوسي على هذا البيت بقوله (هذا تمثيل مليح لا أحفظه لغيره)[l].يصف المعري ممدوحه بانه صاحب كرم ومقتدر على فعل الخير، وقد يصفه بالكرم، وهذا شائع بين الشعراء ، وهو يعتز بنفسه كريما معطاة في العلوم كله ، فيقول :

- تَعَاطَوْا مَكَانِي، وَقَد فتُّهُمْ فمَا أَدْرَكُوا غَيْرَ لَمْحِ الْبَصَرْ 649/2

لقد كنى عن نفسه بان له مكانة عاليه لايبلغه غيره،كما لا نسطيع ان تدرك لمح البصر وتعجز عن الحاق به ، الكناية عن سرعة الايجاد باسرع ما يمكن لا يصل إلية غيره، لعلو مكانته بينهم[li].المعري لا ينكر حزنه وغمه من إصابته بالعمى ولكن لا يظهر ذلك وإنما يكنى عن عماه بقوله:

- لِعُمْرِي لَقَد وكُل الظَّاعِنُونَ بِقَلبِي نَجْمَا بَطئ الغُرُوب 651/2

لقد كنى عن عدم رؤيته إستعانه بحاسة أخرى وهو القلب بدل العين، فالقلوب لاتبصر إنما دل عليها إحساسه بذلك من مخزونه القديم، فجعل القلب جهازا للإبصار بدل العين ، وفي إشارة أخرى يشير إلى حاسة الإبصار إذ يقول :

- أيْقَنْتُ أنَّ حِبَالَ الشَّمسِ تُدركُنِي ، لَمَّا بَصَرْتُ بِخَيْطِ الَمُشْرِقِ اليَقَق 672/2

فالمعري الواثق من نفسه على يقين بانه سينال مكانة عالية فكنى عن علو مكانته والوصول اليها بحبل الشمس، فلو كان المعري لا يتذكر الشمس أو حتى لنقل ملامح الشمس فهل كان يصف الشمس وأول إشراقتها بهذه الدقه وهذه الأنوار التى تُرى على هيئة المخروطات حول الشمس أول شروقه في الفجر تشع منه اللون الأبيض، وصف دقيق في نفسيته بأنه سيكون ذا شأن في المستقبل كي تخرج الشمس أول الأمر رويداً رويداً ثم يملاء نورها الدنيا هذا ما يصف به نفسه ويكنى به .

التكرار:

وقد أكثر المعري التقلب في المعنى الواحد عدة مرات وبألفاظ وعبارات مختلفة وكذا في صوره الكنائية مما يدل على براعته في كل مرة بشكل وثوب جديد ليجمل نفسه الغاضبة من الداخل الهاديء والمطمئن داخليا خافيا ما في نفسه من إحساسات ،فيقول :

- ومَنْهَلَ تَردُ الجَوْزَاءُ غَمْـرَتَه ، إذَا السَّما كَانَ ، شَطْرَ المغْربِ اعتِرَاضَا 660/2
- تَبِتُ النُّجُومُ الزَّهْرُ فِى حُجُراتِهِ شــوارع ، مـــثل اللؤلؤ المُـتَـبَـدِّدِ 371/1
- بِهِ غَــرقَى النُّجُومِ فَبَيْنَ طَافٍ وراسٍ ، يَسْتَسِر وَيُـسـتَـبَـانُ 104 /1

إن تكرير الصورة في أبياته الثلاثة، يشكل كل مرة لوحة جميلة مستخدمة نفس الألوان ولكن باشكال مختلفة ، إذ يقول أن لون الماء لصفائه ورونقه قد عكس فيه صورة النجوم، وقوله (ورود الجوزاء) كناية عن إنقضاء الليل وشدة الحر، وقد ظهر صورته في الماء ، فلماذا هذا التكرار؟ فى راي الباحثة إن التكرار عن المعنى يقوم" بتوضيح المعنى وتخفيف المعاناة ،لما يضفى على المعنى من بيان وتوكيد، وعلى الأسلوب من قوة بناء، وفي تفريجه المعاناة...وتفريغ القلق...والكشف عن أوجاعه،بإستخدام ما لديه من مخزون معرفي...يلبي حاجته الطبيعيه، أو نزوعه للإستمتاع بالإيقاع" [lii] ، ولابد أن الصورة الليل بظلمته والماء بوجوده أساس في الحياة، فقد اعاده المعري وجعل النجوم اشارة بارزة ذات اهمية كبيرة في حياته.يهيئه بنغمة تأخذ السامعين بموسيقاها[liii].ولما لايكون التكرار لهذه الصور يشكل إيقاعاً نفسياًمن تأثير إيقاع السمع كتعويض حاسه مكان الأخرى، وهكذا يكون التأثير معنوياً ليشعره بالراحه والإطمئنان فيقول في لوحة أخرى عن لون الماء :

- أطَلَّتْ عَلَى أرْجاءَ أزرَقَ مُتْرَع ٍ تَـنُوشُ بَرِيراً ، حولَهُ، وَبَهَارا َ
- يَمْدنَ ، إذَا سُقِينَ مِنهُ ، كأنَمَا شَرِبنَ به ، قَبْلَ الضَّياءَ ، عُقَارا 631/ 2

إن لون الماء في الصباح (الفجر) تكون صافياً لان الجو في تلك المدة تكون هادئاً ساكناً صافياً مما يدل على سكون الروح في الفجر بعد صراع طويل مع الليل لإنتظار شروق الشمس، وهذا ما يريده المعري الراحه بعد صراع ، وفي قوله:

- إذا خَفَق البْرقُ الِحجَازِي أعْرَضَتْ، وترنو اذا ابرق العراق انارا
- وتأرَنَ عَنْ بَـعِد اللـغُّوبِ، كأنه ، إلَيهَا بِجَدٍّ في النجَاءِ أشَارا 632/2

يصف المعري إبله وقد كنى عن حالته النفسية (هو) ، إذا راي البراق من ناحية العراق فإبله يجد وينشط للسير ولا يأبى للتعب والإرهاق ، ولكن لا ينفعل برؤية البرق إذا جاء من ناحيه الحجاز، فالحجاز ليس موطنه والإنسان يحس بالحنين إلى وطنه حتى إذا إبتعد عنه لمدة ساعة، وقد علق الخوارزمي على هذا البيت بقوله (مليح الاشارة)، ويعنى به إن الكنايه قوية من الداخل لإن ومضة البرق بمنزلة الإشارة إليها بالجد فحنين المعري يقابله حنين الإبل (هو) وهو يسرع نحو العراق كما يسرع المعري نحو معرة النعمان، فوميض البرق لا يؤدي وظيفة تعبيرية فقط في نقل الأفكار بل التعبير عن المشاعر والإحاسيس الداخليه للفرد لانه يحمل معنى ذاتيا خاصاً دالا على الإنتماء للفرد وأسمى مكاسبه التعويضية[liv]، إذ يعبر عن التجربة الشعرية والشعورية للشاعر، والذي يؤكد هذ

القول حين سئل المعري عن أسباب هذا التفوق بين أقرانه عن المخزون اللغوي وحفظه الأدب قال مفاخرا : ما قرأت شيئاً الاوحفظته، وما حفظت شيئاً ونسيته[lv] مما يدل أن راي الباحثة صحيح فيما ذهبت إليه من فرضية .
فالمعري لا يخاف كيد الأعادي ولا سواد الليل لانه يرى فيهما صباحاًوقد أعد له العدة ليواجه بها فيقول:

- رَكْبتَ الليَّلَ في كَيَدِ الأعادي ، وَ أعْدَدْتَ الصَّبَاحَ له صَبوحاً 250/1

فقد كنى عن فرسه الأسود (الأدهم)بقوله ركبت الليل، والليل لا يركب وقد ركبه المعري لقوته وعدم حسيته، فالليل غير حسي مادي بحت لا يركب وانما عنى به انه تسلح بسلاح قوى يوجه اعدائه وهو العلم .وبإنه يسقى فرسه اللبن ليشتد قوته، ولهذا نجد البطليوسي يعلق على هذه الكناية بقوله"ان المعري قد استخدم الشطر الثاني بقوله جعل صبوحه له صباحاً لبياضه اكمالا للصفة وتتيما للمعنى وطلباً للمشاكل والالفاظ " [lvi]. أما في قوله:

- تَأخَرعنْ جِيْشِ الصَّبَاحِ لِضُعفِه ، فَأوْثَقَهُ جِيْشُ الظَّلَامِ إسارا 625/2

يكنى تعارك الزمن في حياته الى تعارك بين الليل والنهار، صراع دام ويدوم في حياته، فهو يلوم النهار لتأخره بانه قد أسره ظلام الليل ولكن في النهاية يظهر ضياء الصباح لينتصر على ظلام الليل وجيشه، وهذه ينم عن امله وامنياته في التحقيق يوما ما.اما قصيدته التى وجه الى القاضي التونخي في بغداد، فقد وصف بها السيف:

- كأنَّــهُنَّ ،إذَا عُرِّيْنَ فِي رَهــَج ٍ يُعرينَ، بِالوَرِدِ ،إرعَادَ، وتَصْوِيتَاً 250/1

يكنى المعري عن جود هذا السيف ومواتاته للضرب بقوله إنها ذات رعدة المحموم وإنها مهتزة ذات صليل إذا ما رفع وصدر صوتا من شدة حدرتهما يدل على القوة والسرعة، لقد إستخدم في الكناية عن الإنسان من شدة إحماء المعركة يصدر أنينا وبريقا في التألم في المعركة وبريق السيف عندما يرتفع داخل غبار المعركة . فقد كان كناية الليل عند المعري يدل على تذكره وربطه بحياته خافيا المه وشعوره بالخيبة والإنعزال إلى إستخدامه بكثرة، أما عن الكناية (الشمس والنور والضياء) فلماذا كنى عنه ، وأي فلسفة أعتمد لكي يخفى عن الانظار نور الشمس وضيائها كما خفي عنده، فيقول:

- ألـحُسْــنُ يَعْلَمُ أنَّ مَنْ وَارَيتَـهُ قــَـمَرٌ، تَسْتَتتترَّ فِي غَمَامٍ أبْيَضِ 402/1
- ولَقَد أظَلُّ تَظُــلَّنِي وصَحَابَتِي والشَّمسُ مِثْل الأخَـزرِ والـمُتَشَاوِيس 407 /1
- وَعَدتْني يَا بَدْرَهَا شَمسُ الضَّحى والـــوَعْدُ لا يُشْكَرُ إنْ لَمْ يُنْجَـــزِ
- مَتى يَقُولُ صَاحِــبِي لصَاحِبِي: بــَـدَا الصَّباحُ مُوجــزاً فَأَوْجِــزِ
- وَيَطْلَعُ الفَــجْـرُ ،فَـوْقَهُ جُفْنِهِ، مِـنْ النُّــجُومِ ، حــِلْيَـةٌ لَمْ تُحْرَزِ 420-419/1

لقد إستخدم الألفاظ(وارى – ستر – غمام – ظل)الدالة على الظلام وإشارة إلى ما في نفس المعري فهو يكنى بهذه الكلمات ذاته التواقه الى الشمس ، فالحسن لا يخفى مهما توارت ، كما أن القمر يظهر شعاعه حتى إذا حجب، وإن كان هذا الستر أبيض اللون فظهر وراء هذا الستار وهذا السر المخفى شمس ينير ضوءه كالغمام كله ، فمن ستر أنه يستظل في الظهيره ويصف الشمس في زواله كعين الأخزر المتشاوس، فالباحثه تعتقد أن المعري يصف حالته فهوفي سنى عمره الأربعه كان يرى بصيصاً من النور في طفولته، ثم فقد بصره تدريجيا كزوال الشمس الى الغروب. فالشمس لا ينتظر وإنما الانسان هو الذى ينتظر إذن حجب الشمس أو القمر كناية للنظر عن فقد البصر. فتمثل حالته النفسيه.فجعل لليل جفناً وشخصيه وأخذ من النجوم حليه تلبس في صورة كنائية عن النور والظلام.

النتائج

أما اهم ما توصل اليه البحث من نتائج، يمكن إيجاز ها فيما يأتي:

1- المعري لم يعتمد على الخيال والتخييل فقط في تصوير لوحاته الشعرية. وإنما اعتمد على الالفاظ والكلمات الدالة على الرؤية والادراك التام للأشياءفإستعار هذه الالفاظ ليوظفها توظيفا فاق المبصرين في رسم لوحاته وصوره .
2- التشبيه لم يكن من باب التقليد عنده، وانما يعود لشعوره الداخلى بما يدور حوله من الاحداث والصور في المخزون الذاكرة عند المعري، لان ربط الصورة عنده موجود في اللاوعي .
3- إن الصورة البصرية في شعر المعري بلغت دقة التصوير وسعة الخيال وثراء التراكيب مرحلة متميزة ، جعلها صوراً تفوق المبصرين، لأنها كشفت عن كثير من الجوانب النفسية، وقد ساعد ثراء لغته في المخزون وموهبته الفذة على التنسيق بين تراكيبها واللذي ساعد على ذلك ارتكاز المعري على معطيات الصورة التشبيهية والاستعارة والكناية الى جانب مهم وهو الصورة اللونية الحسية الموجودة في المخزون اللاوعي المصور .

4- إن اللون عند المعري ليس مجرد عملية بصرية ،او فيزيائية تتعلق بوجود الضوء وانعكاسه وارتداده. بل تعدى ذلك الى التعبيرعن العلاقة الجذرية بالعالم والافصاح عن واقع يترءى له إحساسه اللاواعي في تكوين الصورة ذات ايحاءات شتى والدليل تذكره للون الاحمر دون الالوان الاخري، وقلة استخدامه مقارنه باللون الابيض والاسود يدل على تذكره الالوان الاخرى ايضا، ويربطها باللون الاحمر في رسم صوره كالاخضر والرمادي والازرق.

5- الكناية صورة اخرى من صور المعري اذ استخدم فيه التلميح والاشارة بدل اللفظ المباشر من خلال تقلب المعنى الواحد باشكال وتكرار .ورسوخ هذه الصور في ذهن ونفس المعري ، واثر ذلك عنده في الصورة الكنائية .

6- كل ما مر من صور فنية وبلاغية، دليل على ان المعري قد احتفظ بشيء غير يسير من الصور والمعلومات في شعوره (ذاكرة اللاوعي) الداخليه او (اللا شعور) ، واستخدمها وقت الحاجة وقد صقلها بالمعلومات والثقافة الذاتية .

ثوختةي تويَذينةوة

مةبةست لةم تويَذينةوةي (ويَنةي بينراوة) لة لاي شاعري عباسي ابو العلاْ المعري كة بةناوبانطة بة كويَري لة تةمةني ضوار بؤ ثيَنج سالَييةوة بةهوي نةخوشي (الجدري) كة توشي بوو، زوربةي هةر زوري كويَرةكان هيج شتيكيان لة بير ناميَنيت وة ويَنةكان لة بيرووةرييةكان دةسريتةوة بةلام ئةو شاعرة بة خوي دةليَت كةوا رةنطي سوري لة بير ماوة وة لة يادي ناكات ،ضونكة جلي سوري لة بةركراوة كاتي نةخوشيةكةي : كةواية طةر رةنطي سوري لة بير مابيت ؟ دةبيت ويَنةكةي لة ياد نةكردبيت لة طوكاي بيرةوةرييةكاني بيت دةبيت ويَنةي رةنطةكاني تريشي لةميشكا مابي وتشتي ثيَ ببةستسيت كاتي ثيوستي وبة كاري هيَنابيت، ليَكؤلينةوةكة هةولي داوة ئةو بيَردوزة ثشت راست بكات لة نيو هؤنراوةكاني وتشت ببةستيت بة ويَنةكاني لة روانبيَذي، ليَك ضوون كة ويَنةي تريشقة ويَنةي شةو ويَنة ضاو ووصفي شويَنةكان تيادا بة جوانترين وصف دةربريَوة ،وخواستن لة ويَنةي روناكي و ويَنةي سؤزي رابوردو، ودركة لةويَنةي دووباركردنةوة ، وة ويَنةي رةنطي وبةتايبةتي رةنطي سثي ورةش ورةنطةكاني تر ، طةر معري لة بيرةوةرييةكاني ويَنة نةمابيَت ضؤن ثيَكةوةي بةستون ودايَرذتون بةم جؤرة. ضونكة ويَنةكان بة يةك بةستراون هةرضةند رةخنة طران كؤكن لة سةر ئةوةي كة هونراوةكاني معري لاساي كردنةوةية بةلام معري زؤر ويَنةي هةية كة هةتا شاعيرة بينراوةكانيش ناتوانن ئةو جؤرة ويَنانة لة هونراةكانيان ببينن.

الهوامش والتعليقات

[i] - الحيوان ، عمرو بن بحر الجاحظ ، ت.عبدالسلام هارون: 132/3.

[ii] -ينظر: كتاب الصناعتين،ابو هلال العسكري ،ت. مفيد قميحة: 245-272.

[iii] -العمدة، ابن الرشيق القيرواني، قدم له د. صلاح الدين الهواري وهدى عودة : 421/2.

[iv] -الصورة الفنية في النقد الشعر ،عبد القادر الرباعي: 83

[v] - م.ن: 84-84

[vi] - نظرية عبد القاهر الجرجاني في النظم، د.درويش الجندي : 47

[vii] - الصورة الفنية في النقد الشعر:84 ، ترجمة من الفن وادبه،لويس هورتينك:19

[viii] - ينظر: التصوير الفنى في شعر العميان، جهاد رضا: 24-26

[ix] - ينظر شعر المكفوفين في العصر العباسي، عدنان عبيد العلي: 19-31

[x] - نقد الشعرفي المنظور النفسي ، د. ريكان ابراهيم: 130

[xi] - لسان العرب، جمال الدين بن مكرم بن منظور الأنصاري: مادة (شبه)

[xii] - ينظر:الايضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمدبن احمد القزويني :188، والطراز المتضمن لاسرار البلاغة ، يحي بن العلوي 263:

[xiii] -قسم البلاغيون التشبيه بحسب الاداة الى مرسل ومؤكد،وجه الشبيه(مجمل-مفصل)،البليغ،من حيث طرفاه(الجمع- التسوية-الملفوف)اوباعتبار الافراد والتركيب،اونوعي(ضمنى-تمثيلي)، ينظر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات،د.بن عيسى(215-227).

[xiv] - ينظر: شعر المكفوفين في العصر العباسي :12-83، والتصوير الفني في شعر العميان:196-201.

[xv] - ينظر: شعراء الظل في العصر العباسي الأول ،أحمد السيد أبو المجد:128
[xvi] - دراسات في علم النفس الادبي، د.حامد عبد القادر:145
[xvii] -شروح سقط الزند،التبريزي والبطليوسي والخوارزمي ،ت. مصطفى السقا وأخرون :215/1
[xviii] - دراسات في علم النفس الادبي :139.
[xix] - شروح سقط الزند:1124/3-1132.
[xx] - البيان والتبين ، الجاحظ: 3 / 130-132
[xxi] - إشارة الى اسطورة زعم فيها ان عمر بن يربوع تزوج سعلاة،وهي انثى الغول فقيل له:إنك ستجدها خير إمراة ما لم تره برقا،فكان اذا لاح برق سترها وولدت له اولادا وذات ليله غفل عنها فلاح برق فقعدت على بكر له وسارت ولم يرها بعد ذلك. شروح سقط الزند: 1167/3.
[xxii] - الاسس النفسية لاساليب البلاغة العربية ، د.مجيدعبدالحميد ناجي :199
[xxiii] - لغة الشعر عند المعري،دراسة لغوية فنية في سقط الزند ،د. زهير غازي زاهد : 91
[xxiv] - ينظر: امثلة مماثلة في سقط الزند: 2/(1553-1605).
[xxv] - نقد الشعرفي المنظور النفسي :133.
[xxvi] -شروح سقط الزند:1727/4.
[xxvii] -ينظر، اثر كف البصر عند ابي العلاء المعري:266، و امراء الشعر العربي في العصر العباسي،د.أنيس المقدسي:406-409
[xxviii] - البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، :253، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،السيد أحمد الهاشمي :303.
[xxix] -تلخيص المفتاح ،جلال الدين بن احمد بن محمد القزويني:151
[xxx] -ينظر: ماهية النص الشعري اطلاله اسلوبية من نافذة التراث النقدي، محمد عبدالعظيم : 97-100.
[xxxi] -ينظر: الصورة الفنية في النقد الشعري : 92-93.
[xxxii] - شروح سقط الزند:536/2-539. السهى: كوكب خفي في بنات نعش الكبرى ويمتحن الناس به ابصارهم وقد تغنى به الشعراء.
[xxxiii] - ينظر، التفسير النفسي للادب، د. اسماعيل عزالدين :68، والتصوير الفني في شعر العميان:72.
[xxxiv] -الادب وفنونه ، د عزالدين اسماعيل: 101-102.
[xxxv] -ينظر بهذا الشأن، الفيزولوجيا ،القاضي ناظم :195-201.
[xxxvi] -لسان العرب مادة (الضوء،اللون).
[xxxvii] -اثر كف البصر :127 .
[xxxviii] -مجلة المجلة، ع192 ،(11-12 ايلول 1985) : 85
[xxxix] - ينظر ، معجم الادباء،ياقوت الحموي :3/ (107-112)،وكتاب الوافي بالوفيات ،الصفدي :96/7 .
[xl] -التصوير الفني شعر العميان :110-111.
[xli] -ينظر: شعر المكفوفين في العصر العباسي :323-325، و شعر المكفوفين في الأندلس (دراسة نفسية فنية)، حسام بدر جاسم العلواني:69-71.
[xlii] -نقد الشعر في المنظور النفسي :232
[xliii] - التصوير الفنى في شعر العميان : 108.
[xliv] - ينظر، لغة الشعر عند المعري :25-28
[xlv] - ينظر، المضامين التراثية في شعر أبي العلاء المعري (دراسة موضوعية فنية)،د أسماء صابر جاسم : 246-247
[xlvi] -لسان العرب مادة(كنى).
[xlvii] -دلائل الاعجاز:66.
[xlviii] -شروح سقط الزند:712/2.
[xlix] -البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات: 299-301.
[l] -شروح سقط الزند:695/2.
[li] -ينظر، ابو العلاء المعري ناقد المجتمع، زكي المحاسني : 94.
[lii] -شعر المكفوفين في العصر العباسي :344
[liii] - ينظر: شعر المكفوفين في الاندلس :268، وجرس الالفاظ ودلالتها ، د.ماهر مهدي هلال :240
[liv] -ينظر،ظواهر اسلوبية في شعر بدوى الجبل ، عصام شرتح :7-8.
[lv] - معجم الادباء :3/ 107-218.
[lvi] -شروح سقط الزند : 250/1.

ثبت المصادر والمراجع

1. أبو العلاء المعري ناقد المجتمع، د.زكي المحاسني، دار الفكر العربي، القاهرة، 1947م.
2. أثر كف البصر على الصورة عند المعري، رسمية موسى السقطي ، مط أسعد للنشر، بغداد، 1968م.
3. الأدب وفنونه،د.عزالدين اسماعيل ،دار الفكر العربي،ط1،الكترونية .
4. الاسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د.مجيد عبدالحميد ناجي، المؤسسة الجامعية للنشر والدراسات، ط1، لبنان، 1984م.
5. أمراء الشعر العربي في العصر العباسي،د.أنيس المقدسي،ط17،دار الملايين العالمين،بيروت، لبنان،1989م.

6. الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن أحمد القزويني(ت739هـ) ، ت:د.عبدالحميد هنداوي، ط1، مؤسسة المختار، قاهرة، 2004م.
7. البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، د.بن عيسى باطاهر، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، 2007م.
8. البيان والتبين،عمرو بن بحر الجاحظ(ت255هـ) ،شرحه وبوبه د.على بو ملحم، ط1، دار الهلال ،بيروت 2002م.
9. التصوير الفني في شعر العميان،د.جهاد رضا،ط1، إتحاد الكتاب العرب، دمشق 2011م.
10. التفسير النفسي للأدب، د.عزالدين إسماعيل، دار المعارف ودارالعودة، مصر، 1962م.
11. تلخيص المفتاح ،الخطيب القزويني(ت 739هـ)، ت:ياسين محمد، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2002م.
12. جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عندالعرب، د.ماهر مهدي هلال، دارالرشيد،ط1،بغداد، 1980م.
13. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيدأحمد الهاشمي، ط12، دار الفكر، بيروت، 1978م.
14. الحيوان ، عمرو بن بحر الجاحظ(ت255هـ)، ت:عبدالسلام هارون، ط دار الجيل، بيروت ، 1996م.
15. دراسات في علم النفس الأدبي ، د.حامد عبدالقادر، ط1، مطبعة النموذجية، لجنة البيان العربي ، مصر، 1949م.
16. دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني النحوى(471أو474هـ)، قرأةمحمود محمد شاكر، ط3، مط المؤسسة السعودية، 1992م.
17. شروح سقط الزند، التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، ت:مصطفى السقا وجماعة، إشراف د.طه حسين، دار القومية للطباعة 1964، نسخة مصورة عن ط دار الكتب المصرية ، 1974م.
18. شعر المكفوفين في الأندلس (دراسة نفسية فنية)،حسام بدر جاسم العلواني ، دار غيداء، ط1،عمان، 2014م.
19. شعرالمكفوفين في العصر العباسي،د.عدنان عبيد العلي، ط1، إتحاد الكتاب العرب،دارأسامة للنشر، عمان، 1999م.
20. شعراء الظل في العصر العباسي الأول، أحمد السيد أبو المجد، ط1، دار ومكتبة البصائر، بيروت ، 2010م.
21. الصورة الفنية النقد الشعر(دراسة في النظرية والتطبيق)، د.عبدالقادر الرباعي، ط1،دار الجرير، عمان ، 2009م.
22. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحي بن على العلوى(ت749هـ)، ت: سيد بن على المرصفى، مطبعة المقتطف، مصر ، 1914م.
23. ظواهر أسلوبية في شعر بدوى الجبل(دراسة اسلوبية)، عصام شرتح،ط1، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005م.
24. العمدة في نقد الشعر،إبن الرشيق القيرواني(ت463هـ)،قدم له د.صلاح الدين الهواري ود.هدى عوده، ط1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 2002م.
25. الفيزولوجيا، القاضي ناظم، ط1، حلب، سوريا، 1982م.
26. كتاب الصناعتين،أبو هلال العسكري(ت395هـ)،ت: محمد على البجاوي ،ط1،المكتبة العصرية،بيروت،1986م.
27. لسان العرب ،جمال الدين بن مكرم بن منظور الانصاري(ت711هـ)،ضبط نصه وعلق عليه د.خالد رشيد القاضي، ط1، دار صبح اللبنانية ودار اديسوفت دار البيضاء، 2006م.
28. لغة الشعر عند المعري (دراسة لغوية فنية) ،د.زهير غازي زاهد، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989م.
29. في ماهية النص الشعري(إطلالة أسلوبية)، محمد عبد العظيم، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت ، 1994م.
30. المضامين التراثية في شعرأبي العلاء المعري، د.أسماء جاسم التكريتي، ط 1، دار غيداء،عمان، 2012م.
31. معجم الأدباء،ياقوت الحموي (ت هـ) ،دار إحياء التراث العربي، ط الأخيرة، د.س.
32. نظرية عبدالقاهر الجرجاني في النظم، د.درويش الجندي،مط الرسالة مكتبة النهضة،مصر، د.س.
33. نقد الشعر في المنظور النفسي،د.ريكان ابراهيم، ط1، دار شوؤن الثقافية العامة، بغداد، 1989م.
34. الوافي بالوفيات،صلاح الدين خليل بن ايبك، إعتناء إحسان عباس، ط1، دار فرانز شتابزه بثيتايز،بيروت، 1982م.

لقد تم تقديم هذه الدراسة بالمؤتمر الدولي السادس للعلوم الإجتماعية الذي عقد بجامعة علاء الدين كيكوباد بالانيا في الفترة مابين 18-20 2019

International Journal of Academic Researchs Studies Year:2, Number:2, Haziran/June 2019, s.260-285

Article Arrival Date/ Yayın Geliş Tarihi 19.05.2019

The Publication Date/Yayınlanma Tarihi 30.06.2019

صيانة وترميم الخزائن الخشبيه القديمه فى فلسطين (دراسة فى مدينة الخليل)

ماجستر صيانة وترميم مبانى

وباحثه دكتوراه . م. وسام شديد

ملخص بالعربى

شهدت المساكن أيام الحكم العثمانى إزدهارا كبيرا , ويعود ذلك للإستقرار النسبى فى مناطق حكم الدوله العثمانيه . وقد أخذت طابع مشابه فى بعض المناطق وخاصه فى منطقة بلاد الشام , وقد كانت تجهز المنازل ببعض الأعمال الخشبيه كمكمل لإحتياجات البيت للسكن , ومن ضمنها الأبواب الخشبيه والخزائن الحائطيه , وبعض الأعمال الخشبيه مثل الاثاث الخشبى , وقد إنتشرت الخزائن الحائطيه كجزء لا يتجزء من مكونات المساكن فى فلسطين كغيرها من مساكن بلاد الشام , وقد سميت هذه الخزائن بالعديد من االمسميات كل حسب منطقته ، كما حملت أشكالا متنوعه وإستخدامات عديده . غير أن هذه الخزائن شهدت تراجعا ملموسا فى تصنيعها فى الفتره الحالية ,ويعود ذلك للتطور اللذى حصل فى صناعة الأعمال الخشبيه ودخول الآلات , كما شهدت إهمالا فى صيانتها والحفاظ عليها من التلف والخراب , كذلك وجدت بعض التدخلات الخاطئه فيما يتعلق فى ترميم هذه الأعمال الخشبيه . ويتناول البحث عن الخزائن الخشبيه بثلاث محاور رئيسيه أولا: أنماط الخزائن التى وجدت فى مساكن فلسطين من حيث أشكالها وإستخداماتها وأماكن تواجدها , ومسمياتها ومكوناتها , و تنقلنا فى العديد من المساكن فى فلسطين وخاصه فى مدينة الخليل حيث تم رصد عدد من الخزائن وكذلك متابعة بعض مما رصدته عدسات المصورين وعدد من الكتب المختصه فى مجال البيت الفلسطينى التقليدى . والمحور الثانى عن مشاكل الخزائن الخشبيه وأهم الأسباب التى تؤدى الى تلفها،وفى هذا المحور تم رصد عدد من المنازل من خلال تحليل ودراسة وضع الخزائن الخشبيه وأهم المشاكل التى تعانى منها والرجوع الى بعض الجهات المختصه لمعرفة الأسباب الى تؤدى الى تلف الأعمال الخشبيه من أسباب طبيعيه مثل الرطوبه والحشرات وغيرها من الأسباب الخارجيه, كذلك التخريب المتعمد والغير متعمد كالخلع والحريق . والمحور الثالث يتناول طرق صيانة الخزائن الخشبيه وأهم الوسائل المتبعة فى الحفاظ عليها وأهم النظريات المتبعة فى صيانة الأعمال الخشبية حيث هناك عدد من الطرق المتبعه ,ويعتمد ذلك على الاهمية التاريخية للخزائن الخشبيه ,ونوع التلف الحاصل بها ومتى يتم الترميم ومتى يتم الاستبدال بقطع أخرى ،كذلك الحفاظ عليها بأنواع مختلفه من الدهان والعزل . ويتبع البحث المنهج الوصفى والتحليلى من خلال دراسة وتحليل ورفع وتوثيق وعمل إستبانات وتحليليها ومقابلة المختصين بهذا المجال بغرض الخروج بتوصيات تفيد الحفاظ وصيانة وترميم الأعمال الخشبيه .

كلمات مفتاحيه: خزائن حائطية خشبيه . العصر العثمانى . صيانة وترميم . الخليل .توثيق.

Maintenance of the traditional cabinet of old houses in

(In the city of Hebron)

M.A. Wesam Shaded

University of Yarmouk / Jordan-Ürdün

Abstract

During the days of the Ottoman rule, the housing movement witnessed great prosperity, due to the relative stability in the Ottoman rule. Houses during that period have had very similar characteristics, especially in the Levant region. The houses were equipped with woodwork supplementing the needs of the house; including wooden doors and wall cupboards. Wall cupboards were used as an integral part of the house in Palestine, as in other places in the Levant. These cupboards have varied by name depending on the region; they were used in various forms and had many uses. These cupboards however had a massive decline in manufacturing due to the developments in the recent woodwork industry. Their maintenance, damage preservation and ruin have also been neglected, with some bad practices in restoration and preservation of these works. This paper approaches wooden cupboards through three aspects: First aspect is the types of cupboards found in Palestinian households in terms of shapes and places of origin, different names and components used in these cupboards, and the cupboards that were documented by our team of photographers as well as traditional Palestinian books describing the Palestinian households. Second aspect are factors causing falling and damage of wooden cupboards, where we focus on a number of houses that we studied the status of wooden cupboards and most their important problems and referring to restoration experts to know the natural reasons that lead to the damaging of woodwork such as humidity, bugs as well as other causes like deliberate and unintentional sabotage or arson. The third aspect deals with restoration techniques and maintenance of wooden cabinets and important methods and theories of restoration and preservation of woodwork. This is highly dependent on the historical importance of wooden cupboards, the type of damage, and the history of part replacements and repairs that were made. It also discusses other maintenance methods like insulation and paint. This paper follows a descriptive and analytical approach through conducting and analyzing questionnaires, interviewing experts and specialists in the field of restoration to come up with a few recommendations regarding maintenance and restoration of woodworks.

Keywords:

Wooden Wall Cabinets, Othman Rule, Maintenance and Restoration, Hebron, Documentation.

دراسات سابقه :

دراسه محليه تجربة ترميم الاخشاب والمعادن اللتى قام بها المهندس محمد حيدر أبو شرخ من مركز عمارة التراث الجامعة الاسلامية غزه حيث قدمت الدراسه نموذجا لصيانة الاعمال الخشبيه القديمة فى مدينة غزه كما تناولت مراحال الترميم لابواب خشبيه وشملت الدراسه اعمال ترميم للمعادن

دراسة من العالم العربى

دراسة من المغرب قام بها المعلم خالد السايب تناول فيها الخشب المغربى وترميم المبانى التراثية وتناولت الدراسة التى جاءت لمحاضرة عن الخشب المغربى انواعه وخصائصه ودوره فى تنمية الصناعات الحرفية والتقليدية وطرح نماذج متنوعة وكثيرة عن الاخشاب واستخداماتها المتنوعة .

دراسة من العراق قام بها أ.د.م . أسامه عبد الحميد حسين والباحث حيدر جبار محمد بعنوان المواد الخشبيه تلف وصيانة . وتناولت الدراسة إستخدام المواد المختلفة لصيانة الاخشاب وترميمها كذلك أهمية الحفاظ على المقتنيات الخشبية الاثرية والتراثية من ما يصيبها من عوامل تؤدى الى إتلافها

مشكلة البحث

1 - صعوبة الحفاظ على الطابع الخاص باالخزائن والموجودات الخشبيه القديمه والمحافظه على الطرزالاصلية التى بنيت بها بالاصل .

2- سرعة التغيرات التى تؤثر الانماط الخشبيه القديمه فى البيوت الفلسطينيه القديمه .

3- التكلفة العالية التي تحتاجها صيانة الأعمال الأخشاب القديمة (الخزائن) سهولة خيار الأستبدال على خيار المحافظة

4- تعرض الخزائن الخشبيه للتلف سواء من العوامل الجوية و سوء الاستخدام كذلك تعرضها للحرق والتلف والتكسير.

5- صعوبة التنقل فى بعض الاحياء فى مدينة الخليل ومن ثم صعوبة الوصول الى عدد كبير من الخزائن الخشبية وذلك لوجود المستوطنين اليهود فى داخل البلدة القديمة واللذين يحتلون جزء من البلدة القديمة .

منهجية البحث وأساليب الدراسة

يعتمد البحث المنهج العلمى الوصفى والتحليلى بوسائلة المختلفة ,من خلال الكتب و المقالات والمجلات والمواقع الإلكترونية, كذلك تعتمد على الادوات المختلفه مثل التصوير والرسم الهندسى والحاسوب فى عملية التوثيق .

حدود البحث

الحدود الزمنية :تركِّز الدراسة الخزائن الخشبيه فى الفتره المملوكيه والعثمانيه حتى وقتنا الحالي.
الحدود المكانية و عينات الدراسة : تشكل عينات الدراسة نماذج مختلفه مأخوذه من عدد من المساكن فى عدد من المدن الفلسطينيه والتركيز على مدينة الخليل وقد تناولت الدراسه 50 منزلا سواء فى الرفع والدراسه وأخذ العينات والفحص والرصد والتصوير وتركزت الدراسه على البلده القديمه فى الخليل حيث شملت عدد من الحارات والشوارع شارع الشلاله وحارة القزازين وحارة بنى دار شارع الشهداء وخزق الفار وحارة العقابه وسوق اللبن من اهم المساكن التى تناولتها الدراسه بيت آل سياج ودار شاهين وقصر دويك ودار الجعبرى ودار قفيشه كما جمعت بعض العينات من عدد من المدن الفلسطينية منها القدس وأريحا ونابلس ورام الله .

إستخدامات الأخشاب فى فلسطين مقدمة تاريخيه :

إستخدام إنشائى : يعود إستخدام الأخشاب كدعامات إنشائيه منذ أقدم العصور فقد أستخدم الإنسان في فلسطين أنواعآ مختلفة من الأخشاب فبالإضافة إلى إستعمال أغصان الأشجار في أعمال الطوبار وبناء

العروش, كما وجدت بعض الاستخدامات في الأسقف الإنشائيه (العقدة) فقد وجدت بعض البيوت في مناطق شمال فلسطين طولكرم وجنين , حيث أستخدم الخشب على شكل عوارض بعرض 20 سم تقريبا توضع على السقف ومن ثم توضع عليها طبقات من الطين والحجارة من الأعلى حيث يشكل الخشب كدعامة داخليه , وهذا النمط على وشك الانقراض حيث أن العينات الباقية منه قليله جدا ومنها فى بلدة زيتا ودير الغصون وعتيل حيث يوجد بيتين فى وضع جيد ومأهولة بالسكان كذلك فى بلدة علار ونزلة عيسى وباقا الشرقية , كما وجدت منها عينات فى بعض قرى جنين مثل الشعراويه وكفيرت وطورا وزبده, كما أستخدم الخشب أيضا لسد الثغرات ما بين ألواح الخشب المختلفة في بعض البيوت في جنوب فلسطين مثل منطقة الخليل , وقد سارت خامة الأخشاب جنبا إلى جنب مع خامة الحجارة في أعمال البناء المختلفة ,شكل (2) واستخدم الخشب فى تغطية السقف منها أغصان الأشجار والبوص و نبات الغاب والذرة في عمليات سقف بعض المنازل ,وكذلك النتش وعروش السمسم أيضا[i] ووجدت السقوف الخشبية المزخرفة في كثير من بيوت نابلس وعكا والناصرة والقدس (مصدر سابق حمدان , عمر. العماره الشعبيه فى فلسطين . تحرير عبد الجبار, ناجى,أبو خلف مروان . مطبعة حسن ابو دلو بيت صفافا . طبعه اولى 1996ص521) كذلك في العديد من أماكن العباده من مساجد وكنائس ,تتكون الأسقف في البيوت التقليدية من عوارض خشبية (بقطر 15 سم) تبعد الوحدة الواحدة عن الأخرى مسافة 20_25 سم وتغطى هذه العوارض بألواح خشبية (بسماكة 1.5_2 سم) ومن ثم يوضع فوقها التراب وتكون الأسقف مزينة بخطوط وأشكال مزخرفة ذات ألوان مختلفة وفي البيوت الفاخرة تغطى هذه العوارض من الداخل بألواح وأفاريز خشبية مثبتة ببناء خشبي مفرغ ذو مقطع (3*7)سم يثبت أيضا بالعوارض بشكل عامودي , وقد وجدت الأسقف الخشبية إما مزينه ب خطوط عربية نسخية او أشكال مزخرفة أو مزهرة أو هندسية أو غيرها كل حسب موقعها وأماكن استخدامها , مثال الأسقف الخشبية المزخرفة فى المسجد الأقصى ,كذلك في بعض البيوت وذلك حسب ثراء مالكي البناء و هذا النوع من الزخرفة يستعمل بكثرة في تزيين أسقف قاعات الاستقبال.

إستخدام معماري,حيث تعتبر الإستخدامات المعمارية من الإستخدامات الهامة والتى تدلل على أنماط البناء المختلفة سواء بنمطها أو بخاماتها, وهذه الاستخدامات مثل الأبواب والشبابيك الخشبية شكل (3), التي أيضا تعبر عن مستوى إجتماعي وبيئى معين, فكلما إستخدمت فيها نوعيه جيده من الأخشاب وحتى الزخارف التي تحتويها تدلل على مستوى معيشى أو مركز عالى.

شكل (1) نماذج مختلفةلإستخدام الخشب للإستخدامات الإنشائيه

منزل يظهر فيه الأعمده المدعمه كذلك السقف المصنوع من أغصان الشجر ,المكان بلدة الظاهريه الخليل .المصدر : THE PALESTINIAN DWELLING ,

جزء من بلكونه بمنزل يعود لاكثر من مئة عام
المصدر : الباحث , السوق البلده القديمه , الخليل

سقف خشبى يعود لفترة الثلاثينات من القرن الماضى , المكان قصر هشام بن عبد الملك , اريحا
المصدر : الباحث 2009

الباب : من خشب البلوط "متحف روكفلر عام 1928
التصميم مهندس بريطانى , النجار مصرى
المصدر : الباحث , القدس 2009 م

باب خشبى قديم يقع فى منطقة سوق اللبن البلدة القديمه الخليل
المصدر : الباحثه الخليل 2019

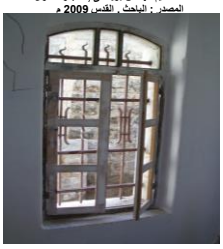

شباك خشبى قديم يقع فى منطقة السوق
المصدر : لجنة اعمار الخليل 2007 الخليل البلدة القديمة

شكل (2) أبواب خشبيه وشبابيك مأخوذه من عدة أماكن

باب خشبى قديم يقع فى قصر جاسر
المصدر : الباحث 2018 بيت لحم

نموذج لخزائن بالحائط متعددة القياسات والاحجام مأخوذ من دار الجعبرى الخليل البلدة القديمة المصدر الباحثه 2018

شكل رقم 3

واجهه داخلية لبيت توضح نماذج مختلفة لخزائن الحائط

من دار الجعبرى الخليل البلدة القديمة المصدر الباحثه 2018

والخزائن شبه الحائطيه وقد أستخدم الأثاث الخشبي منذ أقدم الأزمان ,ويعود ذلك لتوفرها فى البيئة المحيطة به , والمميزات الخاصة المرتبطة بها .

خزائن الحائط:

شكل رقم 3), وتعتمد في قياساتها (التعريف المتعارف عليه هو فتحات داخليه فى حوائط البيت مختلفة المقاسات على وظيفة هذه الفتحات وأماكن إستخدامها , فالبعض منها أستخدم كخزائن لخزن أغراض المنزل المختلفة أو كمكتبه أو كخزائن لخزن أدوات الطعام (حمدان , عمر. العماره الشعبيه فى فلسطين . تحرير عبد الجبار, نلجى,أبو خلف مروان . مطبعة حسن ابو دلو بيت صفافا . طبعه اولى 1996 ص 629) وقد اطلق عليها العديد من المسميات كل حسب منطقته, وحسب استخدام هذه الخزائن ومنها.

المطوى: تسمى الخزائن المستخدمه للفراش وقد تتنوع التسميات من منطقة الى اخرى قيطلق عليها اسم ركائس جمع مركس أو قوسه فراش فى منطقة الشمال الفلسطينى مثل طول كرم وغيرها من القرى, أما كلمة مطوى فراش فيستعمل فى منطقة جنوب فلسطين واستخدم كلمة المصفط فى قرى الخليل . وعند البحث عن كلمة مطوى باللغة فقد وجدت أن كلمة مطوى من الطى فى المعجم الرائد حيث طوَى الكتابَ لفّ بعضَه فوق بعض مثل طوَى الورقةَ / البساطَ / قطعةَ القماش / ركبتيْه / الشراعَ ،وجاءت بالقرآن - { يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ)سورة الانبياء الآية 104 , أما تعريف و معنى مطوى في معجم المعاني الجامع - طوَّى الورقةَ : بالغ في طيِّها أي في لفِّ بعضها فوق بعض. وربما جاءت كلمة مطوى من طى الفراش وغيرها من مستلزمات النوم وقد كان يبنى في الجدار (المالية)أوالحائط على ارتفاع 15_ سم من المصطبة, وقد يصل ارتفاعه حوالي 2م تقريبا وعرضه تقريبا 60سم ويأتى على أشكال مختلفه وأحجام متنوعة ,فقد وجدت أنواع من المطوى بخزائن سفلية تأتى على شكل درفات كان يخزن فيها بعض مستلزمات المنزل أما المطوى فقد كان يستعمل من أجل وضع الفراش عليه كالفرشاة واللحف والوسائد التي كانت تستعمل عادة عند النوم ليلا, كما هو متعارف فقد أستخدمت الفرشات الصوفية المحشية من أجل النوم حيث كان يفرش الفراش مساء ويطوى (يصفط) صباحا مع الأخذ بعين الاعتبار وضع الفراش الجديد من أسفل لأنه لا يستعمل إلا وقت مجيء الضيوف ,وقد يوجد صف من الجوارير في أسفل المطوى لوضع بعض الأدوات المنزلية المختلفة وقد تتصل به أبواب خشبية مع فتحات من الزجاج للمطوى من أجل ان يغلق على الفراش خوفا من الغبار والفئران وغيرها, ويوجد رفوف فى المطوى لتحمل المخدات او حسب ما كان يطلق عليها اليساتق (لم اجد لكلمة يستق فى المعاجم كلها معنى يدل على انها وساده ولكن وجدت بأنها تحمل معنى الاكمام الطويلة وقد

تكون الجوانب المزخرفة أو بالغة الترتيب من الجوانب وربما تكون كلمة عثمانية تعرف بأنها مخدة لشخصين تكون طويلة ومنها حجمين الكبير للزوج والزوجه والصغير للأطفال محشى من الصوف ويعتبر من الجهاز التى تأخذة العروس الى بيت زوجها حيث تجهز كل عروس بيستق كبير وإثنان صغار للأطفال والغرض أن يتسع لشخصين) وقد يغطى المطوى بشراشف أو ستائر بغرض حماية اللحف والفرشات من الغبار(شكل رقم 4).

اليوك : كلمة يوك كلمة تركيه لها عدة استخدامات لكنى وجدت معنى لها بالمعجم تفيد التحميل ولم اجد معنى آخر يفيد بمعنى خزائن حائط وتعرف بأنها ,خزائن الحائط المخشبة والمتعارف عليه هو فتحات داخليه فى حوائط البيت مختلفة المقاسات وتعتمد في قياساتها على وظيفة هذه الفتحات , وأماكن استخدامها فالبعض منها أستخدم كخزائن لخزن أغراض المنزل المختلفة أو كمكتبه ,أو كخزائن لخزن أدوات الطعام ,وقد أطلق على خزائن الحائط العديد من المسميات كل حسب منطقته منها كلمة **خورنق** ولم أجد لهذه الكلمة معنى بالقاموس غير ان هناك قصر بالعراق يدعى بهذا الاسم, ولهذه الخزائن أبواب خشبية تصنع (حسب الوضع الاجتماعي لأهل البيت) من خشب البلوط أو خشب الزان وقد تستخدم من أخشاب محلية مثل خشب الصنوبر وغيرها من الأخشاب المتوفرة , وقد أطلق عليها البعض خزائن جدار ويعتبر هذا النوع من الخزائن من الخزائن الشائعة والواسعة الإستعمال حيث أستخدمت فى المسكن الخليلى بغرض وضع أدوات المطبخ فيها وقد تتكون هذه الخزائن من جوارير لحفظ الملاعق وعدة المطبخ كما أستحدمت الدرفات لتخزين أوعية المطبخ من قدور وغيرها , وقد تحتوى على الأدراج والدرفات الخشبية مع وقد يوجد لهذه الخزائن أبواب خشبية تصنع (حسب الوضع الاجتماعي لأهل البيت), وقد توجد بعض الخزائن السرية في الحائط حيث توضع فيها الأسلحة المهربة كالبارودة والمسدسات حيث كان يغلق عليه بالحجارة والطين , وتسمى با لمخابئ وقد تستعمل هذه المخابئ من أجل تخبئة النقود والمصاغ الذهبي خوفا من السرقة وكما وجدت خزائن علويه تدعى بالسندرة وتعرف السندرة في معجم المعاني الجامع السَّنْدَرَةُ : مكانٌ على سطح الحجرات في المسكن ، لحفظ ما لا حاجة إليه في الاستعمال اليومي او هو مكان على سطح الحجرات في المسكن لحفظ ما لا يتمّ إستعماله يوميًّا وضع أمتعة الشِّتاء في السَّنْدرة .وقد يكون أخذ من العثمانيين ويأتى ب معنى العالى أو المميز و تستخدمه المرأة لوضع الهدايا الثمينة وتكون واجهتها زجاجية , وتوضع فيها الزجاج والهدايا التى لا تستعملها الا فى المناسبات الخاصة وأحيانا تكون من الخشب الارابسك(شكل رقم 4).

يمثل الشكل وجاق الصورة مأخوذه من منزل بالبلده القديمه الخليل

يمثل الشكل مطوى فراش الصورة مأخوذه من مسكن بالبلدة القديمة الخليل

الشكل يمثل خزانة جدار صغيرة سرية الموقع البلدة القديمة الخليل

الشكل يمثل مطوى فراش مع خزائن سفلية الصورة مأخوذه من البلدة القديمة الخليل

شكل رقم 4 يمثل نماذج مختلفة لخزائن وفتحات بالجدار المصدر الباحثه 2018

الخزائن الصغيرة : وقد وجدت الى جانب الخزائن الاخرى وفى نفس الجدار وتواجده فى أماكن مختلفه فى الجدار فقد سميت خزائن جدار ويتنوع قياسها بشكل كبير فمنها الصغير جدا واللذى يتواجد فى المنطقة السفلية من الجدار ومنه ما وجد فى أماكن علوية شكل

الوجاق: وقد ورد كلمة وجاق فى المعجم الوسيط بمعنى موضع النار , وجاق موقد وقد استخدمت كلمة وجاق بما معناه الموقد فى مدن أخرى من فلسطين وتعرف بفتحات بالجدران كانت تستخدم للطهى ويعلوها مدخنه تصل الى اعلى السقف ووجد فوق الوجاق رف استعمل لوضع بعض المعدات , وهذا النمط من الفتحات وجد فى المدن الفلسطينيه بالاخص بمدبنة الخليل حيث كان يستخدم الوجاق بالماضى لاغراض الطبخ والتدفئه اما الان فقد تم اغلاق العديد منها وبعضها استخدم لاغراض اخرى مثل الخزين(شكل رقم 4) .

النمليه وقد سميت فى بعض الأماكن بالشعرية , وهى خزانة يخزن فيها ما يتعلق بمستلزمات ومعدات المنزل من طبخ مثل القدور (الطناجر) والصحون وكانت النملية تقسم الى قسمين علوى وسفلى أما العلوى فكان مكانا لوضع الزجاج (البنور) وبعض المستلزمات مثل الصحون ومستلزمات اخرى خاصه بالمطبخ وتخزن فيها أنواع مختلفه من المونه مثل الزيت والزعتر والزيتون وأنواع مختلفه من المخللات كما أستخدمت لتخزين والملابس وحتى الاحذية(شكل رقم 5) يمثل نمليه خشبيه من مدينة جنين .

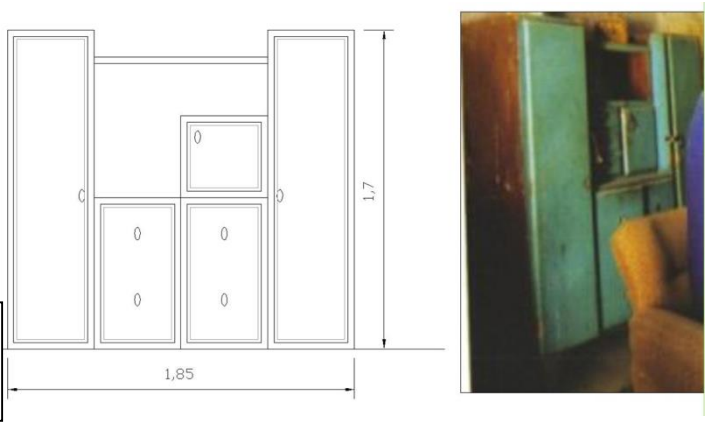

شكل رقم 5 يمثل نملية خشبيه قديمة من مدينة جنين
المصدر سجل رواق للمبانى التاريخية فى فلسطين
المجلد مركز المعمار الشعبى

أنواع الأخشاب المستخدمه فى الخزائن الداخليه:

تنوعت الأخشاب المستخدمه فى الخزائن الخشبيه فى مدينة الخليل واشتهرت الخزائن المصنوعه من الصنوبريات)و هناك أنواع متعددة من خشب البلوط وافضل أنواعه ما ينمو في المناطق الجبلية ويعتبر oakوأخشاب البلوط (هذا الخشب مثالى فى عمل الخزائن الخشبيه لتوفره فى منطقتنا وإعتدال أسعاره نسبيا مقارنه بالأخشاب المستورده ,وقد جلب بعض منه من المنطق المجاوره حيث تنوعت طرق عمله فمنه ما على لونه بعد الحفر حيث أن لونه ذهبيا وبه تأثيرات تجازيع حسنه المنظر , غير ان كثيرا من خزائن البلوط دهنت فيما بعد بدهانات وتلوين مختلفه . اما خشب الجوز فيعتبر من أكثر الأخشاب إمتيازا في ملاءمته للحفر وعمل التفاصيل ؛مع أنه صلب بعض الشيء في القطع ويستخدم بكثرة فى الخزائن الخشبيه لقوته وجمال تجازيعه, حيث أن شكل أليافه واضح المعالم ويفضل أن يعتبر من الاخشاب المفضله فى أعمال **walnut**يترك لون خشب الجوز على طبيعتة اللونية . خشب الزان الخزائن وذلك لجمال أليافه وإمكانية توفره, وأسعاره نسبيا مقبوله ,ويأتى على عدة الوان منها الزان الاحمر Spanish Cedarخشب الأرز والزان الابيض ويعتمد لونه على مكان منشؤه , ومن الاخشاب القليلة الاستخدام فهو معروف لغير أرباب الفن أو المهنة وهو مختلف في نسيجه ومعظمه صالح للحفر يستخدم في عمل البراويز اللذى يمتاز mahoganyوالتماثيل وهو غير شائع فى اعمال الخزائن الخشبيه فى فلسطين اما خشب الماهوجني بأنه خشب صلب غني بالتجازيع , هذا النوع من الأخشاب لم يستخدم بكثره فى الخزائن الخشبيه القديمه وذلك لعدم توفره فى منطقتنا حيث انه ينموا فى الاماكن الاستوائيه الحاره , وقد يوجد فى بعض الخزائن لذوى السلطه او الاغنياء , ومنه يعرف باسم هونديروسا Honduras a mahogany وهو لين ومرن في القطع ,بينها يكون عادة وقد تأثرت صناعة الاعمال الخشبيه بعدة عوامل منها الوضع الاجتماعى لساكنى هذه البيوت .ذو تجازيع رفيعة

ومهارة صانعى هذه الخزائن حيث كانت صناعة الخزائن شائعة فى ذلك الوقت ويوجد نجارين وحرفيين برعو فى أعمال الخزائن (شكل رقم 6).

(شكل رقم 6)خزانه خشبية من خشب البلوط حفر يدوى تعود الى عام 1925 م

قام بعمل هذه القطعة المميزة نجار يهودي يمنى من سكان القدس القديمة , ومع وجود التأثير الاوروبى

المصدر: الباحثه عام 2009 القدس سلوان

تصنيف الخزائن كأشكال

من خلال دراستي لأنماط الخزائن المنتشرة في البيوت التقليدية في فلسطين وجدت بعض الأنماط المختلفة ويعود ذلك للتنوع الكبير فى الثقافات السائده وتغير الأزمنه مع وجود أنماط دارجه أكثر من غيرها وفى مناطق أكثر من غيرها من الشمال الى الوسط الى الجنوب و ومن خلال ما تبقى من هذه الخزائن نجد أن أنماطه من حيث طريقة العمل متشابه , حيث يعمل لهذه الخزائن الحلق الخشبي ويكون أعلى الخزائن أما على شكل قوس أو بشكل مستطيل غير ان الشكل المقوس هو الشائع فمن خلال دراسة قمت بها على الانماط المختلفة منها وجدت أن تقريبا ثلثى الخزائن التى جاءت عليها الدراسة تحمل أشكال أقواس (شكل رقم 7) غير أن هذا لايعنى عدم وجود أنماط أخرى ومن خلال, أما بالنسبة للقياسات الخاصه بها فهى متنوعه كما ذكرت سابقا منها قياس مترين بعرض متريوضح نماذج مختلفة منها وقياساتها وأمثله مختلفه لخزائن وهى مأخوذه من أكثر من مكان فى أنحاء فلسطين , من أهم هذه الأشكال :

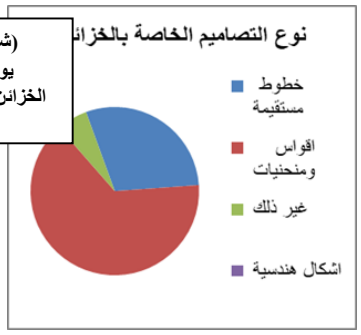

(شكل رقم 7) مخطط يوضح نسبةتصنيف الخزائن من حيث شكلها

1- **الخزانة ذات شكل قوس من الأعلى مع جانبتين :** ويعود نمط الخزائن فى هذا الشكل وهو من أكثر الاشكال شيوعا وإنتشارا نظرا **وجود وصلتين** الى الفتره العثمانية ، لزيادة العماره فى هذه الفترة مع انتشار الدوله العثمانيه وفترة الاستقرار النسبى فى هذه المرحله حيث ربط النجارين والحرفيين هذه الاشكال بالعماره السائده فى ذلك الوقت(شكل 8) .

شكل (8) نمط خزائن بقوس من الأعلى , منزل ال سياج ,تل رميده المصدر :الباحث 2007م الخليل

2- **شكل الخزائن المستقيمه :** والخزائن التى تحمل هذا النمط يشبه ما شاع من الطرز القوطيه ومنها الخزائن الطويله (شكل رقم 9) ومنها الخزائن القصيره شكل (10) و(شكل رقم 11) يمثل خزانة بتصميم مستقيم اقيمت على جدار مقوس

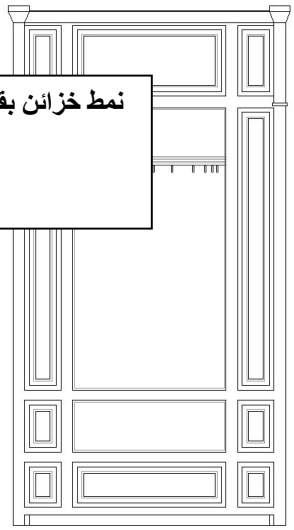

نمط خزائن بقوس من الاعلى شكل ( )يمثل خزانه بقوس الجعبرى فى الخليل البا

شكل رقم 9 يمثل خزانة بتصميم مستقيم مع وجود خرط خشبى مصنوعة من خشب البلوط وهى من النماذ النادرة من حيث الشكل والصناعة وجدت فى قصر دويك فى البلدة القديمة الخليل المصدر لجنة اعمار الخليل 2002

شكل رقم 10 يمثل خزانة قيد الترميم وجدت فى البلدة القديمة الخليل ونلاحظ التصميم المستقيم للخزانة مع وجود قوس فى الفتحة الانشائية المصدر الباحثه 2008

شكل رقم (11) يمثل خزانة خشبية مدهونة ومرممة نمط الخطوط المستقيمة تعود الى آل المحتسب طريق المقاطعة الخليل المصدر الباحثه 2008

ه دهان زيتى تعود لال المحتسب
باحث ٢٠٠٨

3- شكل القوس المغبون

حيث نجد شكل الخزانه تاخذ شكل القوس من الاعلى مع وجود تقسيمات للخزانه منها وجود الدرف والجوارير فى تقسيم الخزائن , وقد وجدت علاقة بين شكل نمط القوس فى الخزائن والباب حيث ان النسب تكون متقاربه مع التغيير فى الوظيفه بينهما كما فى الشكل (12)

4- شكل القوس الفارسى الحاد والفارسى والمتوازن

ويمتاز هذا النمط من الخزائن بعلو القوس من الأعلى مع تغير فى وظيفة هذا القوس , فقد يكون قوس مفرغ , وقد يكون يحتوى على درفات كما قد يتسع من الاسفل حسب نوع الخزانه (شكل رقم 13) ويعتبر من النماذج النادرة التى لا يوجد لها مثيل فى بيوت البلدة القديمة الخليل شكل 14 وشكل 15.

5- **خزانه ذات قوس رومى** سمى بالقوس الرومى لشيوع استعماله بالقباب الروميه والتى كانت شائعة فى ذلك الوقت مع انه استخدم فى العمارة الاسلامية بكثرة وياتى هذا النمط على عدة أحجام وعدة إستعمالات (شكل رقم 16 وشكل 17 وشكل 18)

الأدوات المستخدمة في صناعة الخشب :

إستخدمت الأدوات الخاصه بالنجارة في بلاد الشام في الفترة الإسلامية المبكرة ، وقد ذكرت المصادر كل من : ، والأزاميل Chisel ، الأزميل Plane، الفأرة Axe، البلطة Adze، القدوم Drill ، المثقاب Sawالمنشار كأهم الادوات المستخدمه فى النجاره . (ابو خلف ,مروان.الصناعات الخشبيه (النجاره) فى Gougesالمقعرة بلاد الشام فى الفتره الاسلاميه المبكره . تحرير ,د.مروان ابو خلف صلاح هودليه اذار 2004) ويعتبر المنشار Framedالذي يستخدم لقطع الخشب أهم هذه الأدوات والذي ظهر في عدة أشكال وأحجام منها المنشار ذو الإطار وهو عبارة عن شفرة توضع في إطار خشبي. Bow Saw والمنشار على شكل قوس Saw

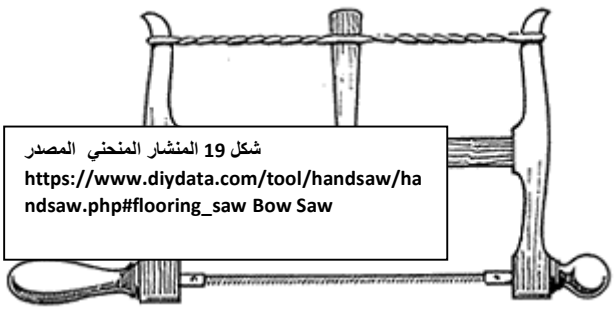

شكل 19 المنشار المنحني المصدر
https://www.diydata.com/tool/handsaw/handsaw.php#flooring_saw Bow Saw

(شكل 19) فهو عبارة عن شفرة رفيعة Bow Sawو النوع الأخرمن المناشير ما يعرف ب المنشار المنحني توضع بين قطعتي خشب عموديتين متصلتين مع بعضهما بقطعة خشبية أخرى موضوعة بشكل عرضي ثم يعلو Drillالقطعة الخشبية حبل رطب مثبت على الطرف العلوي لكل من القطعتين الخشبيتين العموديتين. أما المثقاب كانت Axeفهو معروف منذ الألف الثالثة ق.م . ومن الأدوات الأخرى المستخدمة في النجارة هي الفأرة. والبلطه من الأدوات الأولى التي استخدمها الإنسان في صناعة الخشب ، وإستخدمها كما كان في الماضي لقطع وتحضير الخشب وهناك بقايا متعددة لبلطات تعود في تاريخها لفترات مختلفة تشير إلى أن هذه الأداة لم تخضع للتغير وكان أيضا معروفا في العصور القديمة، Adzeالجذري لا يوجد دلائل للبلطة في الفترة الإسلامية الأولى والقدوم حيث كان يستخدم في تشذيب الخشب . والأزاميل كانت معروفة ومستخدمة بشكل كبير في أكثر من مجال من مجالات حرفة النجارة ,كالحفر على سطح الخشب أو النقر في الإطارات الخشبية ، أو الزخرفة ...الخ . وتشير دراسة إلى انه لم يكن هناك تغير جذري في أشكال هذه الأدوات وكذلك لم يكن هناك إختراع لأدوات أخرى منذ الفترة الرومانية.

تحضير وصناعة الخزائن الخشبيه قديما :

كانت الخزائن الخشبيه تنفذ بطرق تقليدية تعتمد على التعشيق والمسامير الخشبية (الدسر)والدارج من هذه الاعمال ما يصنع من خشب السويد أو البلوط الجاف (بشاره,خلدون. دليل رواق لصيانة وترميم المبانى التاريخيه فى فلسطين .مركز المعمار الشعبى), (وهنالك بعض الاخشاب الاخرى المستعملة حسب ما يتوفر للنجارين او) Bitumenطبيعة العمل المطلوب) حيث ان الخشب المستخدم ينقع بالقارة ويعرف أيضا بالحمر (البتيومين لمدة طويلة بعد قصه الأمر الذي يمنع تعفنه وتسوسه ، وقد وجدنا ان هذه التقنيات سواء أكانت في قص أم تجفيف أم تخزين الخشب لم تعد تستخدم فى الوقت الحالى كتقنية , وما نراه في الأسواق ألآن هو أخشاب طرية لم يمض على قصها أشهر، يتم العمل بها فى التصنيع للخزائن أو أى من المنتجات الخشبيه دون المرور للمراحل السابقه مما يجعلها عرضة للكثير من التغيرات الكيميائيه والبيولوجيه ، كذلك يجب التذكير بأن عمر هذه الأخشاب عشرات أو مئات السنين في حين أن الأبواب الخشبية الحديثة لا يتجاوز عمرها الإفتراضي العشرين سنة ، مما يجعل قيمتها الحضارية عالية ، والحفاظ على هذه الإعمال الخشبية هو عمل ثمين يستحق منا كل جهد يصرف فيه وواجب كل من يرمم عند الوصول إلى الموقع التفكير جديا بكيفية الحفاظ على الأعمال الخشبية وعلاج مشاكلها وحمايتها من التلف ، وبخاصة إن العناصر الخشبية هي من سمات المباني التقليدية التي نحاول الحفاظ على شخصيتها .

أهم المشاكل التى يتم التعامل معها فى عملية الحفاظ على الخزائن الخشبيه القديمه وطرق الحفاظ:

مع تقدم الخزائن الخشبيه نجد انها تتعرض للعديد من المشاكل والتحديات وتقسم هذة المشاكل الى مشاكل تتعلق بالعوامل الجوية وامراض ووحشرات وغيرها وهنالك العوامل البشريه التى تساهم فى تدمير هذه الموجودات الخشبية بصورة متعمدة وغير متعمدة وكذلك سوء التخزين والحروب التى تساهم بتدمير كمية لا بأس بها من هذه الموجودات وتتلخص هذة العوامل بما يلى :

العوامل الطبيعية :

1- **تأثير الرطوبة النسبية** Relative Humidity
تتعرض الخزائن الخشبيه للرطوبه نتيجة عدة أسباب إما وجودها فى أماكن قريبه من مصادر المياه أو إنعدام التهويه السليمه أو قلة تعرضها للشمس وفى هذه الحالة يجب معالجة أسباب إصابتها بالرطوبه عن طريق أولا العزل الفعال لمصادر الرطوبه سواء بعزل الجدران أو الأرضيات أو حتى عزل الأسقف لإن من المهم في صيانة الأخشاب المجففة هو تلافي تعرضها لتغيرات كبيرة في الرطوبة النسبية ثانيا التعرض البسيط لاشعه الشمس لأن التعرض لكمية كبيره من أشعة الشمس قد تساعد على جفاف الخزائن الخشبية مما يتسبب بتشققها ثالثا تهويتها من وقت لاخر لضمان صحتها وعدم إصابتها بالرطوبه السلبيه(شكل رقم 20) .

2- تأثير الحرارة : تتأثر الخزائن الخشبيه بالحراره حيث يؤدى ذلك لتعرضها للتشققات والتلف فى أنسجتها(حسين. اسامة عبد الجبار , محمد . حيدر جبار . مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية – المجلد 3- العدد 6 السنة الثالثة – تشرين الاول 2016), وقد يعود ذلك لقربها من مصادر الحراره كوجودها بجانب موقد او مصدر حرارى بصوره كبيره وقد يبدو عليها التأثر بشكل بطيء الا انها مع مرور الزمن تبدأ بالتشقق وتتغير صفاتها الفيزيائيه بشكل كبير مما يؤدى الى تلفها فيما بعد , والحل هنا إما عزلها عن مصادر الحراة المباشرة بإستخدام مود عازلة او تغطية المكان المعرض للحرارة او ازالة مصدر الحرارة (شكل رقم 21) .

3- تأثير الجفاف :قد تتعرض الحزائن الخشبيه للجفاف لأسباب ليس لها علاقة بعمرها إنما تتعلق بطبيعتها الفيزيائية وهذا الجفاف يؤدى الى تغيير سماتها الفيزيائيه مما يؤدى الى تلفها (مصدر سابق حسين. اسامة عبد الجبار , محمد . حيدر جبار) كما ان تعرضها للضوء الشديد بكثرة يساعد على ظهور هذه المشكلة الحلول هنا بالبحث عن طرق لحفظ الخزائن الخشبيه فى بيئه متوسطة الرطوبه لحمايتها من التلف او دهانها بدهانات تساعد على الحفاظ عليها.

4- الرياح تتأثر الخزائن الخشبيه من الرياح الشديده خاصة اذا كانت هذة الخزائن مهجورة , حيث تساعد الرياح على تجفيفها وتلفها كما ان الغبار الى ينتقل الها من الرياح يساعد على تجريح اليافها ويؤدى الى تلفها تخرابها فيما بعد لذا يجب الاهتمام باغلاق النوافذ والعمل على تنظيفها من الاوساخ والاتربه التى تشكل طبقة على سطها الخارجى شكل رقم 22.

عوامل بيولوجية

1- **الإصابة بالفطريات Fungi:**
ان وجود الرطوبه فى الخزائن الخشبيه تشكل غذاءا حيويا للفطريات حيث ان هذه الفطريات تجد من الرطوبه غذاءا لها ولهذا يكون العلاج الخاص بها بمكافحتها بمواد خاصه مثل فلوريد الصوديوم التجاري Sodium Fluoride المذاب في 1 غالون من الماء ويستعمل بواسطة الفرشاة وتعاد العملية مرتين أو : 1\2 باوند من الحامض التجاري فلوريد المغنيسيومMagnesium Fluoride المذاب في 1 غالون من الماء(القيسى ,باهره عبد الستار أحمد . معالجة وصيانة الاثار دراسه ميدانيه . المؤسسه العامه للاثار والتراث , بغداد 1981)(شكل 23)

2- **الإصابة بالحشراتinsects :**
تهاجم الحشرات وخاصة دودة الخشب أو حسب ما نسميه بدودة الأرض وهذه الدودة تضع بيوضها فى الاخشاب و تبني أخاديد في الخشب وإهمالها وعدم علاجها السريع يؤدى الى تهدم الخزائن الخشبيه إلى قطع صغيرة جدا, حيث تملأ المادة الخشبية بقنوات بمسحوق فاتح اللون وهذا المسحوق دليل على الإصابة بالحشرات, والعلاج ترش عليها وتقضى عليها مع ملاحظه أنه أحيانا يصل التلف Insecticides يكون بإضافة مادة مبيدة للحشرات الى مراحل كبيره جدا نتيجة الاهمال وبطء عملية العلاج لهذه الاخشاب مما يطرنا الى إزاله القسم المصاب حتى لا تصاب باقى الخزانه بالمرض ويتم الاستبدال وهذا يستخدم فقط فى حالة الاصابة الشديده والتلف الكبير .

3- **سوء الاستخدام :**إن تعرض الخزائن الخشبية الى استخدامات خاطئه من خلال تعريضها لأحمال عالية أو وضعها فى أماكن كثيرة الحركه يعرضها الى التخلخل وإنفصال بعض الأجزاء عن بعضها بقوه وفى هذه الحالة يفضل الإهتمام بهذه الخزئن وعدم تعريضها للضغط الشديد اللذى يؤدى الى كسر الرفوف او تكسر الدرفات الخشبيه نتيجة ضربها بشده شكل رقم شكل رقم 24).

4- **الجهل وقلة الصيانه:**ان تعرض الخزائن الخشبيه الى الاهمال المتعمد والغير متعمد يؤدى الى تلفها وخرابها فالخزائن الخشبيه بحاجه الى العنايةوالمتابعه حتى نحافظ عليها فتقشر الدهان وتغيير لون الاخشاب يتلف مظهرها فالصيانة المدروسه والمتابعه تحد من هذا الامر (شكل رقم 25)

5- **التعرض لاعمال تخريب مثل الحريق :**ويعتبر منأ العوامل التى تؤثر وتتسبب فى ضياع اجزاء كبيره لا يمكن ارجاعها الى وضعها الاصلى نتيجة هذا العامل ، وقد تعرضت المدن والقرى الفلسطينيه للكثير من من عوامل الحريق نتيجة عوامل الحروب عليها او الحرائق الغير متعمده من قبل ساكنيها وهو ما يؤسف له حيث يصعب معها عملية الصيانة والترميم حسب شدة الحرائق شكل رقم 26 يمثل عدد من الخزائن الخشبية التى تعرضت للحريق وفقدت اجزاء رئيسية منها .

6- **التعرض للتدمير المباشر بغرض الإستبدال :**

إن ما يؤسف حقا وجود نماذج كبيرة لتعرض الخزائن القديمة للإستبدال بغرض التجديد وتغيير النمط القديم الى أنماط حديثه فقد وجدت نماذج كثيرة لخزائن أستبدلت من الاخشاب الطبيعية الى أخشاب مصنعة وفى دراسة قمت بعملها لعدد من البيوت وقمت بسؤال سكان البيوت القديمه عن الخزائن الخشبيه وكان السؤال أذكر أهم التغيرات التى قمت بإحداثها بالخزائن الخشبية لتلائم إحتياجاتك فكانت الإجابه بألاغلبية إما تسكيرها أو إزالتها (شكل رقم27)

شكل رقم22 يمثل الرياح على الاخشاب البلدة القديمة الخليل المصدر الباحثه 2019

شكل رقم ي23مثل الاهمال المتعمد للخزائن الحائطيه وتلف افقدان الدرفات الخشبيه البلدة القديمه الخليل المصدر الباحثه 2019

شكل رقم 21يتأثر الجفاف على الاخشاب وتلف اليافها سوق اللبن البلدة القديمة الخليل المصدر الباحثه 2019

شكل رقم ي20مثل اثر الرطوبه فى الجدار على الخزائن الحائطيه المصدر الباحثه 2018

شكل رقم 26 صور تمثل تعرض خزائن خشبية للحرق والاضرار الناجمة عن هذا المكان البلدة القديمه الخليل المصدر لجنة اعمار الخليل 2009

شكل رقم22

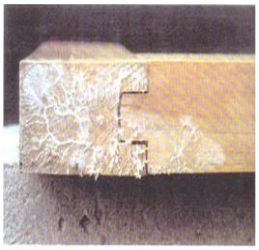

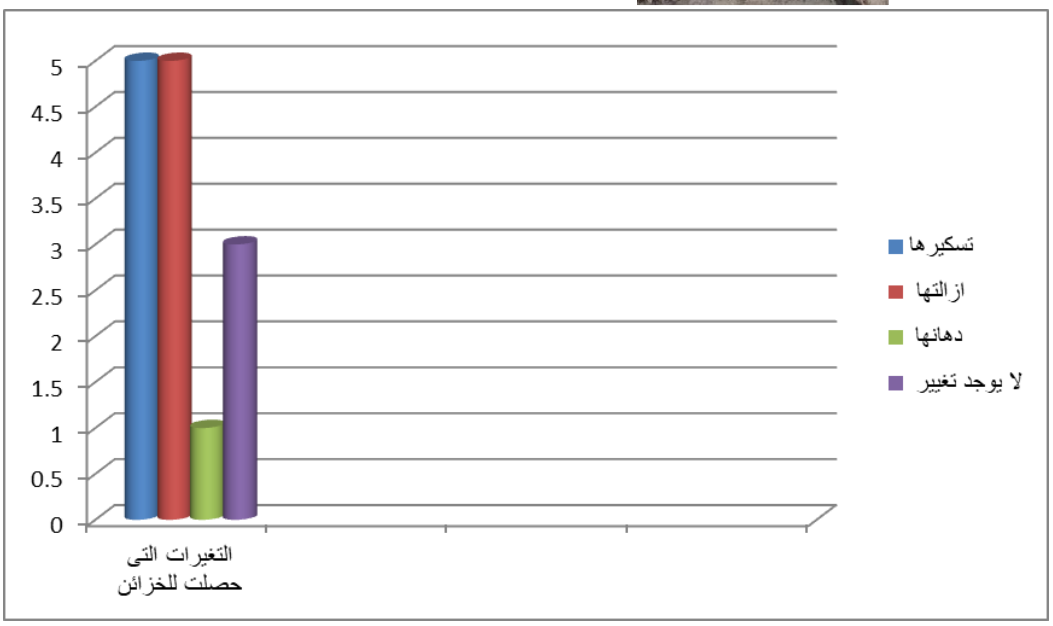

شكل رقم 27 يمثل مخطط بيانى يوضح سؤالما هى التغيرات التى قمت باجرائها على الخزائن الخشبية

شكل رقم 24مثل اضرار لحقت بخزانة حائط نتيجة تعرضها للاهمال

شكل رقم 29 يمثل مفصلة درفة خشبيه قديمة

شكل رقم 30 يمثل تنفيذ خاطىء لمفصلة باب اوالضرر اللذى خلفه هذا التنفيذ

شكل رقم 31 يمثل مفصلة درفة خشبيه بحاجة للصيانة

أساليب ترميم و تقوية الأخشاب:

عند البدء فى عملية ترميم الخزائن الخشبيه يجب ان يسبقها الخطوات التالية :

1- توثيق المبنى كله والأعمال الخشبيه الموجوده فيه كافة ومنهاالخزائن الخشبية بالتصوير والرسم والمسح الميدانى حيث يجب أن يتم توثيق الحالة الحالية التى وجدت فيه هذه الاعمال الخشبيه بإتباع الاسلوب العلمى الدقيق فى عملية التوثيق .
2- عمل دراسة تاريخيه عن عمر الخزائن ومقارنتها بالخزائن الخشبيه التى تم تصنيعها بنفس الحقبه التاريخيه.
3- تحديد الاضرار التى حصلت للخزائن الخشبيه وعمل خطه سواء بالترميم أو الإستبدال أو الحفاظ على الخزائن الخشبيه حسب الحالة .
4- تنظيف الخزائن الخشبيه من الأتربه وإزالة الدهان القديم باستخدام منفاخ يدوى او كهربائى.
5- تفك الدرف من الخزانه ويتم غسل للخزائن والدرف الخشبيه لضمان تنظيفها بشكل جيد.

6- تترك الخزانه حتى تجف ومن ثم يتم علاجها من أسباب تلفها سواء بالعزل وإزالة القصاره القديمه ولا يفضل إستعمال القصارة السوداء فى عملية الترميم للفتحات وذلك لتغييرها للون الحجر وتأثيرها على الاعمال الخشبيه .
7- يتم التعامل مع الدرف الخشبيه كما يلى حسب كل حالة :

أولا تقوية الدرف الخشبيه : تقوى الأخشاب ألتي ضعفت بسبب الإصابة بالحشرات والفطريات أو التي تآكلت بسبب وجودها قترة طويلة تحت تأثير التفاعلات الكيماوية والبيولوجية (مصدر سابق شاهين ,عبد المعز .مرجعة إسكندر .زكى. طرق صيانة وترميم الاثار والمقتنيات الفنيه . الهيئه المصريه العامه للكتاب .1975.ص85-86)باستخدام الطرق الآتية :

1-التقوية بإستخدام أوتاد خشبية أو معدنية وهذه الطريقة تسمى عصفرة الخشب أي ربط أجزائه بما يسمى بالعصافير وهنا تربط الأجزاء الضعيفه من الأخشاب ببعضها البعض .

أ- ربط أطراف الشقوق بأسافين خشبية على شكل X) لمنعها من الإتساع.
ب- إستخدام الجبائر الخشبية أو الزوايا المعدنية.
ت- ملء الفجوات والشقوق بمواد مالئة.

من الضرورى إستخدام أنواع من الجبائر أو الزوايا المعدنية غير قابلة للصدأ ، وأن تعالج الأخشاب الجديدة المستخدمة في التقوية وتعزل بالقطران أو المحاليل العازله وذلك حتى لاتتأثر بتغيرات الرطوبة النسبية التي يمكن أن تتعرض لها هذه الأخشاب .

2-التقوية باستخدام المواد الكيميائية :

تسقى الأخشاب الضعيفة بالمواد الكيميائية المقوية وتتم عملية التقوية بإتباع واحدة من الطريقتين الآتيتين:

أ- التقوية بإستخدام الشمع حيث يستخدم الشمع الأبيض وترفع الأخشاب بعد إنتهاء عملية التقوية ، وتوضع في وضع مائل الى أن تتخلص من الشمع الزائد وتترك على هذا الوضع حتى تجف تماما ويزال الشمع المتراكم على سطوح الأخشاب بعد الجفاف باستخدام مادة التربنتين, أن استخدام الشمع في تقوية الأخشاب الضعيفة ذو فائدة كبيرة في منع الحركات الداخلية التي تحدث بحدوث تغيرات في الرطوبة النسبية في الجو المحيط إلا أنه في نفس الوقت يسبب بعض الأضرار كتراكم الأتربة على أوجه الأخشاب أذا تعرضت لزيادة في درجات الحرارة كما يؤدي إلى تغير كبير في لون الأخشاب المعالجة .
ب- التقوية باستخدام اللدائن الصناعية إن من أبرزعيوب التقوية بالشمع هو تغير لون الخشب وفي نفس الوقف فان جميع اللدائن الصناعية التي أمكن أستخدامها في نفس تقوية الخزائن والأخشاب من بينها تتسبب كذلك في تغير اللون وأن كان بدرجة أقل , وإستخدم محاليل مخففة من هذه المواد يجعل تغير لون الأخشاب المعالجة في الحدود المعقولة , واللدائن الصناعية التي تستخدم عادة في تقوية الأخشاب هي محلول خلات الفنيل المبلمرة في التولوين والأسبتون وهذه المركبات سوائل قليلة اللزوجة تتبلمر في داخل مسام الخشب بعد وقت محدد وبهذا يمكن أن تكسب الخشب الصلابة المناسبة على أن هذا يتوقف على نوع الخشب وحالته ولابد من أجراء تجربة على قطعة صغيرة منه العلاج الكامل بها. ويفضل تفريغ مسام الأخشاب من الهواء والرطوبة حتى لا تقاوم تشرب محاليل التقوية ,وتستورد هذه الماده بصوره سائله للإستعمال المباشر , ودرجة لزوجتها خفيفه نسبيا , ولونها يميل الى الزيت المصفى قليلا , ومنها نوع أخر للتطهير (مقال ماخوذ من زخارف الحرف اليدويه فى العالم الاسلامى الارابسك , منظمة اليونسكو , باريس . مؤسسة مشارق الدوليه جده . ص181).
ت- إستخدام (البتيومين Bitumen) حيث أن الخزائن الخشبية كانت تنفذ بطرق تقليدية تعتمد على التعشيق والمسامير الخشبية وكانت تعمل من خشب السويد أو البلوط الجاف الذي كان ينقع بالقارة ويعرف أيضا بالحمر (البتيومين Bitumen) لمدة طويلة بعد قصه الأمر الذي يمنع تعفنه وتسوسه هذه التقنيات سواء أكانت في قص أم تجفيف أم تخزين الخشب) مصدر سابق بشاره,خلدون. دليل رواق لصيانة وترميم المبانى التاريخيه فى فلسطين .مركز المعمار الشعبى)تساعد على الحفاظ على الأعمال الخشبيه وإطالة عمرها . والأخشاب المعزولة لم تعد تستخدم وما نراه في الأسواق ألان هو أخشاب طرية لم يمض على

قصها أشهر ويقوم بإستبدال الأبواب وغيرها من الاعمال الخشبيه مكان الاخشاب القديمه , حيث يشمل التغيير بنوع الخشب والتقنيه القديمه فى الحفاظ على هذه الاخشاب من العوامل الخارجيه.

الأمور الواجب مراعاتها عند الحفاظ على الخزائن الخشبيه القديمه

كما هو معروف أن عملية المحافظه على الأعمال الخشبيه القديمة تتطلب الجهد الكبير والإراده الفعالة لإنقاذها من المصير اللذى تواجهه مثيلاتها من الأعمال الخشبيه الحديثه والقديمه على حد سواء ومن أهم الأمور الواجب مراعاتها وطرق التنفيذ والآليه المتبعه فى ذلك ما يلى :

عند ترميم الخزائن الخشبية يراعى تبديل القطع المتعفنة بنوع الخشب نفسه إن وجد بالنوع الأقرب وبطريقة التصنيع نفسها وفي حالة التعفن التسويس والتآكل أو الكسر الجزئي للقطعة الخشبية فإنة يتم قص الاجزاء التالفة وبعد ذلك يتم نسخ وقص قطعة مماثلة بالشكل والسماكة للجزء الذي تمت إزالته ويتم تعشيقه وتغريته أو تثبيته بالمسامير المجلفنة الغائرة ثم تعمل الملتنة والدهان الزيتي اللازمين لحمايتة , الأعمال الخشبية من تأثيرات الرطوبة ومن ثم تصنيع العناصر التالفة قبل وضعها بالطريقة نفسها أو قبل تثبيت المفصلة أو زرفيل الباب من جديد الوضعية الأصليه مع الأخذ بعين الاعتبار تبديل المسامير المستخدمة بنوع مجلفن لتفادي التأكسد(المصدر لجنة اعمار الخليل)شكل رقم 29 وشكل 30 وشكل 31).

1. يتم تنظيف الخزائن الخشبية من الدهان القديم بواسطة المشارط ومزيل الدهان حيث يعمل على تسييح الدهان ومن ثم كشطه ويجب القيام بذلك بحذر شديد لتلافى تلف الالياف الخشبية أو تجريحه , وقد تتم عملية إزالة الدهان القديم عن الأعمال الخشبية بمزيلات الدهان القلوية أو العضوية دون تجريدها من دهانها القديم بالكامل وعملية حرق الدهان عن النمليات أو الأبواب الخشبية عملية غير سليمة العواقب ويجب التجربة على مساحات صغيرة وبأخذ الاحتياطات اللآزمة عند القيام بذلك , ومن الملاحظ أنه يمكن حرق الدهان الزيتي بإستخدام وابور الكاز وليس الغاز لكون حرارة الكاز أقل بكثير من حرارة الغاز التي تحرق الخشب بالإضافة إلى الدهان , غير أنها خطوة تحفها الكثير من الخطورة على الدرف الخشبية خاصة الصغيرة والتى تحتوى على زخارف حيث من الممكن تلف المناطق المعرضة للحرق , ومن الملاحظ ان عملية ازالة الدهان القديم عن الدرف الخشبية عملية تخضع لوضعية الخزائن ومدى إستحمال بعض الاخشاب لهذه العملية .
2. لا ينصح بالقيام باعمال الصيانة للخزائن الخشبية اذا كانت لا تزال رطبة لذلك يتم تجفيفها ولا ينصح بإضافة الماء اليها وتنظف بالمشارط فقط
3. يتم حقن الفجوات التى توجد بالخشب بالبارلويد بواسطة الحقن الكبيرة وذلك لتقوية الاخشاب الضعيفة وخاصة الاماكن التى بها رطوبة وكذلك لقتل الحشرات داخل الخشب ويتم الحقن فى جميع الفجوات والخروق والاماكن الضيقة (أبو شرخ. محمد حيدر , مركز عمارة التراث الجامعة الاسلامية غزه 2004)
4. عند وجود بعض الحشرات التي تتغذى على الأثاث الخشبي ,من الضروري معالجته بمبيد حشري مثل CUPRINOL WOODWORM KI LLER 62 قبل دهانه بالورنيش أو أي أنواع من الدهان الأخرى

4-عند تبديل القطع المتعفنة يجب إستبدالها بنفس نوع الخشب إن وجد وفى حال تعثر وجود نفس النوع يستبدل بالنوع الأقرب وبنفس طريقة التصنيع .

5- في حالة التعفن التسويس والتآكل أو الكسر الجزئي لقطعة للخزائن الخشبيه تقص الأجزاء التالفه بخطوط مستقيمة وحادة . أما أماكن المفصلات أو الزرفيل فتستبدل بقطع بشكل طولى مراعيا الأياف الخشبيه وتماسك الخشب فيها حيث يتم نسخ وقص قطعة مماثلة بالشكل والسماكة للجزء الذي تمت إزالته ويتم تعشيقه وتغريته أو تثبيته بالمسامير المجلفنة الغائرة ثم تعمل الملتينة والدهان الزيتي اللآزمين لحماية الأعمال

الخشبية من تأثيرات الرطوبة قبل تثبيت المفصلة أو زرفيل الباب من جديد .نماذج لخزائن خشبية مرممة (شكل رقم 32وشكل 33وشكل 34).

خلاصة :

قد يبدو عند قراءة البحث عن صيانة الخزائن الخشبيه أن الموضوع يتعلق بخزائن خشبية يمكن ان تستبدل ويمكن ان ترمم , لكن للموضوع أبعاد أخرى أخطر من ذلك , إن ما تتعرض له البلدة القديمة فى الخليل أكبر من ذلك, إن خصوصية مدينة الخليل التى يقع جزء كبير منها تحت الاحتلال الاسرائيلى ووجود بؤرة إستيطانية تقطن حول الحرم الابراهيمى الشريف واللذى يعتبر قلب المدينة القديمة , وإضطرار عدد كبير من أهالى البلدة الى ترك بيوتهم لصعوبة العيش فيها, وإن التكلفة العاليه لصيانة البيوت القديمه أكبر من أن يتحمله ساكنى هذه المناطق واللذى يعانى معظم سكانه بمشاكل إغلاق محالهم التجاريه والتخنيق عليهم من قبل المستوطنين اللذى يشكلون مشكلة كبيره فى البلدة القديمة لإحتلالهم جزء من البلدة القديمة وسعيهم الى تغيير معالم البلدة القديمة وسلخها عن طابعها الإسلامى القديم , من هنا جاء دور لجنة إعمار الخليل فى تأهيل البيوت القديمه وتثبيت سكانها فيها وتسكين عدد من سكان المنطقة بهدف الحفاظ عليها ورعايتها وقد يشكل تكلفة إعادة ترميم هذه البيوت عائقا كبيرا لا تستطيع ان تتحملة وتعتمد على المشاريع التى تدعم عملة الترميم , فيأتى إختيار الترميم من أجل التسكين , أولوية واضحة , فنجد ان الترميم التى يتم للخزائن هو إصلاح التالف وإستبدال النواقص بأقل التكاليف مع الإهتمام بحالة المبنى التاريخى , وفى هذا المجال نجد نقص فى عملية التوثيق للخزائن الخشبيه حيث قمت بعمل دراسة للاعمال الخشبيه التى تم توثيقها فى البلدة القديمة ووجدت أن النسبة العالية للخزائن الخشبية لا يتم توثيقها, وبعض منها يتم توثيقه بشكل جزئى والقليل ما يتم توثيقه شكل رقم 35(شكل رقم36 37وشكل 38) وأن معظم الحلول التى يتم إتباعها فى ترميم الخزائن الخشبيه القديمة هو الدهان الزياتى اللذى يخفى الخشب القديم وهو المتبع فى عملية الصيانة بشكل عام مع وجود بعض النماذج التى أستعيد لون الخشب الطبيعى(شكل رقم 39) وشكل رقم 40وشكل رقم 41 وشكل رقم 42 ولا يستطيع أحد ان ينكر دور لجنة الإعمار على الحفاظ على البلدة القديمة للأهمية التى تحمها قلب المدينة فى نفوس أصحابها وسكانها حيث الخطر يحدق بها من كل اتجاه زأن تأهيل البيوت من أجل تثبيت أهلها فيها ضرورة ملحة وواجب وطنى يستدعيه تظافر كافة الجهود الممكنة من أجل القيام بذلك أما بالنسبة لسكان البلدة القديمة فلا أحد ينكر حبهم لمدينتهم ورغبتهم فى توريثها للأجيال القادمة ,ويظهر ذلك من خلال سؤالهم فى الإستبانة التى قمت بإجرائها على عدد من سكان البلدة القديمه فى مدينة الخليل حيث أوافق محايد تضمن الاسئلة ما يلى وقد مثلت الاجابات بخمس خيارات منها أرفض أرفض بشدة أوافق بشدة (شكل رقم 43):

1-هل تستخدم الخزائن الحائطيه بشكل دائم؟ والاجابة كانت ان معظمهم اكدو على اعادة استخدام الخزائن مرة اخرى

2- هل يوجد خزائن حائطيه فى كل الغرف ؟بالنسبة للخزائن الحائطية فإن معظم البيوت تحتوى على خزائن حائطية حيث انها من السمات الرئيسة فى البيوت القديمة

3- برأيك الشخصى هل تعطى الخزائن الحائطيه جمالا ورونقا خاصا للمسكن ؟ اكد معظم قاطنى البوت القديمة على الجمال والرونق التى تضفيه الخزائن الحائطية فى المسكن

4- هل تعانى أعانى من الرطوبه المستمره فى جدران الخزائن القديمه ؟ معظم المساكن التى قمت بعمل دراسة لها تعانى من الرطوبة وهى من اهم عوامل تلف الخزائن الخشبية

5- أحافظ على التصميم الحالى للخزائن بدون تغيير؟ تردد الكثير عند الاجابة على موضوع الحفاظ على التصميم الحالى للخزائن القديمة ويعود ذلك لاسباب تم ذكرها سابقا حيث يفضل الكثيرين التغيير .

6- هل أعيد استخدام الخزائن بما يلائم احتياجاتى الخاصه ؟ وافق الجميع على امكانية اعادة استخدام الخزائن بما يلائم الاحتياجات الخاصة لافراد البيت القديم .

7- هل أعيد إصلاح التالف من الخزائن بمجرد حدوث أى تلف فيها؟ وافق الكثيرين على اعادة اصلاح الخزائن الخشبية غير انه تردد عدد لابأس فيه عند الاجابة على هذا السؤال

8- هل تحب أن ترى أولادك يعتنون بما تركه الأجداد من تراث ؟وافق الجميع على هذه النقطة باختلاف نسبة الموافقة حيث ان معظم سكان البلدة القديمة متمسكون بتراثهم

9- لا تفكر فى ترك مسكنك الحالى؟وافق عدد لابأس فيه على اهمية البقاء فى المسكن الحالى مع تردد عدد منهم ويعود ذلك لاسباب كثيرة منها صعوبة المعيشة والضغوط التى يتعرض لها سكان البلدة القديمة

إن الإرث الحضارى للأمم لا يعوض بثمن والحفاظ عليه من الإندثار والتغيير والتلف واجب يتحتمه علينا ضميرنا الإنسانى لنترك للأجيال القادمه ما يمكنهم من التمسك به وهذا البحث يعنى بإعطاء نظره لثراء الارث الثقافى وأهمية المحافظه عليه.

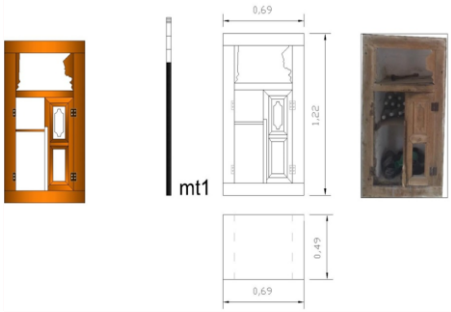

شكل 35يمثل ضرورة التوثيق عند البدء بترميم الخزائن الخشبيه المصدر الباحثه 2008

صورة تمثل صورة قديمة للخزانة قبل اصابتهابالتدمير المصدر من كتاب palestenian dwilling

شكل رقم 36 يمثل استبدال الخزانة القديمة ذات الخشب الطبيعى بخشب مصنع وتغيير نمطها التقليدى الصورة مأخوذه من البلدة القديمة الخليل المصدر 2018

شكل رقم 37يبين الاضرار التى تتسبب بها الرطوبه ومن ثمة يتم ازالتها كليا الصورة مأخوذه من البلدة القديمة الخليل المصدر الباحثه 2018

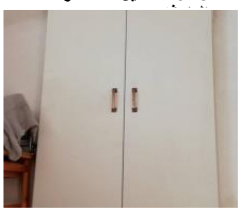

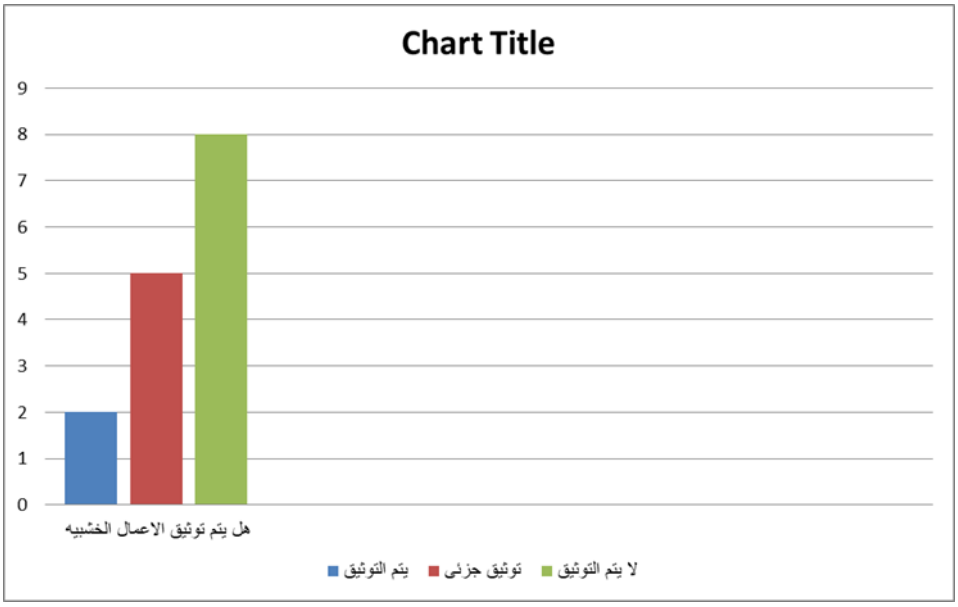

شكل رقم 38 استبانة تدل على نسبة توثيق الخزائن الخشبية المصدر الباحثة 2019

شكل 40نموذج لخزانة مرممة مأخوذه من قصر دويك مدهونة بالدهان الزيانى المصدر الباحثة البلدة القديمة الخليل 2019

شكل 39نموذج لخزانة مرممة مأخوذه من قصر دويك حيث نجد انها حافظت على لونها الاصلى المصدر الباحثة البلدة القديمة الخليل 2019

شكل رقم 10نماذج لخزائن خشبيه مرممه فى منطقة حارة السلايمه , المصدر الباحثة 2009البلده القديمه الخليل

شكل رقم 42نموذج لمطوى قيد الترميم موجود فى البلدة القديمة الخليل

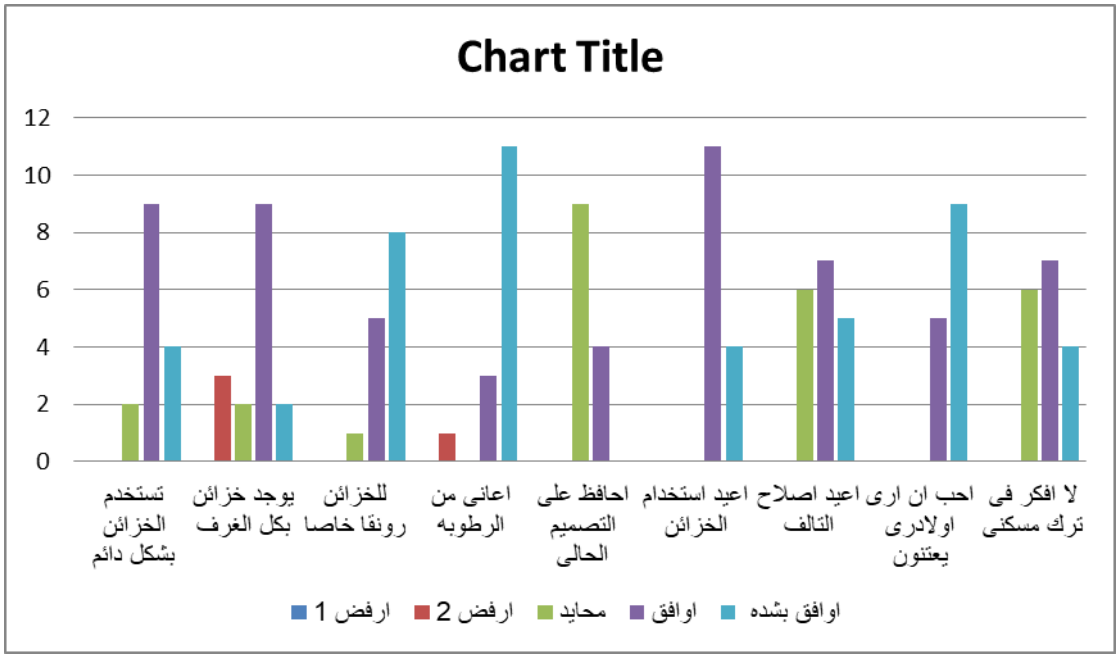

شكل رقم 43 يمثل مخطط بيانى للاسطلاع التى يوثق آراء سكان البلدة القديمة بالخليل حول موضوع الحفاظ على الخزائن الخشبية القديمة المصدر الباحثة 2019

المصادر:

1- بشاره.خلدون. دليل رواق لصيانة وترميم المبانى التاريخيه فى فلسطين .مركز المعمار الشعبى
2- شاهين .عبد المعز .مراجعة إسكندر .زكى. طرق صيانة وترميم الآثار والمقتنيات الفنيه . الهيئه المصريه العامه للكتاب .1975.ص81
3- حمدان . عمر. العماره الشعبيه فى فلسطين . تحرير عبد الجبار, نلجى,ابو خلف مروان . مطبعة حسن ابو دلو بيت صفافا . طبعه اولى 1996 ص 629
4- ابو خلف ,مروان.الصناعات الخشبيه (النجاره) فى بلاد الشام فى الفتره الاسلاميه المبكره . تحرير د.مروان ابو خلف صلاح هودليه آذار 2004
5- النجار , لطيف خاجى حسن توفيق سمير فؤاد على , تكنولوجيا الخشب , الجمهوريه العراقيه وزارة التعليم العالى والبحث العلمى , الطبعه الاولى 1981.
6- القيسى ,باهره عبد الستار احمد . معالجة وصيانة الاثار دراسه ميدانيه . المؤسسه العامه للاثار والتراث , بغداد 1981
7- قنديل, السيد عزت ابو حسن ,عطا الله احمد خير الله , إبراهيم السيد توفيق , سمير فؤاد على .حماية اخشاب المبانى والاثاث .الاسكندريه المعارف 2004ص127-149
8- غنيم . خالد .بوثو بيرخينيا باخه ديل , تعريب غنيم خالد ,علم الاثار وصيانة الأدوات والمواقع الاثريه وترميمها , بيسان للنشر والتوزيع والاعلام , بيروت , الطبعه الاولى , حزيران 2002 م
9- درويش , عماد .الاخشاب والاعمال الخشبيه . الشام دار دمشق 1994 م الطبعه الاولى ص 177-193 المعارف 2004 ص348
10- مقال ماخوذ من زخارف الحرف اليدويه فى العالم الاسلامى الأرابسك , منظمة اليونسكو , باريس . مؤسسة مشارق الدوليه جده.
11- ابو شرخ .محمد حيدر ,مركز عمارة التراث الجامعة الاسلامية غزه مقال 2004

المصادر الاجنبيه :

1- McGowan . DuBern. The book of home Restoration. Ebury press London p 59-69
2- Williamsburg, Virginia . History and Conservation Painted Wood: 11–14 November -21994
3- Khaswneh.DIALA. MEMOIRS Engraved in stone .center for Architectural Conservation Riwaq
4- Williamsburg, Virginia . History and Conservation Painted Wood: 11–14 November .1994
5- Yizhar. Hirschfeld, THE PALESTINIAN DWELLING in the roman-byzantine period Franciscan Printing Press-Israel Exploration Society P 193-206

مصادر أخرى

شكر وعرفان لكل من ساعد فى إنتاج البحث والمعلومات القيمة أذكر منهم:

- لجنة إعمار الخليل للاضطلاع على تجربة الترميم فى البلده القديمه الخليل ايلول 2018

-م.حلمى مرقه لتعاونه فى موضوع البحث والمعلومات القيمة عن تجربة لجنة الإعمار الخليل فى الترميم 2019

-م. نهى دنديس لتعاونها والمعلومات القيمة عن ترميم الخزائن فى مدينة الخليل 2019

-رواق لتعاونهم فى اعطاء معلومات حول البيوت المرممه فى فلسطين نيسان 2018

- م باسل الصالح لمعلومات الاخشاب فى الانشاءات فى شمال فلسطين كانون ثانى 2009

- م. احلام المحتسب للمعلومات تجربة ترميم الاخشاب وصيانة المساكن فى البلدة القديمة الخليل 2019

- م.آلاء ابو خلف للمعلومات عن مساكن البلدة القديمة الخليل 2019

- م. لما دنديس للمعلومات عن مساكن البلدة القديمة الخليل 2019

م. محمد الجبارين للمعلومات عن مساكن البلدة القديمة الخليل 2019

م. محمد شروف للمعلومات عن مساكن البلدة القديمة الخليل 2019

-السيد سامح عاشور للمعلومات عن البيت فى نابلس اذار 2018

-السيد خليل عبد المعطي سياج (95 عاما) وأخوه جميل (55 عاما عن معلومات عن منزل ال سياج

ال شاهين عن المعلومات عن منزل الشاهين تموز 2007

-السيد غالب أبو دياب عن المعلومات عن منزل آل دياب القدس أيلول 2008

-السيد محمد شحاده شديد عن المعلومات عن الخزائن فى الشمال نيسان 2018

كما أشكر عدد كبير من الأهالى لا يمكننى ذكرهم جميعا لضيق المجال

تحكيم الاستبانة

تم عرض الإستبانة على عدد من المحكمين لاغراض الجودة أذكر منهم :

1- د. لينا فراح جامعة العلوم التطبيقية الخاصة الاردن
2- د. منال برقاوى جامعة العلوم التطبيقية الخاصة الاردن
3- م. عمر فهمى جبران جامعة كايسلر سلاوترن المانيا
4- م. نهى دنديس لجنة إعمار الخليل
5- م. حلمى مرقة لجنة إعمار الخليل

ملاحق

البلدة القديمة الخليل المصدر الباحثه 2019مطوى خشبى تحول الى مكتبه

خزانة حائط صغيره البلدة القديمة الخليل المصدر الباحثه 2019

نموذج لخزانة حائط البلدة القديمة الخليل المصدر الباحثه 2019

نموذج لخزانة حائط المصدر الباحثه 2019

يمثل الشكل مطوى خشبى قيد الترميم نلاحظ استبدال الدرفات الخشبيه القديمة بالحديثه ةتجهيز الخزانة بمعجنتها لتدهن فيما بعد بالدهان الزيتى

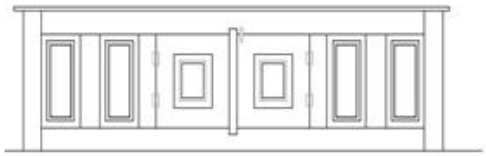

لقد تم تقديم هذه الدراسة بالمؤتمر الدولي السادس للعلوم الإجتماعية الذي عقد بجامعة علاء الدين كيكوباد بالانيا في الفترة مابين 18-20 2019

International Journal of Academic Researchs Studies Year:2, Number:2, Haziran/June 2019, s.286-301

Article Arrival Date/ Yayın Geliş Tarihi
19.05.2019

The Publication Date/Yayınlanma Tarihi
30.06.2019

أثر التدريس باستخدام استراتيجية الشكل ,في التحصيل لدى طالبات الصف التاسع الأساسي في مادة الكيمياء

آمال رضا ملكاوي
أستاذ مشارك في مناهج العلوم وأساليب تدريسها
كلية التربية/ جامعة اليرموك

يافا أحمد احطوب
ماجستير مناهج العلوم وأساليب تدريسها
كلية التربية / جامعة اليرموك

الملخص
هدفت هذه الدراسة تقصي فاعلية تدريس وحدة "نشاط الفلزات" المتضمنة في مبحث الكيمياء باستخدام استراتيجية الشكل V" في التحصيل لدى طالبات الصف التاسع الأساسي. وتكونت عينة الدراسة من (60) طالبة من طالبات الصف التاسع في المدارس الحكومية التابعة لمديرية التربية والتعليم في محافظة إربد الواقعة شمال الأردن. وتم توزيع عينة الدراسة عشوائيًا على مجموعتين بالتساوي؛ تجريبية تكونت من (30) طالبة تم تدريسها باستراتيجية "الشكل V" التي تقوم في أساسها على الربط بين تدريس موضوعات وحدة "نشاط الفلزات" باستخدام استراتيجية الشكل" الجانبين النظري والتطبيقي للمعرفة العلمية. وتمّ إعداد اختبار تحصيلي تكون بصورته النهائية من (20) فقرة من نوع الاختبار من متعدد. وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة(α=0.05) في الأوساط الحسابية لأداء طالبات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على فقرات الاختبار التحصيلي، ولصالح المجموعة التجريبية التي درست باستخدام استراتيجية الشكل" V". وأوصت الدراسة بتوظيف استراتيجية "الشكل V" في مناهج العلوم، وتدريب المعلمين على كيفية استخدامها، وادراج استراتيجية الشكل "V" في دليل المعلم المعد لمناهج العلوم.
الكلمات المفتاحية: استراتيجية الشكل" V"، التحصيل، طالبات الصف التاسع الأساسي، تدريس الكيمياء.

Effectiveness of Vee-Mapping Strategy on the Ninth Grade Female Students' Achievement in Chemistry

Amaal Reda Malkawi
Associate Professor in Science Education
Department of Curriculum and Instructions
College of Education, Yarmouk University

Yafa Ahmed Ahtoob
Master of Science Education
College of Education, Yarmouk University

Abstract

The aim of this study was to investigate the effectiveness of teaching the subjects of "Metal Activity" unit in chemistry using Vee- mapping strategy on the achievement of the ninth grade female students. The study sample consisted of (60) ninth grade students in the public schools of Irbid Directorate of Education, Northern of Jordan. The sample of the study was randomly distributed into two groups: an experimental group consisting of (30) students who were taught by Vee-mapping strategy, and a control group of (30) students taught by an ordinary method. A detailed guide was prepared to describe the procedures of teaching "Metal Activity" subjects using Vee-mapping strategy, which links between the practical and theoretical knowledge in a clear and simple way. Moreover, a multiple choice test with (20) questions was prepared to collect the data of students' achievement. The results of the study indicated statistically significant differences at (α=0.05) in the students' achievement, in favor of the experimental group students who were taught by Vee-mapping strategy. Based on the study results, the researchers recommended the using of Vee-mapping strategy in curricula, training teachers how to use it, and integrating Vee-mapping strategy in the teacher guide.

Keywords: Vee-mapping strategy, Achievement, Ninth Grade Students, teaching chemistry.

المقدمة

إن التطورات المستمرة والمتسارعة التي رافقت الثورات المعرفية والتكنولوجية التي شهدها عصرنا الحالي، جعلت من الصعب مجاراة هذا التنامي المتسارع في المعارف الإنسانية، إذا ما استمر استخدام طرق التدريس التقليدية التي تتمحور حول المعلم بصفته ناقلا للمعارف وملقنًا لها، واقتصار دور المتعلم على حفظ هذه المعارف وتذكرها واسترجاعها. وهذا ولدّ الحاجة إلى طرق واستراتيجيات تعليمية نشطة تركز على إعطاء المتعلم دورًا محوريًا فاعلًا في العملية التعليمية التعلمية، وتساعده على تعلم كيف يتعلم واستدامة تعلمه مدى الحياة، ومساهمته في حلّ مشكلات مجتمعه بشكل فاعل.

إن أهداف تدريس العلوم لا تقتصر على الجانب المعرفي فقط، بل وتتضمن جوانب وجدانية ومهاريّة، فعملية تدريس العلوم تهتم بنمو الطالب عقليًا ووجدانيًا ومهاريًا، وذلك من خلال تقديم المعرفة بصورة وظيفية، والاهتمام بتنمية التفكير العلمي لدى الطلبة، وإكسابهم عمليات العلم ومهاراته، ومساعدتهم على التعلم المستمر مدى الحياة، والتعلم من خلال العمل، وبناء أخلاقيات حميدة تؤدي جميعًا إلى تكوين شخصية متوازنة تعمل من أجل إصلاح مجتمعاتها المحلية وكذلك المجتمع الانساني العالمي(خطايبة، 2011؛ عليمات وأبو جلالة، 2001؛ ابراهيم،2009).

واذا أردنا تعلمًا فعالًا، فيجب التركيز في التعلم على أربعة أبعاد أوردها تقرير اليونسكو الصادر عام 1996 والمشار اليه في زيتون (2010) على النحو الآتي: (إننا نتعلم لنعرف، ونتعلم لنفعل، ونتعلم لنتعايش مع الآخرين، ونتعلم لنحقق آمال أنفسنا وذواتنا)، ويتحقق هذا التعلم عندما ترتبط المعلومات الجديدة بوعي وإدراك من المتعلم بالمفاهيم والبنية المعرفية الموجودة لديه من قبل، وهو ما يتفق مع النظرية البنائية فيما تقدمه من تحليل للكيفية التي يبني بها المتعلم معرفته والتي تختلف كثيرًا عما يجري في مدارسنا لتعليم العلوم، ان اشتراك الطلاب بفاعلية في عمليات الاستقصاء والتجريب وحل المشكلات، وإعطاء الطلاب فرصة لتطبيق ما فهموه في مواقف جديدة، وأن يكون نشاط الطالب العملي جزءً جوهريًا من خبرته في التربية العلمية بجميع المراحل التي يمر بها خلال تعلمه، إن تطبيق "البنائية" في تدريس العلوم يمكن أن يؤدي إلى تطورات ملحوظة في إصلاح التربية العلمية في مدارسنا.

ويعدُّ المختبر المكان الذي يهيئ فيه للطالب الفرصة للخبرة الحسية المباشرة، وذلك باكتسابه مهارات يدوية من خلال تعامله مع المواد، الأدوات، والأجهزة، مما يساعد في تنمية مهارات التفكير العلمي (عمليات العلم) مثل: الملاحظة، والتجريب، والتفسير، وكتابة التقارير وغيرها من المهارات، مما يثير دافعية الطلاب للتعلم، ويعزز ثقتهم بأنفسهم ويشعرهم بمعنى التعلم وأهمية تطبيقاته (عليان، 2010).

" من استراتيجيات التعلم النشطة التي تفضي الى تعلم ذي معنى، فقد جاءت هذه Vوتعدّ استراتيجية الشكل")، والذي ينشأ Ausubel, 1968الاستراتيجية تطبيقًا لأفكار عالم النفس المعرفي أوزبل في التعلم ذي المعنى (عندما ترتبط المعرفة الجديدة ارتباطًا واعيًا منظمًا من قبل المتعلم بالمعرفة السابقة الموجودة في بنيته المعرفية.

وبهذا فإن التعلم المبني على المعاني لا يحدث نتيجة تراكم المعارف الجديدة وإضافتها إلى المعارف السابقة، ولكنه يحدث عندما يتمكن المتعلم من الربط الواعي المنظم للمفاهيم الجديدة بالمفاهيم السابقة الموجودة في بنيته المعرفية.

وكان أوزبل يردد دائمًا عبارة شُهر بها مفادها " إن أعظم عامل يؤثر في التعلم هو ما يعرفه المتعلم بالفعل" ولذلك فإن البنية المعرفية للمتعلم يعاد تشكيلها مرات ومرات من خلال دمج المعرفة الجديدة بوعي وأدراك، ليصبح التعلم ويقصد بالبنية المعرفية للمتعلم تراكيب عقلية تضمّ .سلسلة من إعادة تشكيل البنية المعرفية للفرد مع كل تعلم جديد محصلة ما اكتسبه المتعلم من مفاهيم وخبرات، وهذه التراكيب قابلة للتعديل والتشكيل من خلال دمجها بالمعارف والخبرات الجديدة التي يمر بها المتعلم. وتكون هذه البنية حسب نظرية أوزبل في التعلم ذي المعنى ذات طبيعة هرمية، أي يبني المتعلم مجموعة من المفاهيم العامة، ويليها مجموعة من المفاهيم الأقل عمومية وأقل في الشمولية والتعميم... وهكذا، ولكل فرد في هذا الوجود بنيته المعرفية وتراكيبه العقلية المعرفية الخاصة به. أو ما نسميه)Ausubel, 1968."بالبصمة المعرفية" الشخصية ان جاز لنا التعبير (

)، وهي Meaningful Learningتطبيقا لأفكار أوزبل في نظريته للتعلم ذي المعنى ("Vتعد خريطة الشكل" تقوم على الربط بين جانبيّ المعرفة النظري المفهومي، والعملي الاجرائي؛ وبذلك يكتسب الجانب العملي معنى عام (Gowin)حينما يرتبط بالبنية المعرفية السابقة للمتعلم. هذه الاستراتيجية قام بتصميمها وابتكارها العالم غوين 1977 بهدف مساعدة المتعلمين على فهم عملية تكوين المعرفة، وبالتحديد لمساعدة المتعلمين على فهم الهدف من العمل المعملي وربط نتائجه بمعارفهم السابقة. فهو يرى ان الطلاب يستغرقون في العمل طويلًا لرصد البيانات عن مشاهداتهم للأشياء والاحداث التي يجرونها، ومن ثم يحولوها الى رسوم بيانية وجداول واشكال اخرى وصولًا الى استنتاجات او معارف جديدة بالنسبة لهم، ولكن غالبًا ما يتم ذلك بدون أن يعرفوا كيف توصلوا إليه أي انهم باختصار يتبعون تعليمات المعلم أو دليل الطالب وينفذون أنشطة بدون وعي وبدون دليل نظري (ليس كما يعمل العلماء)، فهم ينفذون الجانب العملي بدون أي ربط بالجانب النظري، ولذا يرى غوين أن العمل المعملي عديم

ليساعد المتعلم على الربط بين الجانبين العملي والنظري بطريقة تكاملية Vالمعنى، لذلك ابتكر غوين شكل)Novak and Gowin, 1984. (
ومن ميزات استخدام هذه الاستراتيجية مساعدتها للمعلم على ترتيب وتنظيم أفكاره وذلك بتحديده لعناصر جانبي " وربطهما بشكل منظم وواعي. وأيضًا فهي تساعده في التخطيط لدروسه فهو يحدد ويرتب النقاط التي Vالشكل "
"، كما وتفيد هذه الاستراتيجية في عملية التقويم سواءً تقويم تحصيل Vيريد أن يبدأ بها درسه من خلال الشكل "
الطلاب أو تقويم المقررات الدراسية بغية تطويرها، وتساعد الطلاب على بناء المعرفة فهي تراعي تسلسل المفاهيم وتمثيلها ومواءمتها مع بعضها مما يحقق فهم واستيعاب بشكل أكثر مرونة مما يؤدي إلى تكوين الترابط المفاهيمي بين المفاهيم بما يحقق الفهم والاستيعاب فَيُسَهِل ذلك على المعلم عملية توضيح المفاهيم المرتبطة بموضوع الدرس
" كأداة منهجية فعالة فهي توجه انتباه مخططي ومصممي المنهاج إلى Vللطلاب، كما وتستخدم استراتيجية الشكل"
اختيار المفاهيم الأساسية، والتنظيمات المفاهيمية تعدّ الركيزة الأساسية في بناء وتكوين المعرفة، يمكن أن يستخدم
" أيضًا عند إجراء مقابلات شخصية مع التلاميذ لأخذ آرائهم واقتراحاتهم حول البرنامج التربوي في Vالشكل"
المدرسة كما وتعد استراتيجية مهمة في التدريبات المعملية، فهي تستخدم في إعداد التقارير المخبرية قبل إجراء
" في Vالتجربة وخلالها وبعدها وتستخدم في وصف التجارب في الكتب المدرسية ويستفاد من استراتيجية الشكل"
إجراء الدراسات البحثية، حيث تقوم بربط الجانب النظري للمعلومات بالجانب العملي فهي بذلك تساعد على إحداث
تعلم ذو معنى وذلك بربط المعرفة السابقة للمتعلم بالمعرفة الجديدة، وبالتالي فإن هذه الاستراتيجية تعمل على زيادة
"، Vتحصيل الطلاب وعلى الاحتفاظ بالتعلم وتوفير مناخ تعليمي جماعي فالمتعلمين يشتركون في تصميم الشكل"
" في تدريب المتعلمين على عمليات العلم مثل الملاحظة وفرض الفروض إضافةً إلى أنها لا Vويفيد الشكل "
تتطلب تفسير المعرفة فقط بل تعمل على تحليلها وتركيبها وتقويمها وبذلك يكون العمل المخبري ذو معنى فيتمكن
الطلاب من بناء المفاهيم وربط المبادئ والنظريات المعلقة بها(خطايبة،2011؛ النجدي وعبد الهادي وراشد،
2003؛ الخليلي ويونس وحيدر، 1996).
" كما هو مبين في شكل(1) من جانبين أيسر وأيمن، حيث يمثل الجانب الأول (الأيسر) Vتتكون خريطة الشكل "
الجانب المفاهيمي (النظري)، ويتكون من المفاهيم المتضمنة في موضوع الدرس والمبادئ والقوانين والنظرية التي
ينتمي إليها الموضوع، والثاني (الجانب الأيمن) الذي يمثل الجانب الإجرائي (العملي) ويشمل هذا الجانب المتطلبات
المعرفية، والمتطلبات القيمية، والتسجيلات وتحويلاتها ويربط هذان الجانبان الأحداث والأشياء التي تقع في بؤرة
" ويعمل السؤال الرئيسي الذي يقع أعلى االشكل على إحداث تفاعل بين الجانبين الأيمن والأيسر للشكل Vالشكل"
)Novak and Gowin, 1984.أي بين جانبيها المفاهيمي والإجرائي (

"Vشكل (1): بنية الشكل"

":Vمكونات الشكل "
" من أربعة عناصر رئيسة هي: V كما هو مبين في شكل (1) يتكون مخطط الشكل "
أولًا: السؤال الرئيس:
يتمحور السؤال الرئيس حول أشياء أو حدث رئيسي، فيشير السؤال الرئيس إلى نوع الأحداث المطلوبة. ويعمل السؤال الرئيس على توجيه الطالب إلى فحص الأشياء والأحداث، من ثم تقصي النظريات والمبادئ والمفاهيم الضرورية لبناء المعرفة الجديدة، وينشأ السؤال نتيجة لفحص المفاهيم التي يمتلكها الطالب من نقطة البداية وحتى النهاية منتهيًا بالمتطلبات المعرفية، ويحتاج الطالب إلى استحضار واستدعاء المعلومات الموجودة في بنيته المعرفية " والتي Vلكي يجيب عن السؤال الرئيس فهذه المعلومات التي يستدعيها الطالب ترتبط بالجانب المفاهيمي للشكل " لها أثر مهم في الجانب الإجرائي، ويمكن أن يصاغ السؤال الرئيس بعدة صيغ مختلفة منها: ما ؟ ماذا؟ كيف؟ لماذا؟ هل؟ (خطايبة،2011)
ثانيًا: الأشياء والأحداث:
الأحداث: هي الأفعال التي تظهر خلال الدراسة أو هي خطوات إجراء التجربة والتي يقوم الطالب بتسجيلها ويجب أن يكون الطالب قادرًا على تخطيط واستيعاب أي دراسة يقوم بها، وتكون الأحداث إما طبيعية كظاهرة عملية البناء الضوئي أو معدة من قبل التلميذ كما في التجارب المعملية مثل تأثير الإنزيمات الهاضمة على المواد الغذائية.
الأشياء: هي جميع الأدوات والمواد التي تسمح للحدث بالظهور لإتمام الدراسة، فمثلًا عند دراسة عملية البناء الضوئي نجد أن الأشياء تكون متمثلة في المجهر وكل من الشرائح الزجاجية والخلية النباتية. وتظهر الأحداث " (النجدي وآخرون،2003).Vوالأشياء في بؤرة الشكل"
ثالثًا: الجانب المفاهيمي (النظري)
ويشتمل هذا الجانب كما ورد في (الخليلي وآخرون، 1996؛ قلادة، 2004؛ سلامة والخريسات وصوافطة وقطيط،2009؛ خطايبة، 2011):
المفاهيم: والمفهوم هو ببساطة أي شيء له صورة في الذهن، ويقصد هنا المفاهيم المستند إليها موضوع الدرس.
المبادئ: والمبدأ هو تعبير أو علاقة بين مفهومين أو أكثر وترتبط مع غيرها في النظريات والمبادئ تعلو المفاهيم، .V"وتقودنا إلى فهم معنى الموقف للأحداث فهي بذلك تساهم في إنجاز الجانب الإجرائي للشكل"
النظريات: هي عبارة عن إطار عام يشتمل على معرفة مصنفة ومنظمة تفيد في التنبؤ بما يحدث في المستقبل ".Vوتعمل على تفسير الظواهر والأحداث ونجد النظريات تعلو المبادئ في الشكل"
رابعًا: الجانب الإجرائي (العملي):
ويشمل هذا الجانب حسب ما اشير إلى ذلك في كل من (قلادة، 2004؛ سلامة والخريسات وصوافطة وقطيط،2009؛ خطايبة، 2011):
المتطلبات المعرفية: وهي تمثل إجابات عن السؤال الرئيس أو الأسئلة المطروحة، كما تقود هذه المتطلبات في طرح أسئلة جديدة من شأنها أن تقود الطالب إلى عمليات بحث جديدة، وتعتمد هذه المتطلبات على التجارب المخبرية، ، وهي تفسيرات معقولة للتسجيلات والتحويلات التي تم V"ومن الضروري تناسبها مع جميع مكونات الشكل" الحصول عليها.
المتطلبات القيمية: تعبر المتطلبات القيمية عن الشعور والعاطفة، سواءً كان هذا الشعور إيجابيًا أو سلبيًا، وتعطي المتطلبات القيمية الإجابة عن قيمة السؤال مثل: هل هذا مفيد أم ضار؟
التسجيلات: ويقصد بها جميع الملاحظات المحسوسة للأحداث والأشياء (البيانات الخام دون إجراء أي تعديل عليها)، أي أنها عبارة عن مجموعة من الحقائق الخام مثل تدوين درجة الحرارة الإبتدائية في تجربة لتعيين كمية الحرارة المفقودة من حلقة من الحديد الساخن عند غمرها في مسعر حراري.
التحويلات: نتوصل للتحويلات عند إعادة ترتيب وتنظيم التسجيلات لتعطي معلومات ذات معنى، فالتسجيلات بيانات خام، لذلك فهي لا تحمل أي معنى مفيد، لذلك فلا بد من إعادة صياغتها بشكل له معنى، فالتحويلات تمثل الجداول والرسوم البيانية أو خرائط المفاهيم أو أي أشكال أخرى ناتجة عن ترتيب وتنظيم البيانات التي سجلت. إذًا " يهدف إلى توضيح الطريقة العملية في التدريس.Vفالجانب الإجرائي في الشكل"
للمتعلمين " V" خطوات تقديم الشكل
" للطلاب وفقًا للخطوات التالية كما اشير اليها في خطايبة (2011) والخليلي وآخرون (1996):Vيتم تقديم الشكل " البدء بالمفاهيم والأشياء والأحداث: يجب تقديم المفاهيم للطلاب قبل تقديم الشكل ليألف الطلاب عناصر الشكل (المفاهيم والأحداث)، فيقوم المعلم أولًا بعرض المفاهيم والأحداث والأشياء التي يتضمنها موضوع الدرس ويجب

اختيار مجموعة بسيطة ومألوفة من الأحداث لتوضيح المفاهيم، ويقوم المتعلم من خلال ملاحظاته ومشاهداته وتفاعله مع الأحداث من جمع البيانات بشكل أكثر مرونة حيث تؤثر طبيعة الأسئلة التي يضعها الطالب لنفسه بطبيعة البيانات التي سيجمعها، فاختلاف السؤال يقود إلى اختلاف تركيز الطالب على الأوجه المختلفة للأشياء والأحداث التي يشاهدها أو يتعامل معها.

تقديم فكرة التسجيلات (الأسئلة الرئيسية): يستخدم الطالب المفاهيم التي يعرفها من قبل وذلك عندما يقوم ببناء البنية المعرفية الخاصة به وذلك بهدف ملاحظة الأحداث والأشياء، وعمل بعض التسجيلات لملاحظاته، وبعد استخدام الطالب للمفاهيم وذلك لملاحظة الأحداث والأشياء فإنه سيقوم بعد ذلك بتسجيل الملاحظات، ويكون هذا النوع من الملاحظات موجهًا بواحد أو أكثر من الأسئلة المحورية، ويتم توجيه التسجيلات عن طريق سؤال أو مجموعة أسئلة رئيسية فهذه الأسئلة تقود الطالب للتركيز على الأحداث أو الأشياء التي يقوم بملاحظتها ،ويقترح الطلبة المفاهيم المطلوبة لفهم الحدث الذي يلاحظونه وكذلك مفاهيم إضافية يجب أن تنظم هذه التسجيلات كبناء جداول لها ولا يجب الاكتفاء بتسجيل الملاحظات فقط.

تقديم فكرة تحويل التسجيلات (معالجة البيانات): يقوم المعلم بسؤال الطلاب عن اقتراحاتهم بشأن البيانات أو التسجيلات التي قاموا بجمعها وملاحظتها وعن الأساليب التي يمكن أن تنظم بها هذه البيانات في شكل يحمل معنى ويسمح لهم بإنشاء إجابات للسؤال الرئيسي، وبعد ذلك يناقش المعلم طلابه في الأشكال المختلفة للاقتراحات، ومن ثم يختار المعلم أفضل تنظيم ممكن الاستعانة به في الإجابة على السؤال الرئيس وتعتبر هذه فرصة كبيرة لينمي الطلاب الابتكار لديهم وذلك لما يبنوه من جداول ورسوم بيانية مختلفة، كما ويفيد هذا في إظهار إبداع الطلاب في تكوين وبناء معارف جديدة .

4. تقديم المتطلبات المعرفية

تمثل المتطلبات المعرفية إجابات السؤال الرئيس، فيقوم المعلم بشرح ما يعتقد أنه الإجابة للسؤال الرئيسي، وذلك من البيانات التي تمت معالجتها(التحويلات) ويجب أن يدرك المعلم توصل الطلاب إلى معارف جديدة، ويتطلب ذلك استخدام المبادئ والمفاهيم الموجودة في بنية الطلاب المعرفية، وهذه المعارف الجديدة تحفز الطلاب لتعديل المبادئ الموجودة لديهم بالفعل، كما تتيح الفرصة للطلاب لاكتشاف علاقات جديدة بينها، فهناك تفاعل بين ما يعرف الطلاب وما توصلوا إليه من معارف جديدة، ثم يقوم المعلم بتوضيح كيفية استفادة الطلبة بما يعرفونه من مفاهيم ومبادئ في تحويل التسجيلات، وبعد ذلك يكتب المعلم المتطلبات المعرفية، ويسأل الطلاب ما إذا كانوا موافقين عليها أم لا، ولماذا؟. ومن الجدير بالذكر أنه لا يخرج جميع الطلبة بالمعارف نفسها، فهي تعتمد على نوعية التسجيلات (البيانات) وطرق معالجتها لكل طالب.

تقديم المبادئ والنظريات:

المبادئ عبارة عن علاقات ترابطية مهمة بين مفهومين أو أكثر من المفاهيم، والمبادئ تندرج تحت المتطلبات المعرفية، وتوضح النظريات العلاقات بين المفاهيم وأيضًا تنظم المفاهيم والمبادئ لكي تصف الأحداث والمتطلبات المعرفية المتعلقة بالأحداث، والنظريات تعد أوسع وأشمل من المبادئ فالنظريات وقد تتضمن المبادئ، فالمبادئ تجيب عن السؤال: لماذا تبدو الأحداث والأشياء هكذا؟ ومن ثم يقوم المعلم بتوضيح أن المبادئ توجه الملاحظات التي تم جمعها من قبل الطلاب عن الأحداث والأشياء وعمل التحويلات التي قاموا بها، يكتب المعلم المبدأ على " ومن ثم يشرح النظرية التي تبين العلاقة بين المفاهيم والمبادئ Vالسبورة في الجانب الخاص به من الشكل" السابقة.

" بشهرة واسعة، مما جعلها تحظى باهتمام كثير الباحثين في العديد من دول العالم Vتتمتع استراتيجية الشكل " العربي والغربي، حيث تمّ دراسة أثر هذه الاستراتيجية في الكثير من المتغيرات التي لها علاقة بالعملية التعليمية التعلمية، ومن هذه الدراسات:

في)V(استراتيجية الشكل استخدام دراسة صيفي وعتيق (2014) التي أجرياها في فلسطين بهدف تقصي أثر من طالبة (86) المختلفة. وتكونت عينة الدراسة من التعلم أنماط ذوات الأساسي الخامس الصف طالبات تحصيل جنين، في محافظة والتعليم التربية لمديرية التابعة الكورية الصداقة الفلسطينية في مدرسة الخامس الصف طالبات تجريبية، (مجموعتين في الأساسي الخامس للصف العلوم كتاب من "الطاقة" الطالبات وحدة دُرِسَت حيث بين دال إحصائيا فرق كولب وتوصلت الدراسة إلى وجود واختبار واستخدم الباحثان اختبار تحصيلي،)وضابطة عن المقابلة التجريبية، وكشفت أفراد المجموعة لصالح البعدي التحصيل اختبار على الطالبات متوسطات علامات التعلم. في)V(استراتيجية الشكل استخدام نحو الطالبات لدى توجهات إيجابية تكون

) كإحدى أدوات ما وراء المعرفة لمساعدة V) أثر استخدام أشكال (Gencer, 2014وفي تركيا تقصى جينسر (الطلبة على تعلم طبيعة وبناء المعارف من خلال جعل المعارف أكثر وضوحًا للطلبة من خلال ممارسة عمليات التعلم، كما وهدفت الدراسة إلى تقييم مدى معرفة الطلبة لمبحث العلوم من خلال تحليل انطباعاتهم الذاتية عن

" التي تمّ تطويرها خلال أحد مساقات الأحياء العامة، وتكونت عينة الدراسة من الطلبة Vاستخدام أشكال "
المسجلين في إحدى الجامعات التركية الذين اختيروا قصديًا، ولتحقيق هدف الدراسة، استخدمت الاستبانة المقننة،
وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الطلبة في مبحث العلوم حصلوا على معرفة وفهم سطحي لتاريخ دور الأفكار العلمية
.في تطور علم الأحياء المرتبط بالخلية مع عدم فهمهم بشكل للمفاهيم المعرفية
) في V) أثر استخدام نماذج أشكال (Cziprok & Popescu,2014أمّا سيزبروك وبوبيسكو ورومانيا فتقصوا (
المختبرات العلمية لتدريس وتعلم العمليات الفيزيائية في الأجهزة الفوتونية. واستخدمت الدراسة المنهج التجريبي
القائم على عدد من أمثلة فوتينية باستخدام المنهجية البصرية كاستراتيجية تدريس بنائية للبحث في معرفة الطلبة
)، وأكدت HMC Camp Tools) وبرمجية يطلق عليها (Vللفيزياء الكمية، وتمّ في هذه الدراسة استخدام الشكل (
نتائج الدراسة نظرية بلانك وذلك باستخدام ظاهرة إلكترونية لمختلف أشكال ليد، مما يشير إلى أنّ المعلومات المهمة
) في Vيمكن الحصول عليها بدون استخدام مواد ذات كلفة اقتصادية عالية مما يؤكد فاعلية استخدام نماذج أشكال(
المختبرات العلمية لتدريس وتعلم العمليات الفيزيائية في الأجهزة الفوتونية.
" في فهم المفاهيم البيولوجية Vوفي الأردن أجرت المصري (2014) دراسة لتقصي فاعلية استراتيجية الشكل"
واكتساب عمليات العلم لدى طلبة المرحلة الأساسية في مدينة العاصمة عمان. وتكونت عينة الدراسة من (48)
طالبة تم توزيعهن على مجموعتين تجريبية، ضابطة. وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في
فهم المفاهيم البيولوجية واكتساب عمليات العلم لصالح المجموعة التجريبية الذين درسوا وفق استراتيجية
" مقابل نظرائهم (المجموعة الضابطة) الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية.Vالشكل"
) بدراسة للتعرف إلى فاعلية Bawaneh, Alazam & Ghazali,2013وأجرى بواعنة والعزام وغزالي (
) كإحدى استراتيجيات التدريس وقياس أثرهما في إحداث تغير مفاهيمي في Vاستخدام خرائط المفاهيم وأشكال (
مبحث العلوم لدى طلبة الصف الثامن، وتكونت عينة الدراسة من (63) طالبًا وطالبة، وتمّ توزيع أفراد العينة
عشوائيًا إلى مجموعتين تجريبيتين الأولى دُرست باستخدام خرائط المفاهيم والثانية دُرست باستخدام نموذج أشكال
) وأُستخدم أيضًا اختبار قبلي وبعدي لقياس أثر الاستراتيجيتين التدريسيتين في قياس المفاهيم الخطأ المتعلقة V(
بالطاقة الكهربائية، وأظهرت نتائج الدراسة أن الاستراتيجيتين التدريسيتين المستخدمتين كانتا فاعلتين في إحداث
تغييرات مفاهيمية لدى الطلبة، وعدم وجود فروق تعزى إلى طريقة التدريس في إحداث عملية التغيير في المعارف
المفاهيمية لدى الطلبة.
) دراسة لمعرفة أثر استخدام خرائط المفاهيم ونموذج شمولي كأحد Vanhear,2012و في مالطا أجرى فانهير (
نماذج التعليم والتعلم في مؤسسات التعليم العالي. استخدمت الدراسة نموذج تعليم وتعلم قائم على الدمج بين استخدام
) وخرائط المفاهيم. وتمّ استخدام عينة من طلبة ومعلمي المرحلة الجامعية. أشارت نتائج الدراسة إلى أنه Vشكل(
) وإدراك أساليب التعلم المفضلة لدى الطلبة فإنهم قادرون على Vحين يتم استخدام خرائط المفاهيم وتبني الشكل(
استخدام عمليات تعلم تتعدى التفكير ما وراء المعرفي الذي يؤدي بالضرورة إلى التعلم ذو المعنى مما يبين فاعلية
) وخرائط المفاهيم كنموذج شمولي كأحد نماذج التعليم والتعلم في مؤسسات التعليم العالي. Vاستخدام الشكل (
V) دراسة في اليونان لمقارنة مستوى فاعلية استخدام استراتيجية الشكل Polancos,2012وأجرى بولانوكوس (
واستراتيجية خرائط المفاهيم في تحسين تحصيل طلبة المرحلة الثانوية في الكيمياء، وتكونت عينة الدراسة من
) بينما V(70) طالبا وطالبة تم تقسيمهم بشكل متساوي إلى مجموعتين تجريبيتين درست الأولى باستخدام الشكل (
درست الثانية باستخدام خرائط المفاهيم، وكشفت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائيا في تحصيل الطلبة على
الاختبار البعدي في الكيمياء تعزى إلى طريقة التدريس، مما يثبت أن الاستراتيجيتين التدريسيتين قادرتان على
تحسين مستوى الطلبة على اكتساب مفاهيم الكيمياء واستخدامهم لاستراتيجيات تعلم نشطة قادرة على اكسابهم
مهارات التعلم الضرورية.
) في تنمية Vالشكل(باستخدام استراتيجية الفيزياء مختبر تدريس وقام قباجة (2011) بدراسة لمعرفة فاعلية
) اناث، (24ذكور، (24) وطالبة،) طالبا (48أفرادهما شعبتين عدد من العينة مهارات التفكير العلمي، وتكونت
إحدى ، وخصصت)(مرتفع ومنخفض مستويين إلى الفيزياء في السابق مستوى التحصيل حسب العينة وقسمت
الفيزياء باستخدام التجريبية في مختبر المجموعة ودرست ضابطة، والأخرى تجريبية، شعبة الشعبتين لتكون
وبعد قبل الاختبار الاعتيادية، طبق المختبر ذاته بالطريقة الضابطة المجموعة درست) بينماVالشكل (استراتيجية
مهارات اختبار في المجموعتين أداء بين الفرق لقياس الثلاثي تحليل التغاير اختبار واستخدم التجريبية، المعالجة
التفكير على الطلبة قدرة في إحصائيا دالة فروق أهمها وجود النتائج من بجملة الدراسة خرجت العلمي، وقد التفكير
بين العلمي التفكير على قدرة الطلبة إحصائيا في دالة فروق ووجود التجريبية، المجموعة ولصالح العلمي،
التحصيل ذوي من التجريبية المجموعة لصالح طلبة في الفيزياء السابق التحصيل مستوى في الطلبة متوسطات
.المرتفع

في V) دراسة في جمايكا للكشف عن أثر استخدام الشكل Ugwu& Soyibo،2004وأجرى اوجو و سويوبو (تحسين معرفة الطلبة حول نظام التغذية والتكاثر في النباتات في حصص العلوم وقياس اتجاهات الطلبة نحو العلوم ومستوى تقدير الذات في ضوء متغيرات الجنس والمستوى الاجتماعي للطلبة، وتكونت عينة الدراسة من 932 طالبا وطالبة من طلبة الصف الثامن تم تقسيمهم عشوائيًا إلى مجموعتين: تجريبية درست مادة العلوم باستخدام وضابطة درست نفس المادة باستخدام الطريقة التقليدية، ولتحقيق هدف الدراسة وقياس أثر البرنامج Vالشكل التدريبي، تم استخدام اختبار تحصيلي(قبلي – بعدي) في العلوم ومقياس اتجاهات نحو مبحث العلوم ومقياس تقدير الذات إضافةً إلى استبانة خاصة بالمعلومات الديموغرافية حول الطلبة لعملية جمع البيانات، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة في متوسط علامات الطلبة على الاختبار التحصيلي تعزى إلى البرنامج التدريسي، ولصالح ، وكشفت النتائج وجود فروق Vالمجموعة التجريبية التي درست باستخدام البرنامج التدريسي المستند إلى الشكل دالة إحصائية في اتجاهات الطلبة نحو العلوم وتقدير الذات ولصالح طلبة المجموعة التجريبية، وكشفت النتائج عدم وجود فروق تعزى إلى الجنس والمستوى الاجتماعي للطالب في أثر البرنامج التدريسي على الطلبة.

دراسة في الولايات المتحدة الأمريكية هدفت إلى مقارنة (Thoron& Myers,2010)وأجرى ثورن ومايرز مقابل التقارير المخبرية التقليدية على اكتساب الطلبة لمعرفة محتوى مادة التعلم، وتكونت عينة Vاستخدام الشكل الدراسة من 18 صف من صفوف الزراعة تم اختيارها في عدد من المدارس الثانوية الزراعية، ولتحقيق هدف الدراسة، تم توزيع الصفوف إلى مجموعتين تجريبيتين اشتملت الاولى على 9 صفوف ثانوية زراعية درست بينما درست الثانية باستخدام التقارير المخبرية التقليدية، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود Vباستخدام الشكل Vفروق دالة إحصائيا تعزى إلى طريقة التدريس ولصالح استخدام استراتيجية التدريس المستندة على الشكل مقارنة مع استخدام التقارير المخبرية التقليدية.

في تحسين تحصيل الطلبة V) في كينيا أثر استخدام استراتيجية الشكل Namasaka,2009وتقصى نماساكا (ومستوى الدافعية لديهم في مبحث الأحياء، و تكونت عينة الدراسة من 140 طالبا وطالبة تم اختيارهم عشوائيًا في عدد من المدارس الثانوية، ولتحقيق هدف الدراسة تم توزيع أفراد عينة الدراسة إلى مجموعتين الأولى تجريبية ، والثانية ضابطة درست باستخدام الطريقة التقليدية، ولتحقيق هدف الدراسة، تم استخدام Vدرست باستخدام الشكل اختبار تحصيلي في الأحياء واستبانة دافعية الطلبة قبل وبعد الدراسة، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائيا في مستوى تحصيل الطلبة في الأحياء ومستوى دافعيتهم نحوها ولصالح الاختبار البعدي.

) في اكتساب المفاهيم العلمية وعمليات العلم، حيث V وتقصى العيسوي (2008) اثر استراتيجية الشكل (تجريبية، مجموعة طالبًا ويضم (40) السابع، اعتبر أحدهما من طلاب دراسيين صفين من الدراسة عينة تكونت المفاهيم لتحديد محتوى تحليل ضابطة، واستخدم الباحث أداة طالبًا كمجموعة (38) ويضم الثاني الصف واعتبر دلالة عمليات. وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات واختبار العلمية، المفاهيم إلى اختبار بالإضافة العلمية)، كما وتوصلت Vالشكل (لطريقة التدريس ولصالح استراتيجية تعزى اكتساب المفاهيم اختبار في إحصائية التجريبية. المجموعة طلاب ولصالح العلم في اكتساب عمليات إحصائية دلالة الدراسة ايضًا الى وجود فروق ذات " V وأجرت الخطاطبة (2008) دراسة هدفت معرفة أثر التدريس في المختبر باستخدام استراتيجية الشكل" المعرفي على اكتساب المفاهيم العلمية وعمليات العلم لدى طالبات الصف الثامن الأساسي في محافظة عجلون، وتكونت عينة الدراسة من(80) طالبة من طالبات الصف الثامن الأساسي تم توزيعهن عشوائيًا بالتساوي إلى " ومجموعة ضابطة درست بالطريقة التقليدية، وجمعت بيانات الدراسة Vشعبتين تجريبية باستراتيجية الشكل " باختبارين أُعدا لغرض الدراسة الأول اختبار اكتساب المفاهيم العلمية واختبار عمليات العلم بحيث طبق الاختباران في الدراسة بشكل قبلي وبعدي، وتوصلت الدراسة غلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين العلامات البعدية (المعدلة) على اختبار اكتساب المفاهيم العلمية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية، ولصالح الطالبات اللواتي " في المختبر مقارنة بطالبات الطريقة الاعتيادية، كما وتوصلت الدراسة إلى Vدرسن باستخدام استراتيجية الشكل" وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين العلامات البعدية (المعدلة) على اختبار عمليات العلم ولصالح الطالبات اللواتي " المعرفي في المختبر مقارنة بطالبات الطريقة التقليدية. Vدرسن باستخدام استراتيجية الشكل"

في العلوم تدريس " فيVاستخدام الشكل " فاعلية وأجرى أمبوسعيدي والبلوشي (2006) دراسة هدفت قياس التاسع الصف طلاب من طالبًا (138) نحوها، حيث تكونت عينة الدراسة من في العلوم واتجاهاتهم الطلبة تحصيل تجريبية (65) طالب :مجموعتين إلى عشوائية بطريقة تقسيمهم تم التعليمية شمالا الباطنة العام بمنطقة من التعليم السائدة، واستخدم الباحثان بالطريقة طالبا ضابطة (٧٣)) والأخرىVدرست المادة التعليمية باستخدام الشكل (23 مكون من(العلوم دراسة في)V(الشكل استخدام نحو اتجاهات ومقياس فقرة،)من (26 مكون تحصيلي اختبار المعرفية الكلي وفي مستوياته التحصيل الدراسي في إحصائيا دالة فروق إلى وجود فقرة. وتوصلت دراستهما)

اتجاهات تكون إلى الدراسة نتائج كما أشارت التجريبية، المجموعة ولصالح والتطبيق)، والفهم، (التذكر، الثلاثة العلوم. مادة دراسة) فيVالشكل(استخدام نحو الطلاب لدى إيجابية
في التحصيل واكتساب) المعرفيVالشكل(نموذج استخدام كما سعت دراسة نصار (2003) معرفة أثر إلى تقسيمهم تم حيث العاشر، من طلاب الصف الاتجاهات العلمية، تكونت عينة الدراسة من (100) طالب طالب) (50 تشمل ضابطة وأخرى) المعرفي،Vيدرسون باستخدام الشكل(طالب)، (50 تضم تجريبية مجموعة استخدام تم العلمية كما ولقد الاتجاهات ومقياس التحصيلي التقليدية، واستخدم الباحث الاختبار بالطريقة يدرسون التجريبية. المجموعة ولصالح التحصيل في مستوى دالة اختبار (ت)، توصلت الدراسة الى وجود فروق
في تحسين تصورات V) دراسة في أستراليا لتقصي أثر استخدام الشكل (Hueppauff,1990أجرت جويبوف الطلبة حول النشاطات المخبرية في مساقات الأحياء، وتكونت عينة الدراسة من 13 طالبا وطالبة تم اختيارهم عشوائيا في أحد مساقات الأحياء الجامعية، وتم تقسيم أفراد عينة الدراسة إلى مجموعتين: تجريبية تكونت من 7 وضابطة تكونت من 6 طلاب درست بالطريقة التقليدية، ولتحقيق هدف الدراسة Vطلاب درست باستخدام الشكل أجاب الطلبة على استبانة التصورات حول المشاركة في النشاطات المخبرية قبل وبعد المشاركة في الدراسة، وأشارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائيا في تصورات الطلبة حول المشاركة في النشاطات المخبرية ولصالح في تحسين Vطلبة المجموعة التجريبية مما يؤكد فاعلية استراتيجية التدريس باستخدام استراتيجية الشكل الاتجاهات نحو العمل في المختبر، وكشفت النتائج عدم وجود أثر للبرنامج التدريسي على اكتساب الطلبة للمعلومات المتعلقة بخطوات تنفيذ التجربة المخبرية.
" في Vيلاحظ من ملخصات الدراسات السابقة التي تمّ استعراضها أنّ جميعها أكدت أهمية استراتيجية الشكل" تدريس العلوم ومختبر العلوم، وتعلم طبيعة العلم وبناء المعارف، وعلى تعلم العمليات الفيزيائية في المختبر، وإحداث التغير المفاهيمي في العلوم، وإحداث التعلم ذو المعنى وتنمية مهارات التفكير العلمي، واكتساب المفاهيم العلمية وعمليات العلم، وكذلك تحسين اتجاهات الطلبة نحو العلوم، ومستوى تقدير الذات، وتحسين تصورات الطلبة حول النشاطات المخبرية في مساقات الأحياء. ويلاحظ أيضًا، أنه وبالرغم من كثرة الدراسات العربية والأجنبية "، الا أنّ هناك نقص في الدراسات المتعلقة بتدريس مادة Vالمتعلقة بتدريس العلوم باستخدام استراتيجية الشكل" ". في منطقة شمال الأردن تحديدًا، وعلى حدّ اطلاع الباحثتين، لم يتمّ Vالكيمياء باستخدام استراتيجية الشكل" العثور على اية دراسات تناولت فاعلية هذه الاستراتيجية في تدريس مبحث الكيمياء للمرحلة المتوسطة وقياس أثرها في تحصيل الطالبات في مبحث الكيمياء الذي يتطلب فهمه تطبيقا عمليًا جنبًا الى جنب مع الجانب النظري، وهذا ما " في أساس ابتكارها من قبل العالم جوين. لهذا جاءت هذه الدراسة الحالية لتقصي Vتقوم عليه استراتيجية الشكل" فاعلية استخدام هذه الاستراتيجية في تحسين تحصيل طالبات الصف التاسع الأساسي في مادة الكيمياء.

مشكلة الدراسة وسؤالها
انبعث الاحساس بمشكلة الدراسة من خلال الخبرة الميدانية في تدريس العلوم، وملاحظة ما يجده الطلاب من صعوبات جمّة في اكتساب المفاهيم العلمية، وربط ما يتعلمونه بشكل نظري مع ما يطبقونه أثناء العمل في المختبر وكذلك ملاحظة ما يجده الطلاب من معاناة في تسجيل الأحداث البيانات والمشاهدات وصعوبة معالجتها وتحويلها إلى رسوم بيانية أو جداول أو رسوم توضيحية للوصول إلى نتائج أو معارف، دون أن يستطيعوا التوصل إلى التحويلات (معلومات تحمل معنى)، وفشلهم في الوصول إلى فهم جيد للمفاهيم والمبادئ المراد التوصل لها خلال تلك التجربة المخبرية، ممّا قد ينتج عنه شعورهم بالإحباط وتدني تحصيلهم لهذه المعارف. لهذا كان لا بدَّ من البحث " تقوم في أساسها Vعن أساليب جديدة فائدة لتدريس العلوم بشقيها النظري والعملي، وبما انّ استراتيجية الشكل" على الربط بين الجانبين العملي والنظري بطريقة بسيطة وواضحة، وتساعد المتعلمين على الفهم الكافي لما يقومون " في تحسين تحصيل طلبة Vبعمله، فقد جاءت هذه الدراسة للكشف عن أثر التدريس باستخدام استراتيجية الشكل" الصف التاسع الأساسي في مبحث الكيمياء. وتتحد مشكلة هذه الدراسة بالإجابة عن السؤال الرئيسي الآتي: ما أثر " في تحصيل طالبات الصف التاسع الأساسي في مادة الكيمياء مقارنة بالطريقة Vاستخدام استراتيجية الشكل " الاعتيادية؟
فرضية الدراسة
) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية α=0.05لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (" في الاختبار التحصيلي، ومتوسط درجات أقرانهم في المجموعة Vالتي درست باستخدام استراتيجية الشكل" الضابطة.
أهمية الدراسة
تنبع أهمية الدراسة من أهمية موضوعها المتعلق بتقصي فاعلية احدى استراتيجيات التعلم التي قد يكون لها أثر إيجابي في تحسين فهم الطلبة للمفاهيم العلمية، وتحسين دافعيتهم ورغبتهم للعمل المخبري مما يحقق لهم الفهم

والاستيعاب بشكل أفضل، وتأتي أهمية هذه الدراسة كذلك من تقديمها وصفًا تفصيليا لإجراءات التدريس باستخدام " لعدد من موضوعات نشاط الفلزات مما يتيح لكل V"، وبناء مجموعة كبيرة من اشكال "Vاستراتيجية الشكل " من المعلم والطالب التعرف على هذه الاستراتيجية بشكل واضح ومبسط، وبالتالي تسهل عملية التدريس التطبيق العلمي والتدريس في المختبر. وقد تساعد نتائج هذه الدراسة مطوري ومصممي المناهج والقائمين على إعداد " في تدريس العلوم، والتي قد تضيف اسلوبًا حديثًا في مجال Vالمعلمين على تقدير أهمية استراتيجية الشكل" استخدام استراتيجيات التدريس في المختبر بعيدًا عن الأساليب التقليدية.

التعريفات الاصطلاحية والإجرائية

)التدريس(Teaching: هي عملية تتكون من عناصر الموقف التعليمي، والتي يعمل المعلم على تنظيمها وإعدادها لتتفاعل هذه العناصر مع بعضها البعض لبناء شخصية التلميذ بناءً متوازنًا، من الجانب العقلي والعاطفي والمهاري.

)استراتيجية الشكل(V: بأنها عبارة عن استراتيجية تعليمية تقوم على توضيح العلاقة المتبادلة بين الجانب المفاهيمي للمعرفة العلمية وبين الجانب الإجرائي لها، بطريقة تعطي نوعًا من الدعامات الفكرية التي تساعد على فهم البناء المعرفي والتفاعل بين عناصر ذلك البناء، وربط الخبرات الجديدة بالخبرات السابقة ربطًا واعيًا منظمًا. "، ويهدف الربط بين الجانب V" بأنه: رسم تخطيطي يقع في بعدين، ويأخذ الشكل "Vوتعرف الدراسة شكل" المفاهيمي والجانب الإجرائي للمعرفة العلمية، وذلك عن طريق السؤال الرئيس الذي يأتي في منتصف الشكل، " المعرفي حول موضوع معين لبناء Vوتتطلب اجابته النظر في الأحداث والأشياء التي تقع في بؤرة الشكل" المفاهيم والاحتفاظ بها لدى الطلبة.

التحصيل: هو بمثابة محك يمكن من خلاله تحديد مستوى أداء الطالب الفعلي في المجال الأكاديمي، ويكشف عنه من خلال إجابة الطالب على مجموعة من الاختبارات التحصيلية سواءً كانت نظرية أو عملية أو شفوية. وتعرف الدراسة التحصيل إجرائيًا بأنه: كل أداء تقوم به الطالبة في الصف التاسع الأساسي خلال دراستها لموضوع نشاط الفلزات، ويقاس بالدرجة التي تحصل عليها الطالبة في الاختبار الذي أعدَّ خصيصًا لهذه الغاية.

الصف التاسع: هو أحد صفوف المرحلة التعليمية الأساسية الالزامية، والتي تبدأ من الصف الأول وحتى الصف العاشر، ويتراوح أعمار الطلاب في هذا الصف من (14-15) سنة تقريبًا.

محددات الدراسة

اقتصر تطبيق الدراسة على عينة من طالبات الصف التاسع الاساسي في المدارس الحكومية التابعة لمديرية التربية والتعليم في محافظة إربد للعام الدراسي (2016 -2017). واقتصر زمن تطبيقها الدراسة في الفصل الأول من نفس العام الدراسي.

واقتصرت المحتوى الذي تمّ تطويره وتدريسه على وحدة نشاط الفلزات من كتاب الكيمياء للصف التاسع الأساسي الذي أقرته وزارة التربية والتعليم (2015).

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع طالبات الصف التاسع الأساسي بجميع المدارس الحكومية التابعة لمديرية التربية والتعليم في لواء قصبة إربد في الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي (2017/2016)، والبالغ عددهن (3936) طالبة موزعات على (138) شعبة للصف التاسع الأساسي في (81) مدرسة للإناث وفق التقرير الإحصائي لمديرية التربية والتعليم لإربد الأولى.

عينة الدراسة

تمّ اختيار عينة ممثلة لمجتمع الدراسة بالطريقة المتيسرة، مع مراعاة تمثيل العينة للجنس (إناث)، البالغ عددهن (60) حيث قسمت عينة الدراسة عشوائيًا بالتساوي إلى شعبتين الأولى تجريبية ضمت (30) طالبة والأخرى ضابطة طالبة من طالبات الصف التاسع الأساسي في مدرسة خديجة بنت خويلد الأساسية والكائنة في مدينة كفريوبا في محافظة اربد.

أداة الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة تم بناء اختبار تحصيلي لوحدة نشاط الفلزات في مادة الكيمياء للصف التاسع الأساسي بالاستناد الى جدول مواصفات تمّ اعداده وفق المستويات المعرفية للأهداف حسب تصنيف بلوم (التذكر، الفهم، التطبيق). وتكون الاختبار في صورته الأولية من (20) فقرة من نوع الاختبار من متعدد. حيث تم بناء الاختبار وفق الإجراءات الآتية:

تحديد الوحدة التعلمية المراد إجراء الدراسة عليها، حيث تم اختيار وحدة نشاط الفلزات.

تحديد النتاجات التعليمية المتعلقة بالوحدة والدروس.

" المعرفي.Vإعداد خطة السير بالدرس المتعلقة بإستراتيجية الشكل"

".Vإعداد دليل ارشادي للمعلم ليكون مرشدًا للمعلم الذي سيقوم بالتدريس بإستراتيجية الشكل"

اعداد جدول للمواصفات حسب مستويات تصنيف بلوم الثلاثة الاولى (التذكر، الفهم، التطبيق).

الخصائص السيكومترية للاختبار

صدق الاختبار

للتحقق من مؤشرات صدق الأداة (الاختبار التحصيلي) تم عرضها على مجموعة من المحكمين المختصين في القياس والتقويم، والمناهج والتدريس من أعضاء هيئة التدريس في جامعة اليرموك، ومعلمين مختصين في الكيمياء، وطلب اليهم تحكيم أداة الدراسة من حيث مناسبتها لتحقيق أهداف الدراسة، وسلامة صياغة الفقرات من الناحية اللغوية، وأي ملاحظات وتعديلات يرونها مناسبة، وتم الأخذ بملاحظات المحكمين حول أدوات الدراسة بما يحقق أهداف الدراسة.

معاملات الصعوبة ومعاملات التمييز لفقرات الاختبار

).1حسبت معاملات الصعوبة والتمييز لكل فقرة من فقرات الاختبار التحصيلي، وذلك مبين في جدول (

): معاملات الصعوبة والتمييز لفقرات الاختبار التحصيلي1جدول (

رقم الفقرة	معامل الصعوبة	معامل التمييز	رقم الفقرة	معامل الصعوبة	التمييز معامل
1	0.46	0.46	11	0.63	0.63
2	0.53	0.53	12	0.67	0.67
3	0.44	0.44	13	0.55	0.55
4	0.39	0.39	14	0.50	0.50
5	0.52	0.52	15	0.57	0.57
6	0.46	0.46	16	0.76	0.76
7	0.66	0.66	17	0.50	0.50
8	0.46	0.46	18	0.29	0.29
9	0.47	0.47	19	0.29	0.29
10	0.53	0.53	20	0.43	0.43

)، وهي جميعها مقبولة حسب 0.73-0.43يظهر جدول (1) أن معاملات الصعوبة لفقرات الاختبار تراوحت بين (
-0.29المعيار الذي اشير اليه في الكيلاني وعدس (2003). أمّا معاملات التمييز لفقرات الاختبار فتراوحت بين (
)، وهي جميعها مقبولة، وبناء عليه تمّ قبول جميع الفقرات حسب المعيار الاتي والذي أشير اليه في (الكيلاني 0.76
وعدس،2003):

) ، فإن الفقرة تعدّ ذات تميز عالي وممتاز.0.40. اذا كان معامل التمييز أكبر من (1

) ، فإن الفقرة تعدّ ذات تميز جيد.0.39 – 0.30. اذا كان معامل التمييز يقع بين (2

) ، فإن الفقرة تعدّ ذات تميز جيد إلى حد ما. 0.29– 0.20. اذا كان معامل التمييز يقع بين (3

) ، فإن الفقرة تعدّ ضعيفة وينصح بحذفها. 0.19. اذا كان معامل التمييز أقل من (4

) قيمة مرتفعة، وتدلّ على 0.79وعليه تعدّ قيمة متوسط معامل التمييز لفقرات الاختبار ككل والتي كانت تساوي (
قوة تمييز عالية للاختبار. ويقصدّ بقوة تمييز الاختبار قدرة الاختبار على التمييز بين المجموعات العليا من الطلبة والمجموعات الدنيا بالنسبة للصفة (السمة) التي يقيسها الاختبار.

ب) ثبات الاختبار

تم التحقق من ثبات الاختبار بطريقتين: طريقة الإعادة، حيث طُبّق الاختبار على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة في مدرسة بيت رأس الثانوية للبنات والتي تألفت من (30) طالبة من طالبات الصف التاسع الأساسي، ثم أعيد تطبيقه مرة أخرى على العينة نفسها بفارق زمني مقداره أسبوعين، وحسب معامل ارتباط بيرسون بين
). أما الطريقة الثانية، فقد تمثلت في استخراج معامل ثبات الاختبار من خلال تطبيق معادلة 0.86الاختبارين فكان (
)، وهي قيمة مرتفعة تدل إحصائيا على ثبات 0.88)، حيث بلغ معامل الثبات (KR20(كودر- رتشادسون -
.الاختبار (الكيلاني وعدس،2003)

إعداد دليل المعلم

تمّ اعداد دليل إرشادي لمساعدة معلم الكيمياء على تدريس الوحدة الثانية، والتي بعنوان "نشاط الفلزات" من كتاب
) حيث تم تصميم المادة التعليمية بشكل مناسب Vالكيمياء للصف التاسع الأساسي، باستخدام استراتيجية الشكل (

"، حيث تمّ تطوير وإعادة بناء جميع أنشطه الوحدة وفق الأسس النظرية Vلتعليم الطلاب وفق استراتيجية الشكل " " لكل نشاط ورد في الوحدة المختارة وبلغ عدد خرائط V"، وتمّ إعداد خريطة الشكل "Vلاستراتيجية الشكل" " التي قدمت في الدليل (6) أشكال. وتمّ الانتهاء من البناء قامت الباحثتان بالتأكد من صدق البناء من Vالشكل " خلال عرضه على مجموعة من المتخصصين في المناهج وطرق التدريس ومجموعة من المختصين في الكيمياء ومختصين في اللغة كذلك.

متغيرات الدراسة:

اشتملت الدراسة على نوعين من المتغيرات:

"، والطريقة التقليديةV أولًا: المتغير المستقل، وتمثل باستراتيجية التدريس ولها مستويان: استراتيجية الشكل " ثانيًا: المتغير التابع، وتمثل بالتحصيل الدراسي لطالبات الصف التاسع في مادة الكيمياء.

تكافؤ مجموعاتيّ الدراسة:

Independent Samples t-لاستخراج التكافؤ بين مجموعتي الدراسة (الضابطة، التجريبية) تم تطبيق اختبار ( ) توضح ذلك. 2) على تحصيل الطلبة في القياس القبلي تبعًا لمتغير المجموعة، وجدول (test) للاختبار التحصيلي في القياس القبلي وفقًا لمتغير Independent Samples t-testجدول (2): نتائج اختبار (طريقة التدريس

المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
التجريبية	10.14	3.44	0.13	51	0.89
الضابطة	10.25	2.56			

) بين المتوسطات الحسابية لعلامات مجموعتي الدراسة على الاختبار التحصيلي في Tيظهر جدول (2) أن قيمة (القياس القبلي وفقًا لمتغير طريقة التدريس، كانت غير دالة إحصائيًا، وهذا يدل على تكافؤ المتغيرات الشخصية لمجموعتي الدراسة (الضابطة والتجريبية).

نتائج الدراسة

" المعرفي في التحصيل لدى طالبات Vهدفت هذه الدراسة الكشف عن أثر التدريس باستخدام استراتيجية الشكل " الصف التاسع الأساسي في مادة الكيمياء، وفيما يلي النتائج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة. ولاختبار فرضية الدراسة تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعلامات مجموعتي الدراسة على الاختبار ")، كما هو مبين في Vالتحصيلي في القياسين القبلي والبعدي وفقًا لمتغير طريقة التدريس (الاعتيادية، الشكل" جدول (3) التالي.

جدول (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعلامات مجموعتي الدراسة على الاختبار التحصيلي في القياسين القبلي والبعدي وفقًا لمتغير طريقة التدريس

	طريقة التدريس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
القبلي	التجريبية	10.14	3.44
	الضابطة	10.25	2.56
البعدي	التجريبية	15.21	2.62
	الضابطة	10.92	3.12

يتضح من جدول (3) وجود فروق ظاهرية بين متوسطات علامات الطلبة الصف التاسع في المجموعتين التجريبية والضابطة على الاختبار التحصيلي القبلي، حيث تشير النتائج إلى أن المتوسط الحسابي لعلامات المجموعة الضابطة على الاختبار بلغ (10.25)، وانحرافها المعياري (2.56)، أما المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة التجريبية بلغ (10.14)، وانحرافها المعياري (3.44)، مما يدل على أن هناك فرقًا ظاهريًا بين المتوسطين قدره (0.11) درجة. ولضبط هذا الفرق إحصائيًا أستخدم تحليل التباين الأحادي المصاحب (One–Way ANCOVA.)

وكما يظهر في جدول (3) فأن هناك فروقًا بين متوسطات علامات طلبة الصف التاسع في المجموعتين التجريبية والضابطة على الاختبار التحصيلي البعدي، حيث تبين النتائج المدرجة في جدول (3) أن المتوسط الحسابي لدرجات أفراد مجموعة الطريقة الاعتيادية على الاختبار البعدي بلغ (10.92)، وبانحراف معياري (3.12)، أما المتوسط الحسابي لعلامات أفراد المجموعة التجريبية، فبلغ (15.21) وبانحراف معياري (2.62)؛ إي أن هناك فرقًا ظاهريًا بين متوسطي الحسابين بين المجموعتين على الاختبار البعدي مقداره (4.29) علامة.
وللكشف عن دلالة الفروق بين هذه المتوسطات، تم استخدام أسلوب تحليل التباين الأحادي المصاحب (One–Way ANCOVA) على علامات الطلبة البعدية في الاختبار التحصيلي، باعتبار علامات الطلبة القبلية متغايرًا مشتركًا، ويبين الجدول (4) نتائج هذا التحليل.
جدول (4): نتائج تحليل التباين الأحادي المصاحب (One–Way ANCOVA) للدرجات أفراد عينة الدراسة في الاختبار التحصيلي عند مستوى الكلي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة الإحصائي (F)	الدلالة الإحصائية	Eta square
طريقة التدريس	248.85	1.00	248.85	47.64	0.00	0.49
الاختبار القبلي (مصاحب)	155.40	1.00	155.40	29.75	0.00	0.37
الخطأ	261.19	50.00	5.22			
المجموع	9983.00	53.00				
المجموع مصحح	658.30	52.00				

يلاحظ من جدول (4) وجود فروق ذات دلالة إحصائية (α=0.05) لقيمة (F) المتعلقة بأثر طريقة التدريس في تباين علامات الاختبار البعدي، مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التحصيل البعدي المعرفي لطالبات الصف التاسع الأساسي تعزى لطريقة التدريس ولصالح استراتيجية الشكل (V)، وبلغ (0.49)، أي أن حوالي (Eta square) ولإيجاد حجم الأثر لمتغير طريقة التدريس، تم حساب مربع إيتا (49%) من التباين في أداء طالبات عينة الدراسة على التحصيل البعدي يعود إلى طريقة التدريس، أما الباقي (51%)، فيعود لعوامل أخرى غير مفسرة.

مناقشة النتائج

وجد من خلال النتائج المشار إليها في جدول (3) أن هناك تحسن في أداء(تحصيل) الطالبات في التحصيل البعدي مقارنة بالاختبار القبلي، وكانت الفروق التي (V) وذلك في المجموعة التي درست باستخدام استراتيجية الشكل(V) ظهرت في المتوسطات الحسابية لأداء (تحصيل) الطالبات في المجموعة الضابطة فروقًا ظاهرية حسب ما أشار إلى ذلك نتائج تحليل التباين الأحادي المصاحب لعلامات الطلبة عينة الدراسة في الاختبار التحصيلي كما هو موضح في جدول (4). مما يبين أن تدريس وحدة "نشاط الفلزات" باستخدام استراتيجية الشكل" (V) لطلاب المجموعة التجريبية كان له نتائج ايجابية في تحصيل الطالبات.
وتعزي الدراسة سبب تفوق طالبات المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي بأنّ التعلم " ساعد على إحداث تعلم ذو معنى، وذلك ببناء الطالبات للمعارف التي توصلن في ضوء استراتيجية الشكل " (V) إليها من خلال إجرائهن للتجارب في المختبر بأنفسهن مما ساعد في تنمية قدرتهن على التفكير والبحث، وربط المعارف الجديدة بالمعارف السابقة والموجودة في البنية المعرفية لديهن. فهذه الاستراتيجية جعلت من الطالبات " على توجيه الطالبات للهدف من التجربة وذلك محور العملية التعليمية حيث عملت استراتيجية الشكل" (V) باقتراحهن للسؤال أو الأسئلة الرئيسية والأشياء اللازمة للتجربة والأحداث التي سيقمن بها للتوصل إلى إجابات للسؤال الرئيس فكان دور المعلمة هنا موجهه ومرشدة للعملية التعليمية وليست ناقلة للمعرفة فقط، فعمل ذلك على تدريب الطالبات على عمليات العلم مثل الملاحظة وفرض الفروض فهذه الاستراتيجية تعمل على تفسير المعرفة و تحليلها وتركيبها وتقويمها وبذلك يكون العمل المخبري ذو معنى وبهذه الطريقة تمكنت الطالبات من بناء المفاهيم وربط المبادئ والنظريات المعلقة بها بشكل منظم ومرن مما زاد من تحصيلهن ورغبتهن في التعلم حتى الإتقان.
ويمكن تفسير السبب أيضًا بأن الطالبات قد تفاعلن مع استراتيجية الشكل" (V) بشكل جيد مما أدى إلى إنشاء جو من المرح والطمأنينة والمتعة داخل المختبر والخروج من الجو التقليدي للغرفة الصفية، فاستراتيجية الشكل " تستند (V)

" مما Vعلى التعلم التعاوني حيث تقوم بتوفير أجواء تعليمية جماعية فالطالبات قد اشتركن معًا في تصميم الشكل" أثار روح المنافسة الإيجابية بين الطالبات فزاد ذلك من دافعيتهن نحو التعلم.
" تراعي الفروق الفردية بين الطالبات فهي تساعد Vكما وتعزي الدراسة السبب أيضًا إلى أن استراتيجية الشكل " كل طالبة على التعلم حسب سرعتها الذاتية وعلى التعبير عن أفكارها بطريقة أفضل وعلى فهم ما تقوم بعمله مما يزرع الطمأنينة والثقة في نفس كل طالبة.
) التي Namasaka,2009 وتتفق هذه الدراسة في نتيجتها هذه مع النتيجة التي توصلت إليها دراسة نماساكا (في تحسين تحصيل الطلبة ومستوى الدافعية لديهم Vهدفت إلى التحقق من أثر استخدام استراتيجية تدريس أشكال في مبحث الأحياء، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائيا في مستوى تحصيل الطلبة في الأحياء ومستوى دافعيتهم نحوها ولصالح الاختبار البعدي. وكما اتفقت مع نتيجة دراسة صيفي وعتيق (2014) التي هدفت أنماط ذوات الأساسي الخامس الصف لدى طالبات العلمي التحصيل على)V(استراتيجية استخدام إلى فحص أثر دال فرق وتوصلت الدراسة إلى وجود)تجريبية، وضابطة(مجموعتين الطالبات في دُرسَت المختلفة، حيث التعلم التجريبية، وكشفت أفراد المجموعة لصالح البعدي التحصيل اختبار على الطالبات متوسطات علامات بين إحصائيا التعلم، واتفقت أيضًا في V-Shape استراتيجية استخدام نحو الطالبات لدى توجهات إيجابية تكون عن المقابلة) Vاستخدام الشكل(فاعلية من النتيجة التي توصلت إليها دراسة أمبوسعيدي والبلوشي (2006) التي هدفت قياس بين إحصائيا دالة فروق إلى وجود الدراسة نحوها، وتوصلت واتجاهاتهم الطلبة في تحصيل العلوم تدريس في الكلي وفي التحصيل الدراسي في التجريبية والضابطـــة المجمـوعتين طـلاب الحسابية لأداء المتوسطـــات الدراسة نتائج كما أشارت التجريبية، المجموعة ولصالح والتطبيق)، والفهم، (التذكر، الثلاثة المعرفيــة مستوياته العلوم. وتوافقت الدراسة الحالية مادة دراسة) فيVالشكل(استخدام نحو الطلاب لدى إيجابية اتجاهات تكون إلى). والتي هدفت إلى مقارنة مستوى فاعلية استخدام Polancos,2012مع الدراسة التي قام بها بولانكوس (
" واستراتيجية خرائط المفاهيم في تحسين تحصيل طلبة المرحلة الثانوية في الكيمياء، Vاستراتيجية الشكل " وكشفت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائيا في تحصيل الطلبة على الاختبار البعدي في الكيمياء تعزى إلى طريقة التدريس مما يثبت أن الاستراتيجيتين التدريسيتين قادرتان على تحسين مستوى الطلبة إلى اكتساب مفاهيم الكيمياء واستخدامهم لاستراتيجيات تعلم نشطة قادرة على اكسابهم مهارات التعلم الضرورية.

التوصيات والمقترحات

" في التحصيل في مادتي الفيزياء والأحياء.Vاجراء المزيد من الدراسات لمعرفة أثر استراتيجية الشكل"
استفادة معلمي الكيمياء بشكل خاص ومعلمي العلوم بشكل عام، والطلبة كذلك من الدليل التدريبي الذي تمّ اعداده في " المتعلقة بجميع أنشطة موضوعات وحدة "نشاط Vهذه الدراسة، والمحتوي على العديد من خرائط الشكل " الفلزات" المتضمنة في كتاب الكيمياء للصف التاسع الأساسي، والإجراءات التفصيلية لكيفية التدريس وفق هذه الاستراتيجية.
" في الفيزياء ولجميع المراحل التدريسية.Vتوظيف استراتيجية الشكل "
" في دليل المعلم المعد لمناهج العلوم.Vالعمل على إدراج استراتيجية الشكل "
".Vتدريب كل من المشرفين والمعلمين والطلاب على بناء الشكل "

المراجع العربية

إبراهيم، لينا. (2009). أساليب تدريس العلوم للصفوف الأربعة الأولى: النظرية والتطبيق. عمان: مكتبة المجتمع العربي.
أبو جلالة، صبحي وعليمات، محمد. (2001). أساليب التدريس العامة المعاصرة. العين: مكتبة الفلاح.
على العلوم تدريس في"V"الشكل خريطة استخدام فاعلية أمبوسعيدي، عبد الله والبلوشي، محمد. (2006). قياس نحوها. مجلة كلية التربية، 21 (23)، 1-30. واتجاهاتهم العام التعليم من التاسع الصف طلبة تحصيل
الجلالي، لمعان. (2011). التحصيل الدراسي. عمان: دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع.
) المعرفي على اكتساب Veeالخطاطبة، أماني. (2008). أثر التدريس في المختبر باستخدام استراتيجية الشكل(المفاهيم العلمية وعمليات العلم لدى طالبات الصف الثامن الأساسي في محافظة عجلون. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، اربد، الأردن.
خطابية، عبد الله. (2011). تعلم العلوم للجميع (ط4). عمان: دار المسيرة للطباعة والنشر.
الخليلي، خليل، ويونس، محمد، وحيدر، عبد اللطيف. (1996). تدريس العلوم في مراحل التعليم العام. دبي: دار القلم.

زيتون، كمال عبد الحميد. (2002). تدريس العلوم للفهم. القاهرة: عالم الكتب للطباعة والنشر.
سلامة، عادل والخريسات، سمير وصوافطة، وليد وقطيط، غسان. (2009). طرائق التدريس العامة معالجة تطبيقية معاصرة. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
لدى العلمي التحصيل على V-Shape استراتيجية استخدام صيفي، عبد الغني وعتيق، سميرة. (2014). أثر التعلم المختلفة. مجلة جامعة النجاح الوطنية, 18(2)، 119-15 أنماط ذوات الأساسي الخامس الصف طالبات
زيتون، كمال. (2000). تدريس العلوم من منظور البنائية. الإسكندرية: المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع.
عبيد، وليم. (2009). استراتيجيات التعلم والتعليم في سياق ثقافة الجودة اطر مفاهيمية ونماذج تطبيقية. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
عليان، شاهر. (2010). مناهج العلوم الطبيعية وطرق تدريسها (النظرية والتطبيق). عمان: دار المسيرة للنشر التوزيع.
عليمات، محمد وأبو جلالة، صبحي. (2001). أساليب تدريس العلوم لمرحلة التعليم الأساسي. العين: مكتبة الفلاح.
) البنائية في اكتساب المفاهيم العلمية وعمليات العلم لدى Vالعيسوي، توفيق. (2008). أثر استراتيجية الشكل (طلاب السابع الأساسي بغزة. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة, فلسطين.
التفكير) في تنمية مهاراتVالشكل (استراتيجية باستخدام الفيزياء مختبر تدريس قباجة، زياد. (2011). فاعلية الإنسانية) 15(2)، 63-97. العلوم جامعة الأقصى (سلسلة الأولى. مجلة الجامعية السنة طلبة لدى العلمي
قلادة, فؤاد. (2004). الأساسيات في تدريس العلوم. طنطا: دار المعرفة الجامعية.
الكيلاني, عبدالله وعدس, عبدالرحمن والتقي, أحمد.(2003). القياس والتقويم في التعلم والتعليم(ط2). عمان: دار المسيرة.
مازن, حسام. (2008). اتجاهات حديثة في تعليم وتعلم العلوم. سوهاج: دار الفجر للنشر والتوزيع.
محمد، محمد. (2004). نظريات التعلم. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
" في فهم المفاهيم الأحيائية واكتساب عمليات العلم Vالمصري، الاء. (2014). أثر استراتيجية خريطة الشكل" وفق مستوى التحصيل في العلوم لدى طلبة المرحلة الأساسية. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
النجدي، أحمد وعبد الهادي، منى وراشد، علي. (2003). طرق واساليب واستراتيجيات حديثة في تدريس العلوم. القاهرة: دار الفكر العربي.
لدى العلمية الاتجاهات التحصيل واكتساب في المعرفيVالشكل نموذج استخدام نصار، عبد الحكيم. (2003). أثر غزة. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، بمحافظة الفيزياء في مادة العاشر الصف طلاب فلسطين.
الهويدي، زيد. (2005). مهارات التدريس الفعال. العين: دار الكتاب الجامعي للطباعة والنشر.

المراجع الأجنبية

Ausubel, D. P. (1968). *Educational Psychology: A Cognitive View.* New York: Holt, Rinehart and Winston.
Bawaneh, A., Alazam, A. & Ghazali, M. (2013). *The effectiveness of conflict maps and the V-shape teaching method in science conceptual change among eighth-grade students in Jordan.* Unpublished MA Thesis, School of Educational Studies, University Sains Malaysia.
Cziprok, C., Popescu, F. & Romania, M. (2014). Using the Vee heuristic in laboratory classroom for teaching and learning physics of photonic devices. *Romanian Reports in Physics, 68* (2), 879-890.
Gencer, A. (2014). Analyzing Vee diagram reflections to explore pre-service science teachers' understanding the nature of science in biology. *International Society of Educational Research, 10*(5), 437-446.
Hueppauff, S. (1990). *The Effect Of A Vee-mapping Strategy on Students' Perceptions of Laboratory Activities.* BA Thesis *Edith Cowan University.*
Namasaka, F. (2009). *Effects OF Concept And Vee Mapping Strategy On Students' Motivation And Achevement In Biology In Secondary Schools In Uasin–Gishu District,* Kenya. BA Thesis Egerton University.

Novak, J. and Gowin, D. (1984). *Learning How to Learn*, Cambridge: Cambridge University Press.
Novak, J.D. (1990). Concept Map and Vee Diagrams: Two Metacognitive Tools to Facilitate Meaningful Learning. *Instructional Science, 19* (1), 29-52.
Polancos, D. (2012). Effects of Vee Diagram and Concept Mapping on the Achievement of Students in Chemistry. *Liceo Journal of High Research Education Research, 7* (1), 17-38.
Thoron, A.& Myers, B. (2010). The Effect of Using Vee Maps Versus Standard Laboratory Reports on Achieving Student Content Knowledge. *Journal of Agricultural Education 51,* (3), 12 – 22.
Ugwu, O.& Soyibo, K. (2004). The effects of concept and Vee mappings under three learning modes on Jamaican eighth graders' knowledge of nutrition and plant reproduction. Research in Science & Technological Education *22* (1), 41-58.
Vanhear, J. (2012). The use of concept mapping and Vee heuristics in higher education to promote critical reflection and meaningful learning. *Journal for Educators, Teachers and Trainers, 4* (1), 1-10.

لقد تم تقديم هذه الدراسة بالمؤتمر الدولي السادس للعلوم الإجتماعية الذي عقد بجامعة علاء الدين كيكوباد بالانيا في الفترة مابين 18-20 2019

International Journal of Academic Researchs Studies Year:2, Number:2, Haziran/June 2019, s.302-322

Article Arrival Date/ Yayın Geliş Tarihi 19.05.2019

The Publication Date/Yayınlanma Tarihi 30.06.2019

مجتمعات ولايات المغارب العثمانية من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي مقاربة سيوسيوتاريخية

أ- مقصودة محمد
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
المركز الجامعي نور البشير البيض/ الجمهورية الجزائرية
Histmak12@gmail.com

المقدمـــــــة :

تتمتع بلاد المغرب بكثافة تاريخية جعلت ماضيها مستمرا في حاضرها، ولأن التاريخ هو الذاكرة الجماعية بامتياز، فإن العودة إليه تقصيا وتحليلا ومقارنة قضية منهجية بالغة الأهمية لتفسير وفهم الحاضر و استشراف المستقبل.

وحيث أن الاقتصار على دراسة التاريخ المحلي القطري تقدم صورة مجتزئة مبتورة لخلوها من أبعاد التأثير والتأثر الخارجية المتدخلة في صياغة الحدث التاريخي المحلي، تأتي هذه الدراسة الموسومة" مجتمعات ولايات المغارب العثمانية من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي مقاربة سيوسيوتاريخية"، لتلبي طموحا بالمساهمة الجادة في إثراء التوجه الذي مافتئ يتنامى والمتعلق بدراسة "التاريخ الكلي"، ومن ضمنه تاريخ الولايات المغاربية خلال الوجود العثماني كوحدة جغرافية وسياسية كون الملابسات التاريخية التي مرت بها هذه المنطقة طيلة فترات الحكم العثماني، كانت على قدر كبير من التشابك والتشابه، والتداخل والتأثير والتأثر كنتيجة طبيعية لجملة الظروف الموضوعية التي عرفتها بلاد المغرب منذ استئثار العثمانيين بها، عدى المغرب الأقصى الذي ظل بمنأى عن سيطرتهم .

فرغم ترسخ هذه القناعة في خطاب عديد الباحثين والمهتمين بهذا الشأن، إلا أنها لم تجد بعد طريقها إلى الإنجاز بالقدر الكافي والنسق الوافي، لذلك تحاول هذه المقاربة أن تأخذ بعين الاعتبار هذه الروابط والقواسم دون طمس أو إغفال الخصوصيات أو نفي التباين بين مستويات التركيب التاريخي أو الاجتماعي لكل بلد.

لقد دفعت جغرافيا وموقع بلاد المغرب إلى إبراز المنطقة كموقع إستراتيجي عبر العصور، وخلال القرن السادس عشر جاء التحالف العثماني المغاربي (عدى المغرب الأقصى)، استجابة للتحولات الاستراتيجية التي طرأت على البنية التقنية للبحرية العسكرية الأوروبية، والتي لم يعد لبلاد المغرب القدرة على مواجهتها أو احتواء مخاطرها.

لقد كان من أهم نتائج هذا التحالف الذي سمح بدخول العثمانيين بكل ثقلهم إلى المنطقة، نشوء علاقات وتفاعلات اجتماعية وسياسية ساهمت في تنوع الفئات السكانية نتيجة علاقات المصاهرة بين الوافدين من المشرق وأوروبا مع العنصر المحلي، لاسيما سكان المدن الذين خضع تقسيمهم لمعايير مادية وسياسية ، فكانوا أقل تجانسا مقارنة بمجتمع الريف ، هذا فضلا عن دور الموقع الجغرافي وطبيعة المصالح في تحديد علاقة كل جماعة بالسلطة العثمانية.

وعليـــــه تسعى هذه المداخلة لمعالجة سؤال واقع وعلاقات مجتمعات بلاد المغارب إبان الوجود العثماني ، سواء ما تعلق منها بالعلاقات البينية أو بين السلطة و السكان من خلال الأساليب التي طبقها الحكام والتي أنتجت تباينا في البنية المجتمعية حسب نوعية ومدى تأثير الجهاز الإداري في تلك العلاقات . وذلك من خلال جملة أفكار ومحاور نسعى لمناقشتها في إطار مقاربة سوسيوتاريخية مركزين على العوامل المتحكمة في بنية مجتمع ولايات المغرب العثمانية ومدى تأثر وطبيعة تطور هذه البنية في ظل الوجود العثماني وسياساته الاجتماعية والاقتصادية، وبعيدا عن السرد التاريخي التقليدي.

1/ السوسيولوجيا والتاريخ، مقاربـــــة معرفيـــة

يجمع المهتمون بحقل العلوم الإنسانية والاجتماعية أن الذي يفصل بين علمي التاريخ والاجتماع لا يعدو مجرد جدار رقيق، وفي الجدار نوافذ يطل منها كل تخصص على الأخر ليطلع على ما عنده، فالدارس لعلم الاجتماع يحتاج أن يطلع على مسارات التاريخ ليعرف سير الظواهر الاجتماعية وجودا وعدما، وترابطا وتفككا، وثباتا وتغيرا، ودارس التاريخ يحتاج إلى تفهم الظواهر الاجتماعية من أجل تفسير الأحداث التاريخية وتقويمها(1) ، لذلك فإن انفتاح العلوم الإنسانية والاجتماعية على بعضها بات مطلبا ومكسبا معرفيا ومنهجيا أساسيا(2) ، عملا بمقولة إميل دوركايم: " إن التاريخ هو بمثابة المعمل بالنسبة لرجل الاجتماع"، وإذا كان التاريخ وفلسفة التاريخ سابق لعلم الاجتماع إذ في أحضانهما انبثقت بذور الأفكار السوسيولوجية(3) ، فإن دعوة دوركايم(4) تقوم على ضرورة ضبط وصياغة محاولات تستند لمختلف المناهج العلمية أو الجينيالوجيا على حد تعبير الفيلسوف نيتشه(5) ، وهي العملية التي ما فتئت تتبلور منذ ابن خلدون.

سنحاول من خلال هذه الورقة بحث أوضاع مجتمعات ولايات المغارب العثمانية، من خلال الاستفادة منهجيا من مقاربات التاريخ الاجتماعي (التاريخ والسوسيولوجيا)، بغية بناء رؤية أكثر عمقا وإحاطة، خاصة وأن أغلب الدراسات التي تناولت التاريخ المشترك للأقطار المغاربية سواء من زاوية العلاقات أو المقارنات، اقتصرت على النسق التاريخي مقابل حضور محتشم أو شبه غياب للسوسولوجيا. فيما تبرز أهمية علم الإجتماع وبقية العلوم المساعدة للمؤرخ كالأنثروبولوجيا والإحصاء والجغرافيا، في مقدرتها على فتح فضاءات أرحب للمؤرخ من أجل تقديم تفسير متكامل للظواهر التاريخية والاجتماعية(6) ، واستخلاص السنن والقوانين الكامنة ورائها ضمن إطار إبستمولوجيا(7) يحقق إمكانية التفكيك والتركيب للحادثة التاريخية بتوظيف واستغلال مناهج مختلفة.

تجدر الإشارة إلى أن هذه المقاربة ليست بصدد تقديم دراسة ايبستمولوجية لعلمي التاريخ والسوسيولوجيا بقدر ما تحاول استحضار بعض مضامين المنهجية السوسيوتاريخية في دراسة التحولات الاجتماعية والسياسية التي عرفتها مجتمعات ولايات المغارب، والتي لا تنفصل عن الحتمية التاريخية التي خضعت لها هاته الإيالات عبر مراحل الوجود العثماني بها.

بالنسبة لعلم التاريخ لا يتفق العلماء على تحديدٍ دقيق ضابطٍ لمصطلحه، ونحن هنا نستعير التعريف الذي وضعه المفكر عبد الله العروي، الذي يفرق من خلاله بين التاريخ العام باعتباره مجموع الأحوال التي عرفها الكون حتى اللحظة، وبين التاريخ المحفوظ الذي هو مجموع ما يعرفه المؤرخ في اللحظة. أما المؤرخ فهو الممثل النظري للحرفة كلها، والحوادث لا تذكر إلا إذا كانت تجارب وعبراً في نفسها حال حدوثها(8). ثم يوضح أن الحدث التاريخي إنما هو الواقعة المتواترة التي تصبح قانونا(9) ، والتي لا تتأتى إلا بعد بحث ونظر وتحقيق من المؤرخ الذي يدرس الحدث ويحلله

إن الهدف من دراسة التاريخ هو أن يبعث في نفوس الناس الفهم الصحيح لما يحيط بهم من نواميس وسنن وأحداث، وأن يفجر فيهم الرغبة في الحركة والسعي الجاد لإعادة توجيه القوانين والعلاقات وفق منطق المعمار

الكوني القائم على التوافق والانسجام(10) ، ولذلك لا ينبغي اختزال التاريخ في عملية سرد الأحداث فقط، بل لابد من ملاحقة الظواهر في أصولها وتطوراتها. وهذا ابن خلدون ينتقد بشدة جمهرة المؤرخين المكتفين بالنقل دون تمحيص قائلا:" ...ومنها توهم الصدق وهو كثير، وإنما يجيئ في الأكثر من جهة الثقة الناقلين"(11) ، فالتاريخ عند ابن خلدون نظر وليس مجرد رواية، لا يتجاوز السرد والحشو للأخبار دون الربط بينها وفق قواعد الكلية والعلية (12) ، وهي القواعد التي ألهمت صاحب "المقدمة" استنباط مقولات "علم العمران" أو علم الاجتماع البشري بوصفه علم يبحث في كل ما يعرض للعمران البشري والاجتماع الإنساني.

لقد ألهم التأمل في أحداث التاريخ ووقائعه علماء الاجتماع بدأً بابن خلدون(1332-1406م) وليس انتهاء بإميل دوركايم(1858-1917م)، استنباط قواعد علم الاجتماع باعتباره ضروريا للبحث التاريخي إذ لا يمكن تحقيق علمية التاريخ إلا بدراسة طبيعة المجتمعات وقواعد علم الاجتماع، وقد كان ابن خلدون على وعي باختلاف علم التاريخ عن هذا العلم الذي يبحث في الانتقال من مجرد سرد الأخبار ووصف الحوادث، إلى النظر في باطنها لفهم كنهها وكشف أسبابها والقوانين التي تحكمها(13) ، فسماه علم العمران وحدد موضوعه من خلال العناصر التالية:

- دراسة الظواهر الاجتماعية وتأثير المكان في أحوال البشر والفرق بين البدو والحضر.
- ماهية الدولة، نشأتها، قيامها وانقراضها وأسباب ذلك
- الكسب والمعاش والصناعات والعلوم(14).

أما أول من أطلق مصطلح "السوسيولوجيا" فهو عالم الإجتماع الفرنسي أوغوست كونت(1798-1857م)، في حين يعتبر إميل دوركايم واضع قواعد وأسس هذا العلم. وقد تعددت تعاريف علم الاجتماع حسب القضايا والموضوعات المدروسة، فهو يحاول الوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي، وذلك من أجل الوصول إلى تفسير سببي لمجراه ونتائجه، أما تعريف إميل دوركايم فيؤكد على أن موضوعه الأساس هو "دراسة الظواهر الاجتماعية"، في حين عرفه هربت سبنسر(1820-1903م) بأنه "العلم الذي يصف ويفسر نشأة وتطور النظم الاجتماعية مثل الأسرة والضبط الاجتماعي والعلاقات بين النظم"، ومن جهته أكد أوغست كونت على ضرورة استصحاب هذا العلم عند دراسة مختلف الظواهر وإن كانت سابقة عليه(15).

من جهة أخرى تجدر الإشارة إلى أنه لابد أن يتوافر شرطان لقيام أي علم بذاته، وهما الموضوع الخاص والمنهج الخاص بذلك العلم، وقد تقدم بيان جوانب من موضوع علمي التاريخ والسوسيولوجيا، أما بالنسبة للمنهج(16) فعلم التاريخ الذي يعنى بدراسة ما وقع للإنسان في الماضي وما دونه الإنسان عن ذلك الماضي، يتحدد منهجه من خلال جمع الوثائق والشواهد التاريخية والقدرة على سبر أغوارها(17) ، بنقدها وتحليلها داخليا وخارجيا عبر خطوات معلومة(تحديد الإشكالية ودراستها منهجيا). أما علم الاجتماع فيتحدد منهجه من خلال الاستقراء(18) بعيدا عن الاستنتاج أو الاستنباط المجرد، وذلك لكونه يهتم بدراسة الوقائع والظواهر في الماضي والحاضر وتتبع تغيراتها، الأمر الذي أعطى لعلم الاجتماع الطابع التطبيقي وخصوصيات العلم التجريبي الذي تدرك حقائقه بالملاحظة والاستقراء، وإن كانت تجاربه ذات طابع خاص تنسجم مع موضوع هذا العلم الذي يدرس حوادث الاجتماعية وصفها بعض الباحثين" الواقعية الاجتماعية المتشخصة" أي محاولة التشخيص المادي لظواهر الاجتماع الإنساني والعمران البشري(19) من خلال النظر إلى الحقائق الاجتماعية ومحاولة الكشف عن أسرارها.

وعن الصلة بين التاريخ وعلم الاجتماع يرى عبد الله العروي أن ابن خلدون عندما حاول أن يكشف عن عادات متواترة وضوابط عامة لكل عمران بشري، لم يتوخ من العلم الجديد أن يحل محل التاريخ الذي هو الأُس والقاعدة، بل نظر إليه كمبحث مساعد فقط، فإذا كان التاريخ يقوم على ذكر تغير الأحوال، فقوانين ذلك التغير، إذا وجدت، تبقى خارجية بالنسبة إليه. يقول ابن خلدون:" التاريخ إنما هو ذكر الأخبار الخاصة بعصر وجيل، فأما ذكر الأحوال العامة للآفاق و الأجيال و الأعصار فهو أسُ المؤرخ تنبني عليه أكثر مقاصده وتتبين به أخباره(20).

من جهة أخرى فإن التقاء التاريخ بالسوسيولوجيا لم يكن بالأمر الهين أو السهل، لما تطلبه تطور كلا العلمين، فحتى القرن الثامن عشر لم يكن هناك جدل بين المؤرخين وعلماء الإجتماع، كون هذا الأخير لم يكن قد وجِد كعلم منفصل(21) ، فإذا كان التاريخ يدرس الظواهر والأحداث فإن علم الاجتماع يبحث في أسباب وجود الظواهر عن طريق التساؤل والفرضيات، أما السمة الثانية المميزة لعلم الاجتماع فهي طموحه إلى العمومية(استخلاص قوانين عامة) عن طريق تحليل الظواهر للوقوف على:

- القوانين العامة المسيرة لها.
- البحث عن قوانين تطويرية، أي مجموعة الثوابت التي تحكم تطور المجتمعات (القوانيين والسنن الكونية).
- البحث عن نماذج بنيوية تجسد طموح علم الاجتماع إلى العمومية من خلال تفسير الظواهر الاجتماعية وفق قوانين وضوابط لتكوين حقائق متطابقة تشكل خصوصية هذا العلم بالنسبة للتاريخ(22).

وعليه يمكن استخلاص أهم نقاط العلاقة والصلة بين التاريخ والسوسيولوجيا كما يلي:

- إن علم الاجتماع ولد واشتد عوده بين أحضان التاريخ، فهذا الأخير سابق عليه، بل وحتى قبل أن يأخذ علم الاجتماع اسمه(23).
- استفاد علم الاجتماع كثيرا من مناهج البحث التاريخي، برز ذلك جليا مع ابن خلدون الذي استغل المنهج التاريخي بعد استدراكاته عليه، ليؤسس علم العمران.

أما أهم الفروق المنهجية بين العلمين، والتي ما فتئت تتراكم مع تطور الدراسات فيمكن إيجازها كما يلي:

- يغلب على المؤرخين طابع الوصف للحقائق التاريخية بعيدا عن التجريد، في حين يبدأ علماء الاجتماع بتجريد الواقع ثم تصنيفه ابتغاء استخراج القوانين و الوصول إلى تعميمات(24).
- يبحث المؤرخ عن الحقائق والأحداث التاريخية وفق المكان والزمان المدروسين، في حين يسعى علم الاجتماع لتجاوز المكان الواحد بتعميم الدراسة لتشمل عدة أمكنة، كما يركز على الحاضر الراهن أكثر من الماضي.
- إذا كان المؤرخ يهتم بالحادث التاريخي فإن الدراسات السوسيولوجية تنصب على الظواهر الاجتماعية التي تشكل محور عمل السوسيولوجي.

2/العثمانيون في بلاد المغارب عصبية أم سلطة:

كان لدخـــــول بلاد المغرب الكبير في دوامة مـــــا يسميـــــه "جـــــاك بيرك" (Jack Burke ب) "عهـــــد التفتتات الذي أعاد تأسيس النزعة العصبياتية" وما ارتبط بها من سلوكيات قتالية(25) أدت إلى تفكك الجبهة الداخلية إلى دويلات (الزيانيين، الحفصيين، المرينيين، القبائل الممتنعة)، دور كبير في تغذية هذه النزعة وإعادة إنتاجها وصياغتها من خلال مختلف المواقف العدائية ضد الأخر، والتي طبعت تصرفات الفئات الاجتماعية المكونة لمجتمعات الإيالات المغاربية.

نتساءل فيما إذا كان الوافدون الجدد قد شكلوا عصبية مستقلة للدفاع عن كيانهم ووجودهم في أعلى هرم السلطة أم أن الوجود العثماني لم يبلغ هذه الدرجة من التنظيم الاجتماعي؟

تجدر الإشارة أولا إلى أن طبيعة تكوين العثمانيين من حيث أنهم أعراق مختلفة، تسقط عنهم وحدة النسب والأصل(26) ، وهي التي يعتبرها بعض الدارسين من ضرورات تكون العصب، لكن وبالمقابل فإن عقيدة الولاء للسلطان الجامعة للعثمانيين يمكن أن تقوم مقام النسب، وهو ما يؤكده ابن خلدون الذي يرى أن النسب لا يعني بالضرورة التناسل من أب واحد، فقد يحصل تداخل في الأنساب بين القبائل بطرق مختلفة مثل الحلف والولاء والإلحاق، وفي جميع الحالات يكتسب الفرد أو الجماعة النسب الجديد والتزاماته(27).

ولعل رابطة الولاء هذه قد عززت شعور الانتماء لدى العثمانيين في مختلف ولايات المغرب، بل ودفعتهم إلى الانعزال والانغلاق على أنفسهم دون أي سعي للاندماج أو التواصل العميق مع المجتمع المحلي، حرصا على المحافظة على الخصوصية والامتيازات السياسية والاقتصادية(28) .

وقد دفع هذا الشعور بالولاء المطلق للسلطان بغض النظر عن الوطن والمجتمع، العثمانيين و خاصة العناصر التركية منهم إلى العمل على التمسك بعاداتهم ولغتهم ومذهبهم وطرائق عيشهم، فضلا عن احتكار السلطة السياسية والعسكرية، وهي سلوكيات تكّون في اللاشعور نوع من التعصب المفضي إلى العصبية والتضامن بين من يتقاسمون هذه المواصفات.

ثم إننا إذا استحضرنا الغاية النهائية لقيام العصب كما يراها علماء الاجتماع وفي مقدمتهم ابن خلدون ، والمتمثلة في الغلبة والسيادة وتحصيل السلطة، ينتهي تساؤلنا إلى استنتاج مباشر مفاده وجود نوع من العصبية "العثمانية" التقى حولها عثمانيو إيالات المغارب رغم اختلاف مشاربهم العرقية، ذلك أن الولاء للسلطان والتحالف لفرض الوجود والهيمنة، كانت عوامل كافية للاجتماع والتضامن حول المطالب المتعلقة بمسائل السلطة والامتيازات. فكان لزاما للمحافظة عليها تبلور شعور مشترك ما فتئ يتقوى كاستجابة لضرورات ومتطلبات التمكين. وبالتالي فإن عصبية الرابطة العثمانية المشكلة من مختلف العناصر الوافدة لعبت دورا مهما في إنتصاب السُلط العثمانية في بلاد المغارب، وإن لم تحل دون الخلافات البينية التي شابت علاقة مختلف مكونات هذه العصبية، وهوما نرصده في تصرفات عناصر طائفة الانكشارية خاصة في إيالة الجزائر، من خلال

صراعهم الشرس ضد القوى الأخرى للمحافظة على امتيازاتهم، وهو الصراع الذي طال حتى أبنائهم المولدين من الكراغلة، لدرجة وجد من المؤرخين من يرى أن مشكلة هذه الأخيرة وفي إيالة الجزائر بالخصوص، كانت بالدرجة الأولى مع الجنود الانكشارية(الاوجاق العزاب) الذين كانوا يرون في هذه الجماعة فئة طموحة منافسة لهم، فعملوا على استبعادهم من خلال جملة إجراءات منها خلق حالة من الشقاق بين الكراغلة والحكام العثمانيين خاصة بعد أحداث سنة 1630م التي عرفتها دار السلطان عاصمة إيالة الجزائر(29).

وعليه فإن الصراع على السلطة والرياسة التي لا تحصل إلا بالغلبة، جعل مختلف بنى مجتمعات بلاد المغارب تتمايز ضمن عصبيات متنافرة لأن كل عصبية منهم إذا أحست بغلب عصبية الرئيس لهم أقروا بالإذعان والاتباع(30) ، تجلت هذه الحقيقة في إيالة الجزائر من خلال صراع العصب الذي أفرز بقاء العثمانيين على رأس السلطة حتى نهاية الإيالة ، مقابل إذعان باقي مكونات المجتمع بما في ذلك فئة الكراغلة. في حين نجد أن نجاح كل من الحسينيين والقرمانليين ذوو الخلفية الكرغلية في الاستيلاء على السلطة دفع العناصر العثمانية (الانكشارية خاصة) إلى التكتل ضمن عصبيات للدفاع عن وجودهم مما فتح باب الصراع الذي تجلت مظاهره من خلال إجراءات الولاة الكراغلة ضد الانكشارية لإخضاعهم والحد من طغيانهم وتأمين جانبهم(31) ، وكـــــذا العمل علـــــى احتكـــــار النفوذ بشكل نهائـــــي لصالـــــح مؤسسة الحكم (الباي في تونس والباشا في ليبيا)، على حساب المؤسسات التركية السابقة (مؤسسة الداي والديوان في تونس ، الباشوات العثمانيين في ليبيا)(32) . وفي المقابل خلق الوضع الجديد شعورا لدى العثمانيين بوجود عصبية تجمعهم، وبضرورة المحافظة عليها ضد ضغط نظام حكم الكراغلة، منتظرة الفرصة المواتية للعودة، وهو ما حدث في إيالة طرابلس الغرب مع رجوع الحكم العثماني المباشر سنة 1835م، بقيادة نجيب باشا الذي أنهى حكم القرمانليين وأعاد ليبيا للسلطة العثمانية وكان نجيب باشا أول داياتها(33). وقد حلل ابن خلدون في المقدمة هذه الظواهر الاجتماعية تحت الفصل الموسوم " في أن الرئاسة على أهل العصبية لا تكون في غير نسبهم"(34) مبينا أن الغلبة والتملك إنما يكون بالعصبية، وهكذا كانت الأوضاع والحال مع الكراغلة في تونس وطرابلس الغرب لما قويت شوكتهم على حساب الاوجاق .

وغير بعيد عن ليبيا حاول الإنكشارية في إيالة تونس إنهاء حكم الحسينيين عن طريق محاولة إنقلاب لاستعادة السلطة. ففي 30 أيلول /سبتمبر سنة 1811م تمرد الإنكشارية على الباي حمودة باشا الحسيني وكانوا يخططون لإنهاء احتكار الأسرة الحسينية للحكم(35). إلا أن هذه المحاولة باءت بالفشل بفضل تدخل الكراغلة والجنود العرب، الذين أظهروا الولاء لشخص الباي وأنقذوا الأسرة الحسينية، كامن من نتائج هذه الحادثة أن سرح حمودة باشا الحامية التركية من الخدمة(36).

من جهة أخرى تجدر الإشارة إلى أن العصبية العثمانية ورغم وحدة غايتها إلا أنها لم تكن على شاكلة واحدة، بل كانت تعاني من الشقاق والخلاف الداخلي بين مكوناتها(الحكام ، الانكشارية، رياس البحر)، وقد أشتد هذا الخلاف مع بداية القرن الثامن عشر بين حكام ولايات المغرب وكل من طائفتي الإنكشارية ورياس البحر المتكونة)(37) ، حيث أخذ الدايات يتصرفون كحكام مستقلين(38) مستأثرين les Renégatsأساسا من الأعلاج(بالمغانم، الأمر الذي كان سببا في عديد التمردات التي كان الانكشارية طرفا فاعلا فيها، ولعل التغير المطرد لأنظمة الحكم العثمانية (بيلربايات، باشوات، أغوات ، دايات، بايات) خير دليل على حالة الصراع التي كانت سائدة بين هذه الأطراف حتى أن رياس البحر كانوا يصفون الجنود الانكشارية بثيران الأناضول(39) . هذه المعطيات تدلل بما لا يدع مجالا للشك أن الصراع على السلطة الذي هو غاية العصبيات لعب دورا كبيرا في تكُون وإثارة تلك النزعة، وإن لم تكن على نفس النسق والشدة، ففي حين التف الكراغلة حول عصبتهم إلا أنها سرعان ما تماهت مع العصبيات المحلية في كل من إيالتي تونس وطرابلس الغرب وكان لوجود أسرتين كرغلتين على مستوى السلطة دور في تسريع آليات هذه العملية (المصاهرة ، الاندماج، المشاركة). نجد أن عثمانيي إيالة الجزائر استماتوا في الدفاع عن كيانهم ضد كل الأطراف الخارجية بما في ذلك القبائل المحلية والكراغلة، لينتقل الصراع إلى داخل هذا الكيان حتى أن الكثير من المؤرخين يعتقد أن حالة التنافس بين الإنكشارية والرياس أثرت بشكل مباشر على تطور وصيرورة الحياة السياسية في الجزائر، وأن كل ما عرفته البلاد كان رهينة الصراع بين هاتين الطائفتين(40) .

والذي نخلص إليه أن مصطلح "العثمانيين" والعثمانية كهوية، هو أعمق دلالة وأوسع من مجرد كونه تعبيرا عن "الأتراك كعرق" ، فهو يحمل دلالات حضارية تطورية تجلت فيما انتهت إليه نصوص القانون الأساسي للدولة العثمانية ، الذي ينص بنده الثامن على أنه " يسمى كل رعايا السلطنة بدون امتياز عثمانيين

مهما كان دينهم"، وهنا تحاول الصفة العثمانية تجاوز البعد القومي إلى الأبعاد السياسية واعتبارات الهوية الحضارية(41) ، لكن وعلى الرغم من هذه الروح المطردة إلا أن الوجود العثماني في ولايات المغارب أخفق في تجسيدها واقعا معاشا، نظرا للظرفية المتقدم بسطها مما أثر بشكل مباشر في التركيبة البنيوية لمجتمعات هذه البلاد وطبيعة العلاقات بين مختلف البنى الاجتماعية، يتمظهر ذلك من خلال نجاح عصبية جديدة ممثلة في فئة الكراغلة التي احتكرت الفعل السياسي في كل من تونس وطرابلس الغرب عبر صراع مرير انعكس في الغالب سلبا على الأوضاع العامة، وأدى لحالة من عدم الاستقرار على غرار التغير المستمر في أنظمة الحكم ومؤسسات الدولة.

3/ التركيب التاريخي للبنية الاجتماعية في ولايات المغارب العثمانية

خلال حقبة الوجود العثماني كانت البنية المجتمعية في بلاد المغارب تتركب أساسا من فئات مهنية وطوائف عرقية بالمدن، وعشائر وجماعات قبلية بالريف حافظت على ترابطها الاجتماعي بفعل التقاليد المتوارثة والوظائف والمهام الموكلة لها(42) ، وعلى الرغم من أن هذه التقسيمات تتبناها معظم الباحثين، إلا أنها لا تؤشر إلى أي تقسيم طبقي بالمعنى المتعارف عليه في أوروبا خلال القرون الوسطى، وغاية ما هنالك أن القبائل تمايزت من حيث الامتيازات العسكرية(قبائل المخزن) والروحية (الأسر الشريفة) فضلا عن القبائل الممتنعة، مع أن هذه الامتيازات لم تكن دائمة بل تخضع للظرفية المتحولة دائما، فيما يرى مؤرخون أن العثمانيين حاولوا دعم نوع من النظام الإقطاعي عكسه الفارق الكبير بين مجتمع المدينة والريف، وأدى إلى أن أصبح الريف يحتل أخر القائمة الاجتماعية(43).

وفي إطار هذا التمايز البيني مارس كل مكون اجتماعي بناء على الوظيفة الاقتصادية أو الثقافية أو الروحية أو الاجتماعية الموكلة إليه، حيث أفرز هذا الوضع قانونا اجتماعيا كان على الجميع الالتزام به.

من جهتهم حرص العثمانيون على إبقاء الرعية في وضعية الخضوع للسلطة من خلال ربطها بنظام اقتصادي يستند إلى مبدأ استغلال الأرض وخدمتها وليس إلى ملكيتها والتصرف فيها. وهو وإن كان نتاج تقاليد عثمانية متوارثة ترتبط أساسا بالسياسة الجبائية وحقوق التجارة والمساهمات الإجبارية، إلا أن حرص العثمانين على احتكار النفوذ السياسي والاقتصادي من خلال تصنيف الفئات الاجتماعية على أساس الخدمات المقدمة والامتيازات المحصلة دون مراعاة خصوصيات المدن وجماعات الريف، أدى إلى تبلور تنظيم اجتماعي في كل من الجزائر وتونس وطرابلس قائم على مبدأ التفاضل في الامتيازات والمكانة الاجتماعية في شكل هرم مقلوب تحتل قمته العريضة الطائفة التركية والجماعات المساندة لها، والتي تشكل في المقابل أقلية مقارنة بالأغلبية المقيمة في المدن والأرياف حيث تكرست هذه الظاهرة جليا مع نهاية القرن الثامن عشر(44) ، فأنتجت حالة من التذمر الاجتماعي والجمود الاقتصادي، فيما يبدو أن انعزال الطبقة الحاكمة في الجزائر والظروف المحيطة داخليا وخارجيا في تونس وليبيا جعلت المقيمين على الشأن العام يتوهمون أن الحل في تجريد الحملات العسكرية المتتابعة(45) ذات المهمة القتالية والجبائية قصد كبح جماح الإنتفاضات وسد العجز المالي للخزينة عملا بمقولة" ليس هناك سلطة بدون عسكريين، وليس هناك عسكريون بدون مصادر ثروة وهي الرعية التي يضمن لها السلطان العدالة القائمة على التنسيق والسلام"(46) ، وبغض النظر عن الأسباب الكامنة وراء حالة الانسداد الحضاري، عرفت إيالة الجزائر نهاية القرن الثامن عشر(حوالي 1792م) أزمة متعددة الجوانب، هزت المؤسسة العسكرية ونسفت أسس العلاقة بين البايليك (السلطة) والسكان، وحولت العلاقات الخارجية خاصة مع أوروبا إلى عداء صريح وصراع مفتوح(47) ، و كنتيجة حتمية للتشخيص المتقدم، انفجر الوضع في دواخل الجزائر في شكل ثورات دفعت الدايات إلى تشديد قبضتهم لضمان استقرار السلطة و حتى يتمكنوا من جمع الضرائب بالمقدار الذي يمكنهم من الاحتفاظ بمناصبهم(48) ، مما عرض مناصبهم وحياتهم للخطر فصارت عادة جارية بموت البايات المتأخرين(49) ، ولأن الطبقة الحاكمة لم تكن تربطها بالمجتمع أية أواصر عدى الجانب المالي فقد أُطلقت يد جُباة الضرائب التي أصبحت تُجمع دون مراعاة أية خطة أو قانون(50) ، الأمر الذي أدى بدوره إلى استشراء الفساد بين الموظفين(51) لدرجة أن مداخيل بعض البايات كانت تفوق مداخيل الداي أحيانا(52).

وإذا علمنا إن هذا الضغط المالي على السكان والذي كان يصطلي بناره سكان الريف بدرجة أكبر رغم أنهم يشكلون الأغلبية الساحقة ويعيشون على مواردهم الخاصة، المتمثلة أساسا في الزراعة وتربية المواشي(53) ، إذا علمنا أن هذا الضغط كان يمارس بواسطة قوى عثمانية(الجند الإنكشارية) وأخرى محلية (الكراغلة وقبائل المخزن) باعتبارها أدوات وأجهزة تمثل السلطة(54) مقابل امتيازات وحظوظ مالية وسلطوية، بسبب غلبة

النزعة الإقطاعية وأسلوب التسيير العتيق مما خلق شعورا عاما على مستوى الفئات الاجتماعية العريضة، بأن جهودهم وأداناتهم الضريبية تستفيد منها الأقلية الحاكمة ولا تعود عليهم بفائدة.

وحتى يكتمل المشهد نستحضر السمات العامة السائدة للنظام الاجتماعية في إيالة الجزائر خلال القرن التاسع عشر ذات الأبعاد والدلالات التالية:

- اختزال علاقة الإدارة(السلطة) بالسكان في الجانبين العسكري والمالي، و بأسلوب لا يخلوا من القسوة والعنف لأجل تحقيق مجموعة أهداف أهمها بسط الأمن والنفوذ، وضمان استخلاص الجباية من أجل المحافظة على وضع اقتصادي وعلاقات اجتماعية تضمن بقاء امتيازات الطبقة الحاكمة(55) ، ونفوذ المتعاونين معها على حساب السكان(56).

- رغم أن روح العصر كانت تتطلب بالضرورة وجود حكم عسكري مركزي و قوي مهمته الأولى صد الأطماع الخارجية المستمرة، إلا أن ميل العثمانيين للعزلة والمحافظة على عصبتهم وحصر العلاقة بالمجتمع المحلي في الجانب المالي فقط، دفعهم لتكريس منظومة اجتماعية تقوم على مبدأ التفاضل في المكانة والأدوار الاجتماعية المناطة بمعيار القوة والثروة(57).

- مما يؤخذ على فئة الكراغلة في إيالة الجزائر أنها اختارت لنفسها تراتبية اجتماعية هجينة، لم تكن لصالحها وصالح علاقاتها لامع الأتراك ولا مع المجتمع. تجلى ذلك من خلال ميلهم لتقليد آبائهم الانكشارية رغم علاقة الصراع بين الطرفين طيلة الوجود العثماني بالجزائر، وفي ذات الوقت الترفع والانعزال عن المجتمع العريض حاضنتهم الطبيعية.

وقد كان من مقتضيات هذا السلوك و متطلباته محاكاة الآباء من حيث التحفظ والانعزال عن المجتمع وتشكيل طبقة برجوازية في المدن(58) أو قبيلة مخزنية في الريف(الزواتنة). فالمغلوب مولع دائما بالاقتداء بالغالب في سائر أحواله وعوائده(59) ، وفي المقابل عجز الكراغلة عن الاندماج كليا في الطائفة التركية سواء كأوجاق أو ضمن النظام سياسي، مما دفعهم للانتقال إلى مرحلة المنافسة والمواجهة التي لم تكن لصالحهم، فلم يكن هناك خيار سوى الاستكانة مجددا مع القبول بالترضيات التي يقدمها الأتراك الذين نجحوا في ترويض الكراغلة من خلال تحويل وحصر اهتماماتهم في كيفية المحافظة على الامتيازات الممنوحة أو مساندة طرف دون الأخر(حالة صراع الدايات والإنكشارية)(60).

ورغم أن هذا التشخيص لا يمكن تعميمه على كل الكراغلة في إيالة الجزائر، إذ أن فئة كبيرة منهم كانت تمارس حياتها كسائر السكان(61) ، إلا أن المنحى العام للكراغلة غلبت عليه ملامح التشخيص المتقدم، وهو ما دفع المؤرخين إلى أن يجعلوا من عدم اختلاط كراغلة الجزائر بالسكان وربط مستقبلهم بالأتراك سببا رئيسا في فشل مساعيهم نحو السلطة.

أما في إيالتي تونس وطرابلس اللتين خضعتا مع بداية القرن الثامن عشر لحكم أسرتين كرغليتين، فإن هناك من المؤرخين من لايرى أي اختلاف بين طبيعة نظام حكم هاتين السلالتين مقارنة بالجزائر ، و ما كان من تعارض فهو لا يعدوا أن يكون ظاهريا(62). فرغم قيام الحسينيين والقرمانليين على أساس التحالف مع القبائل والأعيان المحليين وعلى رأسهم الكراغلة ودمجهم في مؤسسات الدولة، وإن كان الحسينييون قد أبدو ميلا إلى مصالحة العناصر التركية التي احتفظت ببعض امتيازاتها دون إغفال تطعيمها أكثر فأكثر بعناصر أخرى، في حين سعى القرمانليون منذ البداية للقطيعة مع العناصر التركية والتخلص منهم(63) ، مع هذه المظاهر كلها، إلا أن تدقيق أوضاع المجتمع العميق في هاذين البلدين يفضي إلى أنه قد خضع لنفس نوعية العلاقة التي ربطت السكان بالسلطة المركزية في إيالة الجزائر، والقائمة أساسا على بسط نفوذ القوة العسكرية و تنفيذ الإجراءات الجبائية.

ففي إيالة تونس وبفضل عهد طويل(1705-1881م) تمكن الحسينيون من فرض سيطرتهم على جميع القوى المحلي، كما أثبت صمودهم أمام الأزمة الباشية (1829-1840م) تجذر نظام الحكم الملكي الذي بدأ يأخذ بعدا قوميا وطنيا مستعينا في ذلك على دعامتين داخلية وخارجية، فأما الداخلية فنجاح الكراغلة الحسينيين في تحويل ولاء الفرد التونسي ولو جزئيا وتدريجيا من الولاء للقبيلة إلى الولاء للحسينيين في شخص الباي ثم إلى الدولة و الوطن بغض النظر عن طبيعة السلطة القائمة، وهوما سيعمل الاستعمار فيما بعد ولو بشكل غير مباشر على استغلاله و تجذيره بدفع السكان إلى الامتزاج لأسباب مهنية أو غيرها من خلال الابتعاد عن الفئوية والاتجاه نحو إنشاء علاقات شخصية متبادلة داخل أطر أوسع من القبيلة والقرية(64).

الدعامة الخارجية تتمثل في الظرفية المتوسطية(65) التي لعبت دورا إيجابيا على المستوى الاجتماعي بتكريس التضامن الوطني الداخلي في ضبط علاقات تونس الخارجية خاصة مع الجزائر وطرابلس الغرب. وعلى

المستوى الاقتصادي بإنعاش الاقتصاد الحسيني والحركة التجارية في البلاد. أما الدور السلبي لهذه الدعامة فسيظهر مع تغير موازين القوى بين ضفتي المتوسط الجنوبية والشمالية لصالح هذه الأخيرة تزامنا مع أزمات ديمغرافية وفلاحية سهلت التدخل الرأسمالي الأوروبي، رغم سياسة الإصلاحات والتحديث التي لم تنجح في صده وكبح جماحه.

وعلى غرار إيالة الجزائر كرس الحسينيون والقرمانليون تراتبية اجتماعية كانت الطبقة الحاكمة(الكرغلية) في أعلى الهرم منها، وبطبيعة الحال فقد استفاد الكراغلة من الوضع الجديد خاصة فيما يتصل بالمشاركة في السلطة والامتيازات الجبائية(66) ، كما حرص الكراغلة الحكام على ربط صلات مع العائلات الكبرى بالمدن، و المشيخات بالريف لتكون عونا لهم على سياسة الناس.

ففي تونس أسند الحسينيون بعض الوظائف الدينية والمهام الإدارية لعائلات بعينها(67) ، ونفس الشيء قام به القرمانليون الذين كانوا يستعينون برؤساء العشائر لإخماد التمردات، وحتى في ترجيح كفة الصراع لصالح السلطة عن طريق التحالف.

أما الفوارق الاجتماعية بين مجتمعات ولايات المغرب فنذكر فيما يتعلق بالتركيبة السكانية قلة وضعف حضور العنصر الأندلسي(68) في طرابلس الغرب مقارنة بتونس والجزائر، حسب ما استنتجناه من كتاب المؤرخ هنري دي أوغسطيني الموسوم "سكان طرابلس" بجزئيه. وحتى ما تواجد منها فإنه لم يكن بالكثرة المؤثرة، ومعلوم أن هذا العنصر الذي كان يتوافد باستمرار على البلدان المغاربية لعب دورا بارزا في الحياة العلمية والتجارية وشكل طبقة اجتماعية تتمتع بمهارات حرفية أثرت نمط الإنتاج الاقتصادي، حتى أن الأندلسيين كانوا يملكون في مدينة الجزائر وحدها حوالي ألف بيت حسب ما ذهب إليه هايدو(69).

كما لعبت الديمغرافيا والجغرافيا دورا محوريا في رسم وترسيخ ملامح شبكة العلاقات الاجتماعية في كل إيالة مغاربية، وإعطائها خصوصياتها الملائمة، وقد كانت إيالة تونس أكبر المستفيدين في هذا المجال، بفضل مركزية مدينة تونس وانفتاحها على الدواخل المتقاربة إلى حد بعيد(70) مقارنة بكل من الجزائر وليبيا ذات المساحة الشاسعة مع تجمعات سكانية متناثرة، وهو ما يفسر عجز القرمانليين والدايات في الجزائر على توسيع قاعدتهم الشعبية أو هزيمة التحالفات القبلية في الداخل، في مقابل مقدرة القبائل على معارضة السلطة المركزية والتمنع مستفيدة من طبيعة الجغرافيا الحصينة أو البعيدة عن المركز، وكذا بسبب الروابط الاجتماعية والاقتصادية بينها وبين الأسواق الإقليمية والقبائل المجاورة في بلدان أخرى، فقبل الغزو الاستعماري لبلدان المغرب لم يكن هناك وجود لحدود ثابتة(71) تعيق حركة تنقل الأشخاص والبضائع.

وفي نفس السياق أفرزت ممارسات السلطة في الولايات المغاربية انفصالا بين عالمي الريف والمدينة، كان من أهم مظاهره تقوقع المدن على نفسها داخل أسوارها في مقابل عزلة المناطق الريفية، وهو الواقع الذي أنتج علاقة تنافر بين سكان المدن والأرياف، ولعله المعطى الذي دفع حمدان خوجة لوصف سكان ريف متيجة بأنهم "... مجبولون على الكسل والنذالة والخيانة والحقد والدسيسة...وعندما يوصف شخص بأنه كسول ومسكين يقال عادة أنه من متيجة"(72).

وبطبيعة الحال فقد تأثرت العلاقات الاجتماعية بهذا الواقع، فانعدمت الروابط القبلية في الاتجاه السلبي، أي بمعنى لصالح الروابط المصلحية الضيقة وليس لصالح إنشاء روبط ذات بعد وطني(كانت إيالة تونس الأقل تضررا من هذه الظاهرة واقترابا من الاتجاه الإيجابي)، مما أثر سلبا على تماسك القبيلة في حد ذاتها، إذ يرصد بعض المؤرخين معاناة النظام القبلي في المدن والمناطق القريبة منها(الفحوص) وترهله لصالح جماعات صغيرة (جماعات الرعية) في الوقت الذي حافظت فيه القبائل البعيدة عن مركز السلطة على عصبتها ونفوذها المحلي، إذ لم يكن الحكام يطلبون منها سوى الإقرار لهم بالسلطة والتبعية الإسمية(73). ولعل هذا التوصيف هو الذي قصده أحد الباحثين بقوله" إن أقصى ما توصل إليه العثمانيون هو إيجاد دولة تمثل إطار للتعايش بين عدة أشكال من السلطات(74) التي جسدتها جماعات الشيوخ والمرابطين والأعيان والطرقيين(السلطة الروحية) وجماعات القبائل المتحالفة(قبائل المخزن)، حيث كان لكل منها فضائها السياسي والاقتصادي الخاص المنسلخ عن الفضاء السياسي العثماني(75).

هذا ولتدقيق وتحليل أوضاع مجتمعات ولايات المغارب نوظف فيما يلي مجموعة من المعايير السوسيولوجية التي من شأنها إماطة اللثام عن عديد الجوانب ذات الصلة بطبيعة التماثل والإختلاف بين هذه المجتمعات :

أ/ سوسيولوجيا الأوضاع الاجتماعية في ولايات المغارب العثمانية(statuts, situation Sociale)

لعله من الجدير الإشارة إلى أن أبرز الصعوبات التي تواجه البحوث السوسيولوجية والأنثروبولوجية على السواء هي صعوبة الإجماع على تعريف واحد للمفاهيم، ويزداد هذه المعطى عند البحث في المفاهيم المتقاربة دلاليا، مثل مفهوم الأوضاع الاجتماعية والمكانة والمركز الاجتماعي، أو مفهوم كل من الدور والوظيفة الاجتماعيين. الأمر الذي يستدعي ضرورة انتقاء التعاريف والمفاهيم الجامعة المانعة الأقرب دلالة لموضوع البحث.

وبالنسبة لمفهوم الوضع فهو يكتسي أهمية بالغة في علم اجتماع الكيانات سواء ما تعلق بالفرد أو الجماعات، وذلك لدوره الفعال في فهم وتحليل بنية المجتمع وعلاقات الترابط فيما بينها ومدى التطابق بين السلطة والكفاءة(76) والوضع الاقتصادي من جهة، وبين المكانة التي تحتلها كل مجموعة داخل المجتمع من جهة أخرى .

في الدراسات الاجتماعية يؤدي الوضع معنى المسمى أو اللقب، أو مقدار الأجر أو قابيلية التفاعل مع الأخرين داخل وخارج الجماعة(77) (المجتمع). وبالنسبة للفرد فهو يدل على الموقع الذي يحتله ضمن مجموعة معينة، والمجموعة أو الجماعة ضمن مجتمع معين.

لقد ناقش علماء الاجتماع مفهوم الوضع من عدة زوايا ملخصها كما يلي:-

- إن وضع الجماعات داخل المجتمع يتأثر بشبكة الاتصالات والروابط والمبادلات الواقعية أو الممكنة مع غيرها من الجماعات التي تشاركها المستوى أو المكانة الاجتماعية.

- يتأثر الوضع الاجتماعي بشبكة العلاقات والرابط مع من هم أعلى أو أدنى مستوى اجتماعي أو سياسي أو اقتصادي....

- أهم ما يؤثر في وضع الجماعات طبيعتها وذاتيتها أي نقاط القوة والضعف الكامنة فيها أصلا، بغض النظر عن مستوى علاقاتها مع الأخر أو الخارج(78).

وعليه يمكننا تعريف الوضع الاجتماعي بصفته جملة من الموارد الواقعية أو الكامنة التي يسمح امتلاكها من قبل فاعل معين بتفسير الأدوار(79) التي يضطلع بها. وهنا يتداخل مفهوم الوضع مع مفهوم الدور الاجتماعي، حيث أن الوضع يشكل موردا لطبيعة الدور المنوط، أي أن طبيعة الوضع الاجتماعي تؤهل للعب أدوار بعينها، كما يتأثر الوضع بالطريقة التي يُؤَدى بها الدور الاجتماعي.

هذا المفهوم بالذات يجد تطبيقه العملي في الطريقة التي أدار بها العثمانيون مجتمعات ولايات المغرب، والتي اختلفت تبعا للمعطيات المحلية وكذا الظرفية التاريخية، ففي إيالة الجزائر إستطاع العثمانيون تحجيم دور القوى المحلية من خلال إرساء أسس نظام حكم مغلق إحتكر الإنكشارية السيطرة عليه، وبالمقابل تمكن الكراغلة في تونس وطرابلس الغرب استطاع من تحجيم دور الإنكشارية مبكرا مستغلين وضعهم الاجتماعي وعلاقاتهم بالمجتمع المحلي، وهـــــو مـــا أهلهم لأداء أدوار أخرى على مستوى ممارسة السلطة، وبالمقابل أخفق نظرائهم بالجزائر في نفس المسعى لعدة أسباب أهمها عدم استغلال الوضع الاجتماعي جيدا في أداء أدوار على غرار ما حدث في الولايتين المجاورتين خاصة في مجال الاندماج والعلاقة بالمجتمع، حيث أدى هذا الإخفاق لتحجيم دور الكراغلة في الجزائر بشكل عام .

تجدر الإشارة كذلك إلى مجموعة من المقاربات المرتبطة بفهم سوسيولوجيا الأوضاع الاجتماعية منها:-

- يرى بعض علماء الاجتماع أن الوضع الاجتماعي له صلة وثيقة بالطبقة الاجتماعية، فالوضع الطبقي لجماعة ما في مجتمعها يحدد وضعها العام. والحقيقة أن هذا الرأي لم يحظى بقبول واسع من لدن الباحثين، ذلك أنه إذا كانت الطبقة الاجتماعية ترتبط برأس المال وحيازة الثروة في المجتمعات التي عرفت تراتبية اجتماعية طبقية، فإن هذه الثروة لا تؤدي بشكل مباشر إلى تأمين القبول في مجتمع ما، وبالتالي حيازة وضع اجتماعي معين. كما أن فقان الثروة لا يعني بالضرورة فقدان المكانة والوضع الاجتماعي خاصة على المدى القصير(79) لأن البنى الاجتماعية لا تقبل الدخلاء بسهولة وقد يتطلب الأمر زمنا طويلا.

مـــن جهة أخـــرى فإن مجتمعات ولايات المغارب لم تعرف التقسيم الطبقي على شاكلة ما عرفته أوروبا، رغم أنها خضعت لتفاوت اجتماعي في الثروة ، إلا أنه لم يبلغ حجم التفاوت الذي اتسمت به الطبقات في التشكيلة الاجتماعية الإقطاعية الأوروبية على أساس التقسيم الاجتماعي للعمل(80). ولعل ما يؤكد وجهة النظر هذه بالنسبة لموضوعنا، التراتبية الاجتماعية التي استحوذ عليها الكراغلة طيلة الوجود العثماني (المرتبة الثانية)(81) ، مع أن هذه المرتبة لم تكن تعكس تماما وضعهم الاقتصادي الذي تفاوت من مرحلة لأخرى ومنطقة

لأخرى. وبحكم أن الكراغلة تواجد معظمهم في المدن فقد غلب عليهم الطابع الحضري الذي ورثوه وتأثروا به، وقد كان من ميزات الحضر المشاركة في الحياة الاقتصادية بفاعلية كبيرة، من خلال الاشتغال بالمهن الصناعية والأعمال التجارية حيث ظهر فيهم الصناع المهرة والتجار النشيطون(82).

أفضت الدراسات الاجتماعية إلى أن أوضاع الجماعات البشرية داخل مجتمعاتها كانت دائما متغيرة وليست على نسق واحد جامد، بل إنها تخضع للتطور والتغير تبعا للعوامل والأسباب التالية(83) :

- طريقة أداء وتعاطي أي جماعة مع محيطها يمكن أن تؤثر في وضعها الاجتماعي بحيث تكون سببا في تفوقها أو فشلها مقارنة مع نظيراتها من الجماعات، مثال ذلك نجاح الكراغلة في كل من تونس وليبيا في التأسيس لسلطة جديدة بفضل مجموعة من الإجراءات المهمة على غرار التحالف الضمني مع القوى المحلية على اختلافها(84) ، وكذلك ظهور شخصيات كرغلية تتمتع بمواصفات القيادة والزعامة (مراد باي، حسين بن علي، أحمد باشا القرمانلي...)، والأهم من كل هذا نجاح كراغلة الإيالتين في إمالة وتوجيه كفة الصراع والعلاقة مع القوى العثمانية والمحلية لصالحهم، من ذلك مثلا قضاء أحمد القرمانلي على قادة وضباط الانكشارية (85) ، كما استطاع خليفته يوسف القرمانلي إخضاع الانكشارية والقضاء على تمردهم سنة 1754م من خلال التحالف مع أحد أهم وأبرز القوى المحلية وهو الشيخ خليفة المحمودي شيخ قبيلة بني نوير ، الذي كان يعد من أكثر الشخصيات نفوذا في إيالة طرابلس.

وقد كان لانضواء كراغلة ليبيا في تنظيم يجمعهم ويحمي مصالحهم ويسهل الاتصال بينهم في إطار ما اصطلح عليه بعض المؤرخين "حزب الكراغلة"، دور مهم في المحافظة على وضعيتهم الاجتماعية الممتازة (86) والدفع بها نحو تشكيل كيان فعال، وهو الشيء أوالأليةالتي افتقدها كراغلة الجزائر.

أما في تونس فقد تمكن حسين بن علي الكرغلي مؤسس حكم الأسرة الحسينية من كسب تأييد أهل الحل والعقد ومساندة الأعيان من الأهالي، كما استطاع أن يوفق بين العنصر الأجنبي التركي والعنصر المحلي، " فوقع اتفاق الملأ على ولايته، وأعين عليها إذ لم يطلبها ....وشهد بيعته الملأ من العلماء والعسكر وأعيان البلاد، وأخذ صفقة أيمانهم، وتوثق منهم، واتفق الجند على ولاية محمد خوجة الأصفر دايا، فوافقهم على ولايته جذبا لأنفسهم، وأجلسه حذوه وقَبل يده أعيان الجند بحضرته..."(87). وكان الكراغلة المراديين قد مهدوا لهذه الأوضاع من قبل من خلال القدرة على إختراق منظومة الحكم العثماني في تونس واستلام قيادة المحلة كما سنقف عليه لاحقا.

وعلى خلاف هذه المعطيات كان الكراغلة في ولاية الجزائر العثمانية يخوضون صراعا ضد الانكشارية للمحافظة على مركزهم الاجتماعي والسياسي ، خاصة بعد إخفاقهم في المحافظة على السلطة التي وصلوها في وقت مبكر خلال عهد حسن باشا بن خير الدين الذي تولى حكم الإيالة منذ سنة 1544م(88) ، وقد أسهمت الظرفية المحلية وحالة الفشل في التواصل مع القبائل المحلية وحتى التفاوت في الوضع العام(89) في ترسيخ الإخفاق لتشكيل معارضة قوية وإحداث التغيير الجوهري.

- يتأثر وضع الجماعات بفعل معايير الانتماء إليها، فقد تكون جماعات مغلقة إذا كانت قائمة على أساس النسب أو العصبية أو الاثنية، وقد تكون جماعات مفتوحة ذات معايير خاصة. ومن خلال ما تقدم معنا نستنتج أن العثمانيين في كل من تونس وطرابلس الغرب وبالمقارنة مع نظرائهم في الجزائر فقد كانوا أكثر إنفتاحا وتواصلا مع الأهالي من خلال علاقات المصاهرة و إسناد الوظائف العامة .وهو ما سمح للكراغلة الحسينيين بتونس في توطيد أركان حكمهم من خلال إجراءات التحديث التي باشروها و انعكست إيجابا على أوضاع البلاد سواء من حيث الاستقرار أو الإستفادة من جميع القوى المحلية التي دعمت مفاصل الدولة خاصة بالنسبة لفئة الكراغلة ، وهو التحدي الذي لم ينجح فيه القرمانليين في ليبيا إذ مزقت الصرعات الداخلية حول السلطة حكمهم(90) ، فكانت سببا مباشرا في تأثر أوضاع الكراغلة سلبا بعد عودة الحكم العثماني المباشر لليبيا.

- يميز علماء الاجتماع بين وضعيتين للجماعات والأفراد ضمن مختلف المنظومات بدء بالجماعة أو القبيلة ووصولا إلى الدولة. فالجماعات إما أن تكون أوضاعها رسمية أو غير رسمية. حيث يشير مصطلح الأوضاع الرسمية إلى الطابع السلطوي للوضعية، أما الأوضاع غير الرسمية فيجسدها معنى المركز والمكانة المشغولة في المجتمع بفعل المؤهلات والامتيازات دون أن يكون لها بعد رسمي مع احتمال وجود خلفية رسمية أقل تأثيرا(91).

في الولايات المغاربية تمايزت أوضاع الجماعات والفئات الاجتماعية بحيث هيمن العثمانيين على أعلى السلم الاجتماعي والسلطة الرسمية، وقد تمكن كراغلة تونس وطرابلس الغرب من انتزاع هذا الامتياز بعد التأسيس

للحكم الوراثي فحافظوا على المرتبة الأولى في التراتبية الاجتماعية إلى جانب حلفائهم من العثمانيين والمحليين. وفي إيالة الجزائر نجد أن هذه الصفة اقتصرت على بعض الشخصيات الكرغلية التي تمتعت بأوضاع رسمية على غرار البيلرباي حسن باشا بن خير الدين والبايات المتأخرين (الباي محمد الكبير، الحاج أحمد باي وبعض كراغلة بايلك قسنطينة). أما أوضاع أغلب الكراغلة فتراوحت بين الصفة الرسمية وغير الرسمية مع غلبة هذه الأخيرة. فوضعهم الاجتماعي احتل المرتبة الثانية بحكم تواجد أغلبهم بالمدن وكان هذا الترتيب أقرب إلى الصفة الرسمية وإن لم يستفد منه كل الكراغلة بفعل تفاوت الأوضاع الاقتصادية، الأمر الذي يضفي بدوره الصفة غير الرسمية على جانب من الأوضاع التي عرفها الكراغلة ، فمثلا كراغلة قسنطينة ومازونة غلب على ترتيبهم الاجتماعي الطابع الرسمي بفضل استقرار أوضاعهم الاقتصادية في حين حرم كراغلة مدينتي الجزائر وتلمسان هذه الصفة إلى حد ما بفعل الصراع والثورات المتواصلة ضد الحكم العثماني.

(Hiérarchie Sociale)ب- سوسيولوجيا التراتب الاجتماعي فـــــي ولايات المغارب العثمانية

يوحي مصطلح التراتب الاجتماعي بوجود أوضاع تسود فيها اللامساواة والاختلاف بين الأفراد والجماعات البشرية في أحوالهم العامة، ومن ثم اختلاف فرصهم في الحياة. ونظرا لوقع هذا المفهوم الذي يتقاسم المعنى نفسه مع مرادفات أخرى على غرار" التقسيم الطبقي" أو" الطبقات الاجتماعية" احتل موضوعه مكانا مركزيا في الدراسات التاريخية والاجتماعية. حيث تم التطرق إليه من زوايا مختلفة "كالعقد الاجتماعي" و"التركيب الاجتماعي "، ويبدو أنه من الشائك تفسير الفروقات والاختلافات إذ أنها تتصل بالانتماء إلى مجموعة أو أخرى وإلى المواقع المحتلة داخل التراتبية الاجتماعية(92). هذا فضلا عن النقاش المتعلق بالمعايير والمفاهيم ذات الصلة بالتراتبية، هل تنبنى وتقوم على أساس تقسيم العمل أو الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج(معيار اقتصادي)، أو على أساس تنافس الطبقات وطبيعة النظام الاجتماعي والسياسي السائد أو الموروث؟ وهو نقاش لايزال مفتوحا لأنه يطرق قضايا يصفها بعض علماء الاجتماع بالغامضة والملتبسة كمفهوم الطبقة مثلا، فهو ينتظم معظم المجتمعات إن لم يكن كلها، خاصة تلك التي تعاني من اللامساواة في توزيع الثروة والمزايا الأخرى المادية أو المعنوية كالمكانة والسلطة، ومع ذلك يبدو أنه في الغالب من الصعب تحديد المبادئ التي تحكم هذا التوزيع أو تصف العلاقات الاجتماعية التي ظهر منها أو قام على أساسها هذا التفاوت، وهي العلاقات التي تشمل الإحساس بالتماسك والتكافل لدى جماعة ما، والإحساس بالفرق عن الجماعات الأخرى(وربما الصراع معها) وتسلسل السلطة ومواقع الأخرين(93).

ومن الجدير بالذكر أن موضوع التباين أو التراتب الاجتماعي يشكل جوهر ما يطلق عليه السوسيولوجيون البنية الاجتماعية أو التركيب الاجتماعي. أما الجماعات المتشابهة أو المتقاربة من حيث المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي فيعبر عنها "بالشريحة الاجتماعية" أو "الطبقة الاجتماعية"(94).

وقد رصد الباحثون عدة أشكال لهذه التراتبية أهمها التمايز بين مكونات المجتمع لاعتبارات سياسية، اجتماعية أو اقتصادية(95) ، أي مدى التفاوت في الثروة والوظائف السيادية. ورغم أن التاريخ أثبت وجود عدة أنواع من نظم التراتب الاجتماعي منذ القدم لدرجة اعتباره جزء من طبيعة المجتمعات الإنسانية بكافة أشكالها، إلا أن الدارسين يرونه مجحفا ومشكلة اجتماعية في حد ذاته، خاصة عند تناوله من زاوية العدالة الاجتماعية التي ينشدها الجميع، والتي من أول شروطها المساواة بين مختلف مكونات المجتمع .

أما أهم تجليات التراتبية الاجتماعية فتتمثل أساسا في مدى النفوذ والسلطة والسيطرة التي يمنحها المركز الاجتماعي ضمن التراتبية للفئة المرتبطة به. حيث أثبتت الكثير من الدراسات الاجتماعية العلمية مدى الترابط بين الطبقة والقوة السياسية والاجتماعية المكتسبة، فأفراد تلك الجماعة يستحوذون على صناعة القرار(96) في المجتمع وبذلك يشكلون بالفعل طبقة حاكمة تحتكر السلطة والثروة والقدرة على إصدار الأوامر(97) لبقية فئات المجتمع، وبهذا فإن التراتبية الاجتماعية تعكس بواقعية شديدة طبيعة المراكز الاجتماعية ومجالاتها(حدودها)، ولذلك كانت ولاتزال من أهم وسائل ومداخل فهم البناء الاجتماعي لأي مجتمع، حيث تبدو المراكز الاجتماعية وقد رتبت في شكل سلم متدرج تعكس كل درجة فيه نوعا معينا من الميزات والقوة في علاقاته بالمراكز الأخرى في المجتمع(98) ، فسر علماء الاجتماع هذه الظاهرة الاجتماعية المعقدة من خلال عدة نظريات أهمها ثلاث نوجزها كما يلي(99) :

- نظرية التفسير الوظيفي للتدرج الاجتماعي: من خلال هذه النظرية يرى بعض الدارسين أن التراتب والتدرج الاجتماعي أصيلان في المجتمعات البشرية منذ القدم، وهما ضروريان للمجتمع الذي ينطوي على تقسيم معقد للعمل، حيث أن بعض الأدوار والمراكز الاجتماعية أهم من غيرها وحتى هذه الأهمية بحد ذاتها تختلف من مجتمع

لأخر، والأوضاع والمراكز التي تحظى بالقوة سوف تكون محل تنافس وصراع بين القوى الاجتماعية التي تسعى للظفر بها. فمثلا ليس هناك من يجادل بان تحرير البلاد من الأجنبي أهم عمل ينجز إذا ما حصل غزو، والقوة التي تُنجز هذا العمل تستحوذ على أعلى تراتبية اجتماعية ما يمكنها من ممارسة السلطة بكل أريحية.

غير أن هذه النظرية واجهت العديد من الانتقادات على أساس أنها تبرر تقسيم السلطة والثروة من خلال معايير لا تكون دائما موضوعية، كما أنها تغفل دور الوراثة في التراتب الاجتماعي مع أن الواقع أثبت مدى تأثر مختلف الأوضاع الاجتماعية (تراتبية، أدوار، مراكز اجتماعية...) بعامل الوراثة مقابل عوامل أخرى كالإنجاز والصراع بين مكونات المجتمع(100).

- نظرية التفسير الماركسي (الجدلية المادية) : نسبة للفيلسوف كارل ماركس الذي يفسر ظاهرة التراتب الاجتماعي ضمن طبقات بكونها نتيجة طبيعية وحتمية للتفاوت في الأداء الاقتصادي والإنتاجي، فالطبقة بالنسبة لماركس هي جماعة اجتماعية لها وظيفة خاصة في عملية الإنتاج. وهي تتكون أساسا من أصحاب الأرض، أصحاب رؤوس الأموال والعمال الذين لا يملكون شيئا ماعدا أيديهم. وذلك في مقابل عوامل الإنتاج الثلاث في الاقتصاديات الكلاسيكية أي الأرض والعمل ورأس المال. والوظائف المختلفة لهذه الطبقات تمنحهم مصالح متضاربة مما يجعلهم ميالين للتفكير والتصرف بطرائق مختلفة.

وعليه، فإن التاريخ هو قصة صراع الطبقات(101) ، والصراع الطبقي هو محرك التاريخ بحسب التصور الماركسي، كما يرى أصحاب هذه النظرية أن النظام الاقتصادي بالمعنى الواسع (قوى الانتاج وعلاقات الانتاج) والعلاقات الطبقية الناشئة عنه، هو الأساس الذي تستند إليه البنيات الاجتماعية الأخرى، ومن ثم فإن الوضع الطبقي ليس مسؤولا فقط عن عدم المساواة الاقتصادية في الثروة، بل هو مسؤول عن كافة أشكال عدم المساواة الأخرى وبصفة خاصة ما يتعلق بالقوة والنفوذ والسلطة(102) .

إن أهم ملاحظة حول هذه النظرية بخصوص موضوعنا، هي أنها لا تتحدث عن تراتبية اجتماعية بالمعنى الذي عرفته بلاد المغارب العثمانية، والذي كان في جوهره ترتيبا تفاضليا في الامتيازات والمكانة الاجتماعية، أشبه بهرم اجتماعي مقلوب تحتل قمته العريضة الشرائح المحظوظة من فئات المدن وجماعات المخزن بالريف التي قد ، على الرغم من استحواذها على جل الامتيازات، بينما يحتل %لا تتجاوز نسبتها من مجموع السكان 8 أو 10 أسفل الهرم بكثرة مطالبه وقلة امتيازاته وحقوقه أغلبية السكان بالمدن والأرياف(103). وعليه فإن فحوى هذه النظرية ينصب أساسا على التركيب الطبقي وفق ما عرفته المجتمعات الأوروبية خلال القرون الوسطى.

ومن أبرز الانتقادات التي وجهت إلى هذا التحليل إغفاله للعديد من المعايير المتدخلة في تكوين التراتب الاجتماعي وحصر المجتمع ضمن طبقات نموذجية لا يمكن الإفلات منها إلا في حالات استثنائية قانونية، فالسيد يبقى سيد والعبد كذلك. كما أن التفسير الماركسي يجعل التراتب الاجتماعي ظاهرة تاريخية اجتماعية وليست طبيعية، أي أنها لم تكن عامة في المجتمعات الإنسانية بل ظهرت في مرحلة تاريخية معينة نتيجة أسباب وتطورات اجتماعية ذات طابع اقتصادي بحت، في حين نصادف في ثنايا التاريخ عديد الشواهد المخالفة لهذا التفسير.

- نظرية ماكس فيبر(1864- 1920): بحسب عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر فإن الصراع الطبقي ضمن التراتبية الاجتماعية عامل حاسم في التغيير الاجتماعي، كما أن "الطبقة الاجتماعية" ماهي إلا بُعد واحد ضمن ثلاث أبعاد تشكل التراتب الاجتماعي. وهي المركز الاجتماعي وطبيعة النظام السياسي، فبينما يركز كارل ماركس على أولوية الطبقية في تحديد المكانة الاجتماعية والقوة السياسية، يؤكد ماكس فيبر على ضرورة التمييز بين الأبعاد الثلاث في نظام التدرج الاجتماعي وهي المكانة الاقتصادية والشرف الاجتماعي الذي تخلعه الجماعة على الشخص أو الفئة (المكانة الاجتماعية) والقوة السياسية التي تمارس ضمن الأطر القانونية والسياسية ويذهب "فيبر" إلى أن هذه الأبعاد مترابطة ترابطا وثيقا(104) وإن كان ليس من الضروري أن تكون كذلك.

وبهذا فإن تفسير "فيبر" أخذ بعين الاعتبار مجموعة من المعطيات الاجتماعية الواقية كالجاه، الشرف(النبالة)، المكانة والمركز الاجتماعي الموروث، القوة السياسية أو العسكرية فضلا عن الثروة الاقتصادية، بحيث تشكل طبيعة التفاعل والتداخل بين هذه المعايير هوية التراتبية بين الفئات الاجتماعية المختلفة.

كما أضاف تفسير ماكس فيبر عامل مهم أخر يتعلق بالتغير الاجتماعي الذي يؤشر إلى عدم ثبات التراتبية الاجتماعية، فهي ليست منظومة جامدة ساكنة بل تتحرك وتتغير تبعا لمتغيرات متعددة منها الديمغرافية الاجتماعية أي حجم المجتمع ونسبة كل فئة اجتماعية للأخرى، وكذا منظومة القيم التي تحكم المجتمع سواء في

المجال الاقتصادي أو السياسي. على غرار ما عرفته البنية المجتمعية في الولايات العثمانية المغاربية إبان الوجود العثماني(فئة الأعلاج، الأتراك، الكراغلة...) وبعده، أي خلال مرحلة الاستعمار الأجنبي(سلطة الاحتلال، المستوطنين).

ج- سوسيولوجيا الاندماج والعلاقات فـــي ولايات المغارب العثمانية (Intégration, Relation)

من خلال المبحث التالي نتطرق لمفهومين أساسيين في علم الاجتماع وهما في التاريخ الاجتماعي أهم. يتعلق الأمر بالاندماج وكنه العلاقات الاجتماعية. وإذا كانت المفاهيم في العلوم الإنسانية تعاني إشكالية التعريف والدلالة، فلقد سعى علماء الاجتماع منذ الوهلة الأولى من تأسيس هذا العلم لفهم ماهية الروابط بين الأفراد والجماعات وكيفيات قيامها، وعلى الرغم من تعدد تعاريف كلا المفهومين إلا أنها تلتقي حول قواسم مشتركة باعتبارهما أداة لقياس قوة أو ضعف الروابط الاجتماعية وماهية النسيج الاجتماعي ومن ثم إلى طبيعة المجتمع) التي تمكن الأفراد من الانصهار في مجتمعاتهم، أفقيا Processusبصفة عامة. كما يتخذان معنى الصيرورة(بتمثل قيمها وعاداتها وأنماط عيشها، وعموديا باكتساب هوية سياسية تعزز انتسابهم إلى مؤسسة الدولة، وتوطد ولائهم لها(105).

ينطوي الاندماج لغويا واصطلاحا على معنى عام يقصد به عملية توفير الفرص على قدم المساواة لتوطيد الرابط الاجتماعية من خلال إفساح مجال المشاركة في مختلف أوجه النشاط السياسية، الثقافية ... وفي المؤسسات العامة.

وبهذا المعنى، يعتبر الاندماج عملية ممارسة المواطن أدواره داخل البنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية(106)، فهو إجراء تتداخل بمقتضاه وتنصهر الجماعات الاجتماعية، والطبقات، والأفراد داخل كيان اجتماعي أوسع. ويمكن تحقيق ذلك من خلال توسيع الحقوق وما يترتب عليها من التزامات، كما في مجتمعات المواطنة، أو من خلال آليات اجتماعية معينة كالحراك الاجتماعي، والزواج الداخلي، والدمج الحضري(107). والاندماج الاجتماعي(108) عكس الانغلاق الاجتماعي الذي يؤشر لوجود جماعات مهمشة وعلاقات اجتماعية قائمة على الانتقائية والصفوة. أي أن مساحة الاندماج تتسع وتضيق تبعا لسياسات الدولة وتوجهات المجتمع العامة، وهو بذلك من مسؤولية الدولة التي من واجبها السعي لتلاحم المجتمع وتطوير مجموع " الأمة" اقتصاديا واجتماعيا كإدماج السكان البدو، وهو أولوية يفسرها وضع الفئات المهمشة وما يؤدي إليه من اضطراب اقتصادي واجتماعي(109).

فالاندماج الاجتماعي يعني هنا اتحاد جماعات كانت منفصلة أو بينها روابط هشة ويشبه هذا التكامل عملية الاستيعاب (Assimilation)، غير أن الإختلاف الوحيد بينهما هو أن الاستيعاب يكون بين جماعات تتمايز بالاختلافات الثقافية الواضحة، كما في حالة بلاد المغارب إبان الوجود العثماني من حيث تواجد جماعات (أتراك، أندلسيون ، أعلاج...) مختلفة المشارب والخلفيات الثقافية. بينما يكون مفهوم الاندماج والتكامل أقرب إلى حالة الجماعات التي تتميز بالمشاركة في الانتماء إلى الإطار الثقافي نفسه، ولكنها معرضة إلى الانفصال أساسا، بسبب تعدد ولاءات أعضائها وتقطع حضور الدولة أو السلطة الممركزة وهكذا وصولا إلى حالة الإندماج الوطني.

أما الجماعات التي يستهدفها الاندماج فهي في الغالب تلك التي تعيش أزمات، وهي عادة المجموعات المهمشة التي في الأطراف سواء بالمعنى الجغرافي أو الاجتماعي(110) أو السياسي على غرار جماعات الكراغلة في إيالة الجزائر.

هذا ويتطلب نجاح عملية الإندماج توفر بعض الشروط الموضوعية، كوجود الرغبة لجميع الأطراف المعنية بالعملية سلطة وبنى مجتمعية، وهو ما يتجسد ذلك من خلال إختزال مسافات العادات والتقاليد والخصوصيات فضلا عن المشاركة الاجتماعية والإقتصادية والوظيفية، أي توزيع ثروات البلاد من خلال تقسيم العمل الذي ينشئ التعاون إلى درجة الانصهار العام للجماعة. وهذا عامل أساسي للتلاحم الاجتماعي(111)، كما يعبر عن ممارسة المواطن أدواره داخل بنى المجتمع وهياكل الدولة سواء عن طريق سعيه لاستعادة مكانته في البنى المختلفة أو من خلال قيام الدولة بتفعيل أدوار هذه البنى.

وعليه يمكن تلخيص شروط نجاح الاندماج بين الجماعات البشرية كما يلي :

- وجود ضمير جمعي وشعور بالانتماء .

- وجود علاقات وتفاعلات متكررة بين أفراد الجماعات أو الجماعة الواحدة.

.- وجود أهداف مشتركة تتجاوز المصالح الشخصية أو الآنية(112)

ولذلك يرجع الباحثون عدم الرغبة في الاندماج لدى بعض الجماعات البشرية إلى خلفيات نفسية أو اجتماعية أو سياسية كالحسد وحب الذات(113) والصراع على الثروة والسلطة. وهنا تطرح حلول للحفاظ على الخصوصية والهوية أي حدود للاندماج بما يعني عدم إلغاء الذات بقدر إيجاد إطار للتشاور والتفاعل الإيجابي بين مكونات المجتمع.

وغير بعيد عن مفهوم الاندماج وبالتقاطع معه يستوقفنا مفهوم لا يقل أهمية في دراسة الجماعات البشرية ويتعلق الأمر بمفهوم "العلاقات" الذي من جملة معانيه وجود فعل ثم رد فعل معاكس جديد، أو ما يصطلح عليه)، وهو بالنسبة لموضوعنا يعني أكثر ما)Feed Backبالتغذية العكسية أو الاسترجاعية ممثلة في رد الفعل (يعني وجود طريقة تنتقل من خلالها أنماط وقواعد السلوك الاجتماعي بين بنى المجتمع، والتي من شأنها أن تحدث التقارب المطلوب لعملية الاندماج. فكلما ساد التآزر بين مكونات المجتمع (سلطة، قبائل محلية، وافدون...) ازداد ما ينشؤونه من علاقات على أسس حقوقية(114)، والتي قد يتدخل القانون أو العرف لرعايتها.

ولذلك نجد من الباحثين من يربط مفهوم الاندماج بنوعية ومدى تكرار العلاقات التي تربط الأفراد داخل الجماعة، بالإضافة إلى درجة التزامهم بقيمها ومعاييرها(115) . وهكذا فإن الارتباط المطرد والوثيق بين مفهومي الاندماج والعلاقات يجعل هذه الأخيرة ضرورية لنجاح أي عملية اندماج مجتمعي باعتبارها المعيار والمرآة العاكسة لحقيقة التواصل والاتصال الذي يحدث بواسطة المشاركة الاجتماعية للأطراف المختلفة داخل المجتمع، من خلال تنمية "الاعتماد المتبادل" الذي يشكل جوهر أي علاقة مهما كانت طبيعتها.

4/ خاتمة و استنتاجات :

توخينا من خلال هذه الدراسة الموجزة تسليط الأضواء على مجمل أوضاع مجتمعات بلاد المغارب ، من خلال معالجة جملة من التساؤلات المرتبطة أساسا بصيرورة التطور التاريخي لكل إيالة، مع السعي لمقاربة ومقارنة المعطيات السياسية والاجتماعية في الفترة مجال الدراسة، والتي أفضت إلى فوارق و تماثلات بينية واضحة بدءا من ظروف استقرار العثمانيين في كل ولاية وسياستهم الداخلية، وصولا إلى آليات و انعكاسات طريقة إدارة العثمانيين للمجتمعات المحلية على مختلف فئات المجتمع .

وعليه فقد أمكننا الخلوص إلى مجموعة الاستنتاجات التالية:

- مقارنة بكل من تونس وطرابلس الغرب، كانت تركيبة السلطة العثمانية في إيالة الجزائر الأكثر تعقيدا إذ لم تتأسس على إرادة الصفوة والنخبة من الوافدين و المحليين، ولا على الإرادة الشعبية التي تم استبعادها، ولا على الهيمنة المتأتية عن الوراثة السلالية على غرار الحسينيين والقرمانليين، بل كانت مجرد تركيبة هجينة من عدة سلط تمارس نفوذا عسكريا ودينيا وروحيا وحتى ماليا من طرف اليهود أواخر عمر الإيالة، من أهم تلك السلط، سلطة الداي، سلطة الباي، سلطة الأسر والأعيان والطرق وسلطة قبائل المخزن. وقد شكلت مراكز النفوذ هذه منافذ لقوى المجتمع المحلية على غرار فئة الكراغلة سهلت اختراق منظومة الحكم العثماني إلى حد ما خاصة على مستوى البيالك وقبائل المخزن. وبالمقابل تأثرت شرعية الحكم العثماني بفعل إنحلال السلطة المركزية وظهور تنظيمات سلالية وراثية على مستوى السلطات الفرعية خارج نطاق سلطة الأوجاق.

- كان المجتمع الريفي أكثر عددا و تجانسا مقارنة بمجتمع المدن، إلا أن العلاقات بين مختلف الجماعات والفئات كانت تحكمها المصالح الضيقة، الأمر الذي سهل تدخل الحكام العثمانيين لتنظيم وتوجيه هذه المصالح بما يخدمهم ويحول دون توحيد صفوف المجتمع.

- في إيالة تونس كان التطور نحو نظام مستقل يسير بسرعة منذ العهد المرادي، وتيرة حافظ الحسينيون منذ صعودهم على طابعها الثابت، وهي ظاهرة يجب ربطها بقدم التقاليد المتعلقة بممارسة التسيير والحكم، وباستمرارية المؤسسات الموروثة عن العهد الحفصي ومن أهمها مؤسسة "المحلة" التي بفضلها إستطاع البايات أن يفرضوا نفوذهم تدريجيا على حساب الباشوات ممثلي السلطان العثماني والدايات المعينين من طرف الأوجاق.

- كان للظروف التاريخية المتباينة دور كبير في توجيه سلوك ومواقف الحكام العثمانيين وجماعات الإنكشارية تجاه مجتمعاتهم الجديدة في بلاد المغرب. فكون إيالة الجزائر الأقدم والأهم إستراتيجيا بالنسبة للدولة العثمانية مقارنة بتونس وطرابلس الغرب، وكذا تزامن إلحاقها بالسلطة العثمانية مع بدايات التخلي التدريجي والبطيء عن قانون منع زواج الأوجاق، أثرت هذه المعطيات على درجة اندماج الوافدين ومصاهراتهم، بحيث تفاوتت مستويات الإندماج جغرافيا وخلال كل مرحلة تاريخية. كان أعلى مستوى من الاندماج ما شهده بايلك الشرق، في

حين بقي الإنكشارية ومن بعدهم الكراغلة على تمنعهم في مناطق وسط وغرب الإيالة، خاصة الحواضر التي عرفت احتكاكات دموية على غرار تلمسان ومدينة الجزائر. في المقابل فإن الظرفية التاريخية المعاكسة إلى حد ما عملت على الدفع بعمليات المصاهرة بشكل كبير في الولايتين المجاورتين.

- أفرزت سياسة العثمانيين الرامية للمحافظة على امتيازاتهم ونظام حكمهم في الجزائر تعقيدات في المشهد السياسي والاجتماعي في الجزائر مع نهاية القرن الثامن عشر، كانت هذه التعقيدات ذات أبعاد اثنية وسلطوية مما جعل المصالح الضيقة لكل جماعة تطغى على المصلحة العامة وتحول دون تبلور وعي وطني.

هوامش ومراجع الدراسة :

1- بهلول نسيم، الأصول الشرعية للعلوم الإجتماعية، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 129.

[2]- للمزيد حول موضوع العلاقة بين علمي التاريخ والاجتماع، أو بصورة أشمل بين العلوم الاجتماعية والإنسانية نحيل القارئ الكريم على محاضرة الدكتور عزمي بشارة الموسومـــــة " تحديات أمام العلوم الاجتماعية والإنسانية في السياق العربي "، من الموقع الإليكتروني www.dohainstitute.edu.qa. بتاريخ 2-11-2018

[3]- جوردن مارشال، موسوعة علم الإجتماع، ترجمة محمد الجوهري وأخرون، مج1، ط2، القاهرة، مصر، 2007، ص 12.

[4]- إميل دوركايم: (1858-1917م) عالم اجتماع فرنسي تأثر بأفكار أوغست كونت وبنى عليها، إليه يرجع الفضل في وضع بعض أسس وقواعد علم الاجتماع ليأخذ شكله المستقل عن العلوم المتداخلة معه ، وذلك من خلال مجموعة مقولات اشتغل عليها تحليلا وبرهنة، منها أن موضوع علم الاجتماع هو دراسة الحقائق والوقائع الاجتماعية، وفق المنهج العلمي الذي سعى لاستخلاص أسسه من خلال دراسة ظاهرتي التقسيم الاجتماعي للعمل والانتحار. من أهم مؤلفاته "قواعد المنهج في علم الاجتماع" و" حول تقسيم العمل الاجتماعي". للمزيد أنظر: - محمود عودة، أسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت، د.س، ص ص 27-28.

[5]- الجينيالوجيـــا : منهجية في البحث تعمل على الكشف عن تواري المفاهيم واختفائها، وقد ظهرت الجينيالوجيا أول ما ظهرت كفن لقراءة حفرية للتاريخ، تاريخ الأفكار والمفاهيم من حيث أصلها وسياقات إصدار الأحكام بشأنها من خلال ممارسة ألية التأويل والتفكيك وإعادة البحث عما يشكل المعنى ويبني القيمة في كـــــــل شيء وكـــــل علاقـــــــــة. للمزيـــــد راجع: - مراد قواسمي، في معنى التاريخ عند نيتشه سؤال الأصل ومشروع التأويل، ط1، دار الروافد الثقافية، بيروت، 2012 ، ص ص 20- 24.

[6]- بيتر بيرك، علم الإجتماع والتاريخ ، ترجمة داوود صالح رحمة،ط1، دار علاء الدين، سورية، 2007،ص 11.

[7]- الإبستمولوجيا(L'Epistémologie): لغويا تعني البحث والنظر أي المعرفة الحاصلة عن طريق التأمل والتجريد ، جاءت مقابل كلمة "تقني" (تقني = إبستيمي) التي تعني المعرفة الحاصلة عن طريق الممارسة التطبيقية والتجارب. أما= =اصطلاحا فهي لفظ أطلق على الدراسات التي تناولت العلم بالبحث والنظر في المبادئ الأساسية للمنظومة العلمية للكشف عن النقائص الكامنة في المعرفة العلمية، فتكون بذلك علم مناهج العلوم. يعاني مصطلح الإبستمولوجيا من التداخل وتنازع المعنى الدلالي مع مصطلحات فلسفية أخرى. للمزيد أنظر: - ملاح أحمد، المختصر في تاريخ الإبستمولوجيا، دار القدس العربي، وهران، 2010، ص 11 ومابعدها.

[8]- عبد الله العروي، مفهوم التاريخ الألفاظ والمذاهب، ط5، المركز الثقافي العربي،المغرب، 2012، ص ص 34-36

[9]- المرجع نفسه، ص ص 72-78.

[10]- عماد الدين خليل، ملامح الإنقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز،ط7، مؤسسة الرسالة،بيروت، 1985، ص 5

[11]- عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، ط1، دار الفكر، بيروت، 2004، ص 58.

[12]- الكلية والعلية: يقصد بالقواعد الكلية الربط بين الجزئيات والوقائع أو التركيب بعد التفكيك للأحداث التاريخية حتى تشكل وحدة عضوية متكاملة تقود لحقائق عامة وكلية . أما القواعد العلية فيراد بها أن وقائع التاريخ تخضع لعلل وأسباب (قانون السببية ومبدأ الحتمية) يستنبطها المؤرخ لإعادة تشكيلها وفق صورة عقلية متكاملة، وهو ما أشار إليه ابن خلدون بقوله:" ...فإذا يحتاج صاحب هذا الفن إلى العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات...والإحاطة بالحاضر من ذلك، والمماثلة ما بينه وبين الغائب ...وتعليل المتفق منها والمختلف ...، وأسباب حدوثها ودواعي كونها وأخبارهم ...حتى يكون مستوعبا لأسباب كل حادث، واقفا على أصول كل خبر..." . للمزيد حول الموضوع أنظر:- - ابن خلدون، مصدر سبق ذكره، ص40. وأيضا:- ر.بودون و ف.بوريلو، المعجم النقدي لعلم الإجتماع، ترجمة سليم حداد،ط1، د.م.ج، الجزائر، 1986، ص ص 123-130، و ص 362. وأيضا: – حسن الساعاتي، علم الإجتماع الخلدوني قواعد المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، 1971، ص 53.

– محمد عبده محجوب، الإتجاه السوسيو أنثروبولوجي في دراسة المجتمع، وكالة المطبوعات، الكويت، د.س، ص 93.

[13]- أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، 1994، ص ص 134-136

- ابن خلدون، مصدر سبق ذكره، ص ص 47-53. [14]

[15]- للمزيد حول تعاريف ومناهج علم الاجتماع راجع: - محمد إبراهيم عبد المجيد، علم الإجتماع النشأة والتطور، المشكلات الاجتماعية، ط1، مؤسسة رؤية للطباعة والنشر، الإسكندرية،2007، ص 18 ومابعدها.

[16]- المنهج: هو مجموعة العمليات العقلية الإستدلالية التي تستخدم في حل مشكلات العلم، وبناء العلم نفسه في مرحلة ما من تاريخه...، وبالنسبة لعلمي التاريخ والاجتماع فإن مناهجهما تتطور مع كل مرحلة من مراحل تطور علم التاريخ نفسه. للمزيد حول الموضوع راجع:

- قاسم عبده قاسم، تطور منهج البحث في الدراسات التاريخية،ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر،2000، ص 94.

[17]- الهادي التيمومي، مفهوم التاريخ وتاريخ المفهوم، ط1، دار محمد علي للنشر، تونس، 2003، ص ص 11-12. وأيضا:- عمار حمداش، تقنيات البحث السوسيولوجي، ط1، المطبعة السريعة، المغرب،2006، ص 12 ومابعدها.

[18]- الاستقراء(Induction): الإستقراء عكس الإستنباط، فهو ينطلق من ملاحظات معينة تكون نواة لصياغة تعميمات إمبيريقية، وتشكل هذه التعميمات بدورها الأساس في بناء النظرية، ويعد الإستقراء التحليلي الذي يستخدم أسلوب الفحص المنظم والشامل للظواهر والحالات المدروسة من أجل الوصول إلى تعميمات، أكثر شيوعا في علم الإجتماع. أما مصطلح " إمبيريقية" (Empirique)فيعني مدى علاقة البحث العلمي بالملاحظة والتجربة، وفي بعض الأحيان يستخدم كمقابل لكل ما هو مجرد أو نظري، ولمصطلح الامبيريقية استخدامات تحقيرية إزدرائية تتعلق بعدم الإهتمام بالمبادئ العامة أو النظرية ، وهو بالنسبة لأصحاب النزعة الامبيريقية يعني الاحتكام للواقع والقبول بآليات الاختبار والتمحيص (التجربة). للمزيد أنظر جوردن مارشال، مرجع سبق ذكره، ص 143 و 186.

[19]- حسن الساعاتي، مرجع سبق ذكره، ص ص 58-62.

[20]- إبن خلدون، مصدر سبق ذكره، ص 52. وأيضا:- عبد الله العروي، مرجع سبق ذكره، ص 53-54.

[21]- بيتر بيرك، مرجع سبق ذكره، ص 11.

- أحمد محمود صبحي، مرجع سبق ذكره، ص ص 133-151. [22]

- صلاح مصطفى الفوال، سوسيولوجيا الحضارات القديمة، دار الفكر العربي، القاهرة،1982، ص317.37 [23]

[24]- محمد الجوهري وأخرون، دراسات في علم الاجتماع، دار المعرفة، القاهرة، 1975، ص 40 .

[25]- محمد الطيبي، الجزائر عشية الغزو الإحتلالي، ط1،ابن النديم للنشر والتوزيع، وهرانّ،2009، ص 96.

[26]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981، ص 133.

- عبد الرحمان بن خلدون، مصدر سبق ذكره، ص 143-144 وأيضا:- عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية دراسة في الهوية والوعي، ط4، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003، ص ص 107-108. [27]

- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي في الفترة العثمانية،1800-1830، ش.و.ن.ت الجزائر، 1979، ص 28 .14
- حمدان خوجة، المـرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، م.و.ن.إ، الجزائر، 2005،ص ص 29 .119-116
- عبد الرحمان بن خلدون، مصدر سبق ذكره، ص 156. 30
- فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي، دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق 31 والمصادر العثمانية حصرا، ط1،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2007، 567.

- من أهم مظاهر الصراع بين الولاة الكراغلة وأوجاق طرابلس الغرب المدبحة التي دبرها أحمد باشا القرمانلي لهذه الفئة سنة 1711، والتي إستصال من خلالها شأفتهم ، ونظرا لوقع هذه الحادثة على الانكشارية جعلها المؤرخ ابن غلبون مفصلية في التاريخ الليبي الحديث بقوله " هكذا انتهى حكم الأتراك وبدأ حكم القولوغلية " . وقد شهدت إيالة تونس حوادث مشابهة خاصة على عهدحمودة باشا سنة 1814م إثر ثورة الإنكشارية ومحاولتهم الإطاحة بسلطة الحسينيين . وهي الأحداث التي سنبسط الحديث حولها لاحقا.للمزيد حول الموضوع أنظر :

- محمد بن خليل غلبون الطرابلسي،تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكر فيمن ملك طرابلس وماكان بها من الأخبار، نشر وتصحيح الطاهر أحمد الزاوي، المطبعة السلفية، القاهرة، 1930،ص 158. وأيضا:- إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح حتى سنة 1911م، ترجمة خليفة محمد التليسي، ط2، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1991،، ص 326. _

32- عبد الحميد هنية، تونس العثمانية بنـــاء الدولة والمجـال،ط2، منشورات أوتار، تونس، 2016، ص 177

33- إتوري روسي، مرجع سبق ذكره، ص 413

- عبد الرحمان بن خلدون، مصدر سبق ذكره، ص 146. 34
- فاضل بيات، مرجع سبق ذكره، ص 588. 35

36- صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر،ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، 1993، ص 30

37- الأعـــلاج: وصف يطلق على الاوروبين والمسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام والتحقوا بخدمة السلطان العثماني ومنهم من بقي على ديانته واستهوته المغامرة وجمع الغنائم تحت راية العثمانيين وهم الذين يوصفون في بعض الكتابات التاريخية باللون أو مشاة البحرية، تتفرق أصولهم بين مختلف بلدان أوروبا، خاصة المطلة منها على البحر المتوسط، وقد اتخذت هذه الفئة من ولايات المغارب عموما ومن إيالة الجزائر بشكل خاص موطنا لهم ابتغاء تحسين أوضاعهم المادية وتحقيق طموحاتهم. وفد الأعلاج على بلاد المغارب إما بواسطة الشراء أو الغارات والغزو في الشواطئ الأوروبية وجزر البحر المتوسط أو عن طريق الهدايا. ويقابل لقب علج " ويستعمل هذا اللفظ في المصادر والكتابات الأوروبية خاصة، Renégatمرادفتين هما: المرتد أو " " التي تستعمل في الكتابات العربية. للمزيد حول الموضوع راجع : Convertiوالمهتدي أو"

-Moulay belhamissi, marine et marinsd'alger1518-1830,Bib nationale d'Alger 1996,3T,T1,p116.

- توفيق البشروش، جمهورية الدايات في تونس 1591-1675، نشرمجموعة أيام الناس، تونس، د.ت.ن، ص45.

38- نيكولاي إيليتش بروشين، تاريخ ليبيا في العصر الحديث من منتصف القرن 16م حتى مطلع القرن 20م، ترجمة وتقديم عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2001،2،بيروت لبنان،ص 103.

- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير سلامة،ج2،الدار التونسية 39 للنشر،1983، ص 335

40- للمزيد حول الموضوع أنظر: محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي، ط1، دمشق، 1969، ص 89-96. وأيضا:- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 187 و مابعدها.

- عطية فتحي الويشي، العثمانيون بطرابلس الغرب جدلية العلاقة بين المجتمع والدولة(1551-1912م)، 41 المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد140، السنة الخامسة والثلاثون، خريف 2017، إصدار مجلس النشر العلمي جامعة الكويت، الكويت، ص 125.

- ناصر الدين سعيدوني، ولايات المغرب العثمانية الجزائر تونس طرابلس الغرب، البصائر للنشر والتوزيع، 42 الجزائر،2013، ص 118.
- أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره ، ص 157. 43
44- ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبـــد القادر، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين، الكويت، 2000، ص ص 72-73. وأيضا:-
- ناصر الدين سعيدوني، ولايات المغرب، مرجع سبق ذكره، ص ص 118-119.
45 - BOYER Pierre, Contribution a l'étude de la politique religieuse des Turcs dans la Régence d'Alger XVI-XIX Siècle, in R.O.M.M, N°1,1966,p28.
46- ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 72.
- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وأفـــــاق، ط2، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 178. 47
48- وليام شالر، مذكرات وليام شالر1816-1824، تعريب وتقديم إسماعيل العربي ،ش.و.ن.ت ،الجزائر1982، ص 45.
- أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار1754-1830، تحقيق وتقديم أحمد توفيق 49 المدني، ش و ن ت،الجزائر،1973، ص 66.
50- حمدان خوجة، مصدر سبق ذكره، ص 144. وأيضا:-
- BOYER Pierre, Contribution a l'étude, op.cit,pp28-32
51-J.C.VATIN, L'Algérie politique,histoire et société,presse de la fondation nationale des sciences politique, Paris,1983,p105.
52-S.D'ESTRY, histoire d'Alger depuis les tempt les plus reculés jusqu'à nos jours, Admame et Cie,éd Tours,1845,pp140-141.
53- G.ESQUER, Les commencements d'un empire la prise d'Alger, Lib,Larose,Paris,,p 08.
54- FEDERMANN.Henri et AUCAPITAINE.L Baron , Notes sur L'histoire et L'administration du Beylik de Titri , in RAN°11,1867,, p40.
55- سلفاتوري بونو، العلاقات بين الجزائر وإيطاليا خلال العهد التركي، ترجمة أبو القاسم بن التومي، مجلة الأصالة، عدد 6، السنة 1972، ص 101.
- تيسير بن موسى، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، الدار العربية للكتاب،1988،، ص 27. وأيضا: 56
- M.EMERIT, La situation économique de la régence d'Alger en 1830, in information historique, N° Mars-Avril, 1952. ,p169.
57- عبد السلام فيلالي، الجزائر الدولة والمجتمع، ط1، دار الوسام العربي، الجزائر، 2013، ص 89. وأيضا :
- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وأفاق، مرجع سبق ذكره، ص 172.
- ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، مرجع سبق ذكره، 102.
58-Boyer(P) : le problème Kouloughli dans la régence d'Alger, in R.O.M.M, n° spécial (N°8) 1970,p90.
ذكره، ص 161. 59- عبد الرحمان بن خلدون، مصدر سبق
60- A.RYYMOND, Grandes villes arabes à l'epoque ottomane,éd, sindbad, paris, 1985 ,p78.
61-M. EMERIT, les Tribus Privilégiées en Alger dans la première moitié du 19 siècle, in annales économiques sociétés civilisation, 21 année, Janvier-Février1966,p 46.
62- أندريه ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، ص31.
63- تيسير بن موسى، مرجع سبق ذكره، ص 27.

[64]- محمد نجيب بوطالب، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، ص 146 ومابعدها. وأيضا:- عبد الحميد بن هنية، مرجع سبق ذكره، ص ص 222-223.

[65]- دلندة الأرقش وأخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي ميدياكوم، تونس، 2003، ص 66.

- علي عبد اللطيف حميدة، المجتمع والدولة والإستعمار في ليبيا، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، [66] بيروت،1998، ص 52.

[67]- للمزيد حول الموضوع راجع:- ناصر الدين سعيدوني، ولايات المغرب، مرجع سبق ذكره، ص ص143-144. وأيضا:

- محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ إلى الإستقلال، تعريب محمد الشاوش ومحمد عجينة، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993، ص ص 81-83.

[68]- يناقش بعض المؤرخين قضايا أوضاع مختلف الفئات والجاليات في إطار الدولة العثمانية، مركزين على أن هذه الأخيرة لم تكن تهدف لتفكيك الروابط الإجتماعية، مستدلين على ذلك بترخيص السلطات العليا للجالية الأندلسة بحرية التنقل و الرجوع إلى ذويهم ، وهو ما حدث في إيالة تونس التي غادرها عددا منهم لأنهم لم يجدوا ما يربطهم بها ، أو لم يستطيعوا الإندماج في الواقع الجديد، وبلا شك فإن طرابلس الغرب لم تكن استثناء في هذا المجال.

[69]- المتتبع لأوضاع الجالية الأندلسية في إيالة الجزائر، يلاحظ أن هذه الفئة إستفادة من سياسة إدماجية إتبعها العثمانيون لم تقتصر على الإسكان والإيواء، بل تبدو سياسة متكاملة وطويلة وحتى على مستوى الباب العالي الذي كان يبعث بالأوامر السلطانية الحاثة على الاهتمام بأمن الأندلسيين وتعيين من يسهر على أمنهم وراحتهم (كانوا يلقبون بالمتفرقة) ، اهتمام لم يحظى الكراغلة بمثله، ربما لموقف كلا الفئتين من مسألة السلطة. للمزيد حول الموضوع راجع:- مصطفى أحمد بن حموش، المدينة والسلطة في الإسلام، نموذج الجزائر في العهد العثماني، ط1،دار البشائر، دمشق، 1999، ص ص 227-228. وايضا:- محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق الشيخ المهدي البوعبدلي، ش.و.ن.ت، الجزائر،1978، ص 31.

- HAEDO.F, Topographie et Histoire générale d'Alger, traduit de l'espagnol par Berbrugger (A) et Monnereau, in RA, N° 14-15, Alger ,1870-1871, op.cit,p459.

[70] - Louis Franc et J.J. Marcel, Histoire de Tunis , Ed, Bouslama,Tunis,2eme edition,1979.,pp10-11.

[71]- علي عبد اللطيف أحميدة وأخرون، مابعد الإستعمار والقومية في المغرب العربي، ترجمة جمعة عمر بوكليب،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2014، ص 29.

- حمدان خوجة، مصدر سبق ذكره، ص 49. [72]

[73]- محمد نجيب بوطالب، مرجع سبق ذكره، ص 66 ومابعدها. وأيضا:- ناصر الدين سعيدوني، ولايات المغرب، مرجع سبق ذكره، ص ص 139-140.

- روجي كوثراني، السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولايات العثمانية في بلاد الشام، ط1، [74] دارسات الوحدة العربية، بيروت،1981، ص 18.

- عميراوي احميدة، من الملتقيات التاريخية، مطبعة البعث، قسنطينة الجزائر،2000، ص101. [75]

- جيل فيريول، معجم مصطلحات علم الإجتماع، ترجمة أنسام محمد الأسعد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، [76] ط1، 2011، ص 161.

[77]- أندرودي سيزولاتزري و مارك جي والاس، السلوك التنظيمي والأداء، ترجمة أحمد جعفر أبو القاسم، ط1، نشر معهد الإدارة العامة ، الرياض،م ع س، 1991، ص 219.

- للمزيد حول الموضوع أنظر:- ر.بودون و ف.بوريلو، المعجم النقدي لعلم الإجتماع، ترجمة سليم حداد،ط1، د.م.ج، الجزائر، 1986.، ص ص 595- 599 . وأيضا:

- محمد علي شهيب، السلوك الإنساني في التنظيم، دار الفكر العربي، الكويت،1990، ص 194 ومابعدها.

[78]- ر.بودون و ف.بوريلو ، مرجع سبق ذكره، ص 595.

[79]- محمود عودة ، مرجع سبق ذكره، ص 217.

[8]0- عدي الهواري، الإستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الإقتصادي والإجتماعي 1830-1960م، ترجمة جوزيف عبد الله،ط1، دار الحداثة، بيروت، 1983، ص 26.

[8]1- أخذ التنظيم الاجتماعي في ولايات المغارب ترتيبا تفاضليا من حيث المكانة الاجتماعية وكنتيجة منطقية للتفاوت الشديد في توزيع الحظوظ والامتيازات العسكرية والاقتصادية. كانت تحتل قمته الإقلية العثمانية وبعض الفئات المحظوظة المقيمة بالمدن كالحضر وجماعات المخزن بالريف والتي لاتتجاوز نسبتها إلى مجموع السكان ، يليهم أغلبية سكان الريف والمدن وهي نتيجة منطقية لعدم وجود سياسة إجتماعية قائمة %بين 8 إلى 10 على تقسيم العمل والثروة . للمزيد راجع:- ناصر الدين سعيدوني، ص 119. وأيضا:- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي في الفترة العثمانية،، مرجع سبق ذكره، ص 41. - عدي الهواري، مرجع سبق ذكره، ص 28 ومابعدها.

[8]2- ناصر الدين سعيدوني و المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني،م.و.ك، الجزائر،1984، ص 97.

[8]3- محمد علي شهيب، السلوك الإنساني في التنظيم، دار الفكر العربي، الكويت،1990،ص ص 194-195.

- عبد الحميد هنية، ،ص 153. [8]4

[8]5- فاضل بيات، مرجع سبق ذكره، ص 566.

[8]6- فاضل بيات، مرجع سبق ذكره، ص ص 568-572.

- أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق لجنة من وزارة [8]7 الشؤون الثقافية ، تنفيذ الدار العربية للكتاب، ج2،، تونس، 1999، ص 107.

[8]8 -HAEDO(FD), Histoire des rois d'Alger, Trad., de l'espagnol par Delmas de Grammont, éd, grand Alger liver,Alger2004,p68.

- يوسف بنوجيت، قلعة بني عباس إبان القرن السادس عشر للميلاد، ترجمة سامية سعيد عمار، دار دحلب للنشر،الجزائر،2007 ، ص 148.

- من أهم مظاهر التفاوت في أوضاع كراغلة إيالة الجزائر درجة اندماجهم الكبير في بايلك الشرق مقارنة [8]9 بباقي مناطق الإيالة، وهو ما انعكس على مستوى الاستقرار الساسي والاجتماعي والتموقع الإداري والاقتصادي(تولي بعض الكراغلة منصب الباي)، في الوقت الذي عانى فيه كراغلة دار السلطان من التهميش الواضح نتيجة الصراع ضد الانكشارية.

[9]0- عمر علي بن إسماعيل، إنهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795-1835م، ط1، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، 1966، ص 271.

[9]1- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية فرنسي عربي إنجليزي، مكتبة لبنان للنشر، بيروت، 1993، ص 410.

أنظر كذالك : راوية حسن، السلوك في المنظمات، الدار الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ، الإسكندرية، ص166.

[9]2- جيل فيريول، مرجع سبق ذكره، ص 108-109.

[9]3- بيتر بيرك، مرجع سبق ذكره، ص 69.

- من أشهر منظري دور العامل الاقتصادي أو "التفسير الماركسي" في التنظيم الاجتماعي، الفيلسوف الألماني كارل ماركس(1818-1883) الذي أشار في كتابه رأس المال أن أي تساؤل عن التراتب الاجتماعي ومدى حضور الإنصاف فيه، ينبغي أن يحل مكانه تحليل الأنظمة الإنتاجية وذلك لآن الأفراد الذين يشتركون في نفس الموقف الاقتصادي أو يؤدون نفس عملية الإنتاج الاجتماعي يشكلون طبقة موضوعية بغض النظر عن عدم وعيهم بذلك في مرحلة معينة من مراحل التطور الاجتماعي ، فالنظام الإنتاجي الذي يفرز الثروة والقيم المضافة يتدخل بقوة في التأسيس للفروق الاجتماعية وبلورة تموقع مختلف الفئات. للمزيد أنظر :- محمود عودة، مرجع سبق ذكره، ص ص 210-211.

[9]4- المرجع نفسه، ص ص 205-208.

[9]5- بيتر بيرك، مرجع سبق ذكره، ص 69.

[9]6- محمود عودة، مرجع سبق ذكره، ص 219.

- علي عبد الرزاق جلبي، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 7[9] 1984، ص ص 21-22.
8[9]- محمود فؤاد حجازي، البناء الاجتماعي، دار غريب للطباعة، القاهرة، 1979، ص 65.
9[9]- محمود عودة، مرجع سبق ذكره، ص ص 208- 216.
00[1]- فاروق العادلي وسعد جمعة، الأنثربولوجيا مدخل اجتماعي وثقافي، بل برينت للطباعة والتصوير، القاهرة، 2000، ص 283.
01[1]- بيتر بيرك، مرجع سبق ذكره، ص 70.
02[1]- محمود عودة، مرجع سبق ذكره، ص ص 211-212.
03[1]- ناصر الدين سعيدوني، ولايات المغرب ، مرجع سبق ذكره، ص 119.
04[1]- محمود عودة، مرجع سبق ذكره، ص217.
- أحمد بعلبكي وآخرون، جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي، ط1، المركز 05[1] العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2014،ص ص 666-667
06[1]- المرجع نفسه، ص 212.
07[1]- جوردن مارشال، مرجع سبق ذكره، ص 215.
08[1]- درس علماء الإجتماع ظاهرة الإندماج من عدة زوايا أهمها: من وجهة نظر علم النفس الاجتماعي يعني النظر إلى " الإنسان كوحدة نفسية جسمية لاتتجزأ". وهناك الإندماج الفيزيولوجي الذي يعبر عنه بالتكامل العضوي، فهو تناسق نشاطات عدة أعضاء لتأدية عمل معين. أما الاندماج البسيكولوجي فيعبر عنه بالتجاذبات والتفاعلات والميول بين مختلف أعضاء مجموعة معينة، بحيث تبدو هذه المجموعة في تكاملها أو تناسقها " كوحدة نفسية جسمية لاتتجزأ". وأخيرا الإندماج الاجتماعي الذي يؤدي إلى تماثل وإتساق في الفكر والعمل بين المواطنين. للمزيد حول الموضوع راجع :
نور الدين بلقاسم ، الإدماج والإندماج المفهوم والدلالات والشروط الموضوعية، أعمال الندوة العلمية الدولية حول الادماج والاندماج الرهانات والإستراتيجيات والمرجعيات، جامعة تونس، جمع وتنسيق عز الدين دخيل، بدون تاريخ ودار الطبع، ص 07.

09[1] -Mustapha Filali, Les Problémes d'indégration posés par la sédentarisation des populations nomades et tribales, Revue tunisienne de sciences sociales, N°07, (1966),p112.
10[1] - للمزيد حول موضوع ظاهرة الاندماج الاجتماعي في بلاد المغرب راجع، محمد نجيب بوطالب، مرجع سبق ذكره، ص 140 ومابعدها.
11[1]- إميل دوركهايم، في تقسيم العمل الاجتماعي، ترجمة حافظ الجمالي، المكتبة الشرقية، بيروت،1982، ص 80.
12[1]- Dominique Schnapper, Qu'est- ce que l'intégration?, Edition Gallimard, France,2007,p33.
- نور الدين بلقاسم، مرجع سبق ذكره، ص 13.10[1]
- إميل دوركهايم، مرجع سبق ذكره، ص ص 80-83. 14[1]
15[1]-Cusson,M, «déviance »,1992-dans Alexandre Morin-intégration sociale et problèmes sociaux chez les Inuits du Nunavut, Université Laval, Québec, 2008, p78 .

لقد تم تقديم هذه الدراسة بالمؤتمر الدولي السادس للعلوم الإجتماعية الذي عقد بجامعة علاء الدين كيكوباد بالانيا في الفترة مابين 18-20 2019